

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي العدد التاسع يونيو - 2015م

ردمك: ISSN: 1858 - 716X

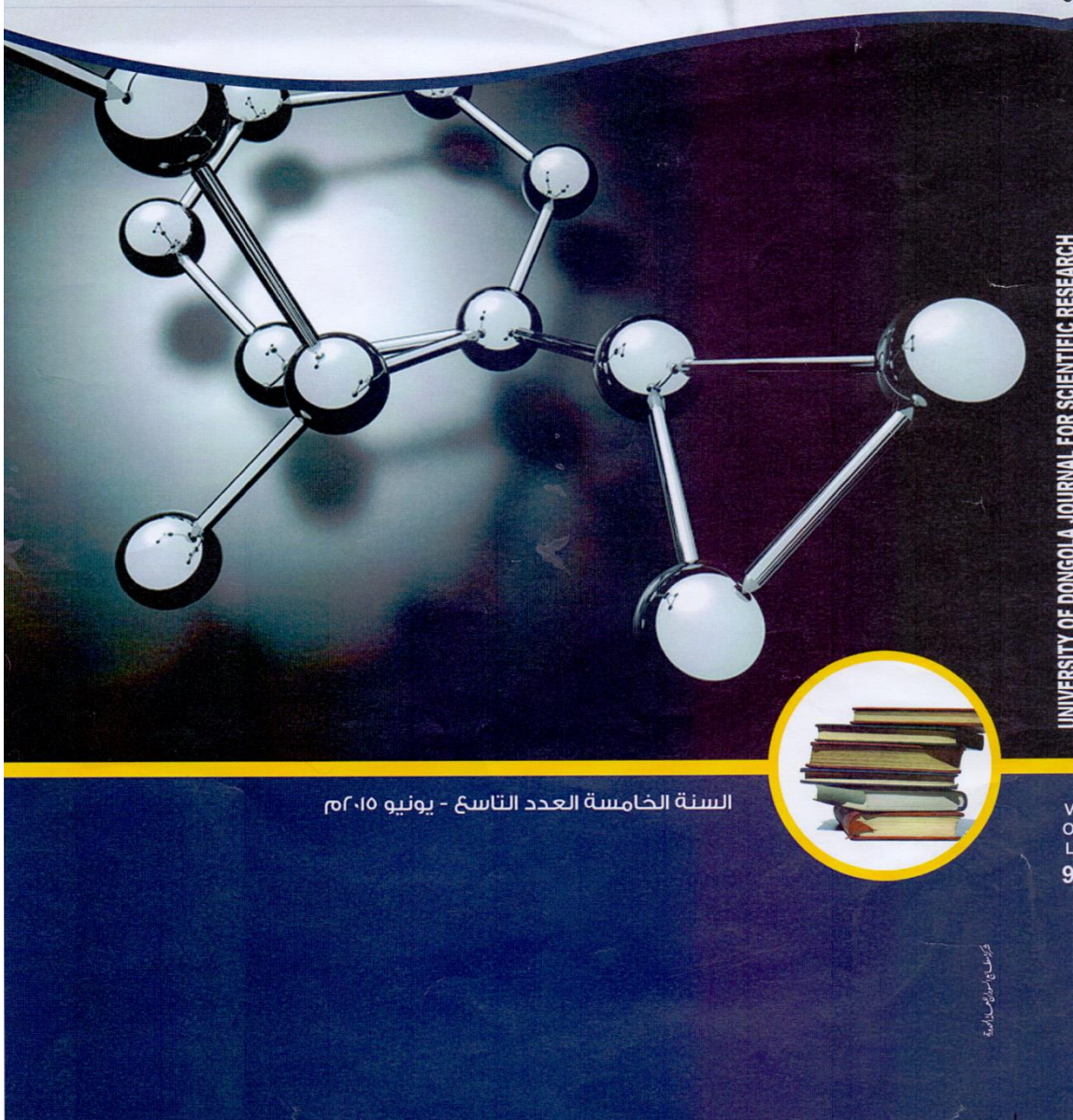


مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي



مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة علمية دورية محكمة تصدرها كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا



السنة الخامسة العدد التاسع - يونيو ٢٠١٥م

UNIVERSITY OF DONGOLA JOURNAL FOR SCIENTIFIC RESEARCH

٩ ٢٠١٥

كلية الدراسات العليا

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة دورية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا - جامعة دنقلا

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. سعد الدين إبراهيم محمد عز الدين

رئيس هيئة التحرير

د. آمال محمد عز الدين

نائب رئيس هيئة التحرير

أ. عثمان محمد أحمد الأغيش

هيئة التحرير

أ.د. الزهور حسن الماهر

د. عمر بشارة أحمد بشارة

د. عبد الوهاب شمت محمد أحمد

أ. عبد العظيم التجاني آدم

مستشارو التحرير

أ.د حسن علي الساعوري

أ.د محمود حسن أحمد

أ.د محمد عثمان أحمد أبو جارة

أ.د كباشي حسين قسيمة

أ.د سامي محمد ظمبل صالح

أ.د عباس سيد أحمد زروق

أ.د. د. محجوب محمد آدم

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة نصف سنوية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا - جامعة دنقلا

دنقلا - السودان

مقدمة:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي مجلة تصدر عن كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا، وهي مجلة نصف سنوية علمية محكمة، تسهم في توسيع دائرة العلم والمعرفة، وذلك من خلال نشر البحوث والأوراق العلمية، التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية والفائدة العلمية ووفق هذه الرؤية ترحب المجلة بإسهامات الأساتذة الباحثين من داخل وخارج الجامعة والتي تتوفر فيها كل أساسيات البحث العلمي، شريطة أن لا تكون الإسهامات قد نشرت من قبل أو تحت إجراء النشر في أي مجلة أخرى.

قواعد النشر:

- ❖ ترحب المجلة بالبحوث في ثلاث نسخ مطبوعة علي وجه واحد على ورق A4 بفراغات مزدوجة وهوامش 2.5 سم، على أن لا يزيد حجم البحث عن أربعين صفحة شاملة الملخصين والموضوع والمراجع والملاحق. ويكون حجم الحرف (14) وترقم الصفحات في الأسفل على الجانب الأيسر بشكل متسلسل.
- ❖ يجب أن يحتوي البحث على ملخص بحدود (10) أسطر باللغة الأصلية للبحث (عربي، الإنجليزية). بالإضافة إلى ملخص وافٍ باللغة الإنجليزية إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية، وملخص وافٍ باللغة العربية إذا كان البحث مكتوباً باللغة الإنجليزية.
- ❖ يكتب في بداية البحث: عنوان البحث، واسم الباحث، القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد، والكلمات المفتاحية Keywords باللغتين العربية والإنجليزية.
- ❖ يجب أن تتبع الطريقة العلمية المثلى لعرض البحث أو الورقة من حيث الخلاصة ومناهج ووسائل البحث، وعرض الموضوع وتحليله، والنتائج التي تم التوصل إليها، والتوصيات المقدمة، وقائمة المراجع وفق المنهج المتبع.
- ❖ يجب أن يراعى ترقيم الجداول والأشكال والرسومات والصور المرسومة بالحبر الأسود، مع الإيضاح المقابل لكل، على أن تكون واضحة عند إعادة إنتاجها.
- ❖ تخضع البحوث المقدّمة للنشر، للتقويم من قبل مختصين في موضوع البحث.

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي العدد التاسع يونيو - 2015م

- ❖ في حالة البحوث والأوراق المستقلة، يجب توضيح الدرجة التي منحت للرسالة وزمانها، والجامعة التي قدمت لها، واللجنة التي قومتها.
- ❖ بعد التحكيم يطلب من الباحث تسليم البحث في قرص مدمج (CD).
- ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء التغييرات التي تراها ضرورية لأغراض الصياغة أو تصويب الأخطاء النحوية، أو الترقيم.
- ❖ يرجى من الباحثين إرفاق سيرتهم الذاتية.
- ❖ يحق لمن ينشر له بحث في المجلة نسختين من العدد المعني.
- ❖ المجلة غير ملزمة برد الأوراق التي لم يتم اعتمادها للنشر، وترسل إفادة بعدم النشر للكاتب.
- ❖ ترسل الأوراق إلى المجلة على العنوان التالي:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

هيئة التحرير

كلية الدراسات العليا

جامعة دنقلا - ص ب: 47

دنقلا - السودان

تلفون 0241 825947 فاكس 0241 825946

البريد الإلكتروني hstudies.du@gmail.com

موقع المجلة على الإنترنت: <http://www.uofd.edu>

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد. فحمد الله تعالى أن وقفنا لإصدار هذا العدد الذي جاء على ذات النحو الذي تطل عليكم به مجلة كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا حين يضم عدداً من الأوراق العلمية لعدد من منسوبي الجامعة وأساتذة من جامعات السودان المختلفة بالإضافة لمشاركات بعض الباحثين من الدول العربية.

تتفرد مجلة كلية الدراسات العليا بوجود مساحة نشر للباحثين الأجانب بمقدار ورقتين على كل عدد وهذه دعوة لكل الباحثين من الدول العربية والغربية للنشر عبر مجلتكم مجلة كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا الواسعة الانتشار كما يمكنكم متابعة إصدارات المجلة عبر موقع الجامعة وصفحة الكلية علي الفيس بوك. كما احب أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل الباحثين الذين تقدموا بأبحاثهم العلمية وكل الذين راسلونا خلال الفترة السابقة وأبدوا رغبتهم بالنشر ونؤكد لهم حرصنا التام حفظ حقوقهم العلمية والأدبية.

ستظل مجلة كلية الدراسات العليا نبراساً ونوراً يهتدى به والأمل والملاذ لكل عشاق البحث العلمي من ناشرين وقراء كما أرجو زيارة موقعنا الإلكتروني للتعرف على آخر إصدارتنا العلمية من أوراق وآخر عناوين البحث العلمي لنيل درجة الدكتوراه والماجستير والدبلوم العالي لكافة التخصصات المجاز بكلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا.

رئيس هيئة التحرير

المحتوى

الباحث / الباحثون	عنوان البحث	رقم الصفحة
د. محمد عبد المجيد حسين محمد	اغترصاب الأطفال في السودان الأسباب والآثار النفسية	1
د. علوية سعيد عثمان زبير	أثر السلوك الشخصي ومناخ العمل علي الأداء التنظيمي للعاملين في جامعة دنقلا	27
د. انتصار الطيب حسن أبو سالم	أثر تطبيق الجودة الشاملة علي كفاءة تسويق السلع والخدمات دراسة تطبيقية على المنشآت الصناعية والخدمية	58
د. المهدي مأمون أبشر	أبو عمرو بن العلاء ناقداً	102
د. عيسى بابكر الأمين سليمان	الاهتمام بمسألة النيل منذ أقدم العصور وحتى القرن الثامن عشر الميلادي	129
د. محي الدين أحمد إدريس تيتاوي	دور الإدارة في تطوير المؤسسات الصحفية	155
د. هاجر محمد حسين نصرون	الحروف الأحادية العاملة في الأسماء والأفعال	185
د. أكرم بابكر الشريف	عناصر ومعوقات البناء القومي في السودان	224
د. أميرة أحمد حسن قرشي	الإرشاد الأكاديمي وعلاقته بالجودة في التعليم العالي	239
Mohammed Elhafiz A. Mohammed and Abdelmoneim E. Mohammed	Effect of Tillage Practices, Irrigation Regimes and Sowing Methods on Wheat (Triticum aestivum L. Taub) Yield under Shambat Conditions.	265
Dr.Ehab Nazmi	The Impact of Audit in Activating the Principles of Sustainable Development	275
Hussein.M.Hussein, and Asim .A. Abdelrahman	Geochemical Investigations of Gold Mineralization Based on interpretation of Satellite Images. Central Part Massif Ingassana Hills, Blue Nile state, South Eastern part of the Sudan.	289
Abdelrahim M.S1, Elsadig M.A2 and Samy M.T3	Effect of Tillage and Sowing Methods on Sunflower (Helianthus annuus L.) Growth and Yield	305
S.Hammed toda1, Abdelilah Musa Ali2	Monte Carlo Simulation of Neutrons Scattering in the Reactor Shielding For Lead and Water	317

اغتناب الأطفال في السودان الأسباب والآثار النفسية

د. محمد عبد المجيد حسين محمد

الأستاذ المشارك بكلية التربية جامعة دنقلا

المبحث الأول

الإطار العام

المستخلص

هدفت الدراسة للتعرف على مدى انتشار العنف الجنسي ضد الأطفال في السودان وتحديد أسبابه وإعراضه والكشف عن آثاره النفسية. تم استخدام المنهج الوصفي الكيفي وتمثلت أدوات جمع البيانات في الوثائق والكتب والبحوث والدراسات وملاحظة الباحث وخبراته ومن ثم تم تحليلها ومناقشتها. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها ما يلي:

1. أن انتشار العنف الجنسي في السودان يقدر بحوالي 19.7% نسبة البنات تساوي 18.4% ونسبة الأولاد تساوي 21.8%.

2. أهم الأسباب التي تؤدي إلى العنف هي: التنشئة الاجتماعية، انخفاض المستوى المعيشي وانتشار البطالة وانعدام الشروط الصحية والمعيشية في المساكن. مشاهدة أفلام العنف. عدم كفاية القوانين التي تحكم مسالة الاعتداءات الجنسية والتكتم من قبل الأهل. أسباب مدرسية.

3. تتجلى الآثار النفسية والانفعالية في مشاعر الرعب، القلق، والاكتئاب وضعف القدرة على ضبط الانفعالات، الانعزال، التبول اللاإرادي عند الطفل، انخفاض احترام الذات، والمشاكل التعليمية، وانخفاض الثقة بالنفس، مشاعر الاكتئاب، والتوتر الدائم والشعور بالخوف وعدم الأمان.

خرجت الدراسة بالتوصيات التالية:

1. تزويد الأطفال بالمعلومات والمهارات اللازمة ليتمكنوا من اللجوء إلى احد الأقارب عند تعرضهم لمثل هذه الجرائم وتوفير كل أشكال الوقاية والعلاج وتوفير جهات مختصة

لمتابعة أحوال الضحايا وتوفير الأليات التي تمكن الأطفال من الإبلاغ والشكوى. وإيجاد خطوط ساخنة لجهات يمكنها تقديم الاستشارات والمساعدة.
2. وضع سياسات عامة وقوانين تحمي الأطفال

The Violence against Children

Abstract:

The present study tries to investigate the prevalence of Sexual violence against children. The study also tries to see the causes of Sexual violence against children and its psycho-social consequences. To achieve these goals the researcher applied the descriptive –correlation method. The tools of data collection comprise documents, books, studies and the researcher observation. The most important results of the study are: The prevalence of Sexual violence against children in Sudan are; (19.7%) male (21.8%) female (18.4%). The most important causes that lead to Sexual violence against children in Sudan socialization, low standard of living and widespread of unemployment, lack of healthy living conditions in the housing, watching movies of violence, inadequate laws that govern the issue of sexual effects abuse and secrecy by parents. The psychological and emotional effects of Sexual violence against children are: feelings of fear, anxiety, depression aggressiveness, isolation, bedwetting, low self-esteem, educational problems; low self-esteem, feelings of depression, constant tension, a sense of fear and insecurity. The study made the following recommendations: Authorities must provide children with the information and skills necessary to be able to resort to close relatives when subjected to such crimes and to provide competent authorities to follow up the situation of the victims and invent a mechanism that enable children of reporting and complaint.

المقدمة:

إن مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو الإنساني لما لها من أثر كبير على شخصية الفرد وبناء مستقبله؛ ففي السنوات الأولى من العمر يتعلم الفرد العديد من المهارات الحسية والإدراكية والمعرفية واللغوية والاجتماعية التي تشكل القاعدة التي ينبثق منها النمو المستقبلي. يحتاج الطفل إلى اهتمام جميع الأفراد المحيطين به من الوالدين والأبناء والأقرباء والزملاء في المدرسة والمدرسين وكل أفراد المجتمع. وإذا لم يوجه التوجيه الصالح الراشد، هدر الكثير من الوقت والجهد ويفقد الكثير من

الخبرات ويصبح عبئاً ثقيلاً على الأسرة والمجتمع والدولة و يعتبر اغتصاب الأطفال من أبشع الجرائم الإنسانية ، وتصف المواثيق الدولية اغتصاب الأطفال بأنه أبشع شكل من أشكال العنف ضد الأطفال، إذ تجسد صور البشاعة والوحشية لتعديها على حقوق السلامة الجنسية والنفسية، وانتهاكها للإنسانية وتأثيرها على صحته النفسية والجسدية .إن الطفل يختلف عن الشخصي الراشد، لأن الأخير منحه القانون حق الدفاع الشرعي عن نفسه إذا ما اعتدى عليه. أما الطفل فلا حول له ولا قوة ،الأمر الذي دفع القانونيين وغيرهم للمناداة بتعديل عقوبة اغتصاب الأطفال لتصل إلى الإعدام لتتناسب مع الجرم المرتكب.

مشكلة البحث:

برزت في نهاية القرن المنصرم ظاهرة ازدياد حالات العنف التي يتعرض لها الأطفال بل تطورت في الفترة الأخيرة إلى حالات نوعية خطيرة مثل إقدام الجناة على اختطاف الأطفال والاعتداء عليهم جنسياً. ولا تنحصر هذه الاعتداءات في الغرباء ،بل أن هناك حالات من هذا النوع تقع من قبل الأقرباء مما يتسبب في ألم نفسي مضاعف بسبب صلة القرابة واهتزاز الثقة والأمانة في نفسية الطفل وتعرضه لعقدة نفسية تلازمه طوال حياته.

مما حدا بالجمعية العامة للأمم المتحدة أن تصدر اتفاقية لحماية الطفل وذلك في يوم 12 كانون الأول/ ديسمبر 1997 من خلال الجلسة العامة للأمم المتحدة.

وفى السودان بدأت تظهر الإعلام بعض حالات الاعتداءات الجنسية والاغتصاب المصحوب بالقتل مما ينذر بشر مستطير وخطر داهم يهدد الطفولة في براءتها ويهدد المجتمع السوداني. والمشكلة لا يمكن حصر حوادث الاغتصاب في مكان محدد فالشوارع والحواري والأزقة والبقالات والدكاكين والصالات الرياضية والاتصالات العامة لم تكن أماكن آمنة للصغار كذا بيوت الأهل والأقارب وبيوت المناسبات من أفراح أعراس ومآتم ودور العلم من رياض أطفال ومدارس وأماكن العبادة، انتشر هذا البلاء في كل مكان فمن يحمي الأطفال؟ إن تحديد عدد الأطفال الذين تعرضوا للعنف الجنسي داخل أسرهم أو في مدارسهم أمر جد عسير لتكتم الأطراف المعنية، ولأنها مسألة مرتبطة بطبيعة المجتمع السوداني المبنية على ثقافة "الستر"، والتي تخاف الفضيحة، إضافة إلى ضعف الإحصائيات عموماً في المجتمع السوداني. إن وجود أي عدد من الأطفال المغتصبين أو المعرضين

للاغتصاب للإيذاء الشديد قد يهدد حياتهم أو يتسبب في إصابتهم بعاهاات جسدية أو نفسية مستديمة.

وتتحدد مشكلة الدراسة بطرح الأسئلة التالية:

1. ما مدى انتشار العنف الجنسي ضد الأطفال في السودان مقارنة بالدول الأخرى؟
2. ما هي أسباب العنف الجنسي ضد الأطفال؟
3. ما هي إعراض العنف الجنسي ضد الأطفال؟
4. ما هي الآثار النفسية والاجتماعية للعنف الجنسي ضد الأطفال ؟

• أهداف البحث:

تتصر أهداف البحث فيما يلي:

1. التعرف على مدى انتشار العنف الجنسي ضد الأطفال في السودان مقارنة بغيره.
2. التعرف على أسباب العنف الجنسي ضد الأطفال.
3. الكشف عن أعراض العنف ضد الأطفال.
4. الكشف عن الآثار النفسية للعنف ضد الأطفال.

• أهمية البحث:

تتضح الدراسة من خلال ما يلي:

- 1- إن مشاهدة العنف الجنسي أو أي نوع من الأنواع أو سماعه أو الوعي به يمكن إن يوتر على نماء الأطفال بدنيا وعاطفيا واجتماعيا أثناء مرحلة الطفولة وفيما بعدها.
- 2- التعرف على الأسباب والأعراض والآثار النفسية والاجتماعية للعنف الجنسي ضد الأطفال ومدى انتشاره.
- 3- قد تساعد هذه الدراسة في تصميم برامج إرشادية تعمل على تقليل آثار العنف ضد الأطفال.
- 4- قد تثرى نتائج هذه الدراسة في رصيد الدراسات العلمية المتعلقة بالأطفال والمشكلات التي يتعرضون لها.

5- الخروج بتوصيات قد تلفت نظر الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني للعب دور حيوي في كسر دوامة العنف وحماية ضحاياه من الأطفال.

• منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي وذلك لمناسبته لتلك الدراسة .ولما يمتاز به من وصف للظاهرة المدروسة وتصويرها كمياً عن طريق جمع المعلومات عن المشكلة وتصنيفها وإخضاعها للدراسة. والمنهج المسحي ليس قاصراً على مجرد الوصول إلى الحقائق العلمية والحصول عليها ولكنه يؤدي إلى صياغة مبادئ هامة في المعرفة كما يودى لحل المشكلات العلمية. (رجاء أبو علاء 2006).

• حدود البحث:

تتخصر الدراسة في معرفة انتشار العنف في السودان . الحدود الزمنية للدراسة أكتوبر _ديسمبر 2009م.

• مصطلحات البحث:

العنف الجنسي أو الاغتصاب:

يعرف التقرير الصادر عن منظمة الصحة العالمية (2005) العنف الجنسي أو الاغتصاب:

مفهوم العنف الجنسي أو الاغتصاب، هو استخدام الأطفال لإشباع الرغبات الجنسية للبالغين والمراهقين، ويعرف على أنه اعتداء جنسي بحسب القانون الجنائي الدولي ، لأنه فعل يصحبه بالضرورة عنف جسدي سافر ، ولأن الطفل لم يصل مرحلة النضوج الجسدي والتكوين النفسي والعقلي والبيولوجي، ولا الإرادة والرغبة الجنسية .ويعتبر التحرش الجنسي مقدمة لحدوث الاغتصاب.

الأطفال:

الأفراد الذين تتخصر أعمارهم بين (9_18) عاماً.

• هيكل البحث:

يجب ترتيب موضوعات البحث على النحو التالي:

المبحث الأول الإطار العام ويتضمن الاتي على الترتيب

- المقدمة
- مشكلة البحث
- أهداف البحث
- أهمية البحث
- منهج البحث
- حدود البحث
- مصطلحات البحث.

المبحث الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الثالث: تحليل البيانات والإجابات على أسئلة البحث.

المبحث الرابع: النتائج والتوصيات.

السؤال الأول:-

ما مدى انتشار العنف الجنسي ضد الأطفال في السودان مقارنة بالدول الأخرى؟

عكس العنف الجسدي تماماً فإن العنف الجنسي لم يكن معروفاً في السودان من قبل حتى ولو كانت هناك بعض الحوادث التي اطلع عليها الباحث من خلال عمله أنه لم يلحظ حوادث عنف جنسي في المجتمع بشكل واضح وأول دراسة كانت في هذا الصدد دراسة سامية حجازي (200) لكن في بداية عام 2008م حدثت جريمة هزت العاصمة القومية وهي اغتصاب الطفلة مرام وقتلها من قبل شابين، هذه الحادثة لفتت الأنظار إلي ظاهرة جديدة وغريبة على المجتمع السوداني تبعت ذلك عدة حوادث مماثلة في شتى ولايات السودان والعاصمة القومية.

في ظرف اقل من عامين يتم اغتصاب طفلة أخرى في قرية المسيد هي شيماء ربيع التي لم يتجاوز عمرها العامين رضيعة اختطفها أثنان من الوحوش الآدميين ليتناولوا اغتصابها ومن ثم خنقها ورميها في قاع النهر. حمادة طفل لم يتجاوز العاشرة من عمرة قد تعرض لجريمة اغتصاب ،في إحدى حمامات السباحة، بواسطة معلمه، وتم عرض المجني عليه للطبيب، وجاء التقرير مثبتاً للواقعة باعتبارها جريمة اغتصاب كاملة. وكانت حادثة أخرى قد وقعت بإحدى مدارس جنوب

الخرطوم بعد أن قام مهندس يعمل بإحدى الشركات الخاصة باستدراج للطفلة التي تبلغ خمسة أعوام إلى داخل حمامات المدرسة ليقوم باغتصابها. وفي يناير 2010م تم اغتصاب طفلة عمرها سبع سنوات من منطقة بحر الغزال وتقطن بجبرة . بواسطة رجل يبلغ حوالي الثلاثين من العمر وفي نفس الشهر اغتصبت طفلة من حي مايو يبلغ عمرها 12 عاماً وكانت حالتها خطيرة حيث أصيبت بتهتك وأضرار في أعضائها التناسلية. وبعد هذه الحادثة قام شيخ تجاوز السبعين من عمره بانتهاك براءة الطفولة بمواقعه طفلة لم تتجاوز الأربع سنوات من عمرها . في منتصف عام 2010م تم الحكم بالسجن المؤبد لرجل تجاوز الخمسين من عمره وذلك بعد أن قام باغتصاب قريبته الرضيعة التي لم تتجاوز من العمر إلا عاماً وتسعة أشهر وذلك بمنطقة شرق النيل فهو يقيم مع الأسرة في منزلهم نسبة لغياب الأب إلى منطقة أخرى لتوفير سبل المعيشة واستقل خروج الأم لبعض أعباء الحياة فقام بجريمتها النكراء والتي للأسف لم توقفها دموع الطفلة . ذكر الباحث في مجال اغتصاب الأطفال أبو حريه(2011م) ومن خلال متابعاته اليومية في المحاكم أنه يكاد يجزم بأن من كل 100 طفل هناك طفل يتعرض للاعتداء الجنسي سواء أن تم كشف هذا الأمر أو لم يتم حتى أضحت الأسرة السودانية علي جميع مستوياتها الاجتماعية تعيش في هلع دائم جراء تلك الحوادث خصوصاً أن الظاهرة سافرة داخل المؤسسات والأجهزة التي تتعامل مع الأطفال حيث شملت على سبيل المثال لا الحصر مربى النشء ووسائل الترحيل والأنشطة الرياضية كالسباحة وفي ذات العام أي 2010 قام رجل باستدراج الطفلة أيمن جيمس بعد أن قام بإغرائها بشراء حلوى من احد المتاجر بمنطقة العزبة مكان إقامتها قبل أن يقوم بنقلها إلى مكان ارتكاب الجريمة بعد أن قام باغتصابها توفيت على إثر ذلك ثم قام بإلقائها بأحد مجاري المياه بمنطقة شمبات وقد صدر الحكم عليه بالإعدام.

وفي 2011/8/6م وفي منتصف يوم من أيام شهر رمضان الكريم تم اختطاف الطفلة رماز عز الدين والتي لم تتجاوز الخامسة من العمر وبعد أن قام الجاني باغتصابها قالت له أنها سوف تخبر والدها فما كان منه إلا أن أحضر مسماراً وقام بغرسه في أماكن متفرقة من جسدها ثم ذهب إلى منزله وأحضر سكيناً وطعنها بها عدة طعنات إلى أحشائها معتمداً على إن أحداً لم يراه ولكن عدالة السماء كانت له بالمرصاد فان عين الله لا تتم وتم تنفيذ حكم الإعدام وسط تهليل وتكبير الحضور .

وفي شهر مايو من عام 2011م تم الحكم على زوج لاغتصابه ابنة زوجته البالغة من العمر سبع سنوات للمرة الثانية بعد أن تدخل الأجويد في المرة الأولى وجعلوا الزوجة تسامحه فكرر

فعلته مرة أخرى ظاناً بأنه سوف تتم مسامحته مرة أخرى ولكن لم تتنازل الزوجة هذه المرة فتم الحكم عليه بالسجن 15 سنة والغرامة 500 جنيه.

وفي شهر مارس من ذات العام 2011 وفي محكمة جنايات ود الحليو بولاية كسلا أتى زائر أحد أقارب الأسرة فتركته الأم مع طفلتها الرضيعة التي تبلغ من العمر ستة أشهر فقط وعندما حضرت الأم وجدت الضيف مرتبكاً جراء عملياته وخرج بسرعة ونظرت إلى ابنتها لتجدها سابعة في بركة من الدماء.

وفي نفس الشهر من ذات العام تم الحكم على مغتصبي وقتلة الطفلة حنا ذات الستة أعوام بحي البركة بالحاج يوسف والذين كان مبررهما بأنهما لم يكونا في كامل وعيهما إثر تعاطي الخمر فقاما باغتصابها وقتلها وتركها جثة هامة على الطريق.

وفي يوم 2011/12/1م تم استدراج الطفلة صفاء آدم تبين ذات الثلاثة أعوام والتي تم استدراجها من أمام منزلها ثم تم العثور على جثتها على بعد عدة أمتار من منزلها في غرفه تقيم بها امرأة معتوهة حيث قام شاب في العشرينات من العمر من أبناء منطقة الدويم وهو يعمل عامل بناء في تلك المنطقة قام باستدراج الطفلة صفاء وقام باغتصابها وقتلها وتركها جثة هامة في تلك الغرفة . وفي آخر سنة 2012 حدثت جريمة تحرش معلم بمدرسة خاصة بمدينة بحري بـ 26 تلميذاً وفي يناير 2013م اغتصب معلم طفلة تبلغ من العمر ثلاث سنوات بسوبا شرق عندما حضر ليدرس شقيقتها . اعترفت وكيه نيابة حماية الطفل بمحليتي شرق النيل وبحري محاسن الباشا بتزايد أعداد بلاغات اغتصاب الأطفال في الفترة الأخيرة ، معتبرة أن الأمر أضحى خطيراً ومؤلماً ومبكياً مبينة أن البلاغات التي حررت بناء على المادة 45 من قانون الطفل لذات الغرض لا تكاد تساوي (قطرة في بحر).

وقالت المصدر السابقة أكاد أحمل في حقيقتي الخاصة في اليوم الواحد أكثر من عشرة بلاغات وقالت محاسن خلال مخاطبتها الاجتماع الطارئ لمجلس الطفولة والأمومة أمس الأحد، إن الحادثة التي قام بها معلم بإحدى المدراس الخاصة بالاغتصاب والتحرش بـ 26 طالباً مؤخراً هي أقل بكثير مما تملك من بلاغات مؤكدة أن ما تناولته وسائل الإعلام في حادثة مدرسة بحري هو الأقرب للحقيقة في الإحصائيات والأرقام.

من جهتها أعلنت الأستاذة مشاعر الأمين الدولب وزير التنمية الاجتماعية أن وزارتها ستعمل على تعميم باحثين اجتماعيين بكافة مدراس ورياض وحضانات ومراكز الأطفال بالولاية لتحقيق الرقابة التي تعزز الحماية للأطفال من العنف. ودعت الوزيرة إلى تحليل قضايا العنف التي ارتكبت ضد الأطفال. (جريدة السوداني 7 يناير 2013م).

رغم صعوبة الحصول على أرقام حقيقية حول مسألة العنف الجنسي للأطفال في السودان إلا أن الباحثة منال عبد الرحيم (2009) ذكرت أن انتشار الإساءة الجنسية في السودان يقدر بحوالي (19.7%) نسبة البنات تساوي (18.4%) ونسبة الأولاد تساوي (21.8%). واللافت للنظر أن العنف الجنسي الواقع على الذكور أعلى منه لدى الإناث بالرغم من أنه في البلدان الأخرى العنف الجنسي يقع أكثر على الإناث. يلاحظ أن الاعتداءات الجنسية في الولايات المتحدة والدول الأوربية تتراوح بين نسبة (2% - 29%) أولاد وتتراوح نسبة (7% - 43%) بنات (Smith et al). أما في استراليا فنسبة (36%) بنات ونسبة (29%) أولاد. في السويد نسبة (33%) بنات ونسبة (10.9%) أولاد وهي نسب أعلى من السودان بكثير وهذا طبيعي فهي دول تقول على فلسفة مادية لا أخلاقية وهناك كثير من الظواهر في الشوارع والطرق تثير الغرائز. بالنسبة للدول الآسيوية والأفريقية ففي الصين نسبة العنف الجنسي تساوي (16%) وفي هونج كونج نسبة العنف (17%) وفي ماليزيا نسبة العنف (18%) (Charhall & Clawson May 2005). في السعودية النسبة (16%) وفي سوريا النسبة (20%) في مصر النسبة تساوي (18%) (فاتن عبد الرحمن الطنباري 2005م) من إجمالي الحوادث المتعلقة بالطفل، وفيما يتعلق بصلة مرتكب الحادث بالطفل الضحية أشارت الدراسة إلى أن النسبة 35% من الحوادث لا يكون الجاني له صلة قرابة بالطفل الضحية، في 65% من الحالات توجد منهم صلة قرابة.

أما في الأردن فحالات هتك العرض والاغتصاب بلغت (18%) تبين سجلات عيادة الطب الشرعي في وحدة حماية الأسرة بالأردن أن عدد الحالات تمت معاينتها خلال عام 1998م قد بلغ 437 حالة، شملت 174 حالة إساءة جنسية على الأطفال، وكانت مصنفة حسب ما يلي: 48 حالة إساءة جنسية كان المعتدي فيها معروفاً للضحية - قريباً أو جاراً أو غيره - و 47 حالة إساءة جنسية كان الاعتداء على الطفل فيها من قبل شخص غريب. (نجاح قاضي 2000). أما في لبنان فقد ذكر "برنار جرباقة" عام 2000م أن المؤتمر الرابع اللبناني لحماية الأحداث أشار إلى ارتفاع

عدد الاعتداءات الجنسية على القاصرين خاصة الذكور منهم، على يد أقرباء لهم إذ بلغت النسبة (20%).

السؤال الثاني:

ما هي أسباب العنف الجنسي ضد الأطفال؟

من أهم الأسباب التي تؤدي إلى العنف العوامل ذكرتها النظريات النفسية، وتتلخص في الآتي:

النظرية التحليلية: تقول مي الراشد (2203): تسعى بعض النظريات إلى الكشف عن عامل وحيد مسؤول عن هذه الظاهرة، فيحسب فرويد يوجد لدى بعض الراشدين ميول مخيف لا يدرك الأطفال كمواضيع للإثارة الجنسية. وأن نظام القيم الاجتماعية يفرض على مثل هذه الميول الحظر التام، مما يؤدي إلى كبت معظم هذه الميول.

النظرية السلوكية: يذكر عادل عبدالله (2000) إن الاعتداء على الأطفال يحدث عن طريق الارتباط الشرطي فالاعتداء الجنسي على الطفل يرتبط بالقوة وهو محتاج لاظهار هذه القوة والتي يفقدها لذا فهو يعتدي على الأطفال عندما يكبر.

النظرية الإنسانية: تبرز الباحثة رجاء مريم (2003) وجهة نظر النظرية الإنسانية فنقول إن الفاعل هو مريض نفسياً (سيكوباتي)، لأن في ذلك خرق لكل القيم الإنسانية والقوانين الاجتماعية والمعايير النفسية.

وهناك أسباب أخرى ذكرها علماء النفس والتربية وهي:

1. التنشئة الاجتماعية، مثل وجود الطفل في جو من الخلافات الزوجية المستمرة وعدم احترام الآخر، أو تسلط أحد الوالدين على الآخر أو على الأبناء، أو تسلط أحد الأخوة الكبار على الأخ الأصغر، كما إن عدم تلبية الحاجات الأساسية للطفل قد تؤدي إلى إيجاد سلوك عنيف أو عدواني عند الطفل.

2. نفسية وعاطفية كعدم إبراز العاطفة والحنان للطفل، والضغط النفسية والإحباط والتوتر، والتهديد والإهانة.

3. الاقتصادية كالانخفاض في مستوى المعيشي وانتشار البطالة.
4. إعلامية كمشاهدة أفلام العنف، إذ يلجأ الكثير من الأطفال لتنفيذ ما شاهدوه على وسائل الإعلام ، تؤثر على الأشخاص البالغين وعلى الأطفال في مراحل النمو، ويستمر تأثيرها بعد ذلك. وما يساعد على ذلك أيضا وسائل الإعلام والتي تبث أحيانا برامج الغرائز الجنسية في مجتمع مكبوت. وفي الولايات المتحدة يقضى الأطفال الوقت في مشاهدة التلفاز اكثر من الوقت الذي يمضونه داخل الفصول الدراسية وهي 1023 ساعة مقابل 900 ساعة وفي المقابل يقضي نظيره البريطاني في المتوسط خمس ساعات و18 دقيقة في التحديق في شاشات التلفزيون، أو اللهو بألعاب الكمبيوتر أو تصفح الأنترنت، ويصل إجمالي تلك الساعات إلى ألفى ساعة سنوياً مقابل 900 ساعة يقضي داخل الفصول الدراسية.
5. ضعف وظيفة الأسرة وغياب ثقافة الجوار.
6. الفقر والبطالة والوضع الاقتصادي.
7. انعدام الشروط الصحية والمعيشية في المساكن ما يؤدي إلى سفاح القربى. (دعد 2001).
8. تمضية أوقات الفراغ في الشوارع لعدم توفر أماكن تسلية وترفيه.
9. عدم كفاية القوانين التي تحكم مسألة الاعتداءات الجنسية.
10. تعامل الجهات الأمنية مع المشكلة بشكل سلبي والتكتم على الاعتداءات لدرء الفضيحة.
11. ضعف جسم الطفل وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم.
12. عمل الأطفال.
13. التسرب المدرسي.
14. الحرمان العاطفي وإهمال قواعد التربية الصحيحة.

15. استغلال الأطفال في عمليات التسول وبيع أشياء تافهة قد تعرضهم لمخاطر الاعتداءات من الغرباء ناهيك عن أن هذه المهام التي يسندها الآباء لأبنائهم تكون على حساب واجبات أخرى ومهمة مثل الواجب الدراسي.

16. الضرب المبرح للأطفال سواء ممن قبل ذويهم أو الآخرين يساهم بشكل أو بآخر في الاستغلال الجنسي. (سامى معروف، 2006).

17. ضعف الثقافة والجهل والامية.

السؤال الثالث:

ما هي أعراض العنف الجنسي ضد الأطفال؟

تظهر على الأطفال المستغلين جنسياً بعض الأعراض الجسمية والنفسية الأعراض الجسدية تتمثل في انعدام القدرة على التبول والجروح والكدمات والتهتك في الأعضاء الداخلية من جسم الطفل والإصابة بأمراض معدية جنسياً، والصعوبة في الحركة والألم في الجسم وفتور وشحوب اللون وفقد الشهية والانعزال. إضافة إلى الأعراض النفسية كمشاعر الذنب والخجل وكره النفس وانخفاض تقدير الذات ووجود بعض المشاعر التي ترافق الضحية مدى العمر، كالحزن والألم مما قد يدفعه إلى الكحول والمخدرات للانفصال عن الواقع والحقيقة. (رجاء مريم 2003م). وتضيف منال الشيخ (2004) تتمثل أعراض الاستغلال الجنسي في، القلق المزمن وفقدان الثقة بالآخرين. فالنساء واللواتي خبرن في طفولتهن عنفاً جنسياً تظهر عليهن اضطرابات صحية ونفسية متعددة، مثل الاكتئاب العميق والقلق المزمن والاضطرابات الجنسية والآلام الحوضية وآلام الجهاز التناسلي والأفكار الانتحارية.

السؤال الرابع

ما هي الآثار النفسية والاجتماعية للعنف الجنسي ضد الأطفال

تتجلى الآثار النفسية والانفعالات في مشاعر الرعب، القلق، والاكتئاب وضعف القدرة على الانفعالات. ويكون الفرد شكاك وقليل الثقة بنفسه، وغالباً عدواني أو انعزالي أو سلبي مع أقرانه في

المدرسة، ومع أفراد أسرته وهذا ما أكده الباحثون مثل سليمان عرفة (2004) وسامى معروف (2006).

ويضيف بسام محمد (1997) النتائج الناجمة عن العنف العاطفي عند الأطفال هي: التبول اللاإرادي عند الطفل، غضب شديد، إضافة لبعض السلوكيات الشاذة وانخفاض احترام الذات، والمشاكل التعليمية، والحذر المفرط من الكبار وانخفاض الثقة بالنفس، ومشاعر الاكتئاب، والتوتر الدائم، والشعور بالخوف وعدم الأمان، وعدم الهدوء والاستقرار النفسي.

بالرغم من أن النتائج قد تتفاوت حسب طبيعة العنف المرتكب وشدته، فإن التداعيات بالنسبة للأطفال على الأمدين القصير والبعيد تكون جسيمة ومدمرة في الكثير من الأحيان. ويمكن للجراح البدنية والعاطفية والنفسية التي يخلفها العنف أن تترك انعكاسات قاسية على نماء الطفل وصحته وقدرته على التعلم. ويتبين من بعض الدراسات أن التعرض للعنف في الطفولة يقترن اقتراناً شديداً بالسلوكيات المضرة بالصحة في المراحل اللاحقة من الحياة، كالتدخين وإدمان الكحول والمخدرات والخمول البدني والسمنة المفرطة. وتسهم هذه السلوكيات بدورها في بعض الأسباب الرئيسية للمرض والوفاة بما فيها الأورام السرطانية والاكتئاب والانتحار واضطرابات القلب والأوعية الدموية (منى عباس محمد 2000). وقد أشار عدنان الشريف (2003) إلى أن أول نتائج اعتصاب الأطفال هو تدمير الشخصية تدميراً كاملاً، وإحساس الضحية بالدونية، وبالعجز عن تخطي المشاكل الاجتماعية وبعض الاضطرابات الجنسية والعجز ولا تقتصر النتائج على الضحية الفتاة، إذ أن الضحية الذكر قد يصاب أيضاً بالاضطرابات الجنسية، حيث أنه قد يميل إلى الشذوذ الجنسي ويشعر بالنفور من المرأة أما لتمتعته بالعلاقات الشاذة السابقة التي مر بها، وأما لإحساسه بالنقص وبالعجز عن إتيان المرأة.

في بحث للعالم الأمريكي "جريجورى ديكسون" عام 1996م ظهر أن 49% من الشواذ جنسياً الذين تناولهم البحث قد حدث لهم نوع من أنواع الاعتداء الجنسي أثناء مرحلة الطفولة.

كما ذكر الأستاذ " أمجد عدنان جميعان" عام 2005م في دراسة له عن معدل انتشار الانتهاك الجنسي للطفل وآثاره على المدى الطويل في عينة من الأطفال الذكور في الأردن أنه تمت دراسة معدل انتشار الانتهاك الجنسي.

وقد تبين أن 27% من الطلاب لديهم سوابق للانتهاك الجنسي قبل سن الرابعة عشرة وأن أولئك الذين تعرضوا للانتهاك الجنسي في الطفولة قد عانوا من مشكلات في الصحة النفسية وأكثر ممن تعرضوا للانتهاك. كما تتولد لديهم مشاكل نفسية كالتأتأة والرهاب الاجتماعي ناهيك عن الأمراض النفسية التي تزداد لتصبح في المستقبل أمراضاً ذهانية عقلية والتي أهم أسباب معظمها الكبت والحرمان المادي والعاطفي والعنف والشعور بالاضطهاد.

ما هي الإجراءات التي يجب اتخاذها عند اغتصاب طفل:

احتفظ بهدوئك حيث قد يفسر الطفل غضبك بأنه موجه إليه.

أعط الطفل مؤازرة.. وتدعياً إيجابياً.

أشرح له بأنه ليس المسؤول عما حدث له.

استمع له وأجب عن أسئلته بكل صدق.

أشعر طفلك بأنه ليس سيئاً أو أنه ليس السبب لما حدث له.

أحرص على عرض الطفل على المختصين من أطباء وأخصائيين نفسيين.

أخبر الجهات المختصة بما حدث لكي يحصل الطفل على المساعدة المتاحة

أذكر له دائماً محاسنه وبث الثقة في نفسه وقدراته وأشعره انه ذو قيمة ويستطيع أن يكون في مأمن من الخطر.

علمه الفرق بين أن يتلامس أحد معه عفواً ومن يتجاوز حدوده معه.

علمه أن جسده ملكاً له ولا يحق لأحد أن يلمسه أو يؤذيه فيجب عليه المحافظة على جسمه ونفسه من أي غريب.

ألا يخاف أن يقول لا لأي فعل غير عادي حتى ولو حدث من قريب من الأسرة أو من أصدقائه.

يجب أيضاً انتقاء الأصدقاء ويجب ضرورة وجود الكل في وسط جماعة ولا داعي لأبة علاقات صداقة منفردة وبعيدة عن الجماعة وعن أعين الكبار ولضمان سلامته وأمنه.

علمه أن بعض ممن حوله قد يكونون أشخاصاً سيئين لذا يجب أن يحرص على حماية نفسه منهم، اعلمه أنه إذا طلب أحد منه عدم ذكر معلومة أو حادثة معينة للأسرة فلا يستجيب له وعليه أن يذكر أي معلومة أو سر بينه وبين آخرين. يجب أن يعلمه أسماء أعضاء جسمه حتى يستطيع أن يعبر عن أي اعتداء قد يحدث على جسمه.

من الضروري أن يفهم الطفل أنه إذا تعرض لمحاولة اعتداء فهذا لا يعنى أنه إنسان سيء. أو يلوم نفسه على مثل هذا العدوان ويجب عليه فوراً تبليغ الأسرة مما قد يحدث نتيجة ذلك.

وفيما يلي خطة لمنع الإساءة الجنسية حسب عمر الطفل:

سنة ونصف: علم طفلك أسماء أجزاء الجسد.

3-5 سنوات: علم طفلك خصوصية أجزاء الجسد، وأن يصرخ إذا حاول أحد لمس الأجزاء الخاصة. واجب إجابات مباشرة عن أي سؤال يتعلق بالجسد أو الجنس.

5-8 سنوات: ناقش معه السلامة بعيداً عن البيت، ناقش معه خصوصية الجسد وخاصة الأماكن المغطاة بثوب الاستحمام: (المنطقة المشار إليها باللون الأحمر في الرسم التوضيحي) وشجعه على التكلّم عن تجاربه المخيفة: (حبيبي: أوعى تخلي حد يلمس الأماكن دي ولو حد لمسك فيها اصرخ واجري وقول (عيب كده يا عمو) وبلغ أبوك أو أمك حالاً).

8-12 سنة: اكد على نقطة السلامة الشخصية، والأماكن التي قد تحدث فيها مشاكل مثل أماكن تغيير الملابس، أماكن التسوق، الأماكن المنعزلة. ناقش معه الآداب العامة والسلامة الجنسية التي تتفق مع العائلة.

13-18 سنة: اكد ثانية على السلامة الشخصية والأماكن التي تحدث فيها مشاكل.. ناقش قضية الاغتصاب والعلاقة بين الشاب والفتاة والتجاوزات التي قد تحدث.. والحلال والحرام، وغض البصر، وعدم الخلوة والحدود التي لا يجب أن يعبرها أي شخص مع آخر غريب عنه.

صفات المغتصب:

تساؤلات تدور حالياً في أذهان كثير من الآباء والأمهات تجسد مخاوفهم على أطفالهم وتتم عن شعور بالخوف ملاً قلوب الناس عندما قرأوا عن بعض جرائم الاعتداء الجنسي مثل التحرش

والاغتصاب لأطفال صغار تلاميذ في حضانة.. وتلاميذ في المرحلة الابتدائية.. لم تتعد أعمارهم العاشرة بل أقل من ذلك.

أما المغتصب فهو شخص يكون فاقداً الثقة بنفسه من الناحية الجنسية فيتصور أنه عاجز وغير قادر، بالتالي فهو يقدم على الاغتصاب حتى يؤكد لنفسه مع كل مرة عدم عجزه الجنسي.. وعنده يكون مصدر الإثارة كلها هي لحظة الاغتصاب حينما يستخدم القوة والسيطرة على الطرف الآخر.. ويرى الذعر والخوف في عيني المجنى عليه فيطمئن من داخله، ويتأكد مفهوم هام لديه بمعنى أنه هو الذي لا يخاف وإنما هو الذي يثير الخوف لدى الآخرين.. والضحية حينما تخاف فكأنها تؤكد له أنه رجل حقيقي فيمتلئ نشوة زائفة من داخله.

أن المغتصب ترسم دائماً على وجهه انفعالات الخوف والقلق وهو ليس وجهاً قاسي الملامح بقدر ما هو أنسان ذليل منكسر.

الشخصية المغتصبة هي شخصية سيكوباتية وقد يعاني من الشذوذ الجنسي، وصفة الميل للاغتصاب صعب اكتشافها على احد.. ألا أن المغتصب يتميز بصفات كثيرة لو اجتمعت فهي تدل على أن الشخص قد يكون مغتصبا مثل:

السلوك العدوانى المستمر والأنانية المطلقة لحساب نفسه على حساب الآخرين، فهنا يمكن أن نتوقع إقدامه على مثل هذه الأفعال المخلة وليس بالضرورة اغتصاباً أو تحرشاً فقط.

والمغتصب هو شخص مريض نفسياً، قد يكون قد تعرض في طفولته لقسوة شديدة جداً أو حرمان عاطفي أو نشأ في أسرة مفككة أو يمكن أن يكون مصاباً بعجز جنسي أو أعاقة تولد داخله روح الانتقام من المجتمع ويمكن تربيته خاطئة فيبرز لديه ميل قوي للشذوذ.

التوصيات:

في نهاية الدراسة يؤكد الباحث أن هذه الحوادث المؤسفة هي حوادث فردية تنتج من أفراد شواذ لا يمكن أن تمثل قاعدة أو ظاهرة عامة، وأصحاب هذه الجرائم هم مرضى يستحقون العلاج ...

لذلك لا داعي للمبالغة في الخوف أو الاستمرار في رواية هذه الحوادث أمام الأطفال بالذات حتى لا يصابوا بالهستيريا ... والخوف. وكذلك من أجل ألا تخلق نوعاً من الشعور بالإحباط والذعر والرعب ويعوق الإحساس بالأمان داخل المجتمع، والفزع. عليه توصي الدراسة بالآتي:

1. الدعم النفسي للطفل الضحية والتأكيد له أن الشخص الذي قام باستغلاله لن يكون في وضع يمكنه من الوصول إليه مجدداً، مع توافر شخص يثق به الطفل ويتواصل معه ويساعده على تخطي محنته، وتأكيد بأنه ليس مذنباً ولا يتحمل مسؤولية ما حدث. وكتمانه الأمر لا يعنى إشراكه في الفعل. والتأكيد له أن الانفعالات المؤلمة طبيعية وسوف تزول، وأنه يوجد أشخاص تعرضوا مثله إلى هذه الأمور.

2. تزويد الأطفال بالمعلومات والمهارات اللازمة ليتمكنوا من اللجوء إلى أحد عند تعرضهم لمثل هذه الجرائم وتوفير كل أشكال الوقاية والعلاج وتوفير جهات مختصة لمتابعة أحوال الضحايا وتوفير الآليات التي تمكن الأطفال من الإبلاغ.

3. توفير برامج توعية جنسية على مستوى أطفال المدارس والمهتمين بالطفل وينبغي أن يصبح الطفل قادراً على أن يميز بين اللمس الجنسي وغيره من أنواع اللمس العادي البريء وأن يعلم أن جسده ملك له وحده.

4. ضرورة وجود حملات توعية قانونية وإعلامية وتربوية ، بتوعية الأطفال والانفتاح على التحدث معهم عن هذه الأمور الحساسة والخطيرة، وتثقيفهم وتغذية شعورهم بالكرامة الإنسانية وتوعيتهم بطرق الدفاع عن أنفسهم والوقوف بصلافة وحزم في وجه من يحاول أن يتحرش بهم جنسياً.

5. وضع سياسات عامة وقوانين تحمي الأطفال إذ يجب على الحكومة أن تسن قوانين وسياسات تجرم العنف المنزلي وتحمي جميع ضحاياه وأن تقوم بإنفاذ تلك القوانين.

6. تحسين الخدمات الاجتماعية التي تعالج أثر العنف في المنزل على الأطفال وتقديم استشارات نفسية واجتماعية وأسرية للأفراد الذين ينتمون إلى الأسر التي تنتشر فيها العنف فالتدخلات التي تدعم الأطفال الذين يتعرضون للعنف المنزلي تساعد على الحد من المخاطر طويلة المدى بالنسبة لهؤلاء الأطفال ويجب توليها اهتماماً كافياً وتوسيع نطاقها.

7. وجوب تفعيل قانون حماية الطفل 2010 الذي ينص على إعدام المغتصب أو السجن المؤبد والترويج لمحاكم خاصة بالأطفال ووحدة حماية الطفل والخط الساخن 9696.
8. أن يعرف الأطفال الفرق بين الاتصال الجسدي والأمين وغير الأمين وأن أجسادهم ملك لهم وليس من حق أي شخص أن يتعدي عليه. أن يكون لديهم ثقة بقول (لا) في أي موقف مريب.
9. مراجعة التشريعات المتعلقة بالإساءة إلى الأطفال واستغلالهم وإهمالهم، وإقرار سياسة وطنية واضحة تركز على تقويم وتحليل شامل لواقع العنف على الأطفال وطبيعة العنف وأسبابه ونتائجه.
10. الكشف المبكر لحالات الإساءة على طريق تدريب كوادر متخصصة.
11. تفعيل اتفاقية حقوق الطفل والتزام بتطبيق بنودها، منها ما يتعلق بحماية الطفل من الاستغلال الجنسي وحمايته ورعايته في أسرة آمنة تساندها الدولة والمجتمع.
12. يجب على المؤسسات الأهلية والمنظمات التي تعنى بالطفولة العمل على رفع وزيادة الوعي لدي الوالدين للاهتمام بأولادهم ورعايتهم من ناحية التنشئة التربوية الصحيحة القائمة على احترام العادات والتقاليد واتباع الأساليب التربوية الحديثة في مراعاة الجوانب النفسية للأبناء وما يمرون به في مرحلة المراهقة من تحولات.
13. لا بد للأسرة أن تولى أطفالها الرعاية التامة والاهتمام بالتوجيه والإرشاد ونصحهم وبعدم مرافقة أصدقاء السوء فلهؤلاء تأثير سلبي في سلوك الطفل بل الأخطر من ذلك أن هؤلاء الأصدقاء هم الذين قد يرتكبون جريمة الاعتداء الجنسي على الطفل كما يتوجب إرشاد الطفل لحماية نفسه من الآخرين. وأهميه مراقبة الطفل أثناء استخدام جهازي الأنترنت والتلفزيون فإن هناك أفراداً يستغلون المراهقين من خلال شبكة الأنترنت لإقامة علاقات غير مشروعة معهم واستدراجهم للخروج معهم ومن ثم ممارسة الرذيلة.
14. ضرورة تعزيز الآليات والبرامج الوطنية والدولية المتعلقة بالدفاع عن الأطفال وحمايتهم وبخاصة الأطفال الذين يعيشون ظروف عصبية، بما في ذلك اتخاذ التدابير الفعالة لمكافحة استغلال الأطفال وإساءة معاملتهم، مثل واد الإناث، وعمل الأطفال الضار بهم،

وبيع الأطفال وأعضائهم، واستخدام الأطفال في إنتاج المطبوعات الخليعة وبغاء الأطفال، فضلاً عن أشكال أخرى من الاستغلال الجنسي للأطفال.

المراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، بيروت للطباعة والنشر، 1956م.
2. المجلس الاقتصادي والاجتماعي، 1997 الملحق رقم 1 (E1997/97).
3. جميل صليبه، المعجم الفلسفي، ج2، بيروت دار الكتاب اللبناني، 1982م.
4. بدوي، احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1986م.
5. برنار جرنافة (2000) الاستغلال الجنسي من قبل المحارم. forum.sedty.com.
6. حامد عبد السلام زهران (2013) علم النفس الاجتماعي، ط3، عالم الكتب، القاهرة.
7. رجاء أبو العلام (1998)، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، (ط2) دار الجامعات للنشر، القاهرة.
8. فائق عبد الرحمن (2005) التحرش الجنسي للأطفال www.amanjordan.org
9. مصطفى فهمي (2009) الصحة النفسية، مكتبة الخانجي، القاهرة.
10. مريم محمد رجاء (2003) اغتصاب الأطفال www.nesasv.org/content
11. منال الشيخ (2004) بغاء الأطفال www.unicef.org/violencestudy/Arabic
12. عبدا لرحيم، منال محمد عمر (2009) إساءة معاملة الطفلة: الانتشار والمشاكل النفسية والجسدية المرتبطة به. رسالة دكتوراة غير منشورة . جامعة الخرطوم.
13. الوثائق الرسمية للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، 1993، الملحق رقم 3 (E/1993/23)، الفصل الثاني، الفرع ألف، القرار 79/1993، المرفق.
14. الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة الحادية والخمسون، الملحق رقم 41 (A/51/41).
- 15-may-chahal, c, q caw son (2005) measuring child maltreatment in the United Kingdom (child abuse & neglect P969-984).
- 16-McCauley, et al. (1997) clinical characteristics of women with history of childhood abuse lamab117.
- 17- Hahm H.C (2001) physical child abuse in South Korea, child maltreatment P (69-179).

أثر السلوك الشخصي ومناخ العمل علي الأداء التنظيمي للعاملين في جامعة دنقلا

د. علوية سعيد عثمان زبير

الأستاذ المساعد بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية بجامعة دنقلا

المستخلص

تسعى هذه الدراسة الي قراءة واقع السلوك التنظيمي ومناخ العمل السائد بجامعة دنقلا حيث تمحورت المشكلة حول ما هو اتجاهات العاملين نحو مهاراتهم الشخصية والمناخ التنظيمي السائد بالجامعة وما هو مستوى الأداء العام بالجامعة؟ كما تهدف الدراسة الي :

- معرفة اتجاهات العاملين نحو المناخ التنظيمي السائد ببيئة الجامعة.
- معرفة اتجاهات العاملين نحو سلوك الإدارة والعاملين بالجامعة.
- معرفة الوضع الحالي في جامعة دنقلا ومستوى تحقيق اهداف الجامعة والعاملين في ظل البقاء في الوضع الراهن.

تم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي الاستقرائي والتاريخي في هذه الدراسة.

أما فرضية الدراسة فتمثلت في: توجد اتجاهات إيجابية للمهارات الشخصية للعاملين (مهارة إدارة الذات والعلاقات ومهارة التواصل ومناخ العمل بأبعادها (رسالة وثقافة المنظمة - العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين و فرق العمل)والأداء العام للجامعة .

توصلت الدراسة إلي عدد من النتائج من أهمها:

توجد توجهات إيجابية للعاملين نحو مهارات العاملين الشخصية (إدارة الذات والعلاقات ومهارة التواصل). اتضح للدارس إن هنالك تشتت في آراء المستقيصين حول العبارات التي تقيس وجود مناخ بيئي يقوي العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين واتجاهات العاملين نحو الأداء العام للجامعة.

كما خرجت الدراسة بتوصيات عديدة من أهمها:

توصي الدراسة إدارة الجامعة بضرورة تبني أساليب تحفيز العاملين (المادية والمعنوية) لتمكين العاملين بالجامعة وتعزيز المهارات للعاملين للعمل علي الارتقاء بأداء الجامعة.

- علي الجامعة تبني استراتيجية الإدارة بنشر ثقافة صياغة خطط واضحة للجامعة إلي جانب ضرورة فهم العاملين رسالة الجامعة وأهدافها وغاياتها وتوجيه جهودهم نحو تحقيقها.

- علي إدارة الجامعة السعي الحثيث نحو بناء مناخ تنظيمي يشجع علي عملية الابتكار والإبداع لخلق الميزة التنافسية للجامعة وتأهيل العاملين بها ورفع الأداء العام للجامعة.

Abstract

University of Dongola Journal for Scientific Research, 9th edition June 2015

This study seeks to read the reality of organizational behavior and the prevailing climate of work at the University of Dongola, where the problem centralized on the orientation of labor towards their personal skills and organizational climate of the University. What is the level of the overall performance of the University? The study aims to:

1. To know workers attitudes towards organizational climate prevailing university environment.
2. The knowledge of workers' attitudes towards the behavior of management and staff of the university.
3. knowledge of the current situation in Dongola University and the level of achievement of the goals of the University and working in the shadow of the recent status.

Study used the descriptive and analytical inductive and historical approach.

The hypothesis of the study was to: There are positive trends in personal skills for workers, Self-relations management skill and communication skill and work climate dimensions, message and the culture of the organization - the relationship between superiors and subordinates as well as the teams And overall performance of the university.

The most important findings are:

There are positive trends for workers about personal skills of workers, (self-management relations and communication skill). It realized to researcher that there dispersions in the opinions of surveyors Around phrases that measure the presence of environmental climate strengthened the relationship between superiors and subordinates and trends in working towards the overall performance of the University.

The study came up with many recommendations:

The study recommends that the university administration must adopt methods motivate the employees (Physical and moral) to enable the university employees to enhance their skills to improve the performance of the university.

- The University should adopt administration strategy by spreading a formulated clear planning culture for the University, along with the need to understand the working mission of the university and its goals and objectives in order to direct their efforts towards them.
- The University management must construct a systematical climate to encourage the presses of Innovation and creativity, to create a

competitive advantage for University and rehabilitation of employees to raise the overall performance of the University.

الاطار العام للدراسة :

تمهيد:

تلعب السلوك الشخصي ومهارات الأفراد (الذاتية ،إدارة العلاقات وإدارة التواصل)ومناخ العمل (ثقافة المنظمة ورسالتها واتجاهات العاملين وعلاقات الرؤساء بالمرؤوسين و فرق العمل) دوراً محورياً في تشكيل السلوك التنظيمي للمنظمة وفي الأداء المؤسسي لأي تنظيم، لذلك تسعى المنظمات لتنمية المهارات الفردية للعاملين وتهيئة مناخ العمل بها لتطوير الأداء وتحقيق الأهداف المنشودة.

جامعة دنقلا كواحدة من مؤسسات التعليم العالي السوداني تسعى جاهدة لتطوير أداء العاملين بها من خلال برامج التدريب وتطوير مناخ العمل من خلال التخطيط وإرساء قواعد الجودة، إلا أن هذه الجهود لا يتم قياسها وربطها بالأهداف. لذا تسعى هذه الدراسة لقياس الدور الذي يسهم به السلوك الشخصي للأفراد ومناخ العمل في الأداء التنظيمي وتحقيق الأهداف المنشودة.

مشكلة البحث:

تعاني جامعة دنقلا كغيرها من الجامعات من ضعف الأداء التنظيمي وقلة المردود من برامج التطوير والتحديث الأمر الذي أثر سلباً علي تحقيق الأهداف المنشودة . لهذا برز السؤال الرئيس التالي: ما هو واقع السلوك الشخصي ومهارات الأفراد ومناخ العمل السائد في جامعة دنقلا ودوره في تطوير الأداء التنظيمي للعاملين بها وانعكاسات ذلك علي أهداف الجامعة ،ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية :

1. هل يتمتع العاملون بجامعة دنقلا بقدر من المهارات الذاتية ومهارات العلاقات والتواصل؟

2. ما هي اتجاهات العاملين نحو الجامعة؟

3. ما نوع العلاقات السائدة بين الرؤساء والمرؤوسين؟

4. هل للجامعة رؤية ورسالة مكتوبة ومعلومة للعاملين؟

5. ما هو نوع الثقافة السائدة في الجامعة؟

6. هل توجد بجامعة دنقلا خطة استراتيجية واضحة للارتقاء بالأداء وثقافة تبني معايير الجودة ورفع كفاءة الأداء للعاملين بتمكينهم وإشراكهم في اتخاذ القرارات وتكوين فرق عمل لإنجاز المهام؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى قراءة واقع السلوك الشخصي ومناخ العمل السائد في جامعة دنقلا بالتعرف على توجهات العاملين نحو المناخ التنظيمي ومستوى الأداء من وجهة نظرهم إلى جانب التعرف على توجهاتهم نحو المناخ التنظيمي ومستوى الأداء التنظيمي للجامعة ويتفرع من هذا الهدف عدة أهداف فرعية تتمثل في الآتي:

1. معرفة أنماط السلوك السائدة بين العاملين في الجامعة.
2. معرفة مناخ العمل السائد في الجامعة.
3. معرفة الوضع الحالي في جامعة دنقلا ومستوى تحقيق الجامعة لأهدافها المنشودة في ظل البقاء في الوضع الراهن.
4. اقتراح بعض الحلول وتقديم بعض التوصيات حول مشكلة تطوير المهارات الشخصية للعاملين ومناخ العمل بالجامعة.

أهمية البحث:

- 1- تنبع أهمية البحث من كونه أحد البحوث القلائل علي حد علم الباحث التي تعرضت لبحث اتجاهات العاملين نحو المهارات الشخصية ومناخ العمل والأداء التنظيمي في جامعة دنقلا.
- 2- يوفر البحث معلومات وبيانات لمتخذي القرارات في جامعة دنقلا وغيرها من المنظمات التي تعمل في صناعة التعليم حول دور السلوك والمهارات الشخصية ومناخ العمل في تطوير الأداء التنظيمي.

3- يوفر البحث مرجعية علمية للمكتبة العربية تعين الباحثين وطلاب المعرفة حول الدور الذي يمكن أن تلعبه المهارات الشخصية ومناخ العمل في تطوير الأداء التنظيمي.

فرضية البحث :

يحاول البحث اختبار الفرض التالي:

يوجد أثر واضح للمهارات الشخصية للعاملين بأبعادها (مهارة إدارة الذات، مهارة إدارة العلاقات ومهارة التواصل) ومناخ العمل بأبعادها(رسالة وثقافة المنظمة، العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين واتجاهات العاملين وفرق العمل) علي الأداء التنظيمي العام للمنظمة.

مناهج البحث :

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي ودراسة الحالة على النحو التالي:

1- الاطار النظري :يشمل البحث علي دراسة وصفية تحليلية لموضوع السلوك الشخصي والمناخ التنظيمي بجامعة دنقلا والأداء التنظيمي من خلال المصادر والمراجع العلمية والدوريات والبحوث المتعلقة بجوانب الدراسة والمرتبطة بها.

2- الدراسة الميدانية :قام الباحث بإجراء دراسة استكشافية واستطلاعية لمعرفة مدي توفر المهارات الشخصية للعاملين بجامعة دنقلا إلي جانب توفر مناخ عمل إيجابي يؤدي إلي ارتفاع مستوى أداء الجامعة على عدد من العاملين بها.

حدود البحث:

الحدود المكانية : جمهورية السودان ،جامعة دنقلا بالولاية الشمالية

الحدود الزمنية: تبحث الدراسة الفترة بين عام 2006 م - 2014م.

الدراسات السابقة:

اطلع الباحث علي عدد من الدراسات التي لها علاقة بموضوع الدراسة من أهمها:

1. دراسة (ناصر محمد إبراهيم السكران، 2004م) بعنوان المناخ التنظيمي وعلاقته بالأداء الوظيفي، دراسة مسحية علي قطاع قوات الأمن الخاصة بمدينة الرياض، تتمثل أهمية البحث في التعرف علي توجهات العاملين في قطاع قوات الأمن الخاصة نحو المناخ التنظيمي وعلاقة ذلك بأدائهم الوظيفي حيث أثارت الدراسة عدد من التساؤلات من أهمها:

- ما مستوى الأداء الوظيفي من وجهة نظر قوات الأمن نحو المناخ التنظيمي؟
- ما هي طبيعة العلاقة بين توجهات ضباط الأمن نحو المناخ التنظيمي ومستوى أدائهم الوظيفي.

وقد توصلت الدراسة إلي عدد من النتائج من أهمها:

- 1- وجود توجهات إيجابية مرتقعة لدى أفراد العينة نحو محور (الاتصالات) كأحد محاور المناخ التنظيمي.
- 2- وجود توجهات محايدة نحو المحاور الثلاثة (الحوافز، اتخاذ القرارات وتنمية الموارد البشرية) للمناخ التنظيمي.
- 3- وجود توجهات مرتقعة لدى أفراد العينة نحو الدرجة الكلية لمستوى أدائهم الوظيفي.

2. دراسة (نوره بنت عبد الله بن عبد الرحمن العصيمي، 2009) بعنوان: المناخ التنظيمي في جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن للبنات كما تراه عضوات هيئة التدريس، حيث هدفت الدراسة إلي التعرف على المناخ التنظيمي السائد في الجامعة وتحددت إبعاد الدراسة للمناخ التنظيمي في (القيادة الإدارية، العلاقات الإنسانية والاتصال واتخاذ القرارات والإجراءات التنظيمية إلي جانب النمو المهني والتحفيز) وقد توصلت الدراسة لعدد من التوصيات من أهمها:

- 1- العمل علي زيادة تفعيل إيجابية المناخ التنظيمي بالجامعة من خلال تحسين البيئة الأكاديمية داخل الحرم الجامعي.
- 2- العمل علي وضع نظام يسمح من خلاله لعضوات هيئة التدريس معرفة المعايير التي يتم من خلالها تقييم تقدمهن ومستوى كفاءتهن الأكاديمية .

مفهوم السلوك التنظيمي : (O B) Organizational Behavior:

يمكن وصف علم السلوك عامة بأنه الدراسة للسلوك فهو يهتم بالعرض المنظم للسلوك الفعلي وليس ما ينبغي أن يكون عليه السلوك، وعلم السلوك يقوم بجمع الحقائق المتعلقة بما يقوم به الأفراد أكثر من وصف ما يجب عليهم القيام به ولذلك فإن دراسة السلوك التنظيمي تهتم بشكل مباشر بالسلوك الإنساني داخل منظمات الأعمال من حيث فهمه وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه، ويرى (Robbins، 2003) أن السلوك التنظيمي هو مجال معرفة يهتم بدراسة التأثير الناتج عن الأفراد والجماعات والهيكل علي السلوك داخل المنظمات بغرض تطبيق مثل هذه المعرفة في تحسين فعالية أداء المنظمة.

ينصرف مفهوم السلوك التنظيمي إلي تفاعل العنصر البشري مع العناصر الأخرى في المنظمة والتي تشمل التقنية المستخدمة في المنظمة، الهيكل التنظيمي، البيئة التنظيمية والبيئة الاجتماعية خارج المنظمة. فالسلوك التنظيمي هو تطبيق جوانب المعرفة العلمية عن كيفية تفاعل العاملين في المنظمة كأفراد وجماعات داخل المنظمة وذلك بهدف زيادة إنتاجية العاملين ويعرفه البعض بأنه دراسة وفهم سلوك العاملين في المنظمة ويشمل: أسلوب تفكير وإدراك العاملين، شخصياتهم، دوافعهم للعمل، رضاهم الوظيفي واتجاهاتهم وقيمهم وكذلك ممارساتهم كأفراد أو مجموعات وتفاعل هذا السلوك مع بيئة المنظمة وذلك لتحقيق أهداف كل من العاملين والمنظمة في نفس الوقت.

كما يمكن تعريف السلوك التنظيمي بأنه سلوك الأفراد داخل المنظمات ويُقصد بالسلوك هنا الاستجابات التي يصدرها الفرد بعد احتكاكه بأفراد آخرين أو اتصاله بالبيئة الخارجية المحيطة به وتتمثل الاستجابات التي يصدرها الفرد العمل الحركي أو التفكير أو السلوك اللغوي أو المشاعر والانفعالات أو الإدراك.

كما يُقصد بالمنظمات تلك المؤسسات التي ينتمي إليها الفرد والتي تهدف إلي تقديم منفعة وقيمة جديدة كالبنوك والشركات والمصانع والجامعات والمدارس وغيرها. فالسلوك التنظيمي تفاعل بين علم النفس وعلم الاجتماع مع علوم أخرى أهمها علم الإدارة والاقتصاد والسياسة وذلك لكي

يخرج مجال علمي جديد هو المجال العلمي الخاص بالسلوك التنظيمي وهو يهتم بسلوك الأفراد داخل المنظمة (راوية حسن, 2002).

أهمية السلوك التنظيمي:

يمكن تلخيص أهمية السلوك التنظيمي في النقاط التالية:

- تُعد المورد البشري مورد هام للمنظمة لذلك استلزم ضرورة الاهتمام بدراسة وفهم سلوك الأفراد لما لها من تأثير علي فعالية المنظمة.
- تغيير النظرة إلي الموارد البشرية جذب الانتباه إلي ضرورة الاهتمام بتنمية وتطوير هذا المورد ويمكن تحقيق هذا بالاستثمار فيه لزيادة كفاءته وتحسين مهاراته.
- تعقد الطبيعة البشرية ووجود الاختلافات الفردية التي تميز هذا السلوك مما تطلب من المنظمة فهم وتحليل هذه الاختلافات للوصول الي طرق تعامل متميزة تناسب هذه الاختلافات .

وبالرغم من أن السلوك التنظيمي ليس وظيفة تُؤدى يومياً مثلها مثل المحاسبة أو التسويق أو التمويل إلا أنها تتغلغل في كل وظيفة تقريباً على مستوى المنظمة وعلى مستوى الأعمال ومستوي جميع التخصصات فكل فرد يخطط لأن يشغل عملاً في أي منظمة سواء كانت كبيرة أو صغيرة الحجم، عامة أو خاصة لا بد له أن يدرس ويفهم السلوك التنظيمي ليتعامل مع الآخرين .(محمود سليمان العميان, 2004).

عناصر السلوك التنظيمي: (احمد ماهر, 2011):

هنالك مستويان من العناصر (أو المتغيرات) السلوكية والتي تشكل السلوك التنظيمي، أولهما عناصر السلوك الفردي وثانيهما عناصر السلوك الجماعي.

أولاً: عناصر السلوك الفردي:

وهي عبارة عن تلك المتغيرات أو العناصر التي تؤثر بالدرجة الأولى على السلوك الفردي للناس والتي يجب دراستها لفهم هذا السلوك والتنبؤ به وتوجيهه وهذه العناصر هي:

الإدراك: ويتناول كيف يري الفرد الناس من حوله؟ وكيف يرى ويفسر المواقف والأحداث من حوله؟ وكيف يؤثر هذا الإدراك علي حكمه على الآخرين وعلى تصرفاته واتخاذة للقرارات.

التعلم: وهو الموضوع الذي يفيد العاملين في فهم كيف يكتسب العاملون سلوكهم؟ وكيف يمكن تقوية أو إضعاف أنماطاً معينة من السلوك؟

الدافعية: وهو موضوع يفيد في فهم العناصر التي تؤثر في رفع حماس ودافعية العاملين وفي التسلح ببعض الأدوات والمهارات التي يمكن من خلالها حث العاملين ورفع حماسهم.

الشخصية: وهو موضوع يساعد المدير علي فهم مكونات وخصائص الشخصية وتأثيرها علي سلوك الأفراد داخل أعمالهم وهو فهم ضروري لتمكين المدير من توجيه المرؤوسين للأداء.

5-الاتجاهات النفسية: وهو موضوع يفيد المدير في معرفة آراء ومشاعر وميول الناس للتصرف في مواقف معينة ،وكيف يمكنه التأثير عليها لصالح هذا العمل.

ثانياً: عناصر السلوك الجماعي:

وهي عبارة عن تلك المتغيرات أو العناصر المؤثرة في والمكونة للسلوك الجماعي للأفراد أو الجماعات وهي لازمة لفهم هذا السلوك والتنبؤ به وتوجيهه وهذه العناصر هي:

الجماعات: وفيها يتم التعرف علي تكوين الجماعات، وظواهر التماسك الجماعي والصراع الجماعي وعلاقتها بسلوك العمل، كما تتناول ظاهرة اتخاذ القرارات داخل جماعات العمل.

القيادة: ويفيد هذا الموضوع في التعرف علي كيفية اكتساب التصرفات والأنماط القيادية المؤثرة علي سلوك الآخرين والظروف المحددة للتصرفات والأنماط القيادية المناسبة.

الاتصال: ويهم هذا الموضوع أي مدير أو عامل في فهم كيف يتم الاتصال داخل العمل؟ وكيف يمكن جعله بدون معوقات؟ وكيف يمكن رفع مهارات الاتصال بالطرق المختلفة مثل الاستماع والمقابلات الشخصية والاجتماعات.

مفهوم المناخ التنظيمي:

المناخ التنظيمي يمثل شخصية المنظمة والجو العام الذي يسودها وتعكسه التفاعلات المهنية والاجتماعية للأفراد أي هي الخصائص التي تصف بيئة العمل وتميزها عن غيرها ويعرفه (نائلة العولمة، 1994) بأنه مجموعة القواعد والسياسات والإجراءات والنظم واللوائح التي تحدد كيفية سير العمل في المنظمة الإدارية بصورة سلسلة متواصلة بلا انقطاع أو تعطيل. ويضيف (علي السلمي، 1991) للعوامل سالفة الذكر القيادة الإدارية والهيكل التنظيمي والثقافة التنظيمية السائدة فضلاً عن بيئة العمل والحوافز والسياسات والإجراءات ونظم العمل والتطوير الإداري، كما يتناول في تعريفه للمناخ التنظيمي أهمية وسائل تنمية الموارد البشرية واتخاذ القرار ومدي تفاعل تلك العوامل لتحديد مستوى أداء المنظمة من حيث الجودة والفعالية.

أهمية المناخ التنظيمي:

يُعد توفير المناخ التنظيمي الملائم مفتاح النجاح للإدارة الفعالة في أي منظمة عامة أو خاصة علي السواء ،حيث يمثل المناخ التنظيمي طريقاً للأداء الفردي والتنظيمي ،كما أن المناخ التنظيمي متغير حيوي ونظام مفتوح يتفاعل مع المعطيات والظروف المحيطة بالمنظمة ويأثرها وفرصها ومعوقاتها وبالتالي فإن الاهتمام بالتعرف على جوانب المناخ التنظيمي والعمل على توفيره بشكل إيجابي يساعد في تطوير الأداء وتحقيق الأهداف بكفاءة وفعالية (محمد ذنبيات، 1999). كما يعتبر المناخ التنظيمي عنصراً مميزاً لفعالية المنظمات ونجاحها وهو بأبعاده المتعددة قد يكون أشد العناصر وأعماقها تأثيراً في سلوكيات أفراد التنظيم بشكل عام وفي الرضا بشكل خاص والذي بدوره له تأثيره المباشر والمتغلغل في نفسية الفرد وسلوكه التنظيمي داخل المنظمة التي يعمل بها أو فيما يخص سلوكه الأسري والاجتماعي (غزيل سعيد 1996).

لذلك حُظي المناخ التنظيمي باهتمام المختصين في المجال السلوكي لاعتقادهم بأنه يرتبط بالعديد من العوامل التي يمكن أن تؤثر علي مدى كفاءة أي منظمة، ولقد أشارت نتائج بعض الدراسات إلي أن المناخ المفتوح يرتبط بالإنجاز العالي بالمنظمة وارتفاع الروح المعنوية والرضا عن العمل ،وتحرص العديد من المنظمات علي التعرف علي نمط المناخ التنظيمي السائد بها من وجهة نظر العاملين فيها حتي يتسنى لها تعديل سياساتها وأهدافها وتطوير بيئة العمل لديها لتعزيز شخصية المنظمة لدى العاملين .(حصة صادق وفاطمة المعضادي، 2001).

ويمكن تلخيص أهمية المناخ التنظيمي بأنه بمثابة البوتقة التي تنصهر فيها الجهود الإنسانية والمدخلات المادية المختلفة من أجل بلوغ الأهداف المرسومة ،كما له أثر واضح في رضا العاملين وتعزيز الفعالية التنظيمية ودافعية العاملين نحو العمل .

خصائص المناخ التنظيمي:

يتكون مناخ المنظمات من العديد من العناصر التي تتفاعل داخله لتصوره في شكل مرض أو غير مرض وبالتالي قد يعمل هذا المناخ على الاحتفاظ بالعناصر البشرية الجيدة به أو قد يؤدي الي هروب العناصر ذات الكفاءة منه ويضيف تجاوري (Tagiuri,1993) عدة خصائص أخرى للمناخ التنظيمي تتمثل في:

1. أن المناخ فكرة من نسيج واحد لا يتجزأ مثل الشخصية الإنسانية.
2. أن المناخ تجسيم معين لمتغيرات موضوعية.
3. أن العناصر المكونة للمناخ قد تختلف ولكن هويته تبقى كما هي دائماً.
4. أن المناخ يحمل صفة الاستمرارية.
5. المناخ يحدد بصفة جوهرية خصائص الآخرين وسلوكهم واتجاهاتهم وتوقعاتهم كذلك بواسطة الوقائع الاجتماعية والثقافية.
6. يمكن أن يشترك في المناخ عدة أشخاص في نفس الوقت ويؤول في حدود المعاني المشتركة
7. للمناخ نتائج سلوكية قوية.

العوامل المؤثرة في المناخ التنظيمي:

يتأثر المناخ التنظيمي لمؤسسة ما بمجموعة من العوامل والمتغيرات الأساسية ففي الوقت الذي يرى فيه عدد من الباحثين كالباحث ستيترز (STEERS,1967) بأن هذه العوامل تشمل السياسات والمعاملات الإدارية وهيكل المنظمة والتكنولوجيا والبيئة الخارجية يري آخرون ان أهم العوامل التي تؤثر في المناخ التنظيمي هي :نمط القيادة والإشراف، نمط الاتصالات ،طبيعة العمل، المشاركة في اتخاذ القرار ،تكنولوجيا العمل والبيئة الخارجية.

ومن أبرز العوامل التي تؤثر في المناخ التنظيمي:

الهيكل التنظيمي:

وهو الشكل العام للمنظمة الذي يحدد اسمها وشكلها واختصاصاتها ومجال عملها وتقسيمها الإداري وتخصصات العاملين بها ، وطبيعة العلاقات الوظيفية بين العاملين وبين الرؤساء والمرؤوسين وبين الإدارات والأقسام المختلفة وارتباطها الإداري بالمنظمات الأعلى والمنظمات الموازية (فهد الموسى، 1995).

ويعد الهيكل التنظيمي من أهم عناصر المناخ التنظيمي من حيث مدى تناسقه مع مجال عمل المنظمة وتخصصها ، واستيعابه لاحتياجاتها من الوظائف والتخصصات وقدرته علي الوفاء باحتياجات العمل من العلاقات الوظيفية ، ومساهمته في تبسيط إجراءات العمل وتحقيق السلاسة في التنفيذ وكذلك انسياب الاقتراحات والأفكار من التنفيذيين والإدارات الوسطي والإشرافية إلي الإدارة العليا. وبمساهمته في تحقيق هذه الأهداف تتجلى أهميته كعنصر إيجابي في المناخ التنظيمي، أما إذا كان يسهم بسلبية تجاه تحقيق هذه الأهداف فإنه يعتبر عنصراً تنفيذياً معوقاً.

ويعبر الهيكل التنظيمي عن خاصية الاستقرار النسبي في بيئة العمل بالمنظمة ويتشكل نتيجة لفلسفة الإدارة العليا وممارستها بالإضافة إلي نظم وسياسات العمل في المنظمة وبذلك يوجه الأداء وتحدد معدلاته من خلال حجم المنظمة ودرجة تركيز السلطة ودرجة الحرية التي يشعر بها الأفراد عند اتخاذ القرارات ودرجة المرونة في إجراءات العمل. (محمد السكران ، 1425 هـ)

وعادة يتم تصميم الهيكل التنظيمي لأي منظمة وفق المبادئ والأسس العامة التالية:

- 1- الملاءمة مع طبيعة نشاطات المنظمة وعلاقتها بالبيئة الخارجية.
- 2- ضرورة الاستجابة السريعة الملائمة لطلبات الجمهور بما يحقق التوازن بين سياسة ومصلحة المنظمة من جهة وتحقيق توقعات الجمهور من جهة أخرى.
- 3- العمل علي تقليل المستويات الإشرافية إلي اقصى درجة ممكنة بما يحقق سرعة في اتخاذ القرارات.
- 4- القدرة علي تمييز أدوار الوحدات الرئيسية ومسؤولياتها في تحقيق أهداف المنظمة.

5- توفير المرونة لدى المنظمة في تحديد سياسات وتوجهات العمل فيما يتعلق ببدائل تنفيذ أعمالها وأنشطتها.

6- توفير البساطة في الهيكل التنظيمي بما يحقق جودة العلاقة وتبسيط إجراءات العمل وتسيير فرص التعاون والتنسيق بين الوحدات والأفراد (مصطفى أبو بكر، 2003).

نظم الاتصال:

تُعرف الاتصالات بأنها (العملية التي يتم بها نقل المعلومات والمعاني والأفكار من طرف إلى آخر بصورة تحقق الأهداف المنشودة في المنشأة أو في جماعة من الناس ذات نشاط معين (سعاد سعيد ، 2008).

ولنجاح أي منظمة لا بد أن يكون لديها مستوى معين من الاتصال ليتم نقل الرسالة بصورة واضحة ومفهومة من خلال العاملين ومن أجل فهم محتوى تلك الرسالة وتفصيلاتها حتى يسهل عليهم تنفيذ ما في محتواها من أوامر وتوجيهات ،لذلك فإن الاتصالات مهمة وحساسة ،وبرغم تطور وتقدم وسائل الاتصالات التكنولوجية من إنترنت وأجهزة حاسوب وما إلى ذلك في نقل الرسائل إلا أن ذلك يتوقف علي قدرة الفرد علي فهم تلك الرسالة الموجهة من خلال تلك الأجهزة ،وفي أغلب الأحيان تكون مشكلة فهم الرسالة لدى الأفراد العاملين في المنظمة لأن الاتصالات عملية تحدث بين الأفراد (خالد الصيدلاني، 2001).

ومما لا شك فيه انه لا يمكن إغفال طريقة الاتصالات في تحديد مدي درجة الإيجابية أو السلبية للمناخ التنظيمي في منظمة ما، فالنظام المفتوح في التنظيم يحقق التفاعل الإيجابي مع مختلف الفعاليات البيئية وبالتالي يحقق الاستجابة لمتطلبات البيئة المتغيرة. ،أما غياب قنوات الاتصال الفعال بين الرؤساء والمرؤوسين وما يترتب عليها من غياب أسس الموضوعية في التعامل مع العاملين وعدم ترسيخ علاقات مبنية علي الثقة والتقدير ،كل ذلك يؤدي الي اثر سلبي يخلق مشاعر القلق والإحباط للعاملين ويقلل من إنتاجهم الإبداعي ،بعكس استخدام أنواع ووسائل متعددة من الاتصالات ذات الكفاءة العالية التي ترفع من كفاءة العامل وفعاليته وتنمي روح التعاون والتقارب والانسجام بين العاملين ،ولهذا البعد أهميته للنظر في مشكلات المستويات التنظيمية المختلفة .الي جانب الاهتمام بالمعلومات المقدمة من العاملين أي المرؤوسين وذلك لتحقيق نظم الانفتاح والانسياب الذي يحقق كفاءة وفعالية نظم الاتصالات.

نظم وإجراءات العمل :

نظم وإجراءات العمل هي مجموعة القرارات والأوامر والتعليمات الدائمة التي تنظم كيفية تنفيذ المهام المختلفة التي تقع علي عاتق المنظمة ،وهي تبين أيضاً التسلسل الوظيفي وكيفية انتقال المعاملات بين الأقسام والإدارات المختلفة إلي جانب كيفية تسلم وتسليم المعاملات وكيفية مراجعتها وبحثها وإنهائها ،وتبين أيضاً بدء الدوام وانتهائه والإجازات بأنواعها وشئون العاملين والموظفين والتعامل مع المراجعين ،كما تبين السلسلة أو الحلقات أو المراحل التي تمر بها المعاملات وكيفية مراجعة المنظمة من قبل الجمهور وغير ذلك من الإجراءات والأنظمة التي تبين سير العمل بصورة تساعد المنظمة علي تنفيذ مهامها .(خالد المضاف، 1995).

ويشير بعض من الباحثين في مجال الأداء إلي أن نظم العمل وإجراءاته في البيئة الإدارية العربية بشكل عام تتحول إلي هدم للمناخ التنظيمي قبل أن تتحول إلي وسيلة بناء . فنظم العمل وإجراءاته غالباً ما تتحول من منهج مثالي يهدف إلي تنفيذ المنظمة لأهدافها علي الوجه الأكمل والأمثل إلي وسيلة لتعقيد سير العمل ووضع العقبات أمام تحقيق المنظمة لأهدافها وتنفيذها لمهامها .(سعاد الشرقاوي، 1997).

ويمكن القول أن مرونة الأنظمة والإجراءات تخلق مجالاً من الحرية يشجع على الأبداع والابتكار وتفسح المجال أمام العاملين للبحث عن أساليب جديدة لمواجهة التغيرات البيئية مما يجعل كل فرد يقدم أفضل جهوده وقدراته لإحساسه بأنه مشارك في كل النتائج الإيجابية المترتبة علي تفوق المنظمة، بعكس الحال حينما تسود روتينية الإجراءات وجمود وتعقد الأنظمة فإن ذلك يجهض الأفكار الإبداعية ويجعل المنظمة عاجزة عن مواجهة المتغيرات البيئية ويجعل سلطة اتخاذ القرار متمركزاً في قبضة الإدارة العليا مما ينتج عنه تعدد المستويات الإدارية وطول الإجراءات التي تؤثر بدورها علي السمات والقدرات الإبداعية للعاملين علي مختلف مستوياتهم الوظيفية.

طرق اتخاذ القرارات:

تعرف اتخاذ القرارات بأنها عملية اختيار رشيد من بين عدة بدائل مرتبطة بموقف او مشكلة معينة في تحقيق أهداف المنظمة (محمد حسان ومحمد العجمي، 2007)

والواقع أن اتخاذ القرار السليم يتطلب الأخذ بمجموعة من المعايير التي تساعد القائد الإداري علي اتخاذ القرار السليم في التوقيت المناسب. ومن أهم هذه المعايير معرفة المراحل الصحيحة التي يجب أن تمر بها القرارات وكذلك تجميع البدائل المختلفة من جهات متعددة وإجراء العديد من المشاورات والاستطلاعات لمعرفة أثر القرار وتحديد مدى تحقيق القرار للصالح العام للمنظمة والمفاضلة بين اختيارات عديدة قبل اتخاذ القرار النهائي. والاستعداد التام للتراجع عن القرار أو تعديله إذا ثبت فشله في تحقيق أهدافه التي أتخذ من أجلها كما أن القرار يجب أن يهدف في الأساس إلي تحقيق مصالح المنظمة وألا يبنى علي أسس وأهداف تعسفية أو شخصية.

والواقع أن الإهمال في مراعاة المعايير والمراحل الخاصة باتخاذ القرار السليم يؤدي إلي إيجاد مناخ سلبي داخل المنظمة وخارجها بشكل عام خاصة في حالة تضارب القرارات ،فذلك لا يؤثر علي المناخ التنظيمي فحسب بل يؤثر سلباً أيضاً علي بقية مكونات المناخ التنظيمي خاصة فيما يتعلق بالاتصالات والعلاقات الداخلية والحوافز وتكوين الجماعات غير الرسمية .(سامح العادلي، 1997)

وإذا كانت عملية صنع القرار تعني البحث في العديد من البدائل المتاحة وتحسب تكلفة كل بديل وعائد كل منها لاختيار البديل الأنسب وفي الوقت المناسب فإنها بالتالي تتطلب حلولاً ابتكاريه بعيدة عن الأساليب التقليدية لمواجهة مشاكل المنظمة الي جانب فتح باب المشاركة والمساهمة في حل المشاكل وتحمل المخاطر التي يتم عن طريقها تعزيز شئون المنظمة والعاملين فيها .فالحرمان من المشاركة في اتخاذ القرارات يؤدي إلي تكوين تصورات سلبية للمناخ التنظيمي تفتقر لدفع العلاقات والاتصالات الإنسانية ويضيف همم العاملين في تقصي أسباب المشكلات التي تواجهها المنظمة ويهدد الطاقات التي تبتكر البدائل العملية لحلها.

العلاقات الداخلية:

تمثل العلاقات الداخلية في المنظمة عنصراً هاماً من عناصر المناخ التنظيمي وتتكون العلاقات والتفاعلات الداخلية في المنظمة من عدة عناصر منها: العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين وبين المرؤوسين وبعضهم بعضاً والعلاقة بين الرؤساء أنفسهم وعلاقة الجميع مع الرئيس الأعلى للمنظمة، إضافة إلي العلاقة بين أقسام المنظمة وإداراتها المختلفة.

وهذه العلاقات الداخلية للمنظمة أما أن تكون صاعدة أو هابطة إيجابية أو سلبية علاقات مرنة ومتوازنة أو علاقات تسلطية من قبل الرؤساء ،وتأتي أهمية دراسة النمط القيادي من منطلق أهمية العلاقات المتبادلة بين الرئيس ومرؤوسيه حيث أن كل واحد من أطراف هذه العلاقة يؤثر في تحقيق حاجات ورغبات وأهداف الطرف الآخر (غزيل العيسي، 1996) .

كما أن سلوك القائد ونمط القيادة الذي يطغي علي تعامله يؤثر علي مستوى الأداء لدي العاملين ومن السلوكيات التي تؤثر سلباً علي المناخ التنظيمي: القسوة الشديدة والعمل على محاباة فئة معينة من العاملين علي حساب فئة أخرى وخاصة في مجال الحوافز والترقيات والمكافآت بالعلاقات الشخصية عوضاً عن ربطها بكفاءة وإنجاز العاملين وتقديم الأفكار الجديدة والتي تعمل علي تفعيل العمل الإداري.

مما سبق يتضح أن درجة الإيجابية أو السلبية للمناخ التنظيمي للمنظمة تتأثر بمجموعة الخصائص والصفات التي تشكل البيئة الإنسانية التي يعمل من خلالها الأفراد. فإن كانت علاقات العمل بين العاملين داخل الإدارة الواحدة وبين الدوائر المختلفة تتميز بالتوتر وعدم التعاون فإنها تؤدي إلي تكوين تصورات سلبية للمناخ التنظيمي وينعكس أثر ذلك علي جودة أداء العاملين فيصبح قليل الجدوى والأثر بسبب ضعف الجماعات التي ينتمي إليها الفرد والتي تتفاعل وتتمازج مع بعضها البعض لتكون في مجملها الصورة العقلية لسلوك الأفراد والجماعات نظام الحوافز. الحوافز هي (مؤثرات خارجية مادية كانت أو معنوية تقرر الإدارة منحها لمنسوبها نظير القيام بعمل متميز أو لحفزهم في سبيل تحسين أدائهم) (عبد الله الطجم وطارق السواط، 2000) وتؤكد الكثير من البحوث والدراسات أن تبني المنظمة لنظام حوافز ومكافآت عادلة يشجع الأفراد المؤهلين علي الالتحاق بها كما يدفعهم للأداء الجيد ويرغبهم ويشجعهم علي الاستمرار في المنظمة.

فالحوافز تشجع الموظف علي منهج أو سلوك معين بهدف إشباع حاجة أو رغبة مادية أو نفسية أو اجتماعية ،علماً بأن مؤثرات التحفيز قد تثيرها غرائز داخلية لدي الفرد أو عوامل خارجية تتصل بالمناخ التنظيمي أو البيئة الكلية، إذ لا بد أن يكون نظام المكافأة المنفذ في أي منظمة يؤكد علي الأداء المتميز وهنالك أنواع منها الإيجابية مثل الترقية وزيادة الأجور والمشاركة في اتخاذ القرار ومنها السلبية التي تعمل علي تجنب التصرفات التي تتعارض مع التشريعات واللوائح السائدة تقادياً للعقوبة مثل الإنذار والخصم من الراتب الشهري وحجب الترقية ،كما أن شعور الموظفين بموضوعية

نظام الحوافز وارتباطها بمعدلات الأداء يعمق في نفوسهم الانتماء لعملهم ويشجع علي تحمل المسؤولية.

البيئة الخارجية:

تعتبر البيئة الخارجية ذات العلاقة بأنشطة المنظمة مصدراً أساسياً للعديد من المؤثرات الخاصة بالمناخ التنظيمي فعلي سبيل المثال في ضوء الظروف الاقتصادية السيئة قد تستغني المنظمة عن جزء من القوي العاملة مما يؤدي إلي تصور بقية العاملين عدم استقرار المناخ التنظيمي مما يؤثر علي نمط المنظمة وتطورها وكذلك علي إنتاجية العاملين وإبداعهم فعلي إدارة المنظمة أن تعمل علي إقامة الجسور مع البيئة الخارجية لتضمن دعمها المادي والمعنوي مما يشعر الجميع بأنهم يعملون في ظل مناخ تنظيمي إيجابي. ويرى الباحثان (الطجم والسواط، 2000): أن عناصر التأثير الخارجي تشمل ثقافة المنظمة، ظروف العمل، البيئة الخارجية، التقنية، العوامل الاجتماعية، تماسك الجماعة وولائها والمشاكل الأسرية.

خصائص الأفراد العاملين وصفاتهم الشخصية:

عوامل السن والعمر والجنس والشهادة والخبرة السابقة وفلسفة الأفراد نحو الحياة والمستقبل وغيرها من العوامل الشخصية تلعب دوراً بارزاً في خلق الأجواء المناخية الإيجابية والسلبية في منظمات الأعمال (عامر الكبيسي، 1998).

الدراسة الميدانية:

نشأة وتطور جامعة دنقلا:

في اطار ثورة التعليم العالي شهد العام 1991 م افتتاح جامعة وادي النيل بالولاية الشمالية السابقة، ومقرها مدينة الدامر عاصمة تلك الولاية ومع تقسيم تلك الولاية إلي ولايتين هما نهر النيل

والشمالية، تقرر تقسيم كليات جامعة وادي النيل ، وقيام جامعتين تضم كل منهما الكليات التي تستوطن الولاية الجديدة.

نشأت جامعة دنقلا في العام 1993 - 1994 م بالكليات الثلاث القائمة آنذاك ، والتي أصبحت داخل الولاية الشمالية الجديدة، وهي كلية العلوم الزراعية بمدينة دنقلا ، وكلية الآثار والتراث بمدينة كريمة وكلية علوم الأرض والتعدين بمدينة حلفا القديمة. الآن الجامعة تضم كليات الطب والعلوم الصحية وكلية التربية معلمين وكلية الشريعة والقانون ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية وكلية تنمية المجتمع والحاسوب.

أهداف جامعة دنقلا:

تتمثل أهداف جامعة دنقلا في الآتي:

- 1- تأكيد هوية الأمة وتأصيل المناهج التي تقررها الجامعة وتطبيقها.
- 2- إجراء البحوث العلمية والتطبيقية المرتبطة بحاجات المجتمع المختلفة في سبيل خدمته والارتقاء به.
- 3- الاهتمام بعلوم البيئة الصحراوية والطب والأمراض والصناعة ، في إطار الاهتمام بتنمية السودان عامة.
- 4- التفاعل مع المواطن الريفي بتفهم مشاكله والاعتراف بمعرفته وخبرته والعمل معه علي تطوير بيئته وفق حاجته وقيمه.

مجتمع الدراسة:

يمثل مجتمع الدراسة في مؤسسات التعليم العالي وأخذت أعضاء هيئة التدريس العاملين في وظيفة التدريس والوظائف الإدارية بجامعة دنقلا كعينة دراسة وذلك للإدلاء بوجهة نظرهم حول موضوع الدراسة ،ويبلغ عددهم (114) مفردة وهؤلاء يمثلون أهم الموارد البشرية بالجامعة.

أدوات جمع البيانات :

استخدم الباحث أداة الملاحظة والمقابلة الشخصية لعدد من العاملين بالجامعة علماً بأن الباحثة أحد منسوبي هذه الجامعة كما استخدم الباحث أداة الاستبانة وقد تم اختبارها بعرضها علي عدد من ذوي الخبرة في المجال .

جدول رقم (1) يوضح البيانات الديموغرافية لمجتمع الدراسة :

البيانات	التكرار	المجموع	النسبة المئوية	المجموع
<u>الوظيفة</u>				
عميد	7	50	% 14	% 100
رئيس قسم	9		% 18	
موظف إداري	12		% 24	
عضو هيئة تدريس	22		% 44	
<u>الجنس</u>				
ذكر	33	50	% 66	% 100
أنثى	17		% 34	
<u>المؤهل</u>				
أستاذ	5	50	% 10	% 100
أستاذ مشارك	6		% 12	
أستاذ مساعد	24		% 48	
محاضر	13		% 26	
معيد	2		% 4	
<u>سنوات الخبرة</u>				

أقل من خمس سنوات	11		22 %	
من 5 الي 10 سنوات	14	50	28 %	100 %
أكثر من 10 سنوات	25		50 %	
الحالة الاجتماعية				
متزوج	37	50	74 %	100 %
غير متزوج	13		26 %	

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبانة 2014 م

استنتج الباحث من تحليل بيانات الجدول الخاص بالصفات الديموغرافية لعينة الدراسة ما يلي:

بالنسبة لوظائف المستقvis كانت نسبة الذين يشغلون وظائف عمداء كليات (14%) من النسبة الكلية، أما رؤساء الأقسام فيمثلون نسبة (18%) أما الموظفون الإداريون فنسبتهم (24%) أما نسبة أعضاء هيئة التدريس فنسبتهم (44%) من حجم العينة.

أما فيما يخص نوع المستقvis منهم فالذكور نسبتهم (66%) أما الإناث فنسبتهم (34%).

كما أن استجابات العينة أظهرت أن مؤهلات العينة كآآتي: نسبة (10%) فقط يحملون درجة الأستاذية أما (12%) فهي نسبة الأساتذة المشاركين من النسبة الكلية، أما الأساتذة المساعدون فيمثلون أكبر نسبة بمعدل (48%) من النسبة الكلية، أما المحاضرون بالكليات فنسبتهم (26%) والمعيدون فنسبتهم (4%) فقط.

أما عن سنين الخبرة للعينة فبلغت نسبة الذين يعملون أكثر من عشرة سنين فنسبتهم عالية جداً بمعدل (50%) من حجم المجتمع، أما الذين كانت اختياره للفترة الزمنية بين خمسة الي عشرة سنين فنسبتهم (28%) أما الذين لم يبلغ فترة خدمتهم خمسة سنين فيمثلون (22%) من النسبة الكلية.

أما عن الحالة الاجتماعية فالمتزوجون نسبتهم (74%) من نسبة العينة، أما الذين لم يتزوجوا بعد فنسبتهم (26%) من نسبة العينة الكلية.

جدول (1 - a) يوضح توجهات العاملين نحو وجود مهارة إدارة الذات للعاملين بالجامعة :

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المجموع
1. أمتلك القدرة علي إنجاز المهام في الوقت المحدد.	التكرار 24 النسبة 48%	التكرار 24 النسبة 48%	التكرار 2 النسبة 4%			50 100 %
2. أستطيع العمل تحت ظروف ضغوط العمل.	التكرار 15 النسبة 30%	التكرار 27 النسبة 54%	التكرار 4 النسبة 8%	التكرار 3 النسبة 6%	التكرار 1 النسبة 2%	50 100 %
3. أمتلك القدرة علي تحليل المواقف وإيجاد الحلول.	التكرار 12 النسبة 24%	التكرار 33 النسبة 66%	التكرار 5 النسبة 10%			50 100 %
4. أمتلك القدرة علي الاحتفاظ بمستويات أداء عالية .	التكرار 13 النسبة 26%	التكرار 29 النسبة 58%	التكرار 8 النسبة 16%			50 100 %
5. أمتلك القدرة علي ضبط الانفعالات	التكرار 9 النسبة 18%	التكرار 24 النسبة 48%	التكرار 10 النسبة 20%	التكرار 6 النسبة 12%	التكرار 1 النسبة 2%	50 100 %
6. أمتلك القدرة علي إدارة الذات.	التكرار 19 النسبة 38%	التكرار 27 النسبة 54%	التكرار 4 النسبة 8%			50 100 %

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبانة 2014 م

Test Statistics

أمتلك القدرة علي إدارة الذات	أمتلك القدرة علي ضبط الانفعالات	أمتلك القدرة علي تحليل المواقف وإيجاد	أستطيع العمل تحت ضغوط العمل	أمتلك القدرة علي إنجاز المهام	أمتلك القدرة علي الاحتفاظ بمستويات إداء
------------------------------	---------------------------------	---------------------------------------	-----------------------------	-------------------------------	---

	عالية	الوقت المحدد		الحلول		
Chi-Square	14.440 ^a	19.360 ^a	48.000 ^b	25.480 ^a	29.400 ^b	16.360 ^a
Df	2	2	4	2	4	2
Asymp. Sig.	.001	.000	.000	.000	.000	.000

جدول (1-b)

استنتج الباحث من الجدول (1-b) بأن توجه العاملين نحو وجود مهارة إدارة الذات للعاملين توجه إيجابي لأن قيمة مستوى العلاقة اقل من 0.05. وكل ما سبق يوضح أن توجه أفراد العينة توجه إيجابي نحو المقدرة علي إدارة الذات.

جدول (2-a) يوضح توجهات العاملين نحو مهارة التواصل وإدارة العلاقات:

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المجموع
1. أمتلك القدرة علي المبادرة وتنمية شبكة من العلاقات الداخلية والخارجية.	التركرار 17 النسبة 34%	التركرار 25 النسبة 50%	التركرار 6 النسبة 12%	التركرار 1 النسبة 2%	التركرار 1 النسبة 2%	50 % 100
2. أمتلك القدرة علي التفاوض وحل الخلافات مع الآخرين.	التركرار 13 النسبة 26%	التركرار 27 النسبة 54%	التركرار 6 النسبة 12%	التركرار 4 النسبة 8%		50 % 100
3. أمتلك مهارة التعاون مع الآخرين .	التركرار 23 النسبة 46%	التركرار 23 النسبة 46%	التركرار 4 النسبة 8%			50 % 100
4. لدي المقدرة علي توصيل الأفكار للآخرين بشفافية .	التركرار 17 النسبة 34%	التركرار 28 النسبة 56%	التركرار 5 النسبة 10%			50 % 100
5. أمتلك القدرة علي الإنصات باهتمام للآخرين.	التركرار 22 النسبة 44%	التركرار 23 النسبة 46%	التركرار 3 النسبة 6%	التركرار 1 النسبة 2%	التركرار 1 النسبة 2%	50 % 100

50		التكرار 2	التكرار 5	التكرار 30	التكرار 13	6. أمتك القدرة علي إقناع الآخرين بوجهة نظري.
% 100		النسبة 4%	النسبة 10%	النسبة 60%	النسبة 26%	
50		التكرار 1	التكرار 4	التكرار 20	التكرار 25	7. أمتك القدرة علي تقبل وجهات النظر المختلفة واحترامها
% 100		النسبة 2%	النسبة 8%	النسبة 40%	النسبة 50 %	

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبانة 2014 م

Test Statistics

	أمتك القدرة علي تقبل وجهات النظر المختلفة واحترامها	أمتك القدرة علي إقناع الآخرين بوجهة نظري	أمتك القدرة علي الإنصات باهتمام للآخرين	أمتك القدرة علي توصيل الأفكار للآخرين بشفافية	أمتك مهارة التعاون مع الآخرين	أمتك القدرة علي التفاوض وحل الخلافات مع الآخرين	أمتك القدرة علي المبادرة وتنمية شبكة من العلاقات الداخلية والخارجية
Chi-Square	33.360 ^b	37.840 ^b	52.400 ^a	15.880 ^c	14.440 ^c	26.000 ^b	45.200 ^a
Df	3	3	4	2	2	3	4
Asymp. Sig.	.000	.000	.000	.000	.001	.000	.000

جدول (2 - b)

من الجدول (2-b) اتضح للباحث أن مستوى المعنوية أقل من 0.05 لكل العبارات مما يدل علي أن أفراد العينة لديهم توجه إيجابي نحو مهارة التواصل وإدارة العلاقات.

جدول (3 - a) يوضح توجهات العاملين نحو رسالة وثقافة الجامعة :

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المجموع
---------	------------	-------	-------	----------	---------------	---------

50	التكرار 5 النسبة 10% % 100	التكرار 2 النسبة 4% %	التكرار 17 النسبة 34% %	التكرار 19 النسبة 38% %	التكرار 7 النسبة 14% %	1. للجامعة رؤية ورسالة واضحة ومفهومة لدى جميع العاملين .
50	التكرار 5 النسبة 10% % 100	التكرار 18 النسبة 36% %	التكرار 14 النسبة 28% %	التكرار 11 النسبة 22% %	التكرار 2 النسبة 4% %	2. بيئة العمل بالجامعة مشجعه للإنجاز والابتكار .
50	التكرار 3 النسبة 6% % 100	التكرار 5 النسبة 10% %	التكرار 11 النسبة 22% %	التكرار 22 النسبة 44% %	التكرار 9 النسبة 18% %	3. عملي بالجامعة يحقق ذاتي .
50	التكرار 6 النسبة 12% % 100	التكرار 18 النسبة 36% %	التكرار 12 النسبة 24% %	التكرار 12 النسبة 24% %	التكرار 2 النسبة 4% %	4. بالجامعة ثقافة واضحة لتمكين العاملين علي الجودة والإتقان .
50	التكرار 6 النسبة 12% % 100	التكرار 17 النسبة 34% %	التكرار 11 النسبة 22% %	التكرار 13 النسبة 26% %	التكرار 3 النسبة 6% %	5. بالجامعة أنظمة واضحة أتبعها لتطوير أدائي بصورة منتظمة .
50	التكرار 5 النسبة 10% % 100	التكرار 14 النسبة 28% %	التكرار 14 النسبة 28% %	التكرار 16 النسبة 32% %	التكرار 1 النسبة 2% %	6. مناخ العمل يساعدني علي تبني ثقافة التطوير الذاتي والمجتمعي .
50	التكرار 4 النسبة 8% % 100	التكرار 17 النسبة 34% %	التكرار 15 النسبة 30% %	التكرار 12 النسبة 24% %	التكرار 2 النسبة 4% %	7. بالجامعة خطة واضحة للارتقاء بالعمل .
50	التكرار 1 النسبة 2% % 100	التكرار 1 النسبة 2% %	التكرار 8 النسبة 16% %	التكرار 25 النسبة 50% %	التكرار 15 النسبة 30% %	8. أدرك أن معظم أنشطتي بالجامعة إكمال لرسالة الجامعة .

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبانة 2014 م

Test Statistics

جدول (3 - b)

أدرك أن معظم أنشطتي بالجامعة إكمال لرسالة الجامعة	بالجامعة خطة واضحة للارتقاء بالعمل	مناخ العمل يساعدني علي تبني ثقافة التطوير الذاتي والمجتمعي	بالجامعة أنظمة واضحة أتبعها لتطوير أدائي بصورة منتظمة	بالجامعة ثقافة واضحة لتمكين العاملين علي الجودة والإتقان	عملي بالجامعة يحقق ذاتي	بيئة العمل بالجامعة مشجعة للإنجاز والابتكار	للجامعة رؤية ورسالة واضحة ومفهومة لدي جميع العاملين	
41.600 ^a	17.800 ^a	17.400 ^a	12.400 ^a	15.200 ^a	22.000 ^a	17.000 ^a	22.800 ^a	Chi-Square
4	4	4	4	4	4	4	4	df
.000	.001	.002	.015	.004	.000	.002	.000	Asymp. Sig.

استنتج الباحث من بيانات الجدول (3-b) معنوية العبارات لأن مستوي المعنوية أقل من (0.05) لكل العبارات، أما تفاصيل النسب فيوضح أن نسبة المحايدين لأغلب العبارات كانت مرتفعة نسبياً.

جدول (4 - a) يوضح توجهات العاملين نحو العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين واتجاهات العاملين نحو الأداء العام بالجامعة:

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المجموع
1. المناخ الاجتماعي بالجامعة يشجعني	التكرار 6	التكرار 22	التكرار 9	التكرار 11	التكرار 2	50
			النسبة %	النسبة		

للانضمام مع فرق عمل	النسبة 12%	النسبة 44%	18	22%	النسبة 4%	100 %
2. بالجامعة أجواء للديمقراطية والمشاركة في صنع القرار.	التكرار 1 النسبة 2 %	التكرار 13 النسبة 26 %	التكرار 16 النسبة 32 %	التكرار 15 النسبة 30%	التكرار 5 النسبة 10%	50 100 %
3. بالجامعة معايير واضحة لتوزيع المهام.	التكرار 2 النسبة 4%	التكرار 14 النسبة 28%	التكرار 14 النسبة 28 %	التكرار 15 النسبة 30%	التكرار 5 النسبة 10%	50 100 %
4. مناخ العمل يتيح لي الفرص لإبراز كفاءاتي، والتعبير عن أفكارتي دون قيود في بيئة العمل.	التكرار 4 النسبة 8 %	التكرار 21 النسبة 42%	التكرار 10 النسبة 20 %	التكرار 11 النسبة 22%	التكرار 4 النسبة 8 %	50 100 %
5. أحصل على التقدير والتحفيز المناسب لما أقوم به من مهام.	التكرار 6 النسبة 12 %	التكرار 17 النسبة 34%	التكرار 11 النسبة 22 %	التكرار 9 النسبة 18%	التكرار 7 النسبة 14%	50 100 %
6. صراعات العمل يتم التعامل معها بطرق إيجابية وعادلة.	التكرار 2 النسبة 4%	التكرار 18 النسبة 36%	التكرار 19 النسبة 38%	التكرار 7 النسبة 14%	التكرار 4 النسبة 8%	50 100 %
7. أشعر بالانتماء لمن أعمل معهم.	التكرار 21 النسبة 42 %	التكرار 24 النسبة 48%	التكرار 3 النسبة 6%	التكرار 1 النسبة 2%	التكرار 1 النسبة 2%	50 100 %
8. يتعامل الرؤساء بالجامعة مع المرؤوسين بشفافية.	التكرار 7 النسبة 14%	التكرار 18 النسبة 36 %	التكرار 16 النسبة 32 %	التكرار 5 النسبة 10	التكرار 4 النسبة 8 %	50 100 %

50	التكرار 5	التكرار 5	التكرار 12	التكرار 19	التكرار 9	9. أشعر بالتفاؤل تجاه مستقبل الجامعة.
% 100	النسبة 10 %	النسبة 10 %	النسبة 24 %	النسبة 38 %	النسبة 18 %	
50	التكرار 6	التكرار 11	التكرار 19	التكرار 13	التكرار 1	10. أشعر أن الجامعة تتعرف علي احتياجات ومخاوف العاملين وتتفهمها .
% 100	النسبة 12 %	النسبة 22 %	النسبة 38 %	النسبة 26 %	النسبة 2 %	
50		التكرار 1	التكرار 5	التكرار 34	التكرار 10	11. أشارك زملائي في عدد من القيم الخاصة بالعمل.
% 100		النسبة 2 %	النسبة 10 %	النسبة 68 %	النسبة 20 %	
50	التكرار 6	التكرار 11	التكرار 18	التكرار 11	التكرار 4	12. أشعر أن بالجامعة تحليل وتقييم شامل لكل المواقف قبل اتخاذ القرارات الاستراتيجية.
% 100	النسبة 12 %	النسبة 22 %	النسبة 36 %	النسبة 22 %	النسبة 8 %	
50	التكرار 3	التكرار 8	التكرار 22	التكرار 13	التكرار 4	13. أشعر أن الذين اعمل معهم لهم خطة واضحة وموجهة .
% 100	النسبة 6 %	النسبة 16 %	النسبة 44 %	النسبة 26 %	النسبة 8 %	
50	التكرار 7	التكرار 8	التكرار 20	التكرار 11	التكرار 4	14. يسود بالجامعة جو من التنافس الشريف للارتقاء بالأداء.
% 100	النسبة 14 %	النسبة 16 %	النسبة 40 %	النسبة 22 %	النسبة 8 %	

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبانة 2014 م

Test Statistics

جدول (4 - a)

بالجامعة	الذين	بالجامعة	أشارك	الجامعة	أشعر	يتعامل	أشعر	صراعات	احصل	مناخ	بالجامعة	بالجامعة	المناخ
----------	-------	----------	-------	---------	------	--------	------	--------	------	------	----------	----------	--------

جو من	عمل	تقييم	زملائي	تتعرف	بالتعاون	الرؤساء	بالانتماء	العمل يتم	علي	العمل	معايير	أجواء	الاجتماعي
التنافس	معهم لهم	شامل	في عدد	علي	تجاه	بالجامعة	لمن عمل	يتم	والتحفيز	الفرص	واضحة	للمشاركة	بالجامعة
الشريف	خطه	المواقف	من قيم ا	احتياجات	مستقبل	مع	معهم	بمعها	لما أقوم	لإبراز	لتوزيع	في صنع	يشجعي
للارتقاء	واضحة	قبل اتخاذ	بالعمل	و العاملين	الجامعة	المرؤوسين	بشفافية	عادلة	به	كفاءاتي ا	المهام	القرار	للاضمام
بالأداء	وموجهه	القرارات		وتتقهما					دون قيود			مع فريق	عمل
15.000 ^a	24.200 ^a	11.800 ^a	52.560 ^b	18.800 ^a	13.600 ^a	17.000 ^a	52.800 ^a	25.400 ^a	7.600 ^a	19.400 ^a	14.600 ^a	17.600 ^a	22.600 ^a
4	4	4	3	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4
0.005	0.000	0.019	0.000	0.001	0.009	0.002	0.000	0.000	0.107	0.001	0.006	0.001	0.000
Asymp. Sig.													
Chi-Square													
df													

يستنتج الباحث من الجدول (b- 4) أن توجهات العاملين توجه إيجابي نحو تلك العبارات مع ملاحظة أن بعض العبارات كانت نسبة المحايدين كبيرة جداً.

النتائج والتوصيات:

من خلال الدراسة الميدانية التي أجريت علي جامعة دنقلا وبعد عرض نتائج التحليل واختبار الفروض خلص الباحث للنتائج التالية :

1- أن غالبية العاملين بالجامعة لديهم ولاء لأن نصف حجم العينة يعملون بالجامعة أكثر من عشرة سنين.

2- كما اتضح للباحث من خلال بيانات الجدول التي يقيس توفر مهارة إدارة الذات للعاملين بالجامعة أن توجهات العاملين إيجابية نحو كل عبارات الجدول وأن العاملين بالجامعة لديهم مهارة لإدارة الذات.

3- اتضح من جدول مناخ العمل الخاص برسالة وثقافة المنظمة أن هنالك تشتت حول أراء العينة ووجود توجه سلبي حول بعض العبارات منها وجود أنظمة واضحة لتطوير الأداء ووجود خطة واضحة للارتقاء بالعمل إلي جانب توفر مناخ عمل يساعد علي تبني ثقافة التطوير الذات.

4- استنتج الباحث من الجدول الخاص بمهارة التواصل وإدارة العلاقات للعاملين بالجامعة أن هنالك تشتت في أراء العينة وأن الذين يحملون توجهاً محايداً لبعض العبارات كبيرة نسبياً.

5- كما اتضح أن عبارات الجدول الذي يقيس وجود مناخ يقوي العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين وإيجابية اتجاهات العاملين نحو مناخ العمل أن هنالك تبايناً نحو اتجاهات العاملين فقد زادت نسبة المحايدين في العبارات التي تقيس وجود أجواء للديمقراطية وحل النزاعات بطرق إيجابية، ووجود خطط واضحة للعاملين إلى جانب سيادة أجواء للتنافس الشريف بين العاملين.

التوصيات :

فيما يلي عدد من التوصيات التي تم استخلاصها من النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- 1- توصي الدراسة إدارة الجامعة بضرورة تبني أساليب تحفيز العاملين (المعنوية والمادية) لتمكين العاملين وزيادة ولائهم وتعزيز المهارات لدى العاملين للعمل علي الارتقاء بأداء الجامعة.
- 2- علي الجامعة تفعيل التواصل بين العاملين من خلال إقامة فرق عمل وتقوية العلاقات بين العاملين والعمل على تبني معايير الجودة الشاملة للارتقاء بالأداء العام بالجامعة إلي جانب تفعيل شبكة الاتصالات بين الكليات.
- 3- علي الجامعة تبني استراتيجية الإدارة بنشر ثقافة صياغة خطط واضحة للجامعة والعاملين إلي جانب ضرورة فهم العاملين رسالة الجامعة وأهدافها وغاياتها لتوجيه كل جهود العاملين نحو تحقيق هذه الغايات.
- 4- علي إدارة الجامعة السعي الحثيث نحو بناء مناخ تنظيمي يشجع علي عملية الابتكار والإبداع لخلق الميزة التنافسية للجامعة وتأهيل العاملين بالدورات التدريبية وتفعيل معايير واضحة لتحفيز الذين يعملون علي رفع الأداء للجامعة.
- 5- كما توصي الدراسة إدارة الجامعة العمل علي وجود ديمقراطية وحث العاملين علي المشاركة في اتخاذ القرارات ومحاولة الاستفادة من آرائهم ومقترحاتهم الإيجابية مما يؤدي إلي تقصي أسباب المشكلات التي يواجهها العاملون وإيجاد الحلول المبتكرة لها.

6- خلق قاعدة اتصالات لتفعيل الشفافية بين الإدارة والعاملين من خلال تشكيل لجان من المختصين في إدارة الاتصالات لإجراء دراسة موسعة حول إمكانية الاستفادة من التطور التكنولوجي في أنظمة اتصالات ومعلومات الجامعة ، وخلق الثقة والقضاء علي الاتجاهات السلبية التي تقيد الأداء وتمنع التعبير عن الأفكار في بيئة العمل.

7- ضرورة تفعيل أنظمة ومعايير واضحة للعاملين لتمكينهم من قياس وتقويم الأداء العام لهم .

المراجع العربية :

1. أحمد ماهر ، السلوك التنظيمي مدخل بناء المهارات، الدار الجامعية ،الإسكندرية، 2011
- 2 . راوية حسن ، السلوك التنظيمي المعاصر، الدار الجامعية ،الإسكندرية ، 2002 م.
- 3 . علي السلمي ، دور التنظيم في التنمية الإدارية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1991 م.
- 4 - محمود سلمان العميان ، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال ، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، 2004 م.

المراجع الأجنبية:

الرسائل العلمية:

- 1- غزيل سعد العيسى ، المناخ التنظيمي أثره علي الرضا الوظيفي ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم الإدارية ،جامعة الملك سعود ،الرياض ، 1996 م.
- 2- ناصر محمد إبراهيم السكران ، المناخ التنظيمي وعلاقته بالأداء الوظيفي، دراسة مسحية علي ضباط قطاع قوات الأمن الخاصة بمدينة الرياض ،ماجستير غير منشور ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،قسم إدارة الأعمال ،الرياض ، 2004 م.
- 3- نوره عبد الله عبد الرحمن العصيمي المناخ التنظيمي في جامعة الأميرة نوره للبنات كما تراه عضوات هيئة التدريس، رسالة ماجستير غير منشورة ،الرياض ، 2009 م

الدوريات:

- 1- أيمن عبد الله أبو بكر ، المحاسبة عن تكلفة الموارد البشرية وأثرها علي رفع كفاءة الأداء بمؤسسات التعليم العالي بالسودان - دراسة حالة جامعة دنقلا ، مجلة جامعة دنقلا للبحوث العلمية 2012 م .

- 2- حصة صادق وفاطمة المعضادي ،أنماط المناخ المدرسي السائدة في مدارس التعليم العام بدولة قطر وعلاقتها ببعض المتغيرات ،مجلة مركز البحوث التربوية ،جامعة قطر ،2001م.
- 3- محمد ذنيبات ،المناخ التنظيمي وأثره علي أداء العاملين في أجهزة الرقابة المالية والإدارية في الاردن مجلة العلوم الإدارية ،العدد (1) ،1999 م ،ص 34.
- 4- نائلة العولمة ،أبعاد المناخ المؤسسي في الوزارات والدوائر المركزية في الأردن ،مجلة دراسات في العلوم الإنسانية ،المجلد 31 ،العدد 3 ،1994 م.

أثر تطبيق الجودة الشاملة علي كفاءة تسويق السلع والخدمات دراسة تطبيقية على المنشآت الصناعية والخدمية

د. انتصار الطيب حسن أبو سالم

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أثر تطبيق الجودة الشاملة علي كفاءة تسويق السلع والخدمات السودانية، يبدو للباحثة أن معظم المنشآت الخدمية والسلعية السودانية لا تطبق معايير الجودة الشاملة ولا تواكب متطلبات واحتياجات السوق مما سبب لها ضعفاً في المنافسة المحلية والعالمية بنية فرض الدراسة على التالي:- تطبيق مفاهيم ومعايير إدارة الجودة الشاملة يؤثر في زيادة كفاءة تسويق السلع والخدمات. وقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لمعالجة مشكلة البحث واختبار الفرضيات واستخدمت أداة الاستبيان لجمع البيانات من عينة مختارة من أربع منشآت خدمية وثمانى منشآت صناعية، والقيام بتحليل هذه البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية SPSS توصلت الباحثة إلى أهم النتائج التالية:-

أن هناك إلمام كاف بين إدارات المنشآت الخدمية والصناعية بأهمية إرساء قواعد الجودة الشاملة

وبناءً على هذه النتائج أوصت الدراسة بالآتي:-

- 1- إعداد برامج مكثفة لتدريب العاملين ورصد الميزانيات المالية اللازمة للتدريب،
- 2- توظيف الكوادر القادرة على استيعاب وإرساء قواعد الجودة الشاملة في المنشآت السودانية.
- 3- إعادة النظر في الهياكل التنظيمية للمنشآت السودانية بما يمكنها من استيعاب نظام الجودة الشاملة ووضع الضوابط واللوائح المساعدة لذلك.

Abstract

This study focuses on the total Quality Management in the Industrial Service Establishment in Sudan; the study is trying to make a comparison between these establishments to find out how far they applied the total quality systems and to identify the degree of Excellency in the application. The main problem of the study is that the majority of these establishments don't meet the requirements of the market which cause weakness for them in the local & international market competition and affect their existance in the market and only the T.Q.M. may be the solution for this problem as

required by the international organizations like the ISO standards which will enable their products to be able to compete in the local & international markets and this research based on the following Assumptions:-

There is strong relation between the application of the T.Q.M. and the increase of the market completion capability of these establishments.

After the collection of the information about the above assumptions through questionnaire for data collection about selected samples included four series establishments and Eight industrial establishment and through the analysis of data through the SPSS system.

The Researcher comes out by the following outstanding findings:-

There is a reasonable know how about the T.Q.M. standards and a willing for application. However the degree of understanding and interest is higher in the industrial establishments than that of the services ones and the impacts of the application of of TQM on the marketing of the goods of services.

The research found out that there is position and the increase of the market completion of this establishment and accordingly the following recommendations are suggested:-

- i- The preparation and assessment of intensive labor's training programs and to provide the financial budgets for them.
- ii- The employment of capable and qualified personnel to understand and apply the T.Q.M. system and to provide the required funds for good salaries and wages to secure the staff stability.
- iii- To design a good structure management system to enable these establishment to apply the T.Q.M. and to submit and prepare the required laws and legislation for that.

الاطار العام للدراسة

زادت حدة المنافسة في الآونة الأخيرة بين المؤسسات وذلك للتطورات التي صاحبت ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وقيام التكتلات الاقتصادية واندماج بعض الشركات مع شركات أخرى التي تعمل في نفس المجال لتقوية مركزها التنافسي والبقاء في سوق الأعمال. لقد تغير نمط المنافسة الذي كان سائداً بين دول العالم المتقدمة اقتصادياً في ظل الإنتاج الكبير والتخصص

وتقسيم العمل وما صاحب ذلك من زيادة في الإنتاج إلى نمط جديد للمنافسة يقوم على إرضاء المستهلك وإنتاج ما يمكن توزيعه، لا توزيع ما يمكن إنتاجه.

إن التحدي الذي يواجه الإدارة اليوم وبصفة مستمرة هو تحديد أفضل الطرق لإشباع حاجات المستهلك، العديدة والمتجددة وأن على المؤسسات التي تريد البقاء والاستمرار أن تواكب تلك الحاجات وتسعى لتحقيق رغباتهم وكسب ولائهم ورضائهم، وهذا لا يتأتى إلا بالاهتمام بما يعرف بنظام الجودة الشاملة لتسويق السلع والخدمات، ويعني ذلك إرضاء المستهلك من خلال تقديم السلع والخدمات بأسعار وجودة مناسبة له وتسليمها له في المكان والزمان المناسبين معه وتعريفه بخصائص المنتج وتلقي التغذية العكسية منه حول ما حققه المنتج من إشباع لرغباته وتوقعاته والاستفادة من آرائه ومقترحاته في إجراء البحوث التسويقية التي أصبحت ضرورية في الانفتاح التجاري الذي أصبح لغة العصر وجواز مرور جميع المنتجات للعبور للأسواق العالمية.

يحاول هذا البحث دراسة أثر تطبيق مفاهيم إدارة الجودة الشاملة في تسويق المنتجات السلعية والخدمية السودانية ومعرفة التغيرات التي يمكن أن تحدث نتيجة لتطبيق ذلك المفهوم سلباً أم إيجاباً وتقديم مقترحات لتلافي السلبيات ودعم وتطوير الإيجابيات.

2- مشكلة البحث:

لاحظ الباحث أن المنشآت السودانية الصناعية منها والخدمية تعاني من ضعف في الكفاءة في عمليات التسويق وتوزيع المنتجات ولعل ذلك يرجع إلي ضعف في استخدام المعايير الحديثة مثل معايير الجودة الشاملة لذلك يحاول البحث الإجابة علي السؤال الرئيسي للبحث وهو ما أثر تطبيق معايير الجودة الشاملة علي كفاءة التسويق وينبع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما هو نمط التسويق المتبع حالياً في المنشآت موضوع الدراسة؟

2- ماهي المشاكل التي تواجه تلك المنشآت في تسويق منتجاتها الصناعية والخدمية؟

3- ماهي العقبات التي تحول دون تطبيق أسس وقواعد الجودة في تسويق المنشآت الصناعية والخدمية في المنشآت موضوع الدراسة؟

4- إلى أي مدى يمكن للمنشأة الصناعية والخدمية الاستفادة من تطبيق معايير الجودة الشاملة في تسويق السلع والخدمات التي تقوم بإنتاجها.

3/ أهداف البحث:

- 1- يهدف البحث إلى التعرف على معايير الجودة الشاملة ومدى تطبيقها في المنشآت الخدمية والصناعية السودانية.
- 2- كما يهدف البحث إلى التعرف على المشاكل التي تحول دون تطبيقها ومحاولة اقتراح الحلول المناسبة لهذه المشاكل من خلال الدراسة النظرية والميدانية في بعض المنشآت.
- 3- يهدف البحث أيضاً إلى لفت انتباه الدارسين ومتخذي القرارات إلى أهمية التعرف على المفاهيم التسويقية القائمة على معايير الجودة الشاملة الأساسية وإدارة الجودة وضرورات تطبيقها في المنشآت الخدمية والصناعية.
- 4- يهدف البحث أيضاً إلى تقديم مقترحات حول تطبيق مفاهيم ومعايير إدارة الجودة الشاملة في تسويق المنتجات السودانية.

4- أهمية البحث:

- 1- تتبع أهمية البحث من أنه يعد من البحوث القلائل علي حد علم الباحث الذي تناول اثر تطبيق الجودة علي الشاملة علي كفاءة تسويق السلع والخدمات السودانية باعتبارها أسلوب إداري متطور يساعد المنشآت على تحسين وزيادة مقدرتها التنافسية.
- 2- يوفر البحث بيانات ومعلومات ومرجعية مهمة بتدعيم المكتبة العربية ويعين الباحثين والمهتمين بموضوع الجودة في إجراء مزيد من الدراسات والبحوث يمكن تراكمية المعرفة.

5/ فرض البحث:

تطبيق مفاهيم ومعايير إدارة الجودة الشاملة يزيد من كفاءة تسويق السلع والخدمات.

6/ منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي ودراسة الحالة ويعتمد على جمع البيانات الأولية عن طريق الاستبيان والمقابلات كما يتم جمع البيانات الثانوية من الكتب والدوريات والبيانات المنشورة

7/ الدراسات السابقة وأدبيات البحث.

من بين الدراسات السابقة التي تمكن الباحث من الحصول عليها

دراسة جعفر عبد الله موسى إدريس⁽¹⁾.

تهدف الدراسة إلى التعرف على مستوى خدمات الكهرباء بالهيئة القومية للكهرباء وهي الجهة الوحيدة التي تقدم خدمات الكهرباء في السودان بحثاً عن أثر إدارة الجودة الشاملة على تحسين خدمات الكهرباء.

توصلت الدراسة بأن الإدارة العليا لم تول اهتماماً كبيراً لإدارة الجودة الشاملة. والعرض لا يوازي الطلب قبل وبعد تطبيق إدارة الجودة الشاملة. وكما أنه ليس هنالك رضا وظيفي للعاملين

أوصت الدراسة بضرورة إيجاد الحلول لمشكلة الكهرباء بالسودان. وإن يلعب إدارة التسويق دوراً في دراسة احتجاجات الزبون قبل وبعد وأثناء الإنتاج. الزبون أولاً وأخيراً مع تقاضى الإجراءات البيروقراطية وثقافة المؤسسة القديمة. قناعة الإدارة العليا لتطبيق إدارة الجودة الشاملة واختيار أفضل العناصر لها.

(1) جعفر عبد الله موسى إدريس، أثر إدارة الجودة الشاملة على تسويق خدمات الكهرباء في السودان، رسالة دكتوراه مقدمة من جامعة النيلين، 2000م.

2- دراسة الوليد مصطفى إبراهيم حول أثر تكلفة الجودة الشاملة على التسويق: (2)

هدفت الدراسة إلى إبراز أثر تكاليف الجودة الشاملة على التسويق بالتطبيق على شركة المسرة لمنتجات الإسمنت المحدودة. على فرض أن تطبق الجودة الشاملة في المنشآت يؤدي إلى زيادة الإنتاجية وبالتالي زيادة تسويق المنتجات بخلوها تماماً من العيوب ، وان تحسين الجودة لا يؤدي إلى زيادة التكاليف فحسب بل يساعد على تخفيضها واعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات من المصادر الأولية والثانوية والمنهج التاريخي في الدراسات السابقة.

تمثلت فرضيات الدراسة في الآتي :

- تكاليف الجودة الشاملة تلبي رغبات المستهلك ورضائه.
 - مؤشرات الجودة الشاملة الضعيف يؤدي إلى زيادة التكاليف
- وقد خرجت الدراسة بالعديد من النتائج أبرزها الإنفاق على أنشطة الجودة الشاملة يؤدي إلى زيادة المبيعات، والتركيز على جودة المنتج من أهم العناصر التي تمكن الشركات من تحقيق أهدافها بالإضافة إلى التكاليف المتعلقة بالجودة الشاملة لا تمنع إنتاج منتجات عالية الجودة.

الأدبيات:

فيما يلي يتناول الباحث الأدبيات والمصطلحات التي تناولها بعض الكتاب.

الجودة الشاملة: يستخدم البحث مفهوم الجودة الشاملة الذي أورده (خضر كاظم 2007) ومفاده يرجع مفهوم الجودة إلى الكلمة اللاتينية Qualities والتي تعني طبيعة الشيء أو درجة الصلابة، وقديماً كانت تعني الدقة والإتقان في تصنيع الآثار والأواني التاريخية والمظاهر الدينية من تماثيل وقلاع و قصور وذلك للتفاخر أو لاستخدامها لأغراض الحماية ولكن تغير مفهوم الجودة بعد تطور

(2) -الوليد مصطفى إبراهيم، أثر تكلفة الجودة الشاملة على التسويق، رسالة، مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة النيلين، 2005م.

علم الإدارة وظهور الإنتاج والثورة الصناعية وزيادة عدد الشركات وازدياد المنافسة وأصبح لمفهوم الجودة أبعاد جديدة.

أما الجودة بمعناها العام (فإنها تعني إنتاج المنظمة لسلعة أو تقديم خدمة بمستوى عالٍ من الجودة المتميزة تكون قادرة من خلالها على الوفاء باحتياجات ورغبات عملائها بالشكل الذي يتفق مع توقعاتهم وتحقيق الرضا والسعادة لديهم ويتم ذلك من خلال مقاييس موضوعة لإنتاج السلعة أو تقديم الخدمة، وإيجاد صفة التميز فيهما (عمر وصفي عقيلي 2000م).

إدارة الجودة الشاملة:

تعتبر إدارة الجودة الشاملة من أساليب التنمية الإدارية الحديثة وترتكز على فلسفة إدارية حديثة تمزج بين الوسائل الإدارية والجهود الابتكارية، ومن المهارات الفنية المتخصصة من أجل الارتقاء بمستوى الموارد البشرية والمادية والمالية والوفاء بمتطلبات وتوقعات المجتمع وتعرف إدارة الجودة الشاملة (بأنها فلسفة ومجموعة من المبادئ تهدف إلى تحويل المنشأة إلى قادرة على تحقيق النجاح (محمود عيد الصليبي 2008م).

مفهوم وتعريف وأهمية التسويق

مفهوم التسويق:

حدث تطور في الفكر التسويقي أدى إلى تعقد المشكلات التسويقية، لذلك زاد الاهتمام بالعمل التسويقي وتطبيق المفاهيم التسويقية في معظم المنظمات وذلك للعديد من العوامل، منها زيادة الإنتاج بكميات تفوق الطلب وزيادة المنافسة بين المنتجين والمستهلكين وإشباع الأسواق، وبعد المسافة بينهما، وأصبح المعروض من السلع يفوق الكميات المطلوبة حيث تحول السوق من سوق بائعين إلى سوق مشتريين وتغيرت النظرة للنشاط التسويقي من أنه أداة لإتاحة السلع في الأسواق المختلفة وحث المستهلك على شرائها، إلى النظر إليه كنشاط وفلسفة تقوم على إشباع احتياجات المستهلك عن طريق دراسة سلوكه ودوافعه للشراء، وتخطيط وتقديم المنتجات التي تشبع حاجاته وبسعر مناسب ومكان ووقت مناسبين. (محمد فريد الصحن، وإسماعيل السيد، التسويق، 2001م).

تعريف التسويق

ظهرت عدة تعريفات لمفهوم التسويق والنشاط التسويقي وذلك نتيجة لتزايد الاهتمام به خصوصاً في الدول الرأسمالية المتقدمة باعتباره أحد توجهات نشاطات الأعمال الحديثة وكان للتطورات الاقتصادية الأثر الكبير في تطور التسويق بين المؤسسات مما أدى إلى التقدم التكنولوجي وزيادة المنافسة في الأسواق ويعتبر التسويق أحد الوظائف المهمة بالمشروع، ولم يعد وظيفة إدارية من وظائف المنشأة فقط بل أصبح سلوكاً جماعياً لجميع الشركات العالمية الإنتاجية منها والخدمية وكذلك زيادة دوره في الشركات، ولقد تعددت تعاريفه التي أعطيت للتسويق واختلفت مراحلها من مرحلة لأخرى مع تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

ويعرف التسويق (بأنه نشاط أنساني يهدف إلى إشباع الحاجات والمطالب الإنسانية عن طريق عملية المبادلة)، التسويق هو أوجه النشاط والجهود التي تبذل حتى يتم انسياب السلع والخدمات من المنتج أو المستورد إلى المستهلك النهائي (ربحى مصطفى عليان، إيمان فاضل السامرائى، تسويق المعلومات، 2004م-1425هـ).

أهمية التسويق على مستوى الاقتصاد الكلي:

لا تنحصر وظيفة التسويق على مستوى المنظمة فحسب بل على الاقتصاد والمجتمع وذلك للتفاعل ما بين أفراد المجتمع وحلقات الاقتصاد الكلى وتؤثر عليه بالآتي:-

1- توفير فرص العمل: أصبح الاعتماد الكبير على العنصر البشري في النشاط التسويقي وذلك لاتساع الأعمال وتنوعها، لذلك يستوعب النشاط التسويقي أكبر عدد من العاملين لتعدد الأنشطة التسويقية.

2- التأثير في الناتج الكلي للاقتصاد: يعتبر التسويق الأداة الطبيعية والملائمة في ترجمة الخطط والبرامج الإنتاجية الموضوعية للاقتصاد الكلي إلى واقع بتصريف الناتج المتحقق للأسواق المحلية والخارجية، وكلما زادت الطاقة الإنتاجية للاقتصاد يقابلها كفاءة وفاعلية أكبر في المهام التسويقية.

1- إسهام التسويق في تنمية الاقتصاد الكلى: إن الأرباح المحققة من تسويق المنتجات وبيعها يمكن أن يساهم في تطوير منتجات كثيرة وجديدة وإدخال تكنولوجيا جديدة، فأصبحت منتجات الأسواق المحلية لها صفة عالمية.

2- التكاليف التسويقية: كثير من الأنشطة التسويقية التي تقوم بتحقيق رضا المستهلك وإشباع حاجاته ورغباته ينتج عنها كلف متعددة مما يصل إلى النصف من قيمة البضاعة المباعة، لذلك يجب خفض ما أمكن ذلك لكى يتيح فرصة الشراء لإشباع حاجات المواطنين.

تغيير النمط الحياتي للأفراد: يساهم التسويق في تغيير اجتماعي وسلوكي بأفراد المجتمع وذلك عن طريق تقديم سلع جديدة ومتطورة تساهم في تغيير نمط الحياة ومواكبة التطورات التي تحدث في أنظمة التسويق وأن تكون جديدة وفعالة حتى لا يعيش الأفراد في حياة أقرب إلى البدائية وتنفذ النقود قيمتها مهما تكدست إذا لم يجر عليها استثمار بما يتفق مع إشباع المجتمع لحاجاته المادية وغير المادية أن المستهلك هو المحور الأساسي الذى يدور حوله التسويق وان هذا المحور يعتمد بمختلف توجهاته وتدرجاته على نوعية الخدمة المقدمة له، فان التسويق يمثل مركزاً مهماً لجميع المجتمعات وهو يؤثر تأثير مباشر على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، على السواء في حياتهم اليومية حتى يصل إلى مواكبة التطورات التي تحدث من حولهم في العالم وان لا يكونوا منفصلين عن العالم، ويعتبر التسويق وظيفة من وظائف الإدارة لذلك يجب أن يكون بالصورة التي تعكس المنتج بصورته الحقيقية حتى يرى المستهلك الصورة واضحة أمام عينيه حتى يدرك ما يريد شراءه، وأن يحقق له الإشباع الكامل ولأسرته ولجميع طبقات المجتمع.

ويعد التسويق فرصة واسعة لإيجاد وظائف لجميع أفراد المجتمع وزيادة المنافسة التسويقية تجعل من الحصول على السلعة في متناول يد المستهلك مع إيفائها التام بجودة المنتج، والمنظمات التي تقدم أفضل الخدمات التسويقية والتي تشبع رغبة المستهلك بأفضل الأسعار وأفضل جودة للإنتاج هي المنظمات التي تكون سائدة في المجتمعات الاستهلاكية داخل وخارج الحدود القطرية وذات تأثيرات دولية وهى محور من محاور التجارة البينية بين الدول. (تامر البكرى، التسويق، أسس ومفاهيم معاصرة، 2006م).

الاطار التطبيقي للدراسة

في مقدمة هذه الدراسة التطبيقية يتناول البحث نبذة عن بعض المصانع والشركات الخدمية والصناعية موضوع الدراسة بصورة مختصرة.

المنشآت الخدمية: شملت الدراسة أربع منشآت خدمية هي الهيئة القومية للكهرباء والشركة السودانية للاتصالات وشركة كنار للاتصالات والهيئة القومية للمياه

1-الهيئة القومية للكهرباء: بدأت صناعة الكهرباء في السودان منذ عام 1908 وذلك بتركيب مولد بسعة 100 كيلوواط وبتيار متواصل ، وفي عام 1925م تعاقدت حكومة السودان مع مجموعة من الشركات البريطانية لتطوير خدمات الكهرباء والمياه وأنشئت شركة النور والطاقة السودانية . وارتفعت سعة التوليد إلى 3000 كيلوواط ، وفي عام 1956م تعاقدت حكومة السودان على تركيب مولدات بخارية ببرى بسعة 30 ميغاواط . وفي عام 1962م تم تشغيل أول محطة مائية لتوليد الكهرباء بخزان سنار بسعة 15 ميغاواط . ثم أضيف للمحطات المائية محطة خشم القربة بسعة تصميمية 12,6 ميغاواط ومحطة توليد الرصيرص بسعة تصميمية 280 ميغاواط استخدام التقنيات المتطورة والمناسبة لتطوير الأداء ، يتم نشر السياسية التي تتبناها الهيئة بين جميع العاملين بالهيئة ومراجعتها في كل اجتماع . وتقوم الهيئة القومية للكهرباء ببيع الكهرباء عن طريق الدفع المقدم ، أو عن طريق الفواتير ، وتقوم بخدمة البلاغات ويبلغ عدد العاملين 400 عامل .

2-الشركة السودانية للاتصالات (سوداتل): أنشئت الشركة السودانية للاتصالات في مارس 1993م وكان راس المال المصرح به 750 مليون دولار ورأس المال المدفوع 744,929,49 دولار، وعدد المساهمين 10 ألف مساهم وكان عدد العاملين بالشركة 1500 عامل.

3-شركة كنار للاتصالات السودانية: أنشئت شركة كنار للاتصالات السودانية في 2005م وهي شركة تابعة لشركة الإمارات للاتصالات وقد سعت من خلال خبراتها الطويلة والتميزة لتوسيع نشاطها محلياً وإقليمياً وعالمياً، وقد قدمت دعماً عبر الحدود لتزويد كنار بكل الوسائل الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة والخبرات والكفاءات اللازمة لضمان تفوقها ولتصبح النموذج الذي يحتذى به في مجال الاستثمار بالسودان ولقد حازت الشركة على الايزو 9001، وفي عام 2006م حققت كنار للاتصالات نسبة مبيعات عالية في فترة تقديم خدماتها للجمهور مما يعتبر بداية ناجحة لما تقدمه في خدمات متكاملة.

4- الهيئة القومية للمياه: شهد قطاع مياه الشرب منذ الاستعمار البريطاني ونشأت عندما قامت شركة النور والقوة الكهربائية وهي شركة إنجليزية قامت بخدمات المياه في العاصمة القومية الخرطوم وفي ود مدني وقامت مصلحة الأشغال بتأسيس مرافق المياه بمدن الأقاليم وأريافها إلى جانب قسم آخر كان مسؤولاً عن حفر وتشبيد الآبار الجوفية لمدن المناطق السكنية البعيدة عن مصادر المياه السطحية بالمدن أو القرى وأصبحت هيئة توفير المياه الريفية وبعد ذلك هيئة توفير المياه والهيئة القومية لتنمية وتطوير موارد المياه الريفية وأنهت الحكومة السودانية العقد المبرم مع الشركة البريطانية بشراء الأسهم وأصدرت قانون 1951م تم بموجبه وضع الإدارة المركزية للكهرباء والمياه تحت إشراف وزارة الأشغال لتتولى إدارة الكهرباء والمياه بالخرطوم ومدني وسنار.

ثانياً الشركات الصناعية: شملت الدراسة ثمانى شركات صناعية هي: مطاحن سيقا للغلال ومصنع سعيد للمواد الغذائية ومصنع تاجوج وشركة النيل للمياه الغازية والعصائر وشركة كريكاب لإنتاج المواد الغذائية وشركة الشرق الأوسط للتغليف وشركة مطاحن(س) للغلال ومجموعة شركات مأمون البرير.

1-مطاحن سيقا للغلال: أنشئت عام 1997م بغرض توفير جزء من طلب السوق المحلي من الدقيق عالي الجودة وتعتبر من اكبر المطاحن في السودان لإنتاج دقيق الخبز، البسكويت والمنتجات الأخرى التي يدخل الدقيق في صناعتها وتوفر أكثر من 50% من حاجة السوق المحلي وعدد العاملين 800 عامل.

2- مصنع سعيد للمواد الغذائية: عبارة عن مجمع زراعي صناعي لإنتاج الخضر والفواكه وتصنيعها. يقع المصنع في المنطقة الصناعية بحري في مساحة قدرها أربعة فدان يتبع للمصنع مزرعة مساحتها 3200 فدان. وقامت شركة كروز الفرنسية بتصميم المصنع حسب المواصفات التي تقدمت بها إدارة المشروع وتم استيراد المعدات و بدأ تنفيذ المباني خلال مايو 1978م ثم بدأ التشغيل التجريبي خلال أبريل 1980م وتم التشغيل التجاري لبعض خطوط الإنتاج وكانت العمالة بنظام ثلاث ورديات وبلغ عدد العاملين 458 عاملاً وتعمل المنشأة بنظام الايزو 9001 و يتكون المصنع من 7خطوط إنتاجية.

3-مصنع تاجوج: برز مصنع تاجوج للصابون كرائد في مجال صناعة الصابون بغرض النهوض بهذه الصناعة وإنتاج منتجات ذات جودة عالية تلبي متطلبات العملاء وتحقق توقعاتهم وتأسس

مصنع تاجوج عام 1995م بطاقة إنتاجية 2 طن في الساعة صابون غسيل واحد طن في الساعة جلسرين ، يقع المصنع في مساحة قدرها 3200 متر مربع .

4- شركة النيل للمياه الغازية والعصائر(ستيم): هي إحدى الشركات الوطنية الرائدة في مجال صناعة المياه الغازية والمرطبات والعصائر أسست برأس مال وطني عام 1984م بمدينة مدني في شكل مصنع صغير بطاقة إنتاجية تقدر بثلاثة ألف صندوق يومياً و قامت ببناء مصنع بمواصفات عالمية وبطاقة إنتاجية تقدر بسبعين ألف صندوق يومياً وحصلت على الريادة في صناعة المياه الغازية والعصائر ومياه الصحة وساهمت الشركة في دعم الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والرياضية وتعتبر واحدة من دعائم الاقتصاد الوطني.

5- شركة كريكاب لإنتاج المواد الغذائية المحدودة: تأسست الشركة عام 1957م بواسطة مساهمين يونانيين ، تمت مصادرتها في عام 1971م وآلت ملكيتها للدولة ممثلة في المؤسسة العامة للإنتاج الصناعي وفي عام 1994 تم بيعها لسمير أحمد قاسم في إطار خصخصة مؤسسات القطاع العام وتم تسجيلها كشركة خاصة ذات مسؤولية محدودة وتبلغ الطاقة الإنتاجية من حلويات التوفي 5500 طن في السنة والحلويات الجافة 1200 طن في السنة وحلويات النعناع 1200 طن في السنة والمربية والمارمليد 800 طن في السنة ومركزات العصائر 200000 لتر في السنة ويبلغ عدد العاملين بالمصنع 252 عاملاً.

6- شركة مطاحن س للغلال: بدأ تأسيس الشركة في عام 1958م شركة غلال بورتسودان وتم الحصول على تصديق الصناعة 1960م وبدأ الإنتاج 1961م بخط إنتاجي بطاقة إنتاجية 400 طن في اليوم وتم تغيير الاسم إلى مطاحن الدقيق وفي عام 1972 تم تأسيس الشركة وأعيدت إلى أصحابها عثمان صالح وأولاده في عام 1982 وتم إدخال الخط الثالث للإنتاج لتصبح الطاقة الإنتاجية 600 طن يومياً وذلك في عام 1976، وبعد ذلك أجريت بعض التحديثات وحدث بعد ذلك تدني في الإنتاج حتي وصل 180طن/اليوم وفي 2002م توقف تماماً وآلت ملكيتها لشركة سوتيسكو (مجموعة رجال أعمال سودانيين - أبو رجله الضوء حجوج ، صلاح الدين الزبير ومكاوي) وبدأت في عملية التغيير ولم تستمر طويلاً وفي عام 2005م آلت ملكيتها لبنك أمدرمان الوطني وشركة سيدكو العالمية وأصبحت الطاقة الإنتاجية 900 طن يومياً وأخيراً تم تغيير الاسم إلى شركة سين

للتنمية المحدودة وملاكها بنك أمدرمان الوطني وشركة السقف السماوي وهي المالكة لمشروعات سين للغلال بسكويت سين، شعيرية ومكرونات، مشروع سين للأعلاف، ويبلغ عدد العاملين 250 عاملاً.

7- مجموعة شركات مأمون البرير (الفيمتو): شركات مأمون البرير تعد من أكبر الشركات الصناعية والتجارية في السودان، تأسست بواسطة محمد أحمد البرير ثم انتقلت إلى العمل الصناعي ليتم تسجيلها بواسطة مأمون البرير عام 1956م كأحدى شركات القطاع الخاص.

مجموعة الشركات والمصانع مصانع مأمون البرير للمواد الغذائية "بحري" تقوم هذه المجموعة بإنتاج وتوزيع المشروبات الغازية، الحلويات والطحنية.

8- مصنع الشرق الأوسط للتغليف: مصنع الشرق الأوسط للتغليف متخصصون في صناعة الكرتون، افتتح المصنع في عام 1995 ويعمل المصنع في صناعة الكرتون بكافة أشكاله وأنواعه الأبيض والبني، يهتم المصنع بتوفير كرتون الصادر في الخضر والفاكهة والعبوات ذات المواصفات الخاصة حيث يعمل المصنع بتقنيات عالية بنظام البرمجة الكمبيوترية وذلك لزيادة الطاقة الإنتاجية.

إجراءات ومنهجية الدراسة الميدانية واختبار الفرض

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الميدانية إلى معرفة أثر تطبيق الجودة الشاملة في كل من المنشآت الخدمية والصناعية العاملة في السودان ومدى إلمام الإدارات بنظام إدارة الجودة الشاملة تم إجراء المقارنة بين القطاعين الخدمي والصناعي للوقوف على مدى تميز أحدهما على الآخر وذلك من خلال المسح الميداني لبعض المنشآت التابعة لكل منها واستقصاء العاملين فيها والحصول على إجاباتهم حول محاور الاستبيان الذي صمم لهذا الغرض كما هدفت الدراسة لاختيار فروض البحث وتفسير النتائج التي يتوصل إليها.

2- مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المنشآت الصناعية والخدمية بولاية الخرطوم وتكون عينة الدراسة من ثماني شركات تقوم بإنتاج بعض السلع وأربع شركات تقوم بإنتاج بعض الخدمات وقد تم

اختيار هذه الشركات بطريقة غير عشوائية (قصدية) روعي فيها أن تمثل القطاعات المختلفة من حيث نوع النشاط ونوع الملكية ونوع العمالة وحجم المنشأة وعمرها وذلك على النحو المبين في الجدول رقم 1 والجدول رقم 2.

أداة الدراسة :

استخدم البحث أداة الاستبيان وأداة المقابلة والملاحظة لجمع البيانات الأولية حيث تم تصميم الاستبيان مرفق (1)

ثبات وصدق أداة البحث:

تم اختيار ثبات وصدق أداة البحث من خلال عرضه على عدد من المحكمين ذوي الاختصاص الذين قاموا بمراجعة عباراتها وأبدوا بعض الملاحظات عليها وقامت الباحثة بأخذها في الاعتبار عند صياغة الصورة النهائية للأداة كما تأكد للباحث صدقية وثبات الأداة من قياس معامل ألفا كرونباخ Alpha cronbach الذي بلغ 80% لمعظم عبارات الاستبانة وهي نسبة عالية تدل على ثبات وصدق الأداة علما بأن المعامل المقبول هو 65%.

طرق وأدوات التحليل الإحصائي:

استخدم الباحث برنامج SPSS لتحليل البيانات حيث تم حساب قيم chi square مربع كاي لتحقيق الأهداف على النحو الذي سيرد لاحقاً.

جدول (1) عينة الدراسة المختارة من المنشآت الخدمية

اسم المنشأة	نوع النشاط	نوع الملكية	عدد العاملين المختارين للعينة	نوع العمالة	عمر المشاة
الشركة السودانية للاتصالات	خدمي	خاص	16	مختلطة	16 سنة
شركة كنار للاتصال	خدمي	خاص	7	مختلطة	5 سنة
الهيئة القومية للكهرباء	خدمي	حكومي	14	وطنية	101 سنة
الهيئة القومية للمياه	خدمي	حكومي	19	وطنية	92 سنة

الجملة		56		
--------	--	----	--	--

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية

يبين الجدول (1) أعلاه إن عينة البحث قد اختيرت من أربع منشآت خدمية منها منشأتان من قطاع الاتصالات ومنشأتان من قطاع الكهرباء والمياه وقد روعي في اختيارها ارتباطها بمفاهيم الجودة والسعي لتطبيقها كما روعي في اختيار هذه المنشآت ان تمثل القطاعين العام والخاص فضلاً عن استخدامها للعمالة الوطنية والأجنبية.

جدول (2) عينة الدراسة المختارة من المنشآت الصناعية

اسم المنشأة	نوع النشاط	ملكية المنشأة	نوع العمالة	عدد العاملين	عمر المنشأة
كريكاب	صناعي	خاصة	مختلطة	16	52
سعيد	صناعي	خاصة	وطنية	7	29
سيقا	صناعي	خاصة	مختلطة	12	10
سين	صناعي	خاصة	مختلطة	12	51
مأمون البربر	صناعي	خاصة	مختلطة	11	25
إستيم	صناعي	خاصة	مختلطة	8	25
تاجوج	صناعي	خاصة	وطنية	9	14
الشرق الأوسط	صناعي	خاصة	وطنية	4	14
الجملة				79	

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية

يبين الجدول (2) أعلاه إن عينة البحث قد اختيرت من ثماني منشآت سلعية منها ثلاث من قطاع الحلويات وأثنين من قطاع الغلال ومنشأة من المياه الغازية ومنشأة من الصابون ومنشأة من تغليف الكرتون وقد روعي في اختيارها ارتباطها بمفاهيم الجودة والسعي لتطبيقها، كما روعي في

اختيار هذه المنشآت تمثل القطاع الخاص وتمثل العمالة الوطنية والأجنبية. لقد تم اختيار الأشخاص الذين سيوجه إليهم الاستقصاء من بين العاملين في هذه الشركات وكان عددهم 56 شخصاً من المنشآت الخدمية جدول رقم (1) و 79 شخصاً من المنشآت الصناعية جدول رقم (2) وجهت إليهم ثلاث مجموعات من الأسئلة تختبر فرضيات البحث.

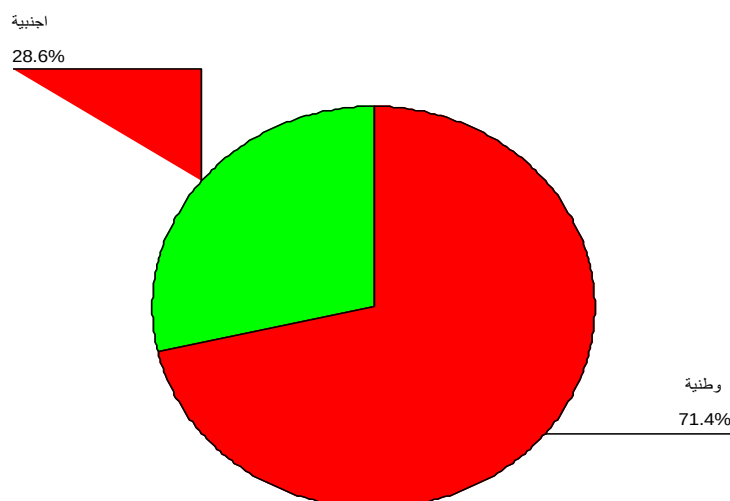
جدول (3) نوعية العمالة المختارة في عينة المنشآت الخدمية

نوع العمالة	العدد	النسبة المئوية %
وطنية	40	71.4
أجنبية	16	28.6
المجموع	56	100

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية.

واضح من الجدول أن نسبة العمالة الوطنية التي تم اختيارها من المنشآت موضوع الدراسة تقدر بحوالي 71.4% بينما تقدر نسبة العمالة الأجنبية بحوالي 28.6% كما هو مبين بالشكل التالي :

شكل (1) نوعية العمالة بحسب العينة المختارة



المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

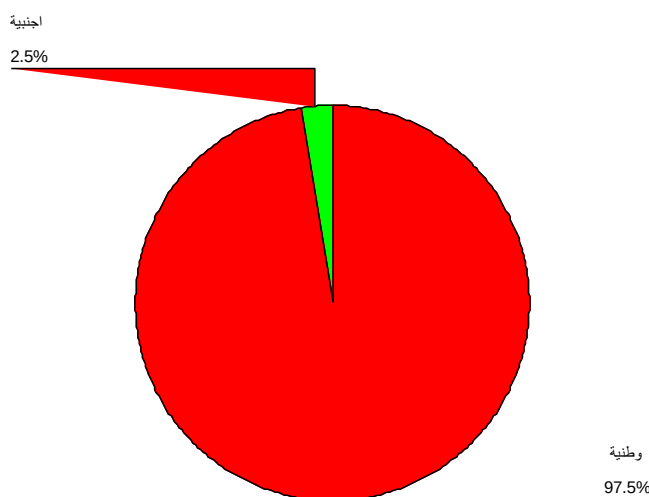
جدول (4) نوعية العمالة المختارة من عينة المنشآت الصناعية

نوع العمالة	العدد	النسبة المئوية %
وطنية	77	97.5
أجنبية	2	2.5
المجموع	79	100

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية.

واضح من الجدول إن نسبة العمالة الوطنية في المنشآت موضوع الدراسة تقدر بحوالي 97.5% بينما تقدر نسبة العمالة الأجنبية بحوالي 2.5% كما هو مبين بالشكل التالي :

شكل (2) نوع العمالة حسب العينة المختارة



المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

3- أداة الدراسة:

الأداة المستخدمة لجمع البيانات الأولية هي الاستبيان، فقد صممت الباحثة استمارة مكونة من جزئين يتكون الجزء الأول من بيانات عن المنشأة والجزء الثاني يتضمن 33 عبارة حول محاور

الدراسة الرئيسية، تجيب هذه العبارات على فرضيات الدراسة وحددت خيارات الإجابة في الجزء الثاني بطريقة مدرج ليكرت الخماسي (أوافق بشدة - أوافق - محايد - لا أوافق - لا أوافق بشدة) وقد تم عرض استمارة الاستبيان على المشرف الذي أبدى بعض الملاحظات حولها، ثم تم عرضها على بعض المحكمين الواردة أسماؤهم في الملحق رقم (2) وقد ابدوا بعض الملاحظات أخذت الباحثة بها ومن ثم قامت بصياغة الاستبانة بصورتها النهائية. بعد تأكد الباحثة من دقة صياغة عبارات الاستبيان وصدقيتها في اختبار الفروض قامت بتوزيعها على العينة المختارة وقد كانت نسبة الاستجابة على الأسئلة بنسبة 90% إذ تم توزيع 150 استمارة عادت منها 137 استمارة وبعد الفحص تبين عدم صلاحية استمارتين منها ومن ثم أجرى التحليل لـ 135 استمارة منها 79 استمارة من العاملين في منشآت صناعية و 56 استمارة من العاملين في المنشآت الخدمية .

4. البرامج المستخدمة في تحليل البيانات:

لتحليل إجابات المستقصين استخدمت الباحثة برنامج: SPSS أو ما يعرف ببرنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Science كما استخدم التوزيع التكراري لعكس اتجاهات المبحوثين فضلاً عن استخدام مربع كاي Chi-Square لاختبار الدالة الإحصائية لفروض البحث وتحديد معامل الارتباط عند مستوى معنوية (0.05) كما هو متبع في البحوث الاجتماعية ويعنى ذلك أنه إذا كانت قيمة مربع كاي (كاي²) المحسوبة عند مستوى معنوية أقل من (0.05) أي بدرجة ثقة 95% يعتبر فرض البحث صحيحاً. أما إذا كانت قيمة مربع كاي عند مستوى معنوية أكبر من (0.05) فيعنى ذلك عدم صحة الفرضية.

5- عرض نتائج الدراسة: تم عرض وتحليل البيانات الدراسة الميدانية على النحو الآتي:

عرض وتحليل واختبار فروض الدراسة بالنسبة للمنشآت الخدمية وتشمل:

1. عرض وتحليل البيانات الأساسية المتعلقة بالمنشآت الخدمية

2. اختبار فروض البحث المتعلقة بالمنشآت الخدمية

عرض وتحليل واختبار فرض الدراسة للمنشآت الصناعية وتشمل الآتي:

1. عرض وتحليل البيانات الأساسية المتعلقة بالمنشآت الصناعية.

2. اختبار فروض البحث المتعلقة بالمنشآت الصناعية.

المقارنة بين الشركات المنتجة للسلع والمنتجة للخدمات من حيث:-

مدى معرفة الشركات لمفاهيم الجودة الشاملة .

عرض وتحليل البيانات الأساسية المتعلقة بالمنشآت الخدمية:

لقد طرح الاستبيان عدة أسئلة تمت الإجابة عليها من المستقصين بحسب خيارات مدرج ليكرت الخماسي علماً بأن عبارات الاستبيان قد تم تقسيمها إلى عدة مجموعات تختبر كل مجموعة منها إحدى فرضيات البحث وقد كانت إجابات أفراد العينة على النحو الآتي:

جدول (5) هناك زيادة سنوية في معدلات المبيعات في منشاتكم:

العبارة	العدد	النسبة المئوية%
لا أوافق بشدة	3	5.4
لا أوافق	6	10.7
محايد	9	16.1
أوافق	23	41.1
أوافق بشدة	15	26.8
المجموع	56	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من الجدول أعلاه نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه ب (لا أوافق بشدة) عددهم 3 بنسبة 5.4% والذين أجابوا ب(لا أوافق) عددهم 6 بنسبة 10.7% والذين أجابوا ب(محايد) عددهم 9 بنسبة 16.1% والذين أجابوا ب(أوافق) عددهم 23 بنسبة 41.1% والذين أجابوا ب(أوافق بشدة) عددهم 15 بنسبة 26.8% أي أن الغالبية (67.9%) يرون أن هناك معدلات زيادة سنوية في مبيعات المنشآت موضوع الدراسة.

جدول (6) تتميز منتجاتكم بالجودة العالية

العبارة	العدد	النسبة المئوية %
لا أوافق بشدة	4	7.1
لا أوافق	5	8.9
محايد	10	17.9
أوافق	23	41.1
أوافق بشدة	14	25.0
المجموع	56	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من الجدول أعلاه نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه ب (لا أوافق بشدة) عددهم 4 بنسبة 7.1% والذين أجابوا ب(لا أوافق) عددهم 5 بنسبة 8.9% والذين أجابوا ب(محايد) عددهم 10 بنسبة 17.9% والذين أجابوا ب(أوافق) عددهم 23 بنسبة 41.1% والذين أجابوا ب(أوافق بشدة) عددهم 14 بنسبة 25% من ذلك يتضح أن (66.1%) يرون أن منتجات المنشآت موضوع الدراسة تتميز بالجودة العالية.

جدول (7) تمتاز منشاتكم بسرعة تقديم المنتج

العبارة	العدد	النسبة المئوية %
لا أوافق بشدة	3	5.4
لا أوافق	8	14.3
محايد	12	21.4
أوافق	24	42.9
أوافق بشدة	9	16.1

المجموع	56	100.0
---------	----	-------

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من الجدول أعلاه نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه ب (لا أوافق بشدة) عددهم 3 بنسبة 5.4% والذين أجابوا ب(لا أوافق) عددهم 8 بنسبة 14.3% والذين أجابوا ب(محايد) عددهم 12 بنسبة 21.4% والذين أجابوا ب(أوافق) عددهم 24 بنسبة 42.9% والذين أجابوا ب(أوافق بشدة) عددهم 9 بنسبة 16.1% أي أن (59%) يرون أن المنشآت موضوع الدراسة تمتاز بسرعة تقديم الخدمة .

جدول (8) تتميز منشاتكم بالانخفاض في تكاليف الانتاج:

العبارة	العدد	النسبة المئوية %
لا أوافق بشدة	4	7.1
لا أوافق	8	14.3
محايد	14	25.0
أوافق	21	37.5
أوافق بشدة	9	16.1
المجموع	56	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من الجدول أعلاه نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه ب (لا أوافق بشدة) عددهم 4 بنسبة 7.1% والذين أجابوا ب(لا أوافق) عددهم 8 بنسبة 14.3% والذين أجابوا ب(محايد) عددهم 14 بنسبة 25% والذين أجابوا ب(أوافق) عددهم 21 بنسبة 37.5% والذين أجابوا ب(أوافق بشدة) عددهم 9 بنسبة 16.1% أي أن (53.6%) من أفراد العينة يرون أن المنشآت موضوع الدراسة تتميز بانخفاض التكاليف عموماً.

جدول (9) تتميز منشاتكم بالانخفاض في تكاليف التسويق

العبارة	العدد	النسبة المئوية%
لا أوافق بشدة	3	5.4
لا أوافق	10	17.9
محايد	19	33.9
أوافق	15	26.8
أوافق بشدة	9	16.1
المجموع	56	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

الجدول أعلاه نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه بـ(لا أوافق بشدة) عددهم 3 بنسبة 5.4% والذين أجابوا بـ(لا أوافق) عددهم 10 بنسبة 17.9% والذين أجابوا بـ(محايد) عددهم 19 بنسبة 33.9% والذين أجابوا بـ(أوافق) عددهم 15 بنسبة 26.8% والذين أجابوا بـ(أوافق بشدة) عددهم 9 بنسبة 16.1% يلاحظ أن (42.9%) فقط يرون أن المنشآت موضوع الدراسة تمتاز بتخفيض تكاليف التسويق في الوقت الذي رأى (53.6%) امتيازها بتخفيض التكاليف عموماً (الجدول السابق) ويرجع السبب في هذا الاختلاف إلى ارتفاع نسبة المحايدين الذين لم يكن لهم رأى حول تخفيض تكاليف التسويق.

جدول (10) تمتاز منشاتكم بسمعتها العالية لدى العملاء

العبارة	العدد	النسبة المئوية%
لا أوافق بشدة	2	3.6
لا أوافق	5	8.9
محايد	12	21.4

أوافق	22	39.3
أوافق بشدة	15	26.8
المجموع	56	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من الجدول أعلاه نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه بـ(لا أوافق بشدة) عددهم 2 بنسبة 3.6% والذين أجابوا بـ(لا أوافق) عددهم 5 بنسبة 8.9% والذين أجابوا بـ(محايد) عددهم 12 بنسبة 21.4% والذين أجابوا بـ(أوافق) عددهم 22 بنسبة 39.3% والذين أجابوا بـ(أوافق بشدة) عددهم 15 بنسبة 26.8% أي أن الغالبية (66.1%) من أفراد العينة يرون المنشآت موضوع الدراسة تمتاز بسمعتها العالية لدى العملاء

جدول (11) تتميز منشاتكم بانخفاض سعر المنتج:

العبارة	العدد	النسبة المئوية%
لا أوافق بشدة	2	3.6
لا أوافق	8	14.3
محايد	12	21.4
أوافق	20	35.7
أوافق بشدة	14	25.0
المجموع	56	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من الجدول أعلاه نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه بـ(لا أوافق بشدة) عددهم 2 بنسبة 3.6% والذين أجابوا بـ(لا أوافق) عددهم 8 بنسبة 14.3% والذين أجابوا بـ(محايد) عددهم 12 بنسبة 21.4% والذين أجابوا بـ(أوافق) عددهم 20 بنسبة 35.7% والذين أجابوا بـ(أوافق بشدة)

عدهم 14 بنسبة 25% واضح أن الأغلبية (60.7%) يرون أن المنشآت موضوع الدراسة تتميز بانخفاض أسعار خدماتها.

جدول (12) تمتاز منشاتكم باستخدام التقنيات الحديثة في التسويق

العبارة	العدد	النسبة المئوية%
لا أوافق بشدة	2	3.6
لا أوافق	9	16.1
محايد	13	23.2
أوافق	21	37.5
أوافق بشدة	11	19.6
المجموع	56	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من الجدول أعلاه نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه ب (لا أوافق بشدة) عددهم 2 بنسبة 3.6% والذين أجابوا ب(لا أوافق) عددهم 9 بنسبة 16.1% والذين أجابوا ب(محايد) عددهم 13 بنسبة 23.2% والذين أجابوا ب(أوافق) عددهم 21 بنسبة 37.5% والذين أجابوا ب(أوافق بشدة) عددهم 11 بنسبة 19.6% أي أن الأغلبية من أفراد العينة (57.1%) يرون أن المنشآت الخدمية موضوع الدراسة تستخدم التقنيات الحديثة في التسويق.

جدول (13) تمتاز منشاتكم بقدرتها العالية علي المنافسة:

العبارة	العدد	النسبة المئوية%
لا أوافق بشدة	4	7.1
لا أوافق	10	17.9
محايد	12	21.4

أوافق	16	28.6
أوافق بشدة	14	25.0
المجموع	56	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من الجدول أعلاه نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه ب (لا أوافق بشدة) عددهم 4 بنسبة 7.1% والذين أجابوا ب(لا أوافق) عددهم 10 بنسبة 17.9% والذين أجابوا ب(محايد) عددهم 12 بنسبة 21.4% والذين أجابوا ب(أوافق) عددهم 16 بنسبة 28.6% والذين أجابوا ب(أوافق بشدة) عددهم 14 بنسبة 25% أي أن الأغلبية (53.6%) يرون أن المنشآت موضوع الدراسة قادرة على المنافسة العالمية

جدول (14) هناك رضا تام من العملاء بمنتجاتكم

العبارة	العدد	النسبة المئوية%
لا أوافق بشدة	6	10.7
لا أوافق	10	17.9
محايد	16	28.6
أوافق	19	33.9
أوافق بشدة	5	8.9
المجموع	56	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من الجدول أعلاه لاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه ب (لا أوافق بشدة) عددهم 6 بنسبة 10.7% والذين أجابوا ب(لا أوافق) عددهم 10 بنسبة 17.9% والذين أجابوا ب(محايد) عددهم 16 بنسبة 28.6% والذين أجابوا ب(أوافق) عددهم 19 بنسبة 33.9% والذين أجابوا ب(أوافق بشدة) عددهم 5 بنسبة 8.9% يتضح من هذه الإجابات أن (42.8%) يرون أن

المنشآت الخدمية موضوع الدراسة تحقق رضا العملاء في الوقت الذي يرى (66.1%) من المستقنين حسب الجدول 21/5 أن هذه المنشآت تمتاز بسمعة عالية لدى العملاء وأن (60.7%) حسب الجدول 22/5 يرون أن هذه المنشآت تمتاز بانخفاض أسعار خدماتها ولم تجد الباحثة سبباً لهذا الاختلاف .

جدول (15) يمتاز رجال البيع بكفاءة عالية

العبارة	العدد	النسبة المئوية%
لا أوافق بشدة	4	7.1
لا أوافق	5	8.9
محايد	20	35.7
أوافق	21	37.5
أوافق بشدة	6	10.7
المجموع	56	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من الجدول أعلاه نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه ب (لا أوافق بشدة) عددهم 4 بنسبة 7.1% والذين أجابوا ب(لا أوافق) عددهم 5 بنسبة 8.9% والذين أجابوا ب(محايد) عددهم 20 بنسبة 35.7% والذين أجابوا ب(أوافق) عددهم 21 بنسبة 37.5% والذين أجابوا ب(أوافق بشدة) عددهم 6 بنسبة 10.7% وأي أن (48.2%) يرون أن رجال البيع في المنشآت موضوع الدراسة يمتازون بالكفاءة ويرجع تندي هذه النسبة إلى كبر عدد المحايدين الذين لم يكن لهم رأى في ذلك .

الفرضية:

تطبيق مفاهيم ومعايير إدارة الجودة الشاملة وزيادة كفاءة تسويق الخدمات في المنشآت الخدمية.

لاختبار هذه الفرضية نختبر العبارات الخاصة بمحور هذه الفرضية باستخدام اختبار مربع كاي وقيمة الوسط الحسابي حيث يتم استخدام الاختبار لمعرفة ما اذا كانت توجد فروق معنوية بين إجابات المبحوثين من حيث الموافقة والمحايدة وعدم الموافقة ويستخدم الوسط الحسابي لمعرفة اتجاه إجابات المبحوثين التي وجد أن هناك فرق معنوي بينها نحو الموافقة او عدمها.

جدول (16) تطبيق مفاهيم ومعايير إدارة الجودة وزيادة كفاءة التسويق

العبارة	قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الوسط الحسابي	التفسير
هناك زيادة سنوية في معدلات المبيعات في منشآتكم	22.571	4	0.000	3.732	أوفق
تتميز منتجاتكم بالجودة العالية	21.321	4	0.000	3.678	أوفق
تمتاز منشآتكم بسرعة تقديم المنتج	22.036	4	0.000	3.500	أوفق
تتميز منشآتكم بالانخفاض في تكاليف الإنتاج	15.250	4	0.004	3.410	أوفق
تتميز منشآتكم بانخفاض تكلفة التسويق	13.286	4	0.010	3.303	أوفق
تمتاز منشآتكم بسمعتها العالية لدى العملاء	22.750	4	0.000	3.767	أوفق
تتميز منشآتكم بانخفاض سعر المنتج	16.143	4	0.003	3.642	أوفق
تمتاز منشآتكم باستخدام التقنيات الحديثة في التسويق	16.857	4	0.002	3.535	أوفق
تمتاز منشآتكم بقدرتها العالية علي المنافسة	7.571	4	0.109	3.464	أوفق
هناك رضا تام من العملاء بمنتجاتكم	13.464	4	0.009	3.464	أوفق
يمتاز رجال البيع بكفاءة عالية	25.964	4	0.000	3.357	أوفق

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية.

يتبين من الجدول أعلاه ما يلي:

1. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الأولى اكبر من (3)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كأي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة ولصالح الموافقين.

2. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثانية اكبر من (3)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كأي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة ولصالح الموافقين.

3. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثالثة أكبر من (3)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كأي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة ولصالح الموافقين.

4. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الرابعة أكبر من (3)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كأي (0.004) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة ولصالح الموافقين.

5. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الخامسة أكبر من (3)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كأي (0.010) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة ولصالح الموافقين.

6. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة السادسة أكبر من (3)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كأي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة ولصالح الموافقين بشدة.

7. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة السابعة أكبر من (3)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كأي (0.003) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة ولصالح الموافقين.

8. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثامنة أكبر من (3)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كأي (0.002) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة ولصالح الموافقين.

9. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة التاسعة أكبر من (3)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كاي (0.109) لدلالة عدم وجود الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أكبر من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة.

10. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة العاشرة أكبر من (3)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كأي (0.009) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة ولصالح الموافقين.

11. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الحادي عشر أكبر من (3)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كاي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أكبر من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة لصالح الموافقين.

مما تقدم واعتماداً على آراء عينة الدراسة نستنتج أن الفرضية أعلاه متحققة ولصالح الموافقين.

عرض وتحليل البيانات الأساسية المتعلقة بالمنشآت الصناعية:

جدول (17) هناك زيادة سنوية في معدلات المبيعات في منشآتكم

العبارة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق بشدة	3	3.8
لا أوافق	12	15.2
محايد	23	29.1
أوافق	21	26.6
أوافق بشدة	20	25.3
المجموع	79	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من خلال الجدول أعلاه : نلاحظ أن الذين أجابوا على العبارة أعلاه بـ(لا أوافق بشدة) عددهم 3 بنسبة 3.8% والذين أجابوا بـ(لا أوافق) عددهم 12 بنسبة 15.2% والذين أجابوا بـ(محايد) عددهم 23 بنسبة 29.1% والذين أجابوا بـ(أوافق) عددهم 21 بنسبة 26.6% والذين أجابوا بـ(أوافق بشدة) عددهم 20 بنسبة 25.3% أي ترى الأغلبية (51.9%) من أفراد العينة أن هناك زيادة في معدلات المبيعات في المنشآت الصناعية موضوع البحث.

جدول (18) تتميز منتجاتكم بالجودة العالية

العبارة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق بشدة	2	2.5
لا أوافق	6	7.6
محايد	8	10.1
أوافق	24	30.4
أوافق بشدة	39	49.4
المجموع	79	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من خلال الجدول أعلاه : نلاحظ ان الذين أجابوا علي العبارة أعلاه بـ (لا أوافق بشدة) عددهم 2 بنسبة 2.5% و الذين أجابوا بـ(لا أوافق) عددهم 6 بنسبة 7.6% والذين أجابوا بـ(محايد) عددهم 8 بنسبة 10.1% والذين أجابوا بـ(أوافق) عددهم 24 بنسبة 30.4% والذين أجابوا بـ(أوافق بشدة) عددهم 39 بنسبة 49.4% ويعني ذلك أن الأغلبية العظمى (79.8%) ترى أن منتجات المنشآت الصناعية موضوع الدراسة تتميز بالجودة العالية.

جدول (20) تمتاز منشأتكم بسرعة تقديم المنتج

العبارة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق بشدة	2	2.5
لا أوافق	9	11.4
محايد	8	10.1
أوافق	31	39.2
أوافق بشدة	29	36.7

المجموع	79	100.0
---------	----	-------

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من خلال الجدول أعلاه : نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه بـ(لا أوافق بشدة) عددهم 2 بنسبة 2.5% و الذين أجابوا بـ(لا أوافق) عددهم 9 بنسبة 11.4% والذين أجابوا بـ(محايد) عددهم 8 بنسبة 10.1% والذين أجابوا بـ(أوافق) عددهم 31 بنسبة 39.2% والذين أجابوا بـ(أوافق بشدة) عددهم 29 بنسبة 36.7% أي أن (75.9%) من أفراد العينة يرون أن المنشآت الصناعية موضوع الدراسة تتميز بسرعة تقديم المنتج.

جدول (21) تتميز منشآتكم بالانخفاض في تكاليف الإنتاج

العبارة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق بشدة	2	2.5
لا أوافق	11	13.9
محايد	17	21.5
أوافق	28	35.4
أوافق بشدة	21	26.6
المجموع	79	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من خلال الجدول أعلاه : نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه بـ (لا أوافق بشدة) عددهم 2 بنسبة 2.5% و الذين أجابوا بـ (لا أوافق) عددهم 11 بنسبة 13.9% والذين أجابوا بـ (محايد) عددهم 17 بنسبة 21.5% والذين أجابوا بـ(أوافق) عددهم 28 بنسبة 35.4% والذين أجابوا بـ(أوافق بشدة) عددهم 21 بنسبة 26.6% أي أن الغالبية (62%) يرون أن المنشآت الصناعية موضوع الدراسة تتميز بانخفاض تكاليف الإنتاج.

جدول (22) تتميز منشآتكم بانخفاض تكلفة التسويق

العبارة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق بشدة	2	2.5
لا أوافق	11	13.9
محايد	17	21.5
أوافق	26	32.9
أوافق بشدة	23	29.1
المجموع	79	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من خلال الجدول أعلاه : نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه بـ (لا أوافق بشدة) عددهم 2 بنسبة 2.5% والذين أجابوا بـ (لا أوافق) عددهم 11 بنسبة 13.9% والذين أجابوا بـ (محايد) عددهم 17 بنسبة 21.5% والذين أجابوا بـ (أوافق) عددهم 26 بنسبة 32.9% والذين أجابوا بـ (أوافق بشدة) عددهم 23 بنسبة 29.1% أي أن (62%) من أفراد العينة يرون أن المنشآت الصناعية موضوع الدراسة تتميز بانخفاض تكلفة التسويق وهي نفس النسبة التي شاركت بتميزها في تحقيق تكلفة الأرباح.

جدول رقم (23) تمتاز منشأتكم بسمعتها العالية لدي العملاء

العبارة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق بشدة	2	2.5
لا أوافق	4	5.1
محايد	12	15.2
أوافق	15	19.0
أوافق بشدة	46	58.2

المجموع	79	100.0
---------	----	-------

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من خلال الجدول أعلاه: نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه بـ (لا أوافق بشدة) عددهم 2 بنسبة 2.5% و الذين أجابوا بـ(لا أوافق) عددهم 4 بنسبة 5.1% والذين أجابوا بـ(محايد) عددهم 12 بنسبة 15.2% والذين أجابوا بـ(أوافق) عددهم 15 بنسبة 19% والذين أجابوا بـ(أوافق بشدة) عددهم 46 بنسبة 58.2% أي أن (77.2%) يرون أن المنشآت الصناعية موضوع الدراسة تتميز بسمعتها العالية لدى العملاء.

جدول (24) تتميز منشآتكم بانخفاض سعر المنتج

العبارة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق بشدة	2	2.5
لا أوافق	15	19.0
محايد	15	19.0
أوافق	24	30.4
أوافق بشدة	23	29.1
المجموع	79	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من خلال الجدول أعلاه : نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه بـ(لا أوافق بشدة) عددهم 2 بنسبة 2.5% و الذين أجابوا بـ(لا أوافق) عددهم 15 بنسبة 19% والذين أجابوا بـ(محايد) عددهم 15 بنسبة 19% والذين أجابوا بـ(أوافق) عددهم 24 بنسبة 30.4% والذين أجابوا بـ(أوافق بشدة) عددهم 23 بنسبة 29.1% أي أن (59.5%) من المستقيين يرون أن المنشآت الصناعية موضوع الدراسة تتميز بانخفاض أسعار منتجاتها.

جدول (25) تمتاز منشأتكم باستخدام التقنيات الحديثة في التسويق

النسبة المئوية	التكرار	العبارة
6.3	5	لا أوافق بشدة
13.9	11	لا أوافق
19.0	15	محايد
30.4	24	أوافق
30.4	24	أوافق بشدة
100.0	79	المجموع

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه بـ(لا أوافق بشدة) عددهم 5 بنسبة 6.3% و الذين أجابوا بـ(لا أوافق) عددهم 11 بنسبة 13.9% والذين أجابوا بـ(محايد) عددهم 15 بنسبة 19% والذين أجابوا بـ(أوافق) عددهم 24 بنسبة 30.4% والذين أجابوا بـ(أوافق بشدة) عددهم 24 بنسبة 30.4% أي يرى (60.8%) من المستقصين إن الشركات الصناعية موضوع الدراسة تستخدم التقنيات الحديثة في التسويق .

جدول (26) تمتاز منشأتكم بقدرتها العالية علي المنافسة

النسبة المئوية	التكرار	العبارة
2.5	2	لا أوافق بشدة
6.3	5	لا أوافق
15.2	12	محايد
25.3	20	أوافق
50.6	40	أوافق بشدة

المجموع	79	100.0
---------	----	-------

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من خلال الجدول أعلاه : نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه ب(لا أوافق بشدة) عددهم 2 بنسبة 2.5% والذين أجابوا ب(لا أوافق) عددهم 5 بنسبة 6.3% والذين أجابوا ب(محايد) عددهم 12 بنسبة 15.2% والذين أجابوا ب(أوافق) عددهم 20 بنسبة 25.3% والذين أجابوا ب(أوافق بشدة) عددهم 40 بنسبة 50.6% أي أن الغالبية العظمى (75.9%) من أفراد العينة ترى أن المنشآت الصناعية موضوع الدراسة تمتاز بقدرتها العالية على المنافسة.

جدول (27) هناك رضا تام من العملاء بمنتجاتكم

العبارة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق بشدة	2	2.5
لا أوافق	4	5.1
محايد	11	13.9
أوافق	28	35.4
أوافق بشدة	34	43.0
المجموع	79	100.0

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية:

من خلال الجدول أعلاه : نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه ب(لا أوافق بشدة) عددهم 2 بنسبة 2.5% والذين أجابوا ب(لا أوافق) عددهم 4 بنسبة 5.1% والذين أجابوا ب(محايد) عددهم 11 بنسبة 13.9% والذين أجابوا ب(أوافق) عددهم 28 بنسبة 35.4% والذين أجابوا ب(أوافق بشدة) عددهم 34 بنسبة 43% أي أن (78.4%) من أفراد العينة يرون أن هناك رضا تام من العملاء على أداء الشركات الصناعية موضوع الدراسة .

جدول (28) يمتاز رجال البيع بكفاءة عالية

النسبة المئوية	التكرار	العبارة
2.5	2	لا أوافق بشدة
10.1	8	لا أوافق
19.0	15	محايد
35.4	28	أوافق
32.9	26	أوافق بشدة
100.0	79	المجموع

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

من خلال الجدول أعلاه: نلاحظ أن الذين أجابوا علي العبارة أعلاه ب(لا أوافق بشدة) عددهم 2.5% والذين أجابوا ب(لا أوافق) عددهم 10.1% والذين أجابوا ب(محايد) عددهم 15.0% والذين أجابوا ب(أوافق) عددهم 35.4% والذين أجابوا ب(أوافق بشدة) عددهم 32.9% ويعني ذلك أن (8.3%) يرون أن رجال البيع في المنشآت الصناعية موضوع الدراسة يتميزون بالكفاءة العالية.

فرضية البحث:

تطبيق مفاهيم ومعايير إدارة الجودة الشاملة وزيادة كفاءة تسويق السلع والخدمات في المنشآت الصناعية.

لاختبار هذه الفرضية نختبر العبارات الخاصة بمحور هذه الفرضية باستخدام اختبار مربع كاي وقيمة الوسط الحسابي حيث يتم استخدام الاختبار لمعرفة ما اذا كانت توجد فروق معنوية بين إجابات المبحوثين من حيث الموافقة والمحايدة وعدم الموافقة ويستخدم الوسط الحسابي لمعرفة اتجاه إجابات المبحوثين التي وجد أن هناك فرق معنوي بينها نحو الموافقة او عدمها.

جدول (29) تطبيق مفاهيم ومعايير إدارة الجودة الشاملة وزيادة كفاءة التسويق

الرقم	العبارة	الوسط الحسابي	قيمة كآي مربع	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	التفسير
1	هناك زيادة سنوية في معدلات المبيعات في منشآتكم	4	17.392	0.002	4	أوافق
2	تتميز منتجاتكم بالجودة العالية	4	60.304	0.000	4	أوافق
3	تمتاز منشآتكم بسرعة تقديم المنتج	4	44.481	0.000	4	أوافق
4	تتميز منشآتكم بالانخفاض في تكاليف الإنتاج	4	24.734	0.000	4	أوافق
5	تتميز منشآتكم بانخفاض تكلفة التسويق	4	23.468	0.000	4	أوافق
6	تمتاز منشآتكم بسمعتها العالية لدى العملاء	5	79.544	0.000	4	أوافق بشدة
7	تتميز منشآتكم بانخفاض سعر المنتج	4	19.671	0.001	4	أوافق
8	تمتاز منشآتكم باستخدام التقنيات الحديثة في التسويق	4	17.392	0.002	4	أوافق
9	تمتاز منشآتكم بقدرتها العالية على المنافسة	5	58.532	0.000	4	أوافق بشدة
10	هناك رضا تام من العملاء بمنتجاتكم	4	52.709	0.000	4	أوافق
11	يمتاز رجال البيع بكفاءة عالية	4	31.949	0.000	4	أوافق

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية

يتبين من الجدول أعلاه ما يلي:

1. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الأولى (4)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كآي (0.004) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة ولصالح الموافقين.

2. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثانية (4)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كآي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه

القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما في الجدول فإن النتائج تشير لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين.

3. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثالثة (4)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كاي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة لصالح الموافقين.

4. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الرابعة (4)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كاي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة لصالح الموافقين.

5. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الخامسة (4)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كاي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة ولصالح الموافقين.

6. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة السادسة (5)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كاي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن النتائج تشير لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة لصالح الموافقين بشدة.

7. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة السابعة (4)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كاي (0.001) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة ولصالح الموافقين.

8. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثامنة (4)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كاي (0.002) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه

القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة لصالح الموافقين.

9. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة التاسعة (5)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كاي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة لصالح الموافقين بشدة.

10. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة العاشرة (4)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كاي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة لصالح الموافقين.

11. بلغت قيمة الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الحادي عشر (4)، كما بلغت القيمة الاحتمالية لمربع كاي (0.000) لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات على ما جاء بهذه العبارة وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول فإن هذه النتائج تشير لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد هذه العينة لصالح الموافقين.

مما تقدم واعتماداً على آراء عينة الدراسة نستنتج أن الفرضية أعلاه متحققة.

المقارنة بين المنشآت الخدمية والمنشآت الصناعية

المقارنة من حيث التطبيق لمعايير الجودة الشاملة وزيادة كفاءة السوق:

واضح من نتائج اختبار الفرضية أن المنشآت الصناعية والخدمية تطبق معايير الجودة الشاملة بطريقة تمكن من زيادة كفاءة السوق بدرجات متفاوتة وبصورة أفضل في المنشآت السلعية وذلك على النحو الآتي:

1- يبلغ متوسط الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين من المنشآت الخدمية على عبارات الفرضية الثانية (3/532) بينما يبلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين من المنشآت

الصناعية (4/182) أي أكبر من الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين من المنشآت الخدمية مما يدل على ترجيح تطبيق معايير الجودة الشاملة لصالح المنشآت الصناعية.

2- نلاحظ من الجدول رقم 16 والجدول رقم 28 أن القيمة الإجمالية لمربع كأي كانت أقل من 5% في حالة المنشآت الخدمية والمنشآت الصناعية مما يدل على التزامها بتطبيق الجودة الشاملة إلا أن درجة الانخفاض في المنشآت السلعية كان أكبر مما يدل على المنشآت الصناعية أكثر التزاماً بتطبيق معايير الجودة الشاملة من المنشآت الخدمية.

النتائج والتوصيات

المنشآت الخدمية

1. أثبتت الدراسة أن هناك قدراً كبيراً من الإلمام بمفهوم إدارة الجودة الشاملة لدى إدارة المنشآت الخدمية إذ أن 71.4% من عينة الدراسة أكدوا ذلك كما أكد 80.3% من أفراد العينة أن هناك اهتمام من الإدارة العليا بتطبيق مفاهيم الجودة الشاملة وأن هناك قناعة واسعة لدى الإدارة بفوائد تطبيق إدارة الجودة الشاملة (75%) وأن هناك فهم معقول (48.2%) بين العاملين لمبادئ الجودة الشاملة.
2. أوضحت الدراسة أن هناك اهتمام بتدريب العاملين حسب رأي (58.9%) من المبحوثين واهتمام بتوفير المعينات اللازمة لتطبيق إدارة الجودة الشاملة حسب رأي (66.1%) من أفراد عينة الدراسة واهتمام ببحوث التسويق حسب رأي (42.9%) من أفراد العينة وإن هناك اهتمام بمشاكل العمل ومناقشتها حسب رأي (53.6%) من أفراد العينة.
3. أوضحت الدراسة أن المنشآت الخدمية التي طبقت إدارة الجودة الشاملة حققت زياده في مبيعاتها حسب رأي (67.9%) من أفراد عينة البحث وتميزت بسرعه تقديم المنتج حسب رأي (59%) من أفراد العينة وحققت تخفيضاً في التكاليف العامة حسب رأي (53.6%) من أفراد العينة وتخفيضاً في تكاليف التسويق حسب رأي (42.9%) وحققت هذه المنشآت سمعة طيبة لدى العملاء حسب رأي (66.1%) من أفراد العينة وحققت انخفاضاً في أسعار المنتجات حسب رأي (60.7%) من أفراد العينة وتمكنت من استخدام التقنيات الحديثة في التسويق وزادت قدرتها على المنافسة وزاد رضا العملاء عن منتجاتها.

4. أثبتت الدراسة وجود علاقة بين تطبيق مفاهيم ومعايير إدارة الجودة الشاملة وزيادة كفاءة تسويق الخدمات وذلك من خلال تحليل العبارات المرتبطة بفرضية الدراسة وقياس قيمة مربع كاي إذ بلغت القيمة الاحتمالية الدالة على الفروق بين إجابات عينة الدراسة اقل من مستوى الدالة 5%.

المنشآت الصناعية:

1. اثبتت الدراسة أن هناك إلمام كافي لدى إدارة المنشآت الصناعية بمفهوم إدارة الجودة الشاملة حسب رأى (73.4%) من أفراد العينة وأن (70.8%) من أفراد العينة يرون أن هناك قناعة واسعة لدى إدارة المنشآت الصناعية بفوائد تطبيق إدارة الجودة الشاملة و (54.4%) يرون أن هناك فهم واسع لدى العاملين بالمنشآت الصناعية بمبادئ إدارة الجودة الشاملة.

2. أثبتت الدراسة وجود اهتمام بتدريب العاملين في المنشآت الصناعية على نظام الجودة الشاملة إذ يرى (58.2%) من أفراد العينة ذلك وهى تكاد تكون هي نفس النسبة في المنشآت الخدمية، كما يرى (60.8%) أن الإدارة توفر المعينات اللازمة لتطبيق إدارة الجودة الشاملة.

3. يرى (73.4%) من أفراد عينة الدراسة أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المنشآت الصناعية يؤدي إلى زيادة كفاءة المنشآت وزيادة جودة المنتجات حسب رأى (79.8%) من أفراد العينة وزيادة المبيعات حسب رأى (51.9%) من أفراد العينة وزيادة سرعة تقديم السلعة حسب رأى (75.9%) ويؤدي كذلك إلى تخفيض تكاليف الإنتاج حسب رأى (62%) وتخفيض تكاليف التسويق حسب رأى (62%) فضلاً عن زيادة شهرة المنشأة حسب رأى (77.2%) وانخفاض سعر المنتج حسب رأى (59.5%) وزيادة قدرة المنشأة على المنافسة حسب رأى (75.9%) واكتساب رضا العملاء حسب رأى (78.4%).

مقارنة بين المنشآت الصناعية والخدمية:

1. أثبتت الدراسة أن مقدرة المنشآت الصناعية في التعرف على مفاهيم الجودة الشاملة تفوق مقدرة المنشآت الخدمية إذ بلغت نسبة الذين يرون ذلك في المنشآت الصناعية 73.4% ونسبة الذين يرون ذلك في المنشآت الخدمية 71.4%.

2. أثبتت الدراسة أن المنشآت الصناعية أقدر من المنشآت الخدمية على تطبيق معايير الجودة بطريقة تمكنها من زيادة الكفاءة الإنتاجية إذ بلغت نسبة من يرى ذلك في المنشآت الصناعية

73.4% وفي المنشآت الخدمية 67.9% كما بلغت نسبة من يرون أن المنشآت الصناعية حققت زيادة في الشهرة 77.2% ومن يرون أن المنشآت الخدمية حققت ذلك 66.1% وبلغت نسبة من يرى أن المنشآت الصناعية حققت رضا العملاء 78.4% وفي المنشآت الخدمية 42.8% وبلغت نسبة من يرى أن المنشآت الصناعية حققت تخفيضاً في التكاليف 62% وفي المنشآت الخدمية 53.6% وكذلك أوضحت الدراسة أن المنشآت الصناعية اقدر من المنشآت الخدمية في زيادة المبيعات وتخفيض سعر المنتج.

التوصيات

بناءً على نتائج الدراسة ويوصى الباحث بالآتي:

تكثيف الدورات التدريبية للعاملين بالمنشآت السودانية داخلياً وخارجياً لتعميم مفاهيم الجودة الشاملة وجعلها من مكونات ثقافتها.

رصد الميزانيات اللازمة لمقابلة تكاليف الجودة الشاملة حتى يتم ترسيخ أقدامها وتهيء لها الظروف لتغطية التكاليف التي أنفقت عليها.

تكثيف الجهود لإقناع الإدارة العليا التي لم تقتنع بفوائد تطبيق نظام الجودة حتى يعمم تطبيقها في جميع المنشآت السودانية.

توفير المعينات والمعدات الحديثة اللازمة لتطبيق مبادئ ومعايير الجودة الشاملة في كافة المنشآت السودانية.

إزالة المعوقات التي تمنع تطبيق الجودة الشاملة من المنشآت الصناعية والخدمية.

- 1- تحفيز العاملين للقيام بالواجبات التي توكل اليهم والحيلولة لتطبيق نظام الجودة الشاملة.
- 2- إنشاء أقسام لضبط الجودة الشاملة في كافة المنشآت الصناعية تلتزم بمراقبة الجودة للمنتجات السلعية.
- 3- إعادة النظر في الهياكل التنظيمية للمنشآت السودانية بما يمكنها من استيعاب نظام الجودة ووضع الضوابط واللوائح المساعدة لذلك.

4- الاهتمام ببحوث تطوير السلع والخدمات التي تنتجها المنشآت السودانية والاهتمام ببحوث التسويق لزيادة القدرة على المنافسة الداخلية والخارجية.

المراجع

1- جعفر عبد الله موسى إدريس، أثر إدارة الجودة الشاملة على تسويق خدمات الكهرباء في السودان، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الإدارة، جامعة النيلين، 2000م.

2- الوليد مصطفى إبراهيم، أثر تكلفة الجودة الشاملة على التسويق، رسالة غير منشورة، مقدمة لنيل درجة الماجستير في المحاسبة، جامعة النيلين، 2005م صلاح الدين محمد عبدالله ادارة الجودة الشاملة في القطاع الصناعي السوداني رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة النيلين 2006م.

3- خضر كاظم محمد ، إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان الطبعة الثانية 2007 م .

5- محمود عيد الصليبي ،الجودة الشاملة وأنماط القيادة التربوية وفقا لنظرية هيرسي وبلانشاد وعلاقتها بمستوي الرضاء الوظيفي، دار الحامد، عمان ، الطبعة الاولى، 2008م

6- عمرو صفي عقيلي ، مدخل إلي المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة ، دار وائل للنشر عمان ، الطبعة الاولى 2000م.

7- تامر البكري، التسويق أسس ومفاهيم معاصرة، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عُمان، طبعة العربية، 2006م

8- ربحي مصطفى عليان، إيمان فاضل السامرائي، تسويق المعلومات، دار صفاء للنشر والتوزيع، 8-عُمان، الطبعة الاولى، 2004م

9- محمد فريد الصحن و إسماعيل السيد، التسويق الدار الجامعية، الإسكندرية، 2001م

1- Baker Mchare L.J. Marketing An Introductory Text Mac Million Published Ltd. London, 1971.

2- Philip Kotler, Marketing Management, Analysis, Planning & Control, Second Edition, Prentive Hall New Jersey, USA, 2000.

3- Sudanese Germen Centre for Quality assurance Total Quality Management, Guide book, Part one, May 2001.

4- Willam J. Stanton, Fundamentals of Marketing, University of Colorado.

5- Http/www Kaaueduosa Him Losomothmb, Part One, 4118, 2000.

أبو عمرو بن العلاء ناقدًا

د. المهدي مأمون أبشر

الأستاذ المشارك بكلية الآداب بجامعة الخرطوم

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بأبي عمرو بن العلاء أحد علماء البصرة ومن أشهر رواة الشعر وعلماء اللغة والنحو وهو أحد القراءة المشهورين، كما يهدف البحث لبيان آراء أبي عمرو في الشعر والشعراء وتتبع آرائه النقدية.

وقد توصلت من هذه الدراسة إلى أن أبا عمرو بن العلاء وعلى الرغم من أنه من مدرسة البصرة التي أجمعت على تقديم أمرئ القيس إلا أنه كان يفضل الأعشى وذلك لتقننه في أغراض الشعر، وهذا يعد من مقاييس أبي عمرو النقدية. وبوصفه لغوياً ونحوياً فقد اهتم بقضية الاحتجاج اللغوي والنحوي في شعر الجاهليين والإسلاميين.

كما ركز أبو عمرو على الموازنات بين الجاهليين، وبينهم وبين الإسلاميين. وكان للمعيار الديني والأخلاقي حضوره في نقد الشعر عنده. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

مشكلة الدراسة وأهميتها ومنهجيتها :

تتمثل مشكلة الدراسة في تحديد معايير نقد الشعر عند أبي عمرو بن العلاء ، وتتمثل أهميتها في تسليط الضوء على معايير نقد الشعر عند أبي عمرو؛ أما منهجية النقد فواضحة جداً وذلك في تقويم آراء أبي عمرو وسبر غورها بالموافقة أو المخالفة مع الاستشهاد بآراء غيره من النقاد.

مدخل :

أبو عمرو بن العلاء المازني ، وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان ، وله أخ يقال له أبو سفيان. وزعم النسّابون أن اسميهما كنيتهما ؛ وهو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . واختلفوا في اسم أبي عمرو فقالوا : زَبَان ، بالزاي وقالوا : رَبَان بالراء غير معجمة . وعن الأصمعي قال : "قلت لأبي عمرو : ما اسمك؟ فقال لي : أبو عمرو . قال : وكان نفس خاتمة:

إن امرأ دنياه أكبر همّه *** لمستمسك منها بحبل غرور

وهذا البيت له ، وكان رجلاً صالحاً ، ولا نعرف له شعراً إلا هذا البيت.⁽³⁾

علمه وتلاميذه :

قال أبو الطيب اللغوي عن أبي عمرو: " وكان سيد الناس وأعلمهم بالعربية والشعر ومذاهب العرب"⁽⁴⁾ . وكان أخذ عمن أخذ عنه عبد الله. وقال أبو حاتم: " قال داود بن الزرقان عن قتادة قال: أول من وضع النحو بعد أبي الأسود يحيى بن يعمر ، وقد أخذ عنه عبد الله بن أبي إسحق . قال وكان أخذ القراءة عنه وعن نصر بن عاصم . قال الخليل: فكان عبد الله يقدم على أبي عمرو في النحو، وأبو عمرو يقدم عليه في اللغة".⁽⁵⁾

وأبو عمرو هو الذي يقول فيه الفرزدق:

⁽⁶⁾ ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها *** حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

وعن أبي حاتم عن الأصمعي قال : قال شعبة لعلي بن نصر الجهضمي: خذ قراءة أبي عمرو؛ فيوشك أن تكون إسناداً⁽⁷⁾. وهو شعبة بن الحجاج الأزدي العتكي مولاهم؛ نزيل البصرة ومحدثها، توفي سنة 160 هـ⁽⁸⁾.

قال أبو الطيب: وأخذ العلم عن أبي عمرو جماعة، منهم عيسى بن عمر النخعي... وقد أخذ يونس بن حبيب الضبي عن أبي عمرو... وأخذ عن أبي عمرو أيضاً أبو الخطاب الأخفش. (هو المعروف بالأخفش الكبير ، واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد...) فكان هؤلاء الثلاثة أعلم الناس وأفصحهم.

(3) أبو الطيب اللغوي مراتب النحويين المكتبة العصرية بيروت صيدا ، ص26، 27.

(4) أبو الطيب اللغوي المرجع السابق ص28.

(5) نفسه ص26 ، 27.

(6) نفسه ص28.

(7) نفسه ص28.

(8) نفسه ص28.

وممن أخذ عن أبي عمرو أبو جعفر الرؤاسي عالم أهل الكوفة ، وليس بنظير هؤلاء الذين ذكرنا ، ولا قريب منهم⁽⁹⁾ . "وكان في هذا العصر ثلاثة؛ هم أئمة الناس في اللغة والشعر وعلوم العرب، لم ير مثلهم قبلهم ولا بعدهم، عنهم أخذ جل ما في أيدي الناس من هذا العلم عنهم، بل كله؛ وهم أبو زيد وأبو عبيدة والأصمعي، وكلهم أخذوا عن أبي عمرو اللغة والنحو والشعر، ورووا عنه القراءة، ثم أخذوا بعد أبي عمرو عن عيسى بن عمر وأبي الخطاب الأخفش ويونس بن حبيب"⁽¹⁰⁾. وهؤلاء تلاميذ أبي عمرو. وقد أخذ خلف الأحمر النحو عن عيسى بن عمر، وأخذ اللغة عن أبي عمرو⁽¹¹⁾ من تلاميذ أبي عمرو أبو محمد اليزيدي يحيى بن المبارك أخذ عن أبي عمرو العربية والقراءة . وقال الأصمعي: كل شيء في أيدينا من شعر امرئ القيس فهو عن حماد الراوية؛ إلا نتقاً من الأعراب وأبي عمرو ابن العلاء⁽¹²⁾.

وكان أبو عمرو بن العلاء ثقة في رواية الشعر ، وقال منذر : " قال أبو عمرو: أنا قلت:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت *** من الحوادث إلا الشيب والصلعاً

فألحقه الناس في شعر الأعشى⁽¹³⁾.

فهو لم ينسبه إلى الأعشى وإنما نسبه الناس وكان أبو عمرو رأس رواة البصرة وكان أميناً، وهو من مؤسسي المدرسة النحوية في البصرة، وأحد القراء السبعة الذين أخذت عنهم تلاوة الذكر الحكيم" وكان أعلم الناس بالغريب والعربية وبالقرآن والشعر وبأيام العرب وأيام الناس، وكانت كتبه التي كتبها عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف .. ثم إنه تقرأ أي تتسك فأحرقها"⁽¹⁴⁾، وهو إحراق لا يغير من الأمر شيئاً فإن ما رواه حملة عنه تلاميذه البصريون وكان إمامهم وقدوتهم. ويحكى عنه أنه قال: " ما زدت في شعر العرب إلا بيتاً واحداً، يعنى ما يروى عن الأعشى من قوله:

(9) أبو الطيب اللغوي نفسه ص 33 ، 34 ، 37 ، 39.

(10) نفسه ص 39.

(11) نفسه ص 59.

(12) نفسه ص 86.

(13) أبو الطيب اللغوي نفسه ص 27.

(14) الجاحظ : البيان والتبيين ج 1 ص 321.

وأنكرتني وما كان الذي نكرت *** من الحوادث إلا الشيب والصلعا⁽¹⁵⁾

وحاول بعض الباحثين التشكيك في روايته لهذا الاعتراف، وهو اعتراف يوثق روايته ويزيدها قوة، وفي سيرته ما يدل دلالة قاطعة بأنه كان ثقة فقد كان تقياً صالحاً، وكان أحد الأعلام الذين أخذت عنهم تلاوة القرآن الكريم.⁽¹⁶⁾

ويروى أنَّ أبا عمرو بن العلاء كان أشدَّ تسليماً للعرب، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر، وهما بصريان ، كانا يطعنان في العرب ...⁽¹⁷⁾

وهو أحد علماء البصرة المشهورين من الرواة واللغويين والنحويين والنقاد، وقد ولد كما يقول المرزباني في خلافة عبد الملك بن مروان وتوفي - رحمه الله - في عام 155 للهجرة وعمره تسعون عاماً⁽¹⁸⁾.

قال أبو الطيب اللغوي: ومات أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومائة ، وكانت وفاته في طريق الشام⁽¹⁹⁾ ويقول عز الدين الأمين : وهو زيان بن العلاء بن عمار المازني ولد في مكة سنة 65 هـ أو 67 هـ قرأ العلم في مكة والمدينة وفي البصرة والكوفة ومن أساتذته أنس بن مالك والحسن البصري ونصر بن عاصم . توفي بالكوفة سنة 154 هـ⁽²⁰⁾.

مدخل عام لأرائه في الشعر والشعراء ونقده :

لأبي عمرو بن العلاء آراء في الشعر والشعراء وهو صاحب القول المشهور "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله. ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير".⁽²¹⁾ وهو قول يوقف عنده إذ فيه الدليل على ضياع كثير من الشعر الجاهلي وعلم العرب. ولعله علم متصل بالشعر أو غيره. والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان: هل هذا الذي ضاع من شعر العرب كان زمانه سابقاً لأولئك

(15) الأصفهاني أبو الفرج الأغاني طبعة دار الكتب ج3 ص143.

(16) شوقي ضيف : العصر الجاهلي ، ط8 دار المعارف ، ص150.

(17) الجمحي محمد بن سلام طبقات فحول الشعراء تحقيق محمود محمد شاكر دار المعارف دت ص 15-16.

(18) اليعمري ، أبو المحاسن يوسف بن محمود الحافظ : نور القيس المختصر من المقتبس للمرزباني فايس بادن 1954م ص36.

(19) نفسه سابق ص 32.

(20) عز الدين الأمين الملامح الفنية في نقد العرب ، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة 2008م ص 14.

(21) الجمحي محمد بن سلام طبقات فحول الشعراء ص25.

الفحول الذين وصلتنا أشعارهم أم أن الذي ضاع كان من الشعر المعاصر لهم؟ إن ما قاله امرؤ القيس في بيته:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا *** نبك الديار كما بكى ابن حذام (22)

قد يشير إلى أن الشعر الذي ضاع كان سابقاً لعصر الفحول الذين عرفناهم بل هناك من أقوال أبي عمرو نفسه ما يؤكد ذلك. وهي أقوال بجانب أنها تقف شاهداً على ما زعمنا فهي كذلك تبين المكانة السامية التي كان يضع فيها أبو عمرو بن العلاء الشعر والشعراء الأوائل.

مكانة الشاعر والخطيب في الجاهلية كما يراها أبو عمرو :

يقول أبو عمرو فيما يرويّه عنه الأصمعي: "كانت الشعراء عند العرب في الجاهلية بمنزلة الأنبياء في الأمم، حتى خالطهم أهل الحضرة فاكتسبوا بالشعر، فنزلوا عن رتبته". (23)

ودل قول أبي عمرو على ما كان للشعر والشعراء من شبه قداسة في الدهر الأول ولكنهم نزلوا عن مرتبتهم لتكسبهم بالشعر ومقاربة مخالطتهم العامة. وقول أبي عمرو هذا يذكرنا بقول عمر بن الخطاب حيث قال: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه". (24) ويؤكد شبه قداسة الشعر والشعراء التي أشار إليها أبو عمرو، ما قاله كعب الأحبار في رده على سؤال عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - عما إذا كان قد وجد ذكراً للشعراء في التوراة. فأجاب كعب أنه قرأ في التوراة أن قوماً من بني إسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة والصواب. وقال كعب ما كنا نراهم إلا العرب.

ويحدثنا أبو عمرو بن العلاء عن مكانة الشاعر وأثره في الجاهلية ثم تطورت هذه المكانة فتجاوز الشاعر أثره فحط من مكانة الشعر بالتكسب. قال - رحمه الله - : "كان الشاعر في الجاهلية يُقدّم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم، ويفخم شأنهم، ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيئ من فرسانهم، ويخوف من كثرة عدوهم، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم، فلما كثر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مكسبة، ورحلوا إلى السوق، وتسرعوا إلى

(22) نفسه ص33

(23) الرازي: الزينة تحقيق حسين بن فيض الهاني القاهرة 1957م ج1، ص95.

(24) الجمحي مصدر سابق ص24.

أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر ولذلك قال الأول "الشعر أدنى مروءة السري، وأسرى مروءة الدنيء" (25).

فهذا النص إلى جانب أنه يوضح وظيفة الشاعر في الدهر القديم فهو أيضا يُفهم منه أن الشعراء كانوا قلة وكان الشعر قليلاً فأدّت كثرة الشعراء وازديادهم بمرور الوقت لابتذال الشعر فقلت مكانته ثم أنهم تكسبوا به فازداد درجة في سلم النزول، ثم أكثر من ذلك أنهم تسرعوا إلى أعراض الناس فهذا أيضاً حط من الشعر والشعراء فانصرف الناس إلى الخطيب. وإشارة أبي عمرو بن العلاء إلى تسرع الشعراء إلى أعراض الناس يدل على أن الهجاء إنما جاء متأخراً ولم يكن هو بداية الشعر أو أنه كان بمثابة لعنات يصبها الشاعر على أعدائه كما يقول بعضهم⁽²⁶⁾. ولعل الذي يشير إليه أبو عمرو بن العلاء هو عدم السيطرة على الهجاء وشيوعه وانتشاره والإكثار منه. والسؤال الذي قدمناه سابقاً: هل الشعر الذي ضاع كان قبل عصر الفحول الذين نعرفهم ووصلتنا أشعارهم أم أنه كان معاصراً لهم؟ إن الإجابة عن هذا السؤال قد نجدتها في كلام أبي عمرو الأخير الذي أشار فيه إلى نزول الشعر والشعراء وذلك لما (كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة، ورحلوا إلى السوق، وتسرعوا إلى أعراض الناس). فهذا وما سيأتي من قول آخر لأبي عمرو يدل على أن الذي ضاع من الشعر كان قبل عصر الفحول. يقول أبو عمرو - وهو يؤكد ما قلناه - في معرض حديثه عن النابغة الذبياني: "ولقد وضع الشعر من قدر النابغة الذبياني، ولو كان ذلك في الدهر الأول ما زاده ذلك إلا رفعة".⁽²⁷⁾ تأمل قوله "ولو كان في الدهر الأول ما زاده ذلك إلا رفعة" فدل بالدهر الأول على عصر ما قبل الفحول والنابغة منهم، وهو العصر الذي كان فيه الشعراء بمنزلة الأنبياء على حد قوله، وذلك قبل عصر التكسب بالشعر، والنابغة تكسب بالشعر فغض منه وكذلك الأعشى، ويشهد كلام أبي عمرو بن العلاء على أن نقد الشعر والخوض فيه كان شائعاً، يدل ذلك على ذلك قوله "الإنسان في فسحة من عقله، وفي سلامة من أفواه الناس، ما لم يضع كتاباً أو يقل شعراً".⁽²⁸⁾ ولذا نجد قاسياً في حكمه

(25) الجاحظ: البيان والتبيين ط4 تحقيق عبد السلام هارون القاهرة 1395هـ - 1975م ج1، ص241.

(26) شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ط8 دار المعارف بمصر (دت) ص 196، 197 والمراجع التي أوردها.

(27) الجاحظ: البيان والتبيين ج1، ص241.

(28) الشريشي: شرح مقامات الحريري ط1 دار الكتب العلمية بيروت 1399هـ - 1979م ج1 ص10

على ذلك الرجل الذي عرض عليه شعراً فإذا هو شعر سوءٍ، فقال أبو عمرو: "كان يقال: شاعر، وشويعر، وشعرور. قال: من أيهم أنا؟ قال: لست منهم. قال: فمن أنا؟ قال: أنت شعرة"⁽²⁹⁾.

إن نقد الشعر والعلم به ليس بالأمر الهين، فأبو عمرو يقول: "العلماء بالشعر أعز من الكبريت الأحمر".⁽³⁰⁾

الموازنة بين الشعراء :

وقد كانت حركة الموازنة بين الشعراء الجاهليين، وبين الجاهليين والإسلاميين على أشدها في ذلك الزمان. وأثر عن أبي عمرو بن العلاء في ذلك روايات عديدة.

فقد روي عنه قوله: "أشعر الشعراء أربعة: امرؤ القيس، والنابغة، وطرفة، والمهلهل"⁽³¹⁾ وهو قول يتضح منه أن امرؤ القيس قد وُضع على رأس الأربعة مما يعكس اتجاهًا عامًا عند مدرسة البصرة، وقد أضيف المهلهل إلى القائمة من دون ما سبب واضح عدا أنه كان ينال استحسان عدد من النقاد في العراق آنذاك، وأما طرفة فلعله قد قُدم هنا من أجل معلقته، وأما النابغة فقد كان أبو عمرو به معجباً وكان يقدمه على زهير ويبالغ في ذلك. ويقول موازناً بين النابغة وأوس بن حجر: "كان أوس فحل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه، وكان زهير راويته" ويقول في تقديمه النابغة على زهير: "ما يصلح زهير أن يكون أجيراً للنابغة" وقال "أوس بن حجر أشعر من زهير، ولكن النابغة طأطأ منه"⁽³²⁾ ويقول في موضع آخر فيما يرويّه عنه الأصمعي مفضلاً النابغة على زهير: "كان زهير يمدح السوقة، ولو ضرب على أسفل قدميه مئتا دقل صيني على أن يقول كقول النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

(29) المرزباني: الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء تحقيق علي محمد البجاوي (دط) القاهرة - د نهضة مصر 1385 هـ - 1965م ص55.

(30) الباقلائي: إعجاز القرآن تحقيق السيد أحمد صقر (دط) دار المعارف بمصر 1962م ص203.

(31) ابن رشيق العمدة ط4 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت 1972م ج1، ص79.

(32) الأصفهاني أبو الفرج، الأغاني طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية بيروت لبنان ج11، ص70. وابن قتيبة الشعر والشعراء تحقيق أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر 1386هـ - 1966م ص99. 101. والأصمعي فحولة الشعراء تحقيق د. صلاح الدين المنجد (دط) بيروت 1972م ص35.

لما قال وما لا يستطيعه زهير لا يستطيعه غيره".⁽³³⁾

ورأينا أبا عمرو نفسه يذكر أن الإلحاف وضع من شعر النابغة، فإذا كان ذلك كذلك، فلماذا خصص زهيراً بأن مدحه للسوقة قد أضر بشعره ومن ثم نجعل هذا حجة لتقديم النابغة عليه؟. وعلى الرغم من أنه بصري وأهل البصرة كانوا يقدمون أمراً القيس إلا أن أبا عمرو مثله مثل خلف الأحمر لم يكن يقدم على الأعشى أحداً. وكان يقول

عنه: "عليكم بشعر الأعشى، فإني شبهته بالبازي يصيد ما بين العندليب إلى الكركي".⁽¹⁾ وفي رواية أخرى كان يقول عنه "هو أشعر القوم إلا أنه وضعه الجهل والإحافه بالسؤال" وقال عنه أيضاً موازناً بينه وبين شعراء الإسلام: "مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره" ويقول: نظيره في الإسلام جرير، ونظير النابغة الأخطل، ونظير زهير الفرزدق.⁽³⁴⁾

ولعل أبا عمرو كان يعني بقوله الأول - وهو ما يتفق مع خلف - أن الأعشى قد قال في كل فنون الشعر وأغراضه، أو أن هناك تفاوتاً في مستويات شعره.

ومن ذلك موازنته بين شعراء الجاهلية وعدي بن زيد؛ فأبو عمرو بن العلاء بوصفه أحد علماء اللغة ورواة الشعر، فهو يهتم أكثر ما يهتم في الشعر بالفصاحة ويلتمس الشاهد اللغوي. ويتجلى لنا ذلك في حديثه عن الشاعر عدي بن زيد الذي شبهه بالنجم سهيل في معرض الموازنة بينه وبين غيره من الشعراء الجاهليين. يقول الأصمعي: "قلت لأبي عمرو بن العلاء: كيف موضع عدي بن زيد من الشعراء؟ قال: كسهيل في النجوم، يعارضها ولا يدخل فيها...". يعني أنه يُشبه بها ويقصر به ألفاظه الحيرية وأن ألفاظه ليست بنجدية. وهذا يعني أن عدي بن زيد على الرغم من أنه شاعر لكنه لا يستطيع مجارة الشعراء كما يشرح ابن قتيبة قول أبي عمرو السابق. ولأن ألفاظه ليست بنجدية فإن العلماء لا يستشهدون بشعره. ويرى المرزباني أن لغة عدي بن زيد قد تأثرت بإقامته في الحيرة ولهذا السبب لأن كلامه. ويضيف المفضل الضبي قائلاً: "كانت الوفود تقد على الملوك بالحيرة، فكان عدي بن زيد يسمع لغاتهم فيدخلها في شعره" وقد أوضح أبو عمرو بن العلاء

(33) أبو هلال العسكري ديوان المعاني، القاهرة 1352هـ ص 17-18.

(34) القرشي أبو زيد جمهرة أشعار العرب تحقيق د. محمد علي الهاشمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض 1401هـ 1982م ج1، ص99.

ذلك بجلاء في قوله: "العرب لا تروي شعر عدي، لأن ألفاظه ليست بنجدية، وكان نصرانياً من عبادة الحيرة، قد قرأ الكتب".⁽³⁵⁾

وهذا يدل على تنبه أبي عمرو إلى أثر البيئة في فصاحة الشاعر.

وقد لاحظ أبو عمرو بعض الشبه بين عددٍ من الشعراء الجاهليين من جهة وبين بعض الإسلاميين والجاهليين من جهة أخرى. من ذلك ما ذكره عن النمر بن تولب وحاتم الطائي من أنهما على مذهب واحد في الشعر. وكان معجباً بالنمر، وكان يسميه "الكيس" وذلك لجودة شعره.⁽³⁶⁾ ولم يحدد أبو عمرو أوجه الشبه بين الشاعرين. ويبدو أن الشبه بينهما يتجلى في أن كليهما اشتهر بالجوهر وتدور أشعارهم حول معاني الكرم وفي شعرهم أبيات تتضمن الحكمة أحياناً. ومثل هذا الشعر الذي يتصل بمكارم الأخلاق والدلالة عليها كان يجد قبولاً تاماً عند النقاد في ذلك الزمان وقبله لإيمانهم بما للشعر من أثر في التربية والدعوة إلى مكارم الأخلاق والنهي عن مساوئها.

ويوازن بين لبيد وخداش بن زهير قائلاً "ما أحد أحب إليّ شعراً من لبيد بن ربيعة، لذكره الله عز وجل - وإسلامه، ولذكره الدين والخير، ولكن شعره رحي بزر"⁽³⁷⁾ فكأنه ينفي عن لبيد جودة الشعر. وفي مناسبة أخرى يوازن بين لبيد وخداش بن زهير مفضلاً الأخير وقائلاً عن لبيد بأنه "صاحب صفات"⁽³⁸⁾ ويقول عن خداش "خداش في عظم الشعر أشعر قريحة من لبيد وأبى الناس إلا تقدمة لبيد" فالذي يرمي إليه أبو عمرو أنه يعجب بالشاعر لبيد لإسلامه وصلاحه، وأن شعره يدور حول موضوعات سامية لكنه لا يشتمل على معاني جيدة؛ وأن ألفاظه وتراكيبه خشنة. ووصف أبي عمرو لها بأنها "رحى بزر" شبيه بما قاله عنها الفراء.⁽³⁹⁾

ومهما يكن، فإن أبا عمرو يخالف ما عليه الناس من تقدمة لبيد على خداش. وحديث ابن سلام الجمحي يدل على عكس ما ذكره أبو عمرو، إذ وصف ابن سلام لبيد في شعره بالركة والحلاوة. وهذا الوصف ربما يوافق شعره في غير المعقولة. وعلى سبيل المثال فإن لغة مراثيه في

(35) ابن قتيبة نفسه ص115. والمرزباني: معجم الشعراء القاهرة 1960م ص80، والمرزباني: الموشح ص103.

(36) الأصفهاني أبو الفرج الأغاني ج19، ص157، 159.

(37) ابن قتيبة مصدر سابق ص409.

(38) المرزباني مصدر سابق ص100.

(39) المرزباني مصدر سابق ص100.

أخيه لأُمّه واسمه أريد أكثر سهولة من لغته في المعلقة. ومثلها في السهولة أبياته المشهورة في طول عمره كما لاحظ ذلك د. محمد مصطفى بدوي.⁽⁴⁰⁾

ويرى د. عبد الحق حمادي الهواس أن القدماء لم يفهموا معلقة لبيد، وচারوا فيها، ولم يذكروا لها مناسبة ومثلهم المعاصرون وعلى رأسهم طه حسين الذي لاحظ غموضاً

وكذلك بدوي طبانة في كتابه معلقات العرب وأشار إلى مخالفة قصيدة لبيد لغيرها من المعلقات في خُلُوّ مطلعها من ذكر المرأة وعدم معرفة مناسبتها عند القدماء والمعاصرين، وقد أوضح د. الهواس نفسه في كتابه "المعلقات: الرواية والتسمية" بعد دراسته.⁽⁴¹⁾

المعيار الديني ونقد الشعر:

إن موقف أولئك النقاد الأوائل إزاء الشعراء يتسم بالازدواجية فيما يتصل بالدين والأخلاق. فبينما نجدهم يثنون على الشاعر من حيث شخصيته قياساً على ميزان الدين والأخلاق نجدهم يقللون من القيمة الفنية لشعره من ناحية أخرى، وقد يحدث العكس تماماً. نجد ذلك في نظرة أبي عمرو إلى لبيد وشعره، ونجده عند الأصمعي في نظرته إلى حسان والحطيئة والسيد الحميري⁽⁴²⁾، ونجده عند أبي عمرو الشيباني في نظرته إلى أبي نواس وشعره⁽⁴³⁾. فهل هذا يُعد تناقضاً في المواقف عند أولئك النقاد، أو أنه فصل بين الدين والأخلاق من جانب والفن الشعري من جانب آخر كما يحلو لبعض الدارسين أن يسميه؟ والذي تبين لي أن موقف أولئك النقاد الأوائل كان ينظر إلى المثال الأرفع المتكامل للشاعر من ناحية شخصيته بمعيار الدين ومن ناحية شاعريته بمعيار الفن الشعري. غير أن ذلك يصطدم عندهم بواقع الشعراء الجاهليين ومن ثم يظهر ما يبدو أنه تناقض في الموقف النقدي سيما إذا وضعنا في الحسبان إعجاب أولئك النقاد بالشعراء الجاهليين وعدّهم الأساس والأصل في الشعر إذ لا شعر غير شعرهم - وهذا ربما يؤكد لنا قول الأصمعي من أن الشعر نكد بابه

Dr Mustafa Badawi: From Primary to Secondary Qasids: Thoughts on development of Arabic poetry, Journal of Arabic Classical Literature, Vol. X11.1980, Leiden – P. –

(41) أنظر كتابه: الشعر العربي من الأبيات إلى القصيدة ص 810 وما بعدها

(42) الأصمعي: فحولة الشعراء تحقيق ش توري تقديم صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد بيروت ط 2 1971م ص 10، 11 والمرزباني الموشح ص 56، 59.

(43) الأصمعي: فحولة الشعراء تحقيق ش توري تقديم صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد بيروت ط 2 1971م ص 10، 11 والمرزباني الموشح ص 56، 59.

الشر⁽⁴⁴⁾ - ومن ثم يبدو لنا موقف الصراع الذي وجد فيه أولئك النقاد أنفسهم، فهم قد وجدوا أنفسهم أمام شعراء مسلمين والدين يفرض عليهم بمعياره أن ينصفوهم ويثثوا عليهم خيراً أو غير ذلك - كذلك يفرض عليهم الفن الشعري معياره - وهو معيار مستمد من الشعر الجاهلي.

فهم قد طبقوا المعيارين بالنسبة للشعراء المخضرمين (ممن اعتنقوا الإسلام) وكذلك بالنسبة لمن بعدهم، وأما بالنسبة للجاهليين فقد وجدوا أنفسهم في حل من أن ينظروا إليهم بمعيار الدين والأخلاق إذ ليس بعد الكفر ذنب.

ولكن موقف الصراع لأولئك النقاد يتعمق إذا علمنا أنهم اتخذوا الشعر الجاهلي وشعراء معياراً فنياً للحكم على الشعر والشعراء ممن جاء بعد عصر الجاهلية، بينما الواقع الجديد وهو واقع الإسلام بقيمه المناقضة لقيم الجاهلية يفرض نفسه عليهم، ومن ثم ظهر ما يمكن أن نسميه بالنقد المتحرّج، ذلك الذي يُكنّى في الأعماق المستترة في أغوار النفس حباً وإعجاباً بالشعر الجاهلي وقيمه وعده المثال الممتاز للشعر وفي الوقت نفسه كان على ذلك النقد أن يراعي قيم الدين الإسلامي وحراسة العقيدة ومذهب أهل السنة والجماعة وموقف الخلافة. فليس هاهنا فصل بين الدين والأخلاق من جهة والشعر من جهة أخرى بل مراعاة لكل ما ذكرنا. ولا يُغرّن ما اشتهر بين الناس من قول الأصمعي: "والشعر إذا دخل في باب الخير لان" و "أن الشعر نكد بابه شر" ولا قول قدامة بن جعفر عن فحاشة المعنى ، ولا كذلك قول الجرجاني في وساطته أن "الدين بمعزل عن الشعر".⁽¹⁾⁽⁴⁵⁾ ويرى د. عبد الحق حمادي الهواس أن الشعر العربي غنائي يتعلق بالعاطفة والإحساس بالجمال، وأنه نشأ في واقع جاهلي يرتبط بالغيبات والجن، فارتبط بالشر، ولهذا قالوا "شياطين الشعر" ولم يقولوا "ريات الشعر" كما ذهب اليونان، ويذكر أن العرب كانت تربط اللعنات بكل كلام موقع وغريب، ولنا في قصة خبيب بن عدي رحمه الله حين صلبته قريش مثال، قال "اللهم أحصهم عدداً وأجعلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً" يقول معاوية بن أبي سفيان: كنت إلى جانب أبي سفيان فيمن شهدوا صلبه فما رأيته إلا وطرحني أرضاً على جنبه فرقاً. وكانوا يعتقدون أن المرء إذا نام على جنبه الأيسر فإن اللعنات تمر من فوقه دون أن تصيبه، وتذكر قصة أم جميل مع الرسول صلى الله

(44) الأصمعي : فحولة الشعراء تحقيق ش توري تقديم صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد بيروت ط2 1971م ص 10، 11

والمرزباني الموشح ص56 ، 59.

(45) الجرجاني علي بن عبد العزيز: الوساطة بين المتبني وخصومه ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ط3 (بت) ص94 ، الأصمعي

مصدر سابق وقدامة بن جعفر نقد الشعر ص19 .

عليه وسلم وأنَّ الخُداة خرجوا من مكة إلى اليمن يحدون بـ"تبت يدا أبي لهب" فما مضت عشرون يوماً حتى قتلتته.

ولهذا كان رأي الأصمعي أنه نكد بابه شر، أما قوله لأنَّ لا يعني أنه ضعف وإنما يعني أنه خالف أصوله المعتمدة وسار في اتجاه الخير ولم يعد للشيطان أثر فيه بل كلام الرحمن عز وجل.⁽⁴⁶⁾

ويرى د. عز الدين الأمين أن الشاعر في بيئة الخير والتقى حين يلتزم ، نجده إذا أراد أن يتغزل مثلاً لا بد أن يتخرج في غزله، وإذا أراد أن يهجو تخرج في هجائه، وإذا أراد أن يمدح راع مثلاً وقيماً بعينها ، وهكذا: وعليه نقول إننا في كل حال نجد جوانب الخير التي يلتزمها الشاعر، نجدها تحد من انطلاقته، فلا ينطلق في غزل أو هجاء أو مدح أو غيرها إلى ما يراه يفسد شعره، ولكن مع هذه المراعاة في الحد من الانطلاقة فإن ذلك لا يحد من شاعرية الموهوبين من الشعراء وهذا يعكس أثر الحياة

الاجتماعية والبيئة في شعر الشاعر وذلك لتأثير العوامل الاجتماعية داخل البيئة الواحدة.⁽⁴⁷⁾ وفي معرض الموازنة بين الشعراء الجاهليين والإسلاميين نجد أن أبا عمر بن العلاء يشبه جريراً بالأعشى، وقال عنهما: "كانا بازيين يصيدان ما بين الكركي إلى العندليب" وشبه شعر الفرزدق بشعر زهير "لمتانتهم وسهولة شعرهما" وشبه الأخطل بالنابغة لصحة لغتهما الشعرية. والروايات مختلفة لكنها تدور حول هذا المعنى. فقد روي عنه أنه قال: "وكان شعر ثلاثة من شعراء الإسلام يشبه بشعر ثلاثة من شعراء الجاهلية: الفرزدق بزهير، وجريير بالأعشى، والأخطل بالنابغة". قيل فهلا شبهوا جريراً بإمرئ القيس؟ قال: هو بالأعشى أشبه، كانا بازيين يصيدان ما بين الكركي إلى العندليب. وشبه شعر الفرزدق بشعر زهير لمتانتهم واعتسارهما. والأخطل بالنابغة لقرب مأخذهما وسهولتهما. قال: وأفضل الثلاثة الأخطل، ولو أدرك من الجاهلية يوماً واحداً ما قدمت عليه جاهلياً ولا إسلامياً.

وفي رواية ابن سلام الجمحي في طبقاته: "كان أبو عمرو يقول عن الأعشى: مثله مثل البازي، يضرب كبير الطير وصغيره. ويقول: نظيره في الإسلام جريير، ونظير النابغة الأخطل، ونظير زهير

(46) أنظر كتابه: الشعر العربي من الأبيات إلى القصيدة دار الفرقان الأردن عمان 1425هـ ص 810 وما بعدها وكتابه المعلقة الرواية والتسمية نشر دار الفتح للدراسات والنشر عمان الأردن ط 1 1423هـ 2003م ص 43 ، 44 ، 45.

(47) عز الدين الأمين مصدر سابق ص 73 ، 74.

الفرزدق" وفي رواية الأغاني عن أبي عبيدة: "كان أبو عمرو يشبه جريراً بالأعشى، والفرزدق بزهير، والأخطل بالنابغة" وفي خبر آخر عن أبي عبيدة يقول: "وكان أبو عمرو يشبه الأخطل بالنابغة لصحة شعره". (48)

من هذه الروايات المتعددة عن أبي عمرو بن العلاء وموازنته بين شعراء الجاهلية النابغة والأعشى وزهير مع شعراء الإسلام الثلاثة جرير والفرزدق والأخطل لاحظنا أنه يُشَبَّه الأخطل بالنابغة وجريراً بالأعشى والفرزدق بزهير. وقد رأينا من قبل رأيهِ في الأعشى وأنه كان يقدمه على كل الشعراء ولم يكن يعدل به أحداً كما رُوي عنه، وكذلك علمنا تقديمه للنابغة على زهير بل كان يبالغ في هذا التقديم. وهو في تشبيهه للأخطل بالنابغة إنما في ذلك إشارة إلى تقديمه على صاحبيه جرير والفرزدق. والأخبار قد تعددت في هذا الأمر. فأول ما يروى في ذلك قوله: لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً. بل أوشك أن يفضلته حتى على شعراء الجاهلية كما أشرنا إلى ذلك من قبل.

ويدل على شدة إعجابه به ما يرويه الأصمعي عنه إذ يقول: أنشدت أبا عمرو بن العلاء شعراً، فقال: ما يطيق هذا من الإسلاميين أحدٌ ولا الأخطل. (49) ومن ذلك أن أبا عمرو أنشد بيت شعر فاستجاده، وقال: "لو كان للأخطل ما زاد" فكان الأخطل قد صار عند أبي عمرو معياراً يوزن به الشعراء. وكان أبو عمرو يظهر هذا الإعجاب في روح من السخرية أحياناً، فقد روي أن أبا حية النميري أنشد أبا عمرو يوماً قوله:

يا لمعد ويا للناس كلهم ويا لغائبهم يوماً ومن شهدوا

وكان أبا حية معجباً ببيته هذا، فجعل أبو عمرو يقول له: إنك لتعجب بنفسك كأنك الأخطل. (50)

ويتفق نقاد آخرون مع أبي عمرو بن العلاء في تقديمه الأخطل على غيره من الإسلاميين، فقد روي عن أبي عبيدة قوله: "كان يونس بن حبيب، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو يفضلون الأخطل على الثلاثة". بل إن يونس بن حبيب ذهب إلى أكثر من ذلك، فقد سأله أحدهم: من أشعر الثلاثة؟

(48) اليعمري: مصدر سابق ص 76، 27، وابن قتيبة مصدر سابق ص 61، 78، 294، 285. والأصفهاني: الأغاني ج 8 ص 286.

(49) اليعمري مصدر سابق ص 27. والأصمعي مصدر سابق ص 13.

(50) الأصفهاني أبو الفرج: الأغاني ص 283.

قال: الأخطل. فقالوا: من الثلاثة؟ قال: أي ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم. قلنا: عمن تروي هذا؟ قال: عن عيسى بن عمر، وابن أبي إسحاق الحضرمي، وأبي عمرو بن العلاء، وعنيسة الفيل، وميمون الأقرن، الذين ماشوا الكلام وطرقوه.⁽⁵¹⁾

وكان أبو عمرو - ويوافقه على ذلك نقاد آخرون - يعجب من شعر الأخطل على الخصوص بالقصائد التي مطالعها كما يأتي:

عفا واسط من آل رضوى فنبتل

تأبد الربع من سلمى بأحفار

خف القطين فراحوا منك وابتكروا

كذبتك عينك أم رأيت بواسط

دع المغمر لا تسأل بمصرعه

وقد وصفت هذه القصائد بالجودة التي تجلت في طولها، وصفائها، وتهذيبها، وفي صحة مذهبها، وأسلوبها.⁽⁵²⁾ كما قالوا. ويقال إن بجانب هذه القصائد - التي بلغت خمساً - قصائد خمس آخر ليست بأقل منها وهي أشبه بها.⁽⁵³⁾

من ناحية أخرى نجد أبا عمرو بن العلاء يقدم جريراً على كل الشعراء في الفخر، والمدح، والهجاء، والنسيب متخذاً من البيت الواحد معياراً لهذا الحكم. فأنشد له في الفخر قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضاباً

وفي المدح:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

(51) المصدر نفسه ص 283.

(52) الأصفهاني أبو الفرج: الأغاني ص 283.

(53) المصدر نفسه ص 283.

وفي الهجاء:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وفي النسب:

إن العيون التي في طرفها حورٌ قتلنا ثم لم يحيين قتلانا (54)

وهذه الأبيات نفسها كان أعراب بني أسد وبني عذرة يقدمون من أجلها جريراً على غيره كما ذكر ابن سلام الجمحي .

موقف أبي عمر من الاحتجاج بالإسلاميين وفكرة ختم الشعراء :

ومع هذا الإعجاب بالشاعرين الأخطل وجريير فإن أبا عمرو لم يكن يحتج بهما وكان يعدهما من المحدثين أو المولدين كما يبدو من رواية ابن رشيقي القيرواني. (55) فقد روي عنه أنه قال: "لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن أمر صبياننا بروايته" يعني شعر جريير والفرزدق، فجعله مولداً بالنسبة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين. وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين. وقال الأصمعي: "جلست إليه ثمانى حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي". (56)

وحينما سئل عن المحدثين أجاب بقوله: "ما كان من حسن فقد سبقوا إليه، وما كان من قبيح فهو من عندهم. ليس النمط واحداً: ترى قطعة ديباج، وقطعة مسيح، وقطعة نطع". (57) وكان يختتم الشعراء بذى الرمة فقد روي عنه قوله: "افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بذى الرمة" (58) وكان يقول أيضاً "ختم الشعر بذى الرمة، وختم الرجز برؤية". ويتفق أبو عمرو والخليل على فصاحة رؤية. فقد روي عن الخليل قوله - لما مات رؤية - : دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم. فقليل له: وكيف ذاك؟

(54) اليمري مصدر سابق ص 27.

(55) ابن رشيقي القيرواني العمدة ج 1، ص 73.

(56) ابن رشيقي نفسه ج 1، ص 73.

(57) نفسه ص 73. والأصفهاني أبو الفرج الاغانى ج 16، ص 16.

(58) اليمري مصدر سابق ص 27.

فقال: حين انصرفنا من دفن رؤية بن العجاج. ويقول أبو عمرو: "لم أر بدوياً أقام بالحضر إلا فسد لسانه غير رؤية والفرزدق". (59)

ولعل أبا عمرو حين ختم الشعر بذى الرمة كان يفعل ذلك لأجل مذهب ذى الرمة البدوي وإن كان هذا المذهب قد تأثر بحياة الحضر فيما بعد كما يبدو من نقد الأصمعي لذي الرمة على ما سنرى. ومهما يكن فقد كان حماد الراوية من قبل يصف ذا الرمة بالفصاحة والعلم بالغريب. وعلى الرغم من اعتراف أبي عمرو بذى الرمة، فإنه كان يخطئه أحياناً. وقد روي عنه قوله: أخطأ ذو الرمة في قوله:

حراجيج ما تنفك إلا مناخة
على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً

في إدخاله "إلا" بعد قوله "ما تنفك". (60) وظاهر كلام أبي عمرو في شعر ذى الرمة، لا يؤهله لهذا الموضع "إنما شعر ذى الرمة نقط عروس تضمحل عن قليل، وأبعاد طباء لها مشم في أول شمها، ثم تعود إلى أرواح البعر" (61) وهذا نقد قائم على تذوق شعره تذوقاً عميقاً ومعتمداً على الدراسة المستفيضة للخصائص البارزة في قصائد ذى الرمة، فهو شعر خلاب شديد الأسر، ولكنه لا يبقى طويلاً حتى تزول خلابته، ويضعف أسره. فمن شأن الشعر الرائع عند أبي عمرو بن العلاء أن يحمل الخصائص الذاتية التي تجدد له القوة والتسلط على النفوس والتي تستديم تأثيره على القلوب والأسماع.

ومع أن أبا عمرو بن العلاء لا يجري في حلبة النقد مع أمثال خلف الأحمر - كما ذكر ابن رشيق - (62) إلا أن تقويمه لشعر ذى الرمة بلغ الغاية في الاهتمام إلى بقاء الشعر وخلوده، ففي رأيه أن حلاوة اللفظ وخلابة الصورة لا تكفيان وحدهما في الحكم بالجمال للشعر، إذ لا بد من أن تكمن فيه عناصر ذاتية يبقى بها جديداً على طول الإنشاد (63). وكان أبو عمرو يخفف أحياناً من حدة لهجته في حكمه على المحدثين ولكنه لا يزال ثابتاً على رأيه فيهم. فهو يقول: "لقد كثر هذا المحدث

(59) السيوطي: شرح شواهد المغنى لجنة التراث بيروت (دت) ج1، ص51.

(60) المرزباني: الموشح ص287.

(61) نفسه ص271، 552.

(62) ابن رشيق القيرواني: العمدة ج1 ص75.

(63) د. عبد الرحمن عثمان: معالم النقد الأدبي التوزيع دار المعارف بمصر 1968م ص134، 135، 147.

وحسن حتى هممت بروايته⁽⁶⁴⁾ ومهما يكن فإننا لا يمكن أن نُعوّل دائماً على الأخبار التي وردتنا من مختلف المصادر حول عداة أبي عمرو للشعر المحدث، إذ إننا حينما ننظر إلى الأبيات التي اختارها على أنها من جيد الشعر نجدها تضم من شعر المحدثين كما تضم من شعر الإسلاميين والجاهليين كما هو متوقع.

ومما يجب الانتباه إليه أن لفظ محدث أو مولد واسع جداً عند أبي عمرو إذ يشمل جرير والفرزدق ومن جاء بعدهم ويتجاوز ذلك إلى عمر بن أبي ربيعة على الرغم من احتجازه بشعره وشعر غيره ممن صنفهم مولدين. وقد روى ابن سلام أن أبا عمرو كان يحتج في النحو بشعر عمر بن أبي ربيعة ويقول: "هو حجة" ويضيف الأصمعي: "سمعت أبا عمرو بن العلاء يحتج في النحو بشعر عمر بن أبي ربيعة ويقول: هو حجة وفضالة بن شريك الأسدي، وعبد الله بن الزبير الأسدي، وابن قيس الرقيات، هؤلاء مولدون وشعرهم حجة..."⁽⁶⁵⁾ وفي هذا الخبر لم يذكر الفرزدق مع هؤلاء على الرغم من أن أبا عمرو قد شهد له من قبل بعدم فساد لسانه. على هذا نسأل: لماذا لم يرد اسمه مع هؤلاء الذين يرى أنهم حجة؟.

وهذا الخبر الذي رواه الأصمعي عن أبي عمرو ربما يتناقض مع قوله السابق من أنه جلس إليه ثمانى حجج ولم يسمعه يحتج ببيت إسلامي. بل سنجد الأصمعي نفسه يقول عن ابن قيس الرقيات: "ليس بفصيح ولا ثقة" وهناك من المولدين من طعن أبو عمرو فيه مثل الأقيشر، ولم يلتفت إلى شعره، قال: "ولا يقال إلا رجل شَرطي، فقلت (لعل القائل هو الأصمعي): قال الأقيشر:

إنما نشرب من أموالنا فاسألوا الشَّرطي ما هذا الغضب؟

فقال: ذاك مولد⁽⁶⁶⁾ لكن هذا لا يبدو سبباً كافياً في رد فصاحة الأقيشر. فهناك من المولدين - في نظر أبي عمرو - غير الأقيشر استشهد أبو عمرو والأصمعي بهم وقد وردت الإشارة إليهم. وربما كان هنالك سبباً آخر متعلق بالشراب، وهو السبب نفسه الذي من أجله طعن يونس بن حبيب

(64) ابن قتيبة مصدر سابق ص5.

(65) الأصمعي نفسه ص16.

(66) الأصمعي مصدر سابق ص16.

في فصاحة ابن قيس الرقيات إذ قال عنه: "ليس بفصيح، ولا ثقة، شغل نفسه بالشرب بتكرير"⁽⁶⁷⁾ وكذلك طعن فيه الأصمعي بقوله: "ابن قيس الرقيات ليس بحجة، وأنشد له:

ومصعب حين جد الأمر أكثرها وأطيبها...

فلم يصرف مصعباً"⁽⁶⁸⁾ فهل - يا ترى - خالف الأصمعي أستاذه أبا عمرو الذي يجعل ابن قيس حجة؟ غير أن الأصمعي لا يخلو من تناقض أحياناً. فبينما يجعل ذا الرمة حجة لأنه بدوي - كما يقول - يخطئه في موضع آخر ويطعن في فصاحته.⁽⁶⁹⁾

وممن طعن أبو عمرو في فصاحته الشاعر الطرماح بن حكيم فقد روي عنه أنه قال: "رأيت الطرماح بسواد الكوفة وهو يكتب ألفاظ النبط ويدخلها في شعره". وفي رواية أخرى، فقلت: ما تصنع بهذه؟ قال: أعربها وأدخلها في شعري.⁽⁷⁰⁾

ولا يختلف أبو معللة. نجد ذلك عنده حينما عرض لعددٍ من الأبيات والقصائد التي استجدها من الشعر الجاهلي والمخضرم والإسلامي والمحدث. كما نجد عنده - أسوة بغيره من النقاد - النقد القائم على البيت الواحد وإن كان هذا النقد يكتنفه في ذهن الناقد تصور كامل لشعر الشاعر فلا يأتي ذلك الحكم بمعزل عن ذلك في أغلب الأحيان. عمرو عن غيره من النقاد الأوائل الذين كانوا يوردون أحياناً أحكاماً نقدية غير.

وإذا بحثنا عن مثل هذا النقد عند أبي عمرو فسنجد - على سبيل المثال - إنه كان شديد الإعجاب بنونية المثقب العبدى:

أفاطم قبل بينك متعيني ومنعك ما سألت كأن تبيني

وكان يعجب خاصة بالبيت:

رددن تحية وكنن أخرى وثقبن الوصوص للعيون

(67) الأصفهاني أبو الفرج الأغاني ج5، ص88.

(68) المرزباني الموشح ص293.

(69) نفسه ص270، 284.

(70) نفسه ص325، 326.

وكان يقول عن تلك القصيدة: "لو كان الشعر مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه"⁽⁷¹⁾

ولا يختلف أبو عمرو بن العلاء عن غير هـ من قدماء النقاد في إعجابهم بالشعر الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويشتمل على الحكمة، ويقوم على الصدق. ومن أمثلة ذلك في نقد أبي عمرو قوله: "لم تقل العرب بيتاً أصدق من بيت الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

فقل له: فقول طرفه:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فقال: من يأتيك بها ممن زودت أكثر. وليس بيت مما قالته الشعراء إلا وفيه مطعن إلا قول الحطيئة: لا يذهب العرف بين الله والناس.⁽⁷²⁾ ومن هذا الضرب إعجابه بقصيدة دريد بن الصمة فهي عنده أحسن شعر قيل في النوائب، يشير إلى قوله:

نقول ألا تبكي أخاك وقد أرى مكان البكا لكن بنيت على الصبر

لمقتل عبد الله والهالك الذي على الشرف الأعلى قتيل أبي بكر⁽⁷³⁾

ومثل ذلك البيتان:

تقول: أراه بعد عروة لاهياً وذلك رزء ما علمت جليل

فلا تحسبيني تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل⁽⁷⁴⁾

وعند أبي عمرو أن أرثي بيت هو قول عبدة:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وأن أحسن افتتاح مرثية هو قول أوس بن حجر:

(71) ابن قتيبة مصدر سابق ص233.

(72) الأصفهاني أبو الفرج الأغاني ج2، ص174.

(73) نفسه ج1، ص5.

(74) اليعمري مصدر سابق ص29.

أيتها النفس أجملني جزعاً إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جُمعا

الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا⁽⁷⁵⁾

ولعل تعليق قدامة بن جعفر على هذه الأبيات في مرحلة زمنية لاحقة قد يدلنا على ما لفت نظر أبي عمرو إلى ما فيها من سمات أعجب بها. فقد أشار قدامة إلى ما في الأبيات من إيجاز من حيث أنها جمعت كل الصفات الحسنة وكل الفضائل التي يمكن أن تقال في الرثاء.⁽⁷⁶⁾ ويتفق أبو عمرو مع الأصمعي وغيره أن أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا تُرد إلى قليل تقنع⁽⁷⁷⁾

وأما في شعر المديح فإن أجود ما قالته العرب في ذلك قول زهير:

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله⁽⁷⁸⁾

أما رأيه في الهجاء فقريب من رأي الأخطل الذي يطلب خلو الهجاء من الفحش وبعده عنه. ويرى أبو عمرو أن "خير الهجاء ما تنتشه العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها، مثل قول أوس بن حجر:

إذا ناقة شدت برجل ونمرق إلى حكم بعدي فضل ضلالها

كأنني حلوت الشعر حين مدحته صفا صخرة صماء صلا بلالها⁽⁷⁹⁾

وأبو عمرو في هذا يشبهه خلف الأحمر وهو القائل: "أشد الهجاء أعفه وأصدق" أو "ما عفّ لفظه وصدق معناه".⁽⁸⁰⁾

(75) اليعمري مصدر سابق ص28.

(76) قدامة بن جعفر نقد الشعر ص53.

(77) نفسه ص29.

(78) نفسه ص53.

(79) اليعمري: مصدر سابق ص304.

(80) ابن رشيق مصدر سابق ج2، ص171.

وفي مجال الموازنات الشعرية نجد لأبي عمرو بن العلاء بعض الملاحظات منها ما يمكن أن نطلق عليها صفة التاريخية ونعني بذلك تلك التي تؤرخ لفكرة معينة، أو مذهب، أو اتجاه، أو معنى سبق إليه الشاعر. فمن ذلك على سبيل المثال يقول أبو عمرو: "المتلمس أول من حث على البخل" (81)

ومن هذه الموازنات ما يدور حول ما توافى فيه الشعراء على غرض واحد. وقد تشمل الموازنة في ذلك عصور مختلفة من ذلك قوله: "أشعر الناس في صفة الخمر

ثلاثة: الأعشى، والأخطل، وأبو نواس" (82) ومن الموازنات الشعرية ما يتصل بالشعراء الإسلاميين، وقد يأتي بالنصوص الشعرية التي يوازن بينها ويصدر حكمه لكن من غير تعليل وإنما قد يأتي التعليل من الشاعر دفاعاً عن نفسه. يروى في ذلك أن أبا عمرو أنشده ذو الرمة قوله يصف الناقة:

تصغي إذا شدها بالكور جانحة حتى إذا ما استوت في غرزها تثب

فقال له: ما قاله عمك الراعي أحسن مما قلت:

وهي إذا قام في غرزها كمثل السفينة أو أوفر

ولا تعجل المرء قبل الو روك، وهي بركبته أبصر

فرد ذو الرمة بأن الراعي وصف ناقة ملك، وأنه يصف ناقة سوقة. (83) وقد وزن أبو عمرو بين الراعي وأبي حية غير أن حكمه يحتاج إلى ترجيح. فقد قال: "أبو حية النميري أشعر في عظم شعره من الراعي" ثم لما سئل عنهما قال: "الراعي أكبرهما قدراً وأقدمهما". (84)

وقد وزن بين الرجاز فقال عن أبي النجم: "هو أبلغ من العجاج في النعت" (85) فهو تقديم لأبي النجم في باب محدد. وقد أشرنا من قبل إلى المشابهة التي أشار إلى وجودها بين الأعشى والنابغة وزهير مع عدد من شعراء الإسلام، وهو ضرب من

(81) المرزباني الموشح ص109.

(82) النيهقي: المحاسن والمساوي طبعة دار صادر بيروت 1390 هـ - 1970 م ص429.

(83) المرزباني الموشح ص278.

(84) نفسه ص250.

الموازنة. وكذلك أشرنا إلى موازنته بين لبيد وخداش بن زهير، وبين النابغة وزهير، وكذلك بين النمر بن تولب وحاتم الطائي.

السرققات الشعرية :

ومن القضايا التي شغلت الشعراء والنقاد منذ العصور الأدبية الأولى قضية السرققات الشعرية وهي تتصل بتوثيق النصوص الشعرية وبالإبداع والأصالة. وقد كان توثيق الشعر من صميم عمل أبي عمرو بن العلاء راوية الشعر وعالم العربية. وقد تنبه نقادنا القدماء إلى ما تنبه إليه الباحثون في مجال (الأدب المقارن) في العصور الحديثة الذين اشتروا ضرورة إثبات أن الشاعرين أو الأدبيين قد التقيا أو علم أحدهما بإنتاج الآخر كأن يكون معاصراً له أو جاء متأخراً عنه في الزمن وثبت اطلاعه على هذا الإنتاج وذلك حتى يمكن للموازن أن يثبت التأثير والتأثر بينهما.

قليل لأبي عمرو بن العلاء: "أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى، ويتواردان في اللفظ ولم يلق واحد منهما صاحبه، ولم يسمع من شعره؟ قال: تلك عقول رجال توافت على ألسنتها"⁽⁸⁶⁾ فهو بذلك يضع قاعدة عامة في تحديد السرقة الشعرية ويشترط اللقاء بين الشاعرين أو سماع أحدهما بشعر الآخر.

والحق أن هذه الفكرة قديمة منذ الجاهلية، فحينما اتهم طرفة بن العبد بالسرقة من امرئ القيس في مطلع معلقته نفى ذلك فاستحلف فحلف أنه لم يسمع بمعلقة امرئ القيس.⁽⁸⁷⁾

والسرققات الشعرية أنواع وقد فصل فيها النقاد الأوائل، ومنها ما أقره أبو عمرو بن العلاء وغيره من النقاد ولم يعدوه سرقة وهو ما يسمى بالاستلحاق ومن ذلك ما رواه ابن رشيق من أن عمراً ذا الطوق قال:

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا

(85) الأصفهاني أبو الفرج الأغاني ج10، ص150.

(86) ابن رشيق مصدر سابق ج2، ص289.

(87) نفسه ج1، ص283.

فاستحلفهما عمرو بن كلثوم، فهما في قصيدته، وكان أبو عمرو بن العلاء وغيره لا يرون ذلك عيباً. (88) وهذا قريب مما أشار إليه يونس بن حبيب عن بيت الزبرقان بن بدر:

إن الذئب ترى من لا كلب له وتحتمي مريض المستنفر الحامي

فقال: هو للنايعة، أظن الزبرقان استزاده في شعره كالمثل حين جاء موضعه، لا مجتباً له. (89) وقلنا أنه قريب منه وشاهدنا في ذلك اعتذار يونس عن الزبرقان من أنه استزاد بيت النايعة في شعره كالمثل ولم يكن يقصد إلى السرقة، فكأن يونس قد أقر ذلك. وقد قلنا إن البحث في السرقات الشعرية يقصد منه أولاً التوثيق ثم الحكم على الشاعر من حيث الأصالة والإبداع. والنقاد من رواة الشعر هم أحق من غيرهم بهذا البحث. ولعل من أشهر أنواع السرقة الشعرية وضوحاً ما يسمى بالغصب، والأمثلة على هذا النوع كثيرة. منها ما اتفق فيه أبو عمرو مع غيره كابن الأعرابي والأصمعي. فمن ذلك أنهم قالوا عن هذا البيت لابن الدمينية:

ولما لحقنا بالحمول ودونها خميص الحشا توهي القميص عواتقه

إن هذا الشعر لابن الطثرية غصبه عليه ابن الدمينية. (90)

وكان أبو عمرو يرصد الشعراء ولا يفوت عليه شيء من عبثهم بانتحال الأشعار، وهو الراوية الثابت المدقق. فالفرزدق الذي قال عنه الأصمعي تسعة أعشار شعره سرقة، وأنه كان يكابر، لم يكن ليخدع أبا عمرو الذي لم يكن يفوته ما قاله شعراء الجاهلية وإن كان مجهولاً عند غيره. فقد لقي أبو عمرو الفرزدق في المربد، فقال له: يا أبا فراس أحدثت شيئاً؟ قال: خذ. ثم أنشده:

كم دون مية من مستعمل قذف ومن فلاة بها تستودع العيس

فقال: سبحان الله. هذا للمتلمس. فقال: اكتمها، فلضوال الشعر أحب إليّ من ضوال الإبل. (91)

(88) نفسه ج1، ص 283.

(89) ابن سلام الجمحي طبقات فحول الشعراء ص58.

(90) البكري أبو عبيدة: سمط اللاي تحقيق عبد العزيز الميمني مطبعة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1354هـ - 1936م ج1،

ص410.

(91) المرزباني الموشح ص176.

النقد البلاغي :

وأبو عمرو مثل غيره من نقدة الشعر آنذاك كان يهتم أكثر ما يهتم في الجانب البلاغي بفن التشبيه وعلى الأخص بالإبداع فيه. فهو يتفق مع الأصمعي وأبي عبيدة وحماد الراوية من أن امرأ القيس قد أحسن في لفظة (قيد الأوابد) في بيته:

وقد أهدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وأنه أتبع في ذلك فلم يلحق، وذكره في باب الاستعارة البليغة.⁽⁹²⁾ وعندهم أن أحسن التشبيه ما يقابل به مشبهان بمشبهين، وأن أحداً لم يقل في ذلك أحسن من قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقالوا: شبه القلوب رطبة بالعناب، ويابسة بالحشف البالي، وإنما خص القلوب لأنها أطيبها.⁽⁹³⁾ ولعل هذا وأشباهه مما جعلهم يتفقون على أن امرأ القيس أحسن الجاهليين تشبيهاً.

وقد كان أبو عمرو بن العلاء أشد تسليماً للعرب كما ذكر يونس بن حبيب، ومع حديثه عن الإقواء عند العرب وذلك في خبر النابغة الذبياني وبشر بن أبي حازم.⁽⁹⁴⁾ إلا أنه فيما يبدو لم يكن يعد ذلك عيباً، وهذا يتسق مع تسليمه للعرب. وهو كغيره من النقاد الأوائل كان اهتمامه بالمعنى أكثر من اهتمامه بعناصر الجمال الأخرى في الشعر وإن كان ينظر إلى الكمال في البيت الشعري كما يبدو من تفضيله لبيت الحطيئة على بيت طرفة مما مضى ذكره. وهو كذلك مثلهم يطلب الإيجاز، والتفنن في الأغراض، والجزالة، وسهولة التعبير. كما كان - شأنه شأن غيره من قدماء النقاد - يطرب لشعر الحكمة والشعر الذي يدعو لمكارم الأخلاق.

أبو عمرو والشعراء المحدثون:

كان أبو عمرو معجباً من بين المحدثين بالشاعر بشار بن برد واختار له من شعره ما يرى أنه قد فاق فيه غيره في فنون مختلفة. وقال عن شعره: "شعر بشار سبابة الملوك، فيها قطعة ذهب

(92) الباقلائي: مصدر سابق ص71.

(93) الحاتمي: حلية المحاضرة تحقيق هلال ناجي بغداد (دط، دت) ج1، ص65.

(94) المرزباني الموشح ص50.

وما شئت من رماد⁽⁹⁵⁾ وهي إشارة إلى التفاوت في شعره. وهذا قريب من رأي الأصمعي في شعر أبي العتاهية إذ قال عنه: "شعر أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجواهر والذهب والتراب والخزف والنوى"⁽⁹⁶⁾ ومع ذلك فقد سئل أبو عمرو: من أبدع الناس بيتاً؟ قال: الذي يقول:

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طيف ألم
رَوَّحِي عني قليلاً واعلمي أنني يا عبدُ من لحمٍ ودمٍ

وسئل من أمدح الناس، قال: الذي يقول:

لمست بكفي كفه أبتغي الغني ولم أدر أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت، وأعداني فأتلغت ما عندي

وسئل: من أهجى الناس؟ قال: الذي يقول:

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

والأبيات كلها من شعر بشار.⁽⁹⁷⁾

الخاتمة والنتائج:

تناول هذا البحث التعريف بأبي عمرو بن العلاء ورأيه في الشعر ومكانة الشعراء في الجاهلية وأثرهم في توجيه المجتمع. ثم تعرض البحث لآرائه النقدية التي قامت على الموازنة بين الشعراء الجاهليين، وكذلك بين الجاهليين والإسلاميين، وتبين أنَّ أهم معيار عنده هو تقنن الشاعر في أغراض الشعر ولذلك وجدناه يقدم الأعشى على غيره من الجاهليين. وهؤلاء النقاد من الرواة واللغويين والنحويين ربما خالف أحدهم رأى المدرسة التي ينتمي إليها في المفاضلة بين أولئك

(95) الأصبهاني الراغب: محاضرات الأدباء بيروت (دت) ج 2، ص 89.

(96) الأصفهاني أبو الفرج: الأغاني ج 4، ص 40.

(97) نفسه ج 3، ص 150.

الشعراء ؛ فمدرسة البصرة كانت تقدم امراً القيس فخالف أبو عمرو رأى مدرسته وقدم الأعشى الذي يقدمه أهل الكوفة.

وتبين من البحث أنَّ أبا عمرو كغيره من النقاد القدماء يُعنى بالبيت المفرد كما ظهر في تقديمه للنابعة على زهير. وهو أيضاً مثلهم يهتم بالقيم الأخلاقية والدينية في تقويمه للشعراء وذلك قد تبين من خلال حديثه عن حاتم الطائي والنمر بن تولب، غير أن حديثه عن لبيد (رضي الله عنه) ربما يتوقف عنده فيما يتصل بالمعيار الديني.

وهو بوصفه أحد أبرز علماء اللغة والنحو فقد كان موضع الاحتجاج بشعر الشاعر أحد المعايير التي طبقها في حكمه على الشعراء ، وذلك اتضح من حكمه على عدي بن زيد وموازنته مع غيره من الشعراء الجاهليين ، ثم في حكمه على حجية الشعراء الإسلاميين ، وفكرة ختم الشعراء وهي أحكام تعود في منطلقها إلى اتخاذ الشعر الجاهلي معياراً في الحكم على الإسلاميين ومن تلاهم من المحدثين الذين أظهر من بينهم إعجابه وتقديمه لبشار.

وقد كانت معايير النقد عنده تتمثل في الفصاحة والجزالة وسهولة التعبير ، والتفنن في الشعر وتعدد الموضوعات ، كما كان للمعيار الديني أثره في النقد عند أبي عمرو. وقد تمثل منهجه في النقد في الاحتجاج ، والموازنات ، والسرقات الشعرية ، والفنون البلاغية كالتشبيه والإيجاز . وكان من منهجه الحكم من خلال البيت المفرد إذا أبدع فيه الشاعر في أغراض الشعر المختلفة.

المراجع والمصادر :

- 1- الأمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر : الموازنة ، تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف بمصر 1961م - 1965م.
- 2- الأصفهاني ، أبو الفرج : الأغاني ، القاهرة 1927م.
- 3- الأصفهاني ، الراغب محاضرات الأدباء ، بيروت (دط).
- 4- الأصمعي ، عبد الملك بن قريب : فحولة الشعراء تحقيق ش. توري نشر د. صلاح الدين المنجد ببيروت 1972م .
- 5- الباقلائي ، أبو بكر بن الطيب : إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر 1962م.
- 6- البغدادي ، عبد القادر : خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط2 مكتبة الخانجي ، القاهرة 1979م.
- 7- البكري ، أبو عبيدة : سمط اللاكي ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1354 هـ 1936م
- 8- البيهقي : المحاسن والمساوي ، طبعة دار صادر بيروت 1390 هـ - 1970م.

- 9- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر : البيان والتبيين ، القاهرة 1948م.
- 10- الجمحي محمد بن سلام : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر دار المعارف القاهرة (د.ت.ط.)
- 11- الحاتمي : حلية المحاضرة ، تحقيق هلال ناجي بغداد (د.ت.ط.)
- 12- الرازي ، أبو حاتم : الز
- 13- ينة ، تحقيق حسين بن فيض الهاني ، القاهرة 1957م.
- 14- ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، القاهرة 1934م.
- 15- السيوطي : شرح شواهد المغني ، لجنة التراث ، بيروت (د.ت.ط.).
- 16- الشريشي : شرح مقامات الحريري ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت 1399 هـ - 1979م.
- 17- شوقي ضيف : العصر الجاهلي ، ط8 ، دار المعارف بمصر (د.ت.).
- 18- أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين ، المكتبة العصرية ، بيروت صيدا (د.ت.ط.).
- 19- عبد الرحمن عثمان (دكتور) : معالم النقد الأدبي التوزيع دار المعارف بمصر مطبعة المدني 1968م.
- 20- عز الدين الأمين : الملامح الفنية في نقد الأدب ، إصدار دائرة الثقافة والإعلام الشارقة 2008م.
- 21- العسكري أبو هلال : ديوان المعاني القاهرة 1352هـ.
- 22- قدامة بن جعفر : نقد الشعر ليدن 1956م / وتحقيق كمال مصطفى مكتبة الخانجي / بمصر ومكتبة المثنى بغداد 1963م.
- 23- القاضي الجرجاني ، علي بن عبد العزيز : الوساطة بين المتنبي وخصومه القاهرة 1966م.
- 24- القرشي ، أبو زيد محمد بن الخطاب : جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، تحقيق محمد علي الهاشمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض 1401 هـ - 1982م.
- 25- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم : الشعر والشعراء ليدن 1902م / ط ثانية دار المعارف مصر / 1932م.
- 26- المرزباني : الموشح ، تحقيق علي البجاوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1965م.
- 27- المرزباني : معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج طبعة الحلبي ، مصر 1960م.
- 28- الهواس ، عبد الحق حمادي(دكتور) : الشعر العربي من الأبيات إلى القصيدة ، دار الفرقان الأردن 2003م.
- 29- الهواس ، عبد الحق حمادي دكتور : المعلقات الرواية والتسمية ، نشر دار الفتح للدراسات والنشر عمان الأردن ط أولى 1423 هـ - 2003م.
- 30- اليقمري ، أبو المحاسن يوسف بن محمد الحافظ : كتاب نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني فايسبادن 1954م.
- 31- Dr Mustafa Badawi: From Primary to Secondary Qasids: Thoughts on development of Arabic poetry, Journal of Arabic Classcal Literature, Vol. X11.1980

الاهتمام بمسألة النيل منذ أقدم العصور وحتى القرن الثامن عشر الميلادي

د. عيسى بابكر الأمين سليمان

الأستاذ المساعد بجامعة أبوظبي

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على الجهود التي قام بها القدماء في سبيل الاهتمام بالأثر الحضاري للنيل منذ أقدم العصور وحتى القرن الثامن عشر الميلادي. والتي تتمثل في معرفة الإنجازات التي حققها القدماء في إقليم حوض النيل من خلال اهتمامهم بأثر النيل. والعلاقة بين اهتمام القدماء بفيضان النيل، والبحث عن منابع النيل والوصول إليها ، وتقديم الزراعة وهندسة الري واستغلال الأرض الخصبة. وأهم النتائج المرتبطة بأثر النيل الذي أدى إلى ظهور حياة تقوم على النظام والطاعة والتعاون والاتحاد وتقدم الزراعة وهندسة الري واستغلال الأرض.

Abstract

The aim of this study appears in the achievements that the ancients made by their careful following up of the Nile question since the ancient times until the eighteenth century, whereat the problem of the study is represented in the knowledge of the accomplishments that the ancient achieved in the region of the Nile basin by their careful watching of the Nile question. The researcher used the historical, analytical and descriptive research methodologies in preparing this study. The hypothesis of the study is represented in the relation between the interest of the ancients in watching the Nile flood and their interest in search of the sources of the Nile, the development of agriculture, engineering irrigation and the exploit of fertile land. One of the most important results is, the rise of the stable mode of life depends on discipline, obedience, cooperation, unity, progressive agriculture, engineering irrigation and exploit of the fertile land. One of the prominent recommendations is, continuous following up of the Nile question for the sake of achieving a stable mode of life .

ظهرت الحياة في وادي النيل، وتكونت على ضفافه مجتمعات أثرت حياة التجوال للحصول على الغذاء، إلى حياة مستقرة تقوم على الزراعة واستغلال الأرض والاستفادة من مكونات البيئة.

وظهرت مع هذه الحياة مشكلات، وجد الإنسان أن التغلب عليها لا يتم إلا بالعمل الجماعي الذي يقوم على جهد مشترك. وكانت أهم هذه المشكلات هي أولاً: مواجهة فيضان النيل ورد غائلته، وثانياً كيفية الانتقال بهذا الفيضان، من هنا وجد الإنسان نفسه مضطراً إلى العيش في مجتمعات تقوم على الأنظمة والتعاون.

لذا استرعى فيضان النيل أنظار القدماء، فتعجبوا من أن النيل - كما يقولون - يفيض في وقت يختلف عن غيره من الأنهار. إن فيضان النيل ظاهرة غريبة للذين يرونها رأي العين، وغير معقولة لمن تصلهم عن طريق السماع فقط. فبينما تبدأ كل الأنهار في العالم في الهبوط في الانقلاب الصيفي، يبدأ نهر النيل وحده في الارتفاع في ذلك الوقت. فليس في الدنيا نهر يجري في أشد ما يكون من الحر غير النيل، وليس في الدنيا نهر يزيد وينقص على ترتيب إلا النيل وليس في الدنيا نهر يجري إذا نقصت مياه الدنيا إلا النيل (أبو المكارم أسعد بن مماتي، 1943، ص 80).

1. اهتمام القدماء بالنيل:-

لما كان للفيضان وقت معين وللزراعة مواسمها ومواعيدها وللري طرقه ونظامه، لذلك رتب المصريون القدماء حياتهم على هذا الأساس، فأقاموا الجسور والسدود، وأنشأوا رُبى عالية لبناء القرى عليها حتى تكون بعيدة عن مياه الفيضان. واهتموا بتمهيد الأرض وتوسيع الرقعة الزراعية، فقسّموا الأرض إلى أحواض، وحفروا الترع وشقوا القنوات، لإيصال الماء إلى الأرض التي تبعد عن مجرى النيل، ونظموا الري، وأجمعوا على عمل توقيت مناسب لمواعيد الزراعة والحصاد، واستدعى ذلك قيام قنوات كثيرة من هندسة الري وقياس الأرض (جيمس هنري برستد، ص 49). كما لاحظوا الصلة الوثيقة بين دورة فيضان النيل وبين دورة الشمس، فأنشأوا بذلك التقويم الشمسي. ولما كان هناك ارتباط وثيق بين السنة الشمسية وفصولها، لذلك حرص الفلاحون المصريون منذ أقدم العصور وحتى هذا اليوم على استخدام التقويم الشمسي في معرفة مواسم الزراعة والحصاد (محمد حمدي المناوي، ص 5).

وصل انصراف المصريين الأوائل إلى شؤون النيل إلى درجة أنهم يقهرون الطبيعة بالعمل الجاد، وذلك أن الأرض عندهم تنتج بالطبيعة محصولاً أكثر مما تنتج سائر الأراضي، وهي تنتج أكثر من ذلك إذا ما رويت. وفيضان النيل العالي يروي مساحة كبيرة من الأرض، ولكن العمل الجاد كثيراً ما ينجح حيث تخفق الطبيعة، حتى أنه ليروي الأرض في الفيضان المنخفض مثلما يروي منها في الفيضان المرتفع، بوساطة الترع والجسور. كما ورد أن مقياس النيل سجل في مرة من المرات تسعة أذرع، ومع ذلك لم يشعر أحد بالقحط (جون ولسون ، 1951 ، ص 39).

ولما كان اقتصاد مصر القديمة مرتبطاً بفيضان النيل، حاول المصريون القدماء أن يسبقوا الحوادث ويتنبؤوا بما سيكون عليه الفيضان قبل حلوله، ليطمئنوا على مقدار الزيادة في مياهه، فبنوا تنبؤهم بالفيضان، إما على الظواهر الفلكية أو على تجارب علمية، أو يعتمدون على ظواهر ومشاهدات يستنتجون منها بطول التجربة ما سيكون عليه الفيضان، ولذلك اهتموا منذ أقدم العصور بجمع المعلومات عن جريان النيل السنوي، فأنشأوا المقاييس في مختلف أنحاء البلاد في أسوان والكرنك وأدفو وأحميم، ليرصدوا هبوط مياه النيل وارتفاعها في المواسم المختلفة لما في ذلك من علاقة بري الأرض وتحصيل الخراج (ديودور الصقلي في مصر ، 1947 ، ص 82)

ولقد دعت وفرة مياه النيل المصريين الأوائل إلى الإفادة منه. ففي عهد الملك مينا، أول ملوك الأسرة الأولى، تم إنشاء أول مشروعات تهذيب مجرى النيل، وذلك بإقامة جسور لمنع مياهه من أن تطفئ على ضفتيه. لذا قصر الملك مينا في أول الأمر، جهوده على بناء جسر على الضفة الغربية، لحماية الأراضي والمدن الكبيرة التي تقع من ورائه. ثم توالى جهوده بعد ذلك، فأنشأ الترع والجسور لتوصيل مياه النيل إلى الأراضي التي حجبها ذلك الجسر ورائه (عبد العظيم أبو العطا وآخرون ، ص 57).

هذا، وقد كان الملك أمنمحات الثالث أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة، في الدولة المصرية الفرعونية الوسطى - يحس الألم والمضايقة من القحط الذي يصيب البلاد من جراء انخفاضات مياه النيل المتكررة، والتي كان من نتائجها الجوع وانتشار الأوبئة ويبدو أنه قد رأى في منخفض الفيوم منقذاً للبلاد من ويلات القحط، فأنشأ عنده سد اللاهون، لاستقبال مياه النيل إبان موسم الفيضان، ودفعها لري الزراعة بعد انحسار موجة المياه العالية. كما أقام أمنمحات الثالث أيضاً، جسراً على الضفة الشرقية، وبذلك أكمل العمل الذي بدأه الملك مينا (سليم حسن ، 1947 ، ص 187).

وسواء أكان اهتمام ملوك الدولة المصرية الفرعونية الوسطى بموضوع مياه النيل راجعاً إلى ضرورة اقتصادية، أو كان إصلاحاً عادياً للنهوض بالبلاد، مما يدل على عنايتهم بأمر الزراعة والري، فإنهم كانوا يسجلون منسوب مياه النيل عند حصن سمنا وقمة بالقرب من الشلال الثاني للاطمئنان على حالة الفيضان (محمد بيومي مهران ، ص 28).

لا توجد أدلة ثابتة على قيام الملك أمنمحات الثالث وغيره من ملوك الدولة المصرية الفرعونية الوسطى، بأية مشروعات أخرى لاستصلاح الأراضي في إقليم الفيوم، ولكن اهتمامهم وعنايتهم بمقاييس النيل ونجاحهم الكبير في استصلاح أراضي الفيوم، يجعلنا نرجح أن جهودهم في زيادة الثروة الزراعية لم تقف عند حد الفيوم فقط، ولكن ربما كان لهم نشاط آخر في استصلاح أراضي بعض مناطق الدلتا. وقديماً وصف هيرودوت مصر بأنها هبة النيل، وقد شبه وادي النيل بزنقة ذات ساق ملتوية، فالنيل هو تلك الساق، والدلتا هي الزهرة، وتحت الزهرة برعمة صغيرة تمثل الفيوم (أحمد فخري ، 1960 ، ص 232).

تلك المشروعات الخاصة بتهديب مجرى النيل، والتي قام بإنشائها الملك مينا في عهد الدولة المصرية الفرعونية القديمة، والملك أمنمحات الثالث في عهد الدولة المصرية الفرعونية الوسطى، يمكننا القول إن المصريين القدماء هم أول من ضبط مجرى النيل، وأول من حاصره بين جسرين عاليين، وأول من مارس تخزين المياه في المنخفضات، وأول من أرسى أسس الري الحوضي على قواعد هندسية سليمة.

كان كل عصر من عصور الدولة المصرية القديمة والوسطى والحديثة، يفتخر بما أحدثه من أنواع التحسينات في أمور الري والزراعة. فأصبحت إدارة الري التي تركزت في أيدي موظفي الملوك أول دولا ب إداري كبير في تاريخ وادي النيل، وله أثر واضح في تنفيذ الأعمال الأخرى، حتى أن الماء ليجري تحت منازلها وأقيبتها فيحسبونه كيف شاءوا ويرسلونه، أنى شاءوا (علي إبراهيم عبده ، 1964 ، ص 15)

ليس غريباً أن يهتم المصريون القدماء حكاماً وشعباً بنيلهم، فمنذ البدء ارتبطت حياتهم بالنيل ارتباطاً وثيقاً، ولقد بلغ من حبهم إياه وتقديسهم له أن عبده وأطلقوا عليه أسماء كثيرة، جعلوا من بينها اسماً واحداً مقدساً له، وهو (حابي) أي - الإله المقدس - ضمن مجموعة الآلهة التي ارتبطت بها حياتهم وأفكارهم وعباداتهم. وكانوا يؤدون له فرائض العبادة، خاصة في أيام الفيضان

(Posener. G, 1962, p190). بل إن ثمة ما يصور الترابط بين قيمة النيل - حابي - وبين إله الزراعة (كاب) وإله الصناعة (بتاح) في الشعر الذي يشيد بالنيل وجريان الماء فيه (محمد عوض محمد ، ص 4).

لقد أوحى النيل إلى المصريين القدماء، فكرة الاتحاد التي ربطت بين الوجهين القبلي والبحري، وبعد أن كانوا يعيشون حيناً من الدهر في قرى صغيرة متنقلة، تحتل كل منها رقعة معينة من الأرض، يتعاون أفرادها على زراعتها والمحافظة عليها، وفي الوقت نفسه يحاولون توسيع رقعتها، بالاستيلاء على أرض غيرهم في القرى المجاورة لهم فما أن تستقر الأمور بالقرى وما أن تبدأ فيها سلطة تشرف على تموينها وحمايتها حتى تدعو طبيعة الحياة والمصلحة المشتركة، المصريين الأوائل أن يخطو خطوة أكبر، تنقلهم من حياة القرية إلى حياة المدينة ثم إلى حياة أوسع أفقاً، هي حياة الأقاليم التي تتمثل في إمارة صغيرة، يحكمها أمير، يقوم على رعاية شئونها وتدبير أمورها (إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون ، 1953 ، ص 10).

ما أن يمضي حين من الدهر، حتى تبدأ الأقاليم المختلفة تتحد مع بعضها البعض، تارة عن طريق الغزو والفتح، وتارة أخرى بدافع المصلحة المشتركة، مكونة دويلات صغيرة،، تضم كل منها بعض الأقاليم. وقد كان للنيل ، أثر كبير في توثيق التعاون بين هذه الأقاليم، أو الدويلات الصغيرة التي تضافرت جهودها لاتقاء خطر الفيضان الداهم الذي يهدد الجميع، الأمر الذي تحقق في نحو عام مائتين وثلاثة آلاف قبل الميلاد، لقيام الأسرة الفرعونية الأولى وتكوين أول دولة متحدة على وادي النيل (محمد بيومي مهران ، 1988 ، ص ص 295 . 335).

وبذلك اختلف نهر النيل عن بقية أنهار العالم، لا سيما في الشرق الأدنى القديم، فعلى دجلة والفرات مثلاً، قامت حضارات ودويلات كثيرة. أما مصر فقد امتازت حياتها وحضارتها بالوحدة، كما امتازت أيضاً بالقدم والاستمرار. ونمت وحدتها هذه بمرور الزمن، واتسعت مع الوعي المصري القديم حتى طمحت إلى خارج حدودها الجنوبية (نجيب ميخائيل إبراهيم ، 1966 ، ص 289).

2. الاهتمام بالنيل في بلاد النوبة: -

غير أن جهل المصريين القدماء بأعالي النيل لم يدم طويلاً، بل سرعان ما اتسع أفقهم واتصلوا بشعوب بلاد أخرى تقطن وادي النيل. وقد رأى ملوك مصر حتى في الأسرة الأولى، أن بعض الأقوام التي تسكن جنوب أسوان كانت تعتدي أحياناً على حدود مصر، فاتخذوا التدابير

اللازمة لردهم على أعقابهم، وبذلك فقد أمتد نفوذهم السياسي جنوباً بقصد الوصول إلى منابع النيل، ولإفادة من الحركة التجارية النشيطة التي كانت تدور بين مصر القديمة وبين الأقاليم الجنوبية (The Cambridge History of Africa ,volume 1, 1982, pp 528 – 539).

وقد ازداد اهتمام المصريين القدماء بالجنوب منذ أواخر الأسرة الخامسة، وبدأوا ينظرون إليه كجزء مكمل لحدودهم الجنوبية، فأخذوا ينظمون علاقاتهم مع جيرانهم فيما وراء الشلال الأول، وهنالك ظهر منصب جديد مهم أطلق على صاحبه لقب حاكم الجنوب، وكانت مهمته سياسية واقتصادية، فهو المسئول عن حراسة الباب الجنوبي لمصر، والقضاء على الاضطرابات العديدة التي غالباً ما سببتها هجرات غريبة عن المنطقة، وكان حاكم الجنوب يقوم بتنظيم التبادل التجاري بين محصولات المناطق الجنوبية وبين محصولات مصر، ثم كان عليه أن يمهد وسائل المواصلات لبعثات التجارة والتعدين المصرية فيما وراء الشلال الأول. وكان يشترط في شاغل ذلك المنصب عدا الخبرة بشئون التجارة والتبادل، أن يجيد لغات ولهجات القبائل المقيمة في بلاد الجنوب ليسهل الاتصال بها. ولعل ذلك يكون أوضح مثال للدبلوماسية في العالم القديم (محمد إبراهيم أبكر ، 1968 ، ص 24).

لم يقتصر الاهتمام بالجنوب على ملك دون آخر، فنراهم جميعاً قد أظهروا الكثير من العناية بهذا الإقليم ومياه النيل. الملك سنوسرت الثالث، اهتم اهتماماً خاصاً بالحدود الجنوبية لمصر، ونزل بنفسه إلى الجنوب على رأس الجيش عدة مرات، واعتنى هذا الملك عناية فائقة بتجديد الحصون وتقوية الحاميات، وأقام عدة لوحات على الحدود جنوب الشلال الثاني، وحرّم جميع الزنوج الجنوبيين من اجتياز ذلك الحد. وكتب في تلك اللوحات أنه برئ من أي ابن يأتي بعده ولا يحافظ على تلك الحدود، ويحارب من أجلها. إلا أنه وبعد موته بخمسائة عام تقريباً، أتى ملك آخر قدر أعماله وجهوده في المحافظة على حدود مصر الجنوبية، ذلك الملك هو تحتمس الثالث، الذي رفع سنوسرت الثالث إلى مصاف الآلهة المصرية وجعل منه إلهاً حامياً للجنوب (Sudan Notes and records,volume1, 1918,p7).

اتصل اهتمام الملوك المصريين القدماء بالتوغل في الجنوب إلى أن وصلت الحدود المصرية إلى ما وراء الشلال الرابع جنوباً. وأغلب الظن أن المصريين الأوائل قد عرفوا وادي النيل من مصبه في البحر الأبيض المتوسط حتى موقع مدينة الخرطوم الحالية، التي ينتهي إليها النيل الأزرق قادماً

من الهضبة الأنثيوبية. ومن المحتمل كذلك أنهم قد عرفوا شيئاً عن النيل الأزرق. أما المجرى الأصلي للنيل بعد الخرطوم جنوباً - أي النيل الأبيض - فقد ظل موضوع تكهنات ومثار اهتمام جغرافي في عصره (محمد شفيق غريال ، ص1852).

أما في بلاد النوبة - أي الجزء الأوسط من وادي النيل - ، فقد بدأ الإنسان يتلمس طريقه نحو المدنية والتحضر منذ زمن سحيق. وظل الإنسان وبجانب ابتكاراته الخاصة، يتلقى تأثير الحضارات الوافدة من مصر، ومن بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط. ومع الآثار المنتشرة في وديان وسهول السودان القديم والتي يرجع تاريخها إلى العصور الحجرية، يلاحظ التسلسل الحضاري بشمال السودان منذ الألف الرابع قبل الميلاد حتى قيام مملكة نباتا - ومروي ، وحتى الوقت الحاضر (عمر حاج الزاكي ، 1983 ، ص26).

تتميز أرض النوبة بظواهر جغرافية مهمة أثرت في تاريخ الجماعات البشرية التي استوطنتها في مختلف العصور. ومن أهم هذه الظواهر، كثرة تشني مجرى النيل فيما بين مدينتي أسوان والخرطوم، فضلاً عن اعتراض الجنادل لمجره. فالنيل بهاتين الظاهرتين يمثل القطب الذي ترتبط به حياة السكان الذين تجمعوا في واديه الصحراوي الضيق وساعدتهم البيئة الطبيعية على مباشرة الزراعة معتمدين على مياه النيل (مصطفى محمد مسعد، 960، ص ص1، 2).

لا شك أن تأثير الحضارة على شعوب شمال وادي النيل والدلتا، والتجارة بينهم وبين شعوب جنوب وادي النيل، قد أثرت في تنظيم الإدارة في بلاد النوبة، وعلى الرغم من ندرة الوثائق التي تثبت حالة الإدارة في أرض النوبة، إلا أن التدرج الطبيعي للحياة الاجتماعية المستقرة على النيل قد ساعد على إيجاد نظام إداري يكفل الأمن والنظام بين شعوب وادي النيل جنوب أسوان. فقد انتقل النوبيون القدماء من حياة الأفراد إلى حياة المجتمعات في الممالك الصغيرة التي نشأت على ضفاف النيل، وسارت في نظامها السياسي والاجتماعي الملكي بخلاف ما كان في شمال وادي النيل، حيث لم تخضع هذه الشعوب للآلهة والكهنة مثلما خضعت شعوب الدلتا ووسط مصر (حسب الله محمد أحمد، ص 27).

مثلما كان المصريون القدماء يهتمون بأمر الفيضان، فقد اهتم النوبيون القدماء كذلك بشأن فيضان النيل، وقد عثر في اللوحة الثالثة للملك النوبي تهرقا، على نص يتحدث عن فيضان عالي للنيل، حدث معه مطر غزير جارف، ووجد بجانب هذا النص رسالة من الملك تهرقا يشير فيها إلى

أمر حدث في السنة السادسة من فترة حكمه. فارتفع النيل ارتفاعاً عالياً في مصر نفسها، كما سقطت أمطار غزيرة في بلاد النوبة، وكان من أثر ذلك زيادة ضخمة في المحصولات ورخاء كبير (سليم حسن، 1956، ص ص 201 . 212).

قامت في بلاد النوبة مملكة كوش ، التي تكونت في منطقة يتسع فيها وادي النيل اتساعاً ملحوظاً، واعتمد الكوشيون على قاعدة عريضة للنشاط الاقتصادي الذي يقوم على نوع الزراعة المعتادة في وادي النيل، حيث يصير النيل المصدر الرئيس للماء. ومع ذلك، ففي بعض المناطق قد تمتد الزراعة أو تنحصر في شريط ضيق. وفي مناطق أخرى قد تتسع في شكل أحواض زراعية، ويمتد هذا النوع من الزراعة جنوباً على ضفاف النيل وروافده (Trimmingham, J.S 1949, pp42-43). وللبيئة الجغرافية في بلاد النوبة السفلى أثر مباشر على طريقة الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتشير الأبحاث الأثرية الأخيرة إلى أن مناسيب مياه فيضان النيل كانت منخفضة، وطالما أن بلاد النوبة تقع خارج منطقة الأمطار، فإن الأحوال البيئية لا تتناسب وزراعة قصد بها أن تقيم أود كثافة سكانية عالية، وعلى العكس فقد ذهب بعضهم إلى أن منطقة النوبة السفلى في فترة الحكم النوبي المبكرة كانت خالية من السكان لمدة طويلة أو أنها لم تعمر إلا خلال القرنين الثالث أو الثاني قبل الميلاد على أثر إدخال الساقية (Trigger, G.B, 1965, p123). ومع ذلك، وابتداءً من منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، أخذت هذه المنطقة تعاني من الجفاف والقحط والزحف الصحراوي والرمال، مما يشير إلى تغيير في البيئة أدى إلى انكماش المراعي في الداخل، وربما شجعت هذه الأحوال بدو الصحراء الشرقية على الارتحال إلى وادي النيل وبذا تصادموا مع سكانه. ربما كان هذا سبباً في قيام الحروب التي امتدت وشملت الأجزاء الشمالية من مملكة مروي في أيام الملك أمني نيتي بريك (431-404) قبل الميلاد ومن خلفه من الملوك. (Ibid).

كان المرويون يعتمدون في اقتصادهم على الزراعة وعلى بعض التجارة. وقد مارسوا الزراعة على ضفاف النيل والأنهار الصغيرة التي تصب في النيل والوديان مستقيدين من الفيضانات والسيول والري الصناعي. وتدل النقوش والمخطوطات على أن المرويين امتلكوا أعداداً هائلة من الماشية، وإن كانت معظم تجارتهم مع مصر، فلا يستبعد أتجارهم مع بعض شعوب آسيا الغربية (Dunham, D 1950, pp 115-117 and Bates, O).

في المناطق التي تقع جنوب ملتقى النيلين الأزرق والأبيض، فقد كانت تسكن هناك قبائل زنجية عديدة، في طبيعة كثيرة الأشجار، غزيرة الأمطار، وكثيفة النباتات تغطي السهول وضفاف النيل، كما تعيش الحيوانات المفترسة بأعداد كبيرة أكثر مما في الشمال، مما جعل تلك المجموعات الزنجية تستغل معظم تفكيرها في صنع الأسلحة، لقتل هذه الحيوانات أو لإيجاد مساكن لا تقترب منها هذه الحيوانات. فمهدت هذه الطبيعة لتأخر تطور الإنسان الذي سكن نيل الأدغال، فلم يفده النيل في شيء ولم يقدم له أي مساعدة كما قدم للإنسان الأول الذي استقر في شمال وادي النيل (حسب الله محمد أحمد ، ص 38).

غير أن سكان إقليم البحيرات الاستوائية ، اتخذوا النيل وسيلة للاتصال بين قراهم، ولا يقيم الزراع بشواطئ البحيرات وحدها، بل كانوا يقيمون في أماكن أخرى بعيدة عنها. وكانوا يحتفلون بمهرجان النيل الأكبر، إذ يصحب فيه الملك فرقته الموسيقية الكبرى بمزاميرها التي صنعت من الخشب وجلود الحيوانات، وأوتار المصران. وفيما يرقص الناس على صوت هذه الموسيقى، يتجاوز الملك البحيرة محتفلاً فوق الزورق، مستصحباً نساءً وخمراً، وذلك بعد أن يأمر المجدفين أن يخفضوا رؤوسهم لكيلا يروا النساء (Ludwig,E,1939,pp 126-127).

وكانت كل عشيرة من عشائر ذلك الإقليم، تعبد روح سلفها الأول وتتخذة إلهاً رئيساً، وكان هذا السلف الأول يتجسد في زعيم العشيرة عند توليه لهذا المنصب، وكانوا يقيمون لروح سلفهم الأول معبداً ويعينون له كهنة ويحيطونه بكل مظاهر الألوهية. فقد كانوا يشبهون المصريين القدماء في هذه الناحية.

كانت أهم آلهتهم، الإله موكاسا الذي كان مرتبطاً ببخيرة فيكتوريا، التي كانوا يعتقدون أن روحها تنثر الرياح الهائلة فتقلب جميع الزوارق رأساً على عقب، فيلقى فيها الزنوج الدجاج والخرز بحضور الملك. وكان الإله موكاسا كما يعتقدون هو الذي يأتي بالسماك ويتحكم في حركة العواصف، كما كان أيضاً إلهاً للخصب (رالف لينتون ، 1961، ص ص 111. 112).

أما القبائل الأثيوبية القديمة، فقد كان لها عمل في فيضانات النيل أيضاً، ومما لا ريب فيه أن ماءً قليلاً وغريناً ضئيلاً كانا ينزلان من الهضبة الأثيوبية، في أزمنة ما قبل التاريخ، حينما كانت البلاد جميعها مستورة بالغابات الكثيفة، ومما لا مرأى فيه، أن حرق الإنسان الأثيوبي قديماً للغابات كان لأجل الحصول على الكأ الغض، فأباد آجماً كما يحدث في الوقت الحاضر، فجعل بسلوكه

هذا، الحقل منطقة حرة للأمطار والأنهار التي تأتي بالتراب الصالح لنمو النباتات والزرع (Ludwig,E,op.cit, pp126-127).

كان الأثيوبيون الأوائل يقدسون النيل، ولا يدخلونه إلا حفاة. وفي كل عام كان رجال القبائل يجتمعون عند منبع النيل الأزرق الذي يعتبرونه مكاناً مقدساً، فيضحي كاهنهم بعجلة سوداء، ويضع رأسها في داخل جلدها، ويغمره في هذا المنبع. ويغسل الشيب، اللحم بالماء العجيب الذي يجلبونه بباطن أيديهم، ثم يقطعونه أجزاء بعدد قراهم، ويوزعون قطعاً منه يأكلونها نيئة ويشربون عليها من ماء النيل، ثم يقومون بقداس وفق طقوس خاصة لا يعلمها أحد غيرهم. ويقدم هؤلاء المؤمنون النيل، الذي هو نور العالم وعينه ويسمونه إله السلام (Ibid).

نخلص مما تقدم ذكره إلى أن التحدي الذي واجهته المجتمعات النيلية التي سكنت بالقرب من النيل، في بادئ الأمر، كان تحدياً طبيعياً، ألا وهو تطهير الغابات التي كانت على امتداد وادي النيل، وإعداد الأرض الخصبة للزراعة، ثم توصيل مياه الفيضان إلى مسافات أبعد لري الأرض، والتحكم في فيضان النيل.

3. النيل والمعتقدات الدينية قبل الإسلام:-

اعتبرت كثيراً من الأنهار عند أصحاب الديانات والعقائد القديمة أماكن مقدسة، كما اعتبر الحج إليها شعيرة من شعائر هذه الأديان. ونهر النيل أول من نال هذه القداسة، فقد ألّله المصريون القدماء، وقدسوه ومجدوه في أكثر من نشيد. وقد كان آل فرعون يعتقدون أن النيل يستمد مائه من النهر السماوي الذي يحيط بالعالم عند انعطافه إلى ناحية الجنوب، حيث كان ينزل في شكل شلال عظيم، ومن عند هذا الشلال يبدأ السيل، ولذا فإن الجنوب كان عند قدماء المصريين أهم جهة أصلية حددوا على أساسها بقية الجهات.

بل أن اليونانيين أنفسهم أولوه الاحترام الكامل، وأطلق عليه الشاعر اليوناني هوميروس اسم النهر الصادر عن الله (أسترا بون في مصر، 1953، ص53).

لعل العاطفة القوية التي كان المصريون القدماء يحسونها نحو النيل، هي التي جعلت كثيراً من الكتاب العرب، وفي مقدمتهم ابن الحكم، يذكرون أن المصريين الأوائل كانوا يلقون في النيل كل عام فتاة جميلة في أتم زينتها وأحسن لباسها جلباً لرضاه، وتوقعاً لفيضان مناسب، فأبى عمرو بن

العاص عليهم ذلك وأيده عمر بن الخطاب (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، ص150).

ظل القبط بعد أن فتح العرب مصر، يحتفلون بعيد الشهيد في اليوم الثامن من شهر بشنس بشبرا من كل عام، وقد أشار إليه ابن فضل الله العمري بقوله: "إنه إذا كان أوان تحريك النيل، يخرج تابوت يقال إن فيه إصبع الشهيد، ويرمى به في البحر، وذلك لوقت معلوم يسمونه عيد الشهيد، وكان الذي يرميه بعض أعزاء كبراء القبط. ويظن القبط أن رمي الإصبع هو سبب الزيادة (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فضل الله العمري، 1924، ص361). والحق أن زيادة النيل تكون بمشيئة الله وقدرته".

وأن ثمة فكرة عن منبع النيل وأصله ترتبط بمعتقدات أخرى يهودية ومسيحية، تتلخص في أن النيل ينبع من الجنة، وعلى حسب معتقدات العصور الوسطى، كانت توجد جنة أرضية تقع في أقصى ركن من آسيا، وإن كان البعض يرى أنها في مكان ما في أفريقيا، وعلى وجه التحديد في الحبشة، وكانت بمثابة الفردوس في الأرض، يخرج منها أحد روافد النيل الذي يحمل اسم جيون (Crawford, O.G.S, 1951, pp 26-27).

قد ورد ذكر النيل في العهد القديم، وكان يرمز إليه بالنهر فحسب. وورد في التوراة - العهد القديم - كذلك: (وخلق فردوساً في عدن وجعل الإنسان فيه، وأخرج منه نهراً فقسمها أربعة أجزاء جيحون المحيط بأرض حويلا، وسيحون المحيط بأرض كوش، وهو نيل مصر، ودجلة الآخذ إلى العراق، والفرات. فحسب بعض اليهود أن النيل أحد النهرين التوراتيين (الكتاب المقدس - العهد القديم والعهد الجديد - ، ص ص 67 - 99).

أورد بعض الكتاب العرب كذلك، أن معاوية بن أبي سفيان - أول ملوك المسلمين - سأل كعب الأحبار، هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبراً، قال أي والذي فلق البحر لموسى، إني لأجده في كتاب الله يوحى إليه في كل عام مرتين، يوحى إليه عند ابتدائه: إن الله يأمرك أن تجري على كذا فأجر على اسم الله، ثم يوحى إليه عند انتهائه، إن الله يأمرك أن ترجع فأرجع راشداً (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، 1387هـ، ص ص 340 . 341).

حتى فرعون مصر، كان يعتقد أن النيل لا مجرى له إلا الله تبارك وتعالى، وأنه من فوق سبع سموات، فقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (غار

النيل على عهد فرعون، فأتاه أهل مملكته فقالوا: "أيها الملك، أجز لنا النيل!". قال: "إني لم أرض عنكم. فذهبوا، ثم أتوه فقالوا: "أيها الملك، ماتت البهائم وهلكت الأبقار، لأن لم تجر لنا النيل لنتخذن إلهاً غيرك". قال: "أخرجوا إلى الصعيد"، فخرجوا ففتحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه، فألقى خده بالأرض وأشار بالسبابة لله ثم قال: اللهم إني خرجت إليك مخرج العبد الذليل إلى سيده، وإني أعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فأجره. فجرى النيل جرياً لم يجر قبله مثله. فأتاهم فقال: "إني قد أجريت لكم النيل. فخرجوا له سجداً (المرجع نفسه ، ص ص 341 . 342).

كذلك الأفريقيون القدماء الذين سكنوا حول منابع النيل الاستوائية والأثيوبية، قد ألهوا النيل وقدسوه، وكانوا يسترضونه بتقديم القربان له، فاتخذوه إلهاً للخصب وإلهاً للسلام (42 - 41, pp , Ludwig ,E,op.cit).

4. ذكر النيل في القرآن وفي كتب السنة:-

أما في القرآن الكريم، فقد ورد ذكر النيل أكثر من مرة، تصريحاً وتلميحاً، كما أن هناك آيات يرى المفسرون أنها تشير إلى النيل. ففي أكثر من آية ذكر النيل باسم اليم كما جاء في قول الله تبارك وتعالى: (أن ألقى في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له)، (سورة طه: الآية 39). وذكر السيوطي، أن التيفاشي قال في كتاب سجع الهديل: (لم يسم نهر من الأنهار في القرآن سوى النيل في قوله تعالى: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم). (74) قال: أجمع المفسرون هنا على أن المراد باليم هنا، نيل مصر)، (سورة القصص : الآية 7).

إلى جانب هذه الآيات التي ذكر فيها النيل باسم اليم، وردت في آيات أخرى، كلمة اليم ترمز إلى البحر المالح في قوله تبارك وتعالى: (فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين)، (سورة الأعراف: الآية 136). وجاء في آية أخرى من كتاب الله الكريم: (فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم) (سورة طه: الآية 78) وقوله تعالى على لسان موسى للسامري: (لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً) (سورة طه: الآية 97). وقوله جل شأنه في الذاريات عن فرعون: (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم) ، (سورة الذاريات: الآية 40). (فأخذناهم وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كانت عاقبة الظالمين) (سورة القصص ، الآية 40). ولكلمة اليم هذه عدة معان، ويمكن أن تطلق على أي نهر آخر، ولكنها صارت وقفاً على النيل لأن القرآن الكريم أطلقها عليه (محمد بن مكرم بن علي الأنصاري ، مادة يم).

قد جاء في القرآن التصريح بذكر نهر النيل بعد أن ذكره في جملة المواطنين التي تحدثت عن الأنهار عامة، وذلك في قول الله سبحانه وتعالى: (يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون) ، (سورة الزخرف ، الآية 59). لقد عبر بالأنهار عن النيل وفروعه.

ذكر بعض المفسرين أن يوم وفاء النيل هو اليوم الذي وعد فيه فرعون، موسى عليه السلام بالاجتماع (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، 1923 ، ص 364) ، إذ يقول الله تعالى إخباراً عن فرعون: (قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) (سورة طه، الآية 59).

كما أن هناك بعض الآيات، يرى المفسرون والكتاب العرب أن المقصود بها هو النيل. فيقول ابن عباس في قوله تعالى: (وأسقيناكم ماء فراتا)، (سورة المرسلات ، الآية 27) ، وهي أربعة أنهار: سيحان وجيحان والفرات والنيل الذي بمصر (أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني بن الفقيه ، 1302 هـ / 1885 ، ص 95). وفي قوله تعالى: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها). (87) قال الليث بن سعد: هي مصر بارك الله فيها (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، 1387 ، ص 30).

يقول السيوطي: إن المقصود بقوله تعالى: (أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز) ، (سورة السجدة، الآية: 18)، هي مصر، ويكون المقصود بالماء النيل ويقول السيوطي: أخرج الخطيب في تاريخه وابن مردويه في تفسيره والضياء المقدسي في صفة الجنة عن ابن عباس مرفوعاً: أنزل الله سبحانه وتعالى من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار، سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها، على جناحي جبريل، واستودعها الجبال وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، 1387 ، ص 341) ، فذلك قول الله سبحانه وتعالى: (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون)، (سورة المؤمنون: الآية 18) ، فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض عدم أهلها خيرها.

هكذا تتبوأ الأنهار ومن بينها نهر النيل، مكانة عظيمة في القرآن المجيد، وقد ذكرت في مناط الامتتان في نحو اثنتين وستين موضعاً، وبقليل من إمعان الفكر وتدبر العقل الواعي يتضح المعنى، وتبين مناسبة الامتتان ودقيق الإشارات، التي انطوت عليها الآيات، فكشفت وبجلاء تام عن المنزلة السامية التي جعلها الله سبحانه وتعالى بين النعيم والآلاء.

يمدح القرآن الكريم نعمة الماء والأنهار ويقدمها على بقية ملاذ ونعم الآخرة، حتى يخيل للمطلع عليه، أن الجنة لا تكون جنة إلا بتدفق أنهارها، وأنها لو خلت من نعمة الأنهار لكانت معنى آخر، والله على كل شيء قدير.

لقد حظيت الأنهار بالتعظيم والتبجيل في القرآن الكريم، ونالت حظاً وافراً من آياته، وبمراجعة المواطن التي ذكر القرآن الكريم فيها الأنهار، نراه يتقن في وصفها بالتفجير والجريان، وتارة يقرنها بالبساتين والحدائق، وذلك شائع ذائع في معظم الآيات التي وردت في القرآن الكريم. فهل وجد نهر النيل من سكان واديه هذا التقدير؟!

إن أرض النيل طيبة مباركة خيرة، والله تبارك وتعالى يخبرنا في القرآن الكريم أنه قد أخرج قوماً منها وأبعدهم وطردهم مخلفين من ورائهم أنفُس المزارع وأعز الأراضي وأعز المياه وأعذبها. قال تعالى: (كم تركوا من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فكهين، كذلك وأورثناها قوماً آخرين) ، (سورة الدخان ، الآيات: 25،26،27،28). والسياق في بني إسرائيل، وهم من سكان وادي النيل الذين غفلوا عن تمجيد الله وتوحيده وتمردوا عن أدنى شعارات الولاء والدينونة به.

أما في السنة النبوية فقد ورد ذكر النيل في بعض من الأحاديث التي رواها الصحابة رضوان الله عليهم عن الرسول صلى الله عليهما وسلم.

فقد ورد في صحيح البخاري حديثان متشابهان، جاء أحدهما في ثانيا حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسراء والمعراج، قال: ورفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا نبقتها كأنه قلال هجر وورقها كأنه آذان الفيول. في أصلها أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران النيل والفرات... (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، 1325هـ ، ص302).

روي البخاري أيضاً عن طريق قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رفعت إلى السدرة فإذا أربعة أنهار، نهران ظاهران، ونهران باطنان. فأما الظاهران فهما النيل والفرات، وأما الباطنان فنهران في الجنة (المصدر نفسه ، ص 700).

في صحيح مسلم حديث ينتهي بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة (أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم ، ص 224). إلى غير ذلك من الأحاديث التي لم ترد في كتب الحديث الصحيحة المعتمدة. فيروى ابن الفقيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (تغور المياه كلها وترجع إلى أماكنها إلا نهر الأردن ونيل مصر والحجرات وعرفات). وعن ابن الفقيه أيضاً، وفي الخبر، (الفرات والنيل مؤمنان، ودجلة وبرهوت كافران) ، (أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني بن الفقيه ، 1302 هـ ، 174).

أورد المقرئزي، وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث، وفي حديثه عليه الصلاة والسلام: (نهران مؤمنان ونهران كافران. فأما المؤمنان فالنيل والفرات وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ). وإنما جعل النيل والفرات مؤمنين على التشبيه لأنهما يفيضان على الأرض ويسقيان الحرث والشجر بلا تعب في ذلك ولا مؤونة. وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين، لأنهما لا يفيضان على الأرض ولا يسقيان إلا شيئاً قليلاً، وذلك القليل بتعب ومؤونة، فهذان في الخير والنفع كالمؤمنين، وهذان في قلة الخير والنفع كالكافرين (تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي ، ص 50).

ذكر ابن ماتي في كتابه قوانين الدواوين، عن النبي صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى: (نيل مصر خير أنهار، أسكن عليه خيرتي من عبادي، فمن أرادهم بسوء كنت لهم من ورائهم) (أبو المكارم أسعد بن ماتي ، ص 57).

جاء في بعض المؤلفات العربية، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن النيل يخرج من الجنة، ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم من ورقها)، (سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي، 1939، ص 142).

وروي عنه صلى الله عليه وسلم، في خبر طويل في فتح مصر والحض على انتجاعها، قال الله عز وجل: (خصصت خزائني بسيد الأنهار النيل وهو عسل). وقال صلى الله عليه وسلم: (نيل مصر سيد الأنهار)، (أبو المكارم أسعد بن ماتي، ص 75).

يقول السيوطي، وأخرج الديلمي في سندس الفردوس، وأورده القرطبي في التذكرة من حديث حذيفة مرفوعاً: (يبدو الخراب في أطراف البلاد حتى تخرب مصر، ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة، وخراب البصرة من العراق، وخراب مصر من جفاف النيل) (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، 1387 هـ ، 6).

5. اهتمام المسلمين بالنيل:-

كما شغل النيل أذهان الأمم السابقة، فإنه شغل أذهان المسلمين بنفس القوة، بطوله العظيم، وفيضانه الرتيب، وخيره العميم، ومنبعه المجهول، وانسيابه من الجنوب إلى الشمال مخالفاً في ذلك - في رأيهم - لجميع أودية الأنهار في العالم.

تمثل اهتمام المسلمين بالنيل في أن بعضاً منهم قد ارتاد منطقة وادي النيل - مصر وبلاد النوبة - للتجارة في العصر الجاهلي، مثل عثمان بن عفان والمغيرة بن شعبه وعمرو بن العاص - صاحب مشروع فتح مصر بعد مجيء الإسلام - . كما تمثل اهتمامهم كذلك، في تأكيدهم أن فتح منطقة وادي النيل أصبح ضرورة بعد فتح الشام وفلسطين لتأمين الفتوح الإسلامية في الشام. ولتأمين المدينة نفسها مركز الخلافة لقربها من القلزم - السويس الحالية - ولا يبعد أن يبعث الروم البيزنطيون حملة من تلك الناحية تنتقم لما حل بممتلكاتهم في الشام (علي حسن الخربوطلي ، ص 14).

الواقع أن مصر والشام ربطتهما منذ أقدم العصور مصالح سياسية وحربية وتجارية واحدة، هذا بالإضافة إلى إدراك المسلمين للموقع الجغرافي الممتاز لمنطقة وادي النيل الأدنى، ووفرة ثرواتها الطبيعية وخصوبة أرضها ووفرة مياهها. فاهتموا بأحوال الزراعة فيها باعتبارها من أبرز موارد الدولة والأهالي على السواء، وخاصة أن بلاد الحجاز كانت فقيرة في مواردها الزراعية، وفي أشد الحاجة إلى استيراد الغلال من مصر، حيث كانت مصر تنتج في فجر الإسلام، مقادير كثيرة من القمح والفاكهة والخضروات والكتان وقصب السكر. ومن الطريف أن الإمام الشافعي الذي عاش في مصر في أواخر القرن الثاني للهجرة، الثامن الميلادي، كان يقول: (لولا قصب السكر لما أقمت في مصر). كما اهتم المسلمون بمشاريع الري وبناء مقاييس النيل مما أدى إلى انتشار الرخاء (المرجع نفسه ، ص15).

يبدو أن المسلمين عندما دخلوا مصر ومارسوا الحياة فيها، لم تنتقل إليهم عن أهل مصر تلك الرغبة التي كانت قد انتقلت من قبل إلى اليونانيين والرومان، وواصلوا السير على طريق الكشف الجغرافي عن منابع النيل. ولعل استمرار الدويلات المسيحية جنوب مصر في ما حول النيل النوبي، كان سبباً من الأسباب التي ربما عللت عدم اهتمام المسلمين بالتوغل مع مجرى النيل والمغامرة في اتجاه منابعه.

مهما يكن من أمر، فقد استمد المسلمون كثيراً من معلوماتهم عن منابع النيل ومجره الأعلى، من المؤلفات اليونانية - وخاصة جغرافية بطليموس - وليس في ذلك ما يقلل من شأن المسلمين في هذا الشأن.

ذلك لأن المعلومات التي بنى عليها بطليموس دراسته، ترجع في أصلها إلى ما جمعه الرحالة العرب في تجوالهم حول منطقة منابع واقتربهم منها. وعن طريقهم تسربت هذه المعلومات إلى التجار اليونانيين ثم إلى العلماء. وعندما امتدت المؤثرات الحضارية الإسلامية يحملها التجار والملاحون، كثرت الأقوال عن لغز النيل. وكان من بين ما ذكره أن النيل ينبع من جبال القمر جنوب خط الاستواء من عين تتبع منها عشرة أنهار، كل خمسة من هذه الأنهار تصب في بطيحة، ثم يخرج من كل بطيحة نهران، تصب كلها في بطيحة كبيرة مدورة عند خط الاستواء، بها جبل يقسم ماءها إلى قسمين، فيخرج من القسم الغربي نيل السودان متجهاً إلى غانة - ولعله نهر النيجر - ، ويخرج من القسم الشرقي نهر النيل، ويجرى إلى أطراف الحبشة، وينحدر شمالاً إلى مصر. وفي أقوال أخرى، ذكروا أن النيل يتفرع سبعة أنهار، تدخل في صحراء منقطعة، ثم تتجمع وتخرج من الصحراء نهراً واحداً. كما ذهبوا في أقوال أخرى كذلك، إلى أن النيل والسند يكونان نهراً واحداً يخرج على مقربة من المحيط الأطلسي، فيتقون في ذلك مع هيرودوت في المنبع (عبد الفتاح محمد وهيبة، 1975، ص ص 245 - 246).

ما من ريب، فقد كانت هناك اتصالات قديمة بين شبه الجزيرة العربية وبين أقاليم وادي النيل قبل ظهور الإسلام. ولعل التجارة كانت أهم وسيلة من وسائل هذا الاتصال، إذ نشطت حركة تجارة العاج والصبغ واللبان والذهب بين شبه الجزيرة العربية من ناحية وبين موانئ مصر وبلاد السودان القديم والحبشة من ناحية أخرى. واتخذ التجار العرب من بعض المواقع على الساحل الشرقي الأفريقي، مراكز لهم، يوغلون منها بسلعهم وبضائعهم في قلب القارة الأفريقية حتى وادي النيل (MacMichael, H, 1922, pp 3-4).

وتعددت طرق الاتصال التجاري بين شبه الجزيرة العربية وبين مصر، فكان هناك الخط البري الشمالي عند شبه جزيرة سيناء، والطريق الجنوبي عند باب المندب، بينما كان يربط الطريقين البريين عند وسط الساحل الغربي لشبه جزيرة العرب، طريق عبر البحر الأحمر، إلى القصير، فوادي الحمامات قبالة انعطاف النيل بالقرب من طيبة. ولما كانت تجارة البخور الآتية من جنوب شبه

الجزيرة العربية تمر بوادي الحمامات فقد أصبح ذلك الطريق الأوسط أهم حلقة للاتصال ببلاد العرب الجنوبية، وأصبح سكان الجنوب الشرقي من شبه جزيرة العرب، أرياب تجارة و ثراء وتوسطوا في سوق التجارة بين مصر وما بين بلاد النهرين والبنجاب - وهي مراكز ثلاثة مهمة للمتاجرة في العصور القديمة - وباسمهم سمى البحر الفاصل بين هذه البلدان (فيليب حتي ، 1958، ص ص 40-42).

في الألفي سنة قبل الميلاد، هاجرت جماعات عربية من جنوب غربي شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الحبشة، وبلغت هذه الهجرات أقصاها فيما بين عام خمسمائة وألف وعام ثلاثمائة قبل الميلاد، في عهد دولتي معين وسبأ، وحمل المعينيون والسبئيون لواء التجارة في البحر الأحمر، ووصلوا في توغلهم غرباً إلى وادي النيل (MacMichael,H, 1922,p41).

نشطت حركة التجار العرب مع شعوب وادي النيل خاصة في أيام البطالمة والرومان، ولا شك أن عدداً كبيراً من هؤلاء العرب استقر في أجزاء مختلفة من حوض النيل، ولحق بهم عدد من أقاربهم وأهلهم. وفي القرنين الاثنتين السابقين للميلاد، عبر عدد كبير من الحميريين - أهل اليمن - مضيق باب المندب فاستقر بعضهم في بلاد الحبشة، بينما تحرك بعضهم الآخر، سائراً مع النيل الأزرق ونهر عطبرة حتى وصلوا عن هذا الطريق إلى بلاد النوبة (Hamilton,J.A, 1935, p42).

كان من الطبيعي أن تنشط الصلات التجارية بين شبه الجزيرة العربية وبين إقليم وادي النيل بعد أن فتحه المسلمون، وقد شجع على تلك الصلات، انتقال التجار المسلمين في ربوع الدولة الإسلامية التي امتدت من السند شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن جبال طوروس في الشمال إلى أسوان في الجنوب، والحج إلى مكة، وقدرة عرب الصحراء على الحركة السريعة، هذا فضلاً عن موقع وادي النيل المتوسط في العالم الإسلامي. ولذلك نجد أن مصر قد دعمت علاقاتها التجارية مع سوريا والحجاز في فجر الإسلام (عبد الفتاح محمد وهيبة ، 1975 ، ص ص 223-224).

اتجهت سياسة المسلمين منذ أن تم لهم فتح مصر، إلى فتح بلاد النوبة، وتلاقت رغبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع رغبة قائده عمرو بن العاص في مصر، لضرورة غزو النوبة، وذلك لضمان المحافظة على أطراف مصر من ناحية الجنوب، وتأمين طرق التجارة. غير أن تجارة بلاد النوبة مع المسلمين لم تنشط إلا بعد بداية القرن العاشر الميلادي (المسعودي ، 1866 ، ص ص 38-39).

6. ارتياد الرحالة الأوروبيين منابع النيل الأثيوبية:-

لقد تأثرت القرون التي تلت تلك الأفكار التي عبرت عن خبرات المسلمين بالنيل وتصويرهم لمنابعه - من غير شك - بأفكار الجغرافيين القديمة إلى أن أمسك البرتغاليون بطرف الخيط من جديد حينما تأتت لهم الفرصة عن طريق الاتصال بأثيوبيا المسيحية مرة أخرى في أوائل القرن السابع عشر الميلادي الذي شهد تغيرات طفيفة مهدت للعودة إلى التفكير في النيل وسر منابعه التي ما زالت مستعصية (صلاح الدين الشامي ، ص 37).

يرجع اتصال البرتغاليين بأثيوبيا إلى حوالي أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي في أثناء مراحل نشاطهم المبكر، حيث كانوا يرون ضرورة بسط نفوذهم السياسي والحربي على أثيوبيا لتأمين طريقهم التجاري إلى الهند (يسري الجوهري ، 1976 ، ص 159).

في أثيوبيا ثار أحمد بن إبراهيم، حاكم هرر، الملقب بالإمام في وجه الإمبراطور لبناندنجل، واستعان بالأتراك العثمانيين الذين كانوا قد نزلوا بالموانئ الأثيوبية على البحر الأحمر، فأمدهم بالمدافع والبنادق التي كانت أسلحة حديثة بالنسبة لأثيوبيا، وتمكن الثائر المسلم أحمد بن إبراهيم من تجميع قوة المسلمين في شرق أثيوبيا والزحف بهم بقصد الاستيلاء على كل أثيوبيا، وبدت قوة جيوش الإمبراطور لبناندنجل أمام قوات أحمد بن إبراهيم ضئيلة إلى حد كبير، فرأى الإمبراطور أن يستعين بالبرتغاليين الذين كانوا قد هزموا الأسطولين المتحالفين المصري والبندي في موقعة ديو، سنة تسع وخمسمائة وألف للميلاد، واستولوا على عدن في سنة ثلاثة عشر وخمسمائة وألف للميلاد واحتلوا قمران ودهلك، كما أنهم عرفوا المدافع والبنادق واستطاعوا أن يصلوا إلى الهند (Hassan.Y.F,Sudan in Africa,1976) وتلا هذه الأحداث إرسال بعثات تبشيرية برتغالية للكشف عن منابع النيل الأثيوبية، مثل بعثة أنطونيو فيرمانديز التي وصلت إلى فريمونا ومصوع، ثم رحلة ج. لوبو التي كانت تهدف إلى اكتشاف طريق جديد يصل الحبشة بالندي، وسار ج. لوبو في هذه الرحلة مع الساحل الأفريقي الشرقي في هذه المنطقة فيما بين جزيرة باتي ونهر جوبا، ولكنه أدرك فيما بعد أنه لن ينجح في اكتشاف الطريق المزعوم إيجاد فقرر الذهاب إلى الهند. ومن هناك عاد إلى البحر الأحمر، وذهب إلى فريمونا حيث اتخذها مركزاً لرحلاته المختلفة في أثيوبيا. ثم رحلة الأب جيرنيمو لوبو إلى الهضبة الأثيوبية التي بدأها من لشبونة في سنة اثنتين وعشرين وستمائة

وألف للميلاد، وسجل فيها وصفاً طبيياً لجريان النيل في الهضبة الأثيوبية (عبد الفتاح محمد وهيبة ، 1975 ، ص 159).

مهما يكن من أمر فإن المحاولات البرتغالية قد أدت الحماس والاهتمام في نفوس الأوروبيين في القرن الثامن عشر الميلادي. وما من ريب في أن فرنسا كانت قد بدأت في بيان اهتمامها بمسألة النيل منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي، ولعلها انتهزت فرصة تمثلت في حاجة إمبراطور أثيوبيا إياسو الأول وابنه الأكبر إلى طبيب جراح، لمعاناتهما من مرض عضال، فأرسلت طائفة الجزويت الفرنسيين إليهما، الجراح الفرنسي جاك شارل بونسيه ومعه الأب الفرنسي برفدنت. وفقد جاك شارل بونسيه، زميله الأب برفدنت بعد عبورهما حدود مملكة الفونج مع أثيوبيا، ووصل بونسيه إلى أثيوبيا، وقدم المعونة الطبية الممكنة للإمبراطور وابنه، ثم عاد تحت تأثير الإحساس بالعداء الشديد (Hassan.Y.F,op. cit,p70).

قد حاول بونسيه أن يذهب إلى أثيوبيا مرة أخرى عن طريق البحر الأحمر، ولكنه فشل في تحقيق أهدافه التي تجمعت حول توسيع دائرة المعرفة الجغرافية بأثيوبيا. وربما تكرر فشل فرنسا مرة أخرى ممثلاً في فشلها في إقامة بعثة دبلوماسية في أثيوبيا. ومع ذلك فإن هذا الفشل أدكى روح الرغبة الملحة في قلب فرنسي آخر، وهو جوزيف لارو الذي حاول في سنة تسع وثلاثين وسبعمئة وألف المرور بطريق مصر إلى أثيوبيا، ولكنه لم يصل إلى أبعد من بربر على النيل النوبي، كما فشل في محاولة أخرى عن طريق البحر الأحمر، انتهت به إلى الاعتقال بواسطة الأسطول البريطاني والذهاب إلى السجن في لشبونة (صلاح الدين الشامي ، ص ص 39 - 40).

غير أن رحلة الطبيب الجراح الفرنسي بونسيه الناجحة إلى أثيوبيا، قد أثارت اهتمام الملك الفرنسي، لويس الرابع عشر، الذي كان يأمل في أن تتجح فرنسا في تحقيق ما أخفق فيه البرتغال في أثيوبيا. ولعل الملك الفرنسي لويس الرابع عشر كان يتوقع تحقيق بعض الفوائد الاقتصادية بإنشاء علاقات وطيدة مع أثيوبيا، فعهد إلى الأسقف دودرول أن يعد الإمبراطور الأثيوبي بالفوائد التي ستعود عليه من فرنسا، باعتناقه للكاتوليكية. وعندما وصل دودرول إلى سنار في سنة 1705م، رحب به ملك الفونج في بادئ الأمر، ولكن يبدو أن ملك الفونج كان كثير الارتياب في الأوروبيين، فظن أن فرنسا أرسلت دودرول إلى أثيوبيا ليدبر تحالفاً مع مصر ضد مملكة الفونج (Crawford.O.G.S,1951,pp,233-234).

ما من شك في أن حصيلة هذا الجهد الفرنسي الذي انتهت إليه تلك الرحلات، بالإضافة إلى حصيلة من روايات جمعها قناصل فرنسا في مصر عن منابع النيل، قد انتهت إلى نتيجة إيجابية. ويمكن أن نتصور أن هذه النتائج كلها قيمة ومفيدة، على اعتبار أنها وجهت أهم رحلة في أثناء النصف الثاني من القرن الثامن عشر إلى الهضبة الأثيوبية. هذه الرحلة هي التي قام بها المستشرق الاسكتلندي جيمس بروس، الذي كان تاجراً ثم عين قنصلاً لإنجلترا في الجزائر التي كانت تابعة وقتئذ للسلطنة العثمانية، استطاع أن يأخذ تصريحاً من السلطات العثمانية بالتجول في الشرق، بل حصل على امتياز باستخدام نقط ارتكاز على البحر الأحمر للتجارة والتنقل، فأدى هذا العمل إلى إظهار أهمية مصر وموقعها، الأمر الذي أدى إلى ظهور حملة نابليون على مصر في آخر القرن الثامن عشر الميلادي (Sykes.P,1935,p228).

كانت هيئة التجارة البريطانية تدعم هذه الرحلة، فوصل جيمس بروس إلى أثيوبيا في سنة 1770م، وعرف نفسه إلى إمبراطورها تاكلاهايمينوت، وأصبح ذا حظوة عنده وعند نبلائه كذلك. فعينه حاكماً على الإقليم الذي توجد فيه منابع نهر آباي - أصل النيل الأزرق - ولهذا تمكن جيمس بروس من مشاهدة منابع النيل الأثيوبية. وشرب جيمس بروس ورفيقه الذي كان يصطحبه، نخب الملك جورج الثالث، من مياه هذا المنبع العذبة (صلاح الدين الشامي ، ص42). وكانت رحلته في طريق العودة فرصة طيبة حققت له متابعة مجرى النيل الأزرق إلى موقع اقترانه بالنيل الأبيض، وذلك قبل أن يتابع الاتجاه صوب الشمال إلى كرسكو عبر الصحراء الحارة ثم إلى مصر. وما من شك في أن هذه الرحلة التي استغرقت ثلاث سنوات من سنة 1770 إلى سنة 1772م، وكانت نتائجها تتناسق مع البيانات التي تضمنتها محاولة الرحالة الفرنسي دانفيل - سنة 1772م - رسم خريطة للنيل، كما كانت مؤدية إلى إيمان مبكر بقيمة موقع مصر الجغرافي، من حيث الإشراف على طريق الملاحة في البحر الأحمر إلى الهند (Sykes.P,op.cit,p229).

بالرغم من أن رحلة جيمس بروس كانت ذات طابع علمي، إلا أنها كانت تخفي وراءها دوافع سياسية، ففي هذا العصر، بدأ الاهتمام بأفريقيا والشرق والاهتمام برأس الرجاء الصالح الذي اكتشف في القرن الخامس عشر الميلادي، ثم تحول هذا الاهتمام إلى المداخل الشرقية للقارة الأفريقية. والتي تؤدي إلى قلبها. وتعتبر رحلة جيمس بروس من أوائل الرحلات في العصر الحديث التي امتزج فيها الدافع السياسي بالغرض العلمي (فيليب رفة، 1958، ص 15).

لعل من الجائز أن نقول أن تلك الرحلات التي شهدتها هذه الفترة الأخيرة كانت تعبر من ناحية أخرى عن كل معنى من معاني الجهل بمنابع النيل الاستوائية.

النتائج:-

1. الاهتمام بالنيل أدى ظهور حياة مستقرة تقوم على النظام والطاعة والتعاون والاتحاد ، واستغلال الأرض وتقدم الزراعة وهندسة الري.
2. اعتبار كثير من الأنهار عند أصحاب الديانات والعقائد القديمة أماكن مقدسة، كما اعتبر الحج إليها شعيرة من شعائر هذه الأديان. ونهر النيل هو أول نهر نال هذه القداسة. أما في القرآن الكريم فقد ورد ذكر النيل باسم اليم أي البحر.
3. أدرك المسلمون ضرورة فتح منطقة وادي النيل لتأمين الفتوحات الإسلامية في الشام وكذلك لتأمين المدينة المنورة مركز الخلافة الإسلامية لقربها من السويس الحالية ، وأيضاً لدرء انتقام الروم لما حل بممتلكاتهم في الشام.
4. أدرك المسلمون أهمية الموقع الجغرافي لمنطقة وادي النيل ووفرة ثرواتها الطبيعية وخصوبة أرضها ووفرة مياهها فاهتموا بشؤون الزراعة فيها باعتبارها أبرز موارد الدولة والأهالي على السواء .
5. إن محاولة البعثات التبشيرية البرتغالية للكشف عن منابع النيل الإثيوبية أسهم في فتح الباب أمام الأوروبيين للتدخل في شؤون القارة الإفريقية والتمهيد لاستعمارها.
- 6 . حصيلة الرحلات الفرنسية إلى أثيوبيا بحثاً عن منابع النيل أسفرت عن توجيه أهم رحلة في أثناء النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي قام بها المستشرق البريطاني جيمس بروس والتي انتهت إلى اكتشاف منابع النيل الأثيوبية.

التوصيات:-

1. الاستمرار في الاهتمام بمسألة النيل من أجل تحقيق نمط حياة مستقرة.
1. استخدام الملاحظة العلمية الرصينة والوصف الدقيق للمكان يحقق المعرفة الجغرافية السليمة.

2. المواظبة على استغلال الأراضي الخصبة في إقليم حوض النيل يحقق الاكتفاء والأمن الغذائي لإقليم حوض النيل وللعالم العربي والإسلامي.
3. توطین معرفة كل ما يتعلق بالنیل یقطع الطریق علی كل من یرید التدخل من الخارج فی إقليم حوض النيل والقارة الإفريقية.

المراجع باللغة العربية:—

- (1) أحمد، حسب الله محمد: قصة الحضارة في السودان، (مكان وتاريخ النشر غير معروف).
- (2) أبو العطاء، عبد العظيم وآخرون: نهر النيل - الماضي والحاضر والمستقبل -، القاهرة، 1985م.
- (3) استرابون في مصر، ترجمة وهيب كامل، القاهرة، 1953م.
- (4) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، القاهرة 1325هـ، كتاب بدء الخلق، الباب السادس، المطبعة الخيرية.
- (5) برستد، جيمس هنري: انتصار الحضارة - تاريخ الشرق القديم، القاهرة، (تاريخ النشر غير معروف)، مكتبة الأنجلو المصرية.
- (6) الجوهري، يسري: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، الإسكندرية، 1976م، دار منشأة المعارف.
- (7) حسن، سليم: مصر القديمة، الجزء الثالث، القاهرة، 1947م، مطبعة دار الكتب المصرية.
- (8) حتى، فيليب: تاريخ العرب، الجزء الأول، بيروت، 1958م.
- (9) الخريوطي، علي حسن: مصر العربية الإسلامية، القاهرة، (تاريخ النشر غير معروف)، مكتبة الأنجلو المصرية.
- (10) ديودور الصقلي في مصر: ترجمة وهيب كامل، القاهرة، 1947م.
- (11) الزاكي، عمر حاج: مدنيات الشرق القديم، جامعة أم درمان الإسلامية، 1983م.
- (12) سيف الدين، إبراهيم نمير وآخرون: مصر في العصور القديمة، مصر 1953م، دار الكتاب.
- (13) السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، الجزء الأول، القاهرة 1387هـ.

(14) السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، الجزء الثاني، القاهرة 1387هـ، دار إحياء الكتب العربية.

(15) سورة الأعراف.

(16) سورة الدخان.

(17) سورة الذاريات.

(18) سورة الزخرف.

(19) سورة السجدة.

(20) سورة طه.

(21) سورة القصص.

(22) سورة المؤمنون.

(23) عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن: مرجع سابق.

(24) عبده، علي إبراهيم: النهر الخالد، القاهرة، 1964م، الدار القومية للطباعة والنشر.

(25) العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك.

(26) غريال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، (مكان وتاريخ النشر غير معروف).

(27) فخري، أحمد: مصر الفرعونية _ موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد)، الطبعة الثانية، القاهرة 1960، مكتبة الأنجلو المصرية.

(28) الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني بن: مختصر البلدان، الجزء الخامس، ليدن 1302هـ/1885م.

(29) الكتاب المقدس - أي كتب العهد القديم والعهد الجديد-، سفر التكوين، إصحاح رقم 41، وسفر الخروج: الإصحاحات الثاني والرابع والسادس والثامن، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط..

(30) لينتون، رالف: شجرة الحضارة، الجزء الثالث، القاهرة، نيويورك، 1961م مكتبة الأنجلو المصرية.

(31) محمد، محمد عوض: نهر النيل، القاهرة 1956م.

(32) مسعد، مصطفى محمد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، القاهرة، 1960 مكتبة الأنجلو المصرية.

- (33) المسعودي، أبو الحسن علي أبو الحسن بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الثالث، باريس 1866م، نشر دي مينار ودي كورتيل.
- (34) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن: صحيح مسلم: الكتاب الرابع، بيروت، (تاريخ النشر غير معروف)، دار المعرفة ..
- (35) المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الجزء الأول، بولاق، 1270هـ.
- (36) مماتي، أبو المكارم أسعد بن: كتاب قوانين الدواوين، مصر 1943م، نشر الأستاذ عزيز سوريال عطية.
- (37) المناوي، محمد حمدي: نهر النيل في المكتبة العربية، القاهرة، 1966م، الدار القومية للطباعة والنشر.
- (38) مهران، محمد بيومي: تاريخ السودان القديم، الإسكندرية، 1994م دار المعرفة الجامعية.
- (39) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الإرب في فنون الأدب، الجزء الخامس عشر، طبع دار الكتب، 1949م.
- (40) الأمصار، الجزء الأول، القاهرة، 1924م، مطبعة دار الكتب.
- (41) الورد، سراج الدين أبو حفص عمر بن: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مصر 1939م.
- (42) ولسون، جون: الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخري، القاهرة، 1951م، مكتبة النهضة المصرية. وهيبة، عبد الفتاح محمد: مصر والعالم القديم، الإسكندرية، 1975م.

المراجع باللغة الإنجليزية: —

1. Crawford. G. S, Some Medieval Theories about the Nile. Sudan Pamphlet No. 115, University of Khartoum
2. Dunham and Bates, Royal Cemeteries of Kush, Harvard, 1950 .
3. Harry. J, The Nile Quest, London 1903.
4. Hassan. Y.F, Sudan in Africa, Khartoum, 1971.
5. Hamilton. J. A The Anglo Egyptian Sudan. From Within, London, 1922.
6. Ludwig. E. The Nile, London. 1939 .
7. McMichael. H, A History of the Arabs in the Sudan, Volume1, Cambridge . .
8. Posener. G, A dictionary of Egyptian Civilization, Paris, 1962 .
9. Strabo, The Geography of Strabo, Translated by T.E. page, London .

10. Sykes. P, A history of Exploration, London, 1935. (10
11. Sudan Notes and Records, Volume 1 January 1918.
12. The Cambridge History of Africa, Volume 1, Cambridge , 1982.
13. Trimmingham.J.S, Islam in the Sudan, London, New York, Toronto, 1949.
14. Trigger.G.B, History and Settlement in lower Nubia, New Havana, 1965 .

دور الإدارة في تطوير المؤسسات الصحفية

د. محي الدين احمد إدريس تيتاوى

رئيس اتحاد الإعلاميين الأفريقي آسيوي

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة دور الإدارة في تطوير المؤسسات الصحفية فى الفترة من 2011 – 2012م. وقد تمثلت أهمية الدراسة في أن الصحف قد أصبحت صناعة، ومؤسسات ضخمة، وتواجه تحديات مالية وتقنية، فضلاً عن التنافس بين الصحف ووسائل الاتصال الأخرى وكذلك التنافس الدائر بين الصحف نفسها في كسب رضا الجمهور، كل تلك التحديات تستوجب على إدارات المؤسسات الصحفية السعي الجاد لتطوير العمل الصحفي. تعتبر هذه الدراسة من النوع الوصفي، وقد استخدم الباحث منهج المسح.

Abstract

This study takes the role of management in the development of press institutions in the period from 2011 – 2012, The study represented the role of the newspapers which became an industry, Large institutions, facing financial and technical challenges, as well as competition between newspapers and other means of communication, as well as the ongoing competition between newspapers in the same gain public satisfaction. All these challenges require the institutions of news organizations to strive for the development of journalistic work. This study is considered as descriptive method, the researcher has used the survey method.

ومن أهم نتائج الدراسة:

1. لا تؤثر معظم الإدارات بطريقة إيجابية في رفع كفاءة الصحفيين على الابتكار و التجديد.
2. يتمتع التنظيم الإداري بقدر قليل من المرونة بحيث يتيح الفرصة للصحفيين من المشاركة في صنع القرارات وفى تحمل المسؤولية .

3. تقتقد أغلب المؤسسات الصحفية لمعايير عادلة في تقييم العاملين مما يؤثر سلباً على الصحفيين و يضعف العمل الصحفي.

4. يؤثر انفتاح النظام السياسي إيجابياً على إدارات المؤسسات الصحفية عندما يتاح قدر كبير من الحرية في العمل مما يزيد من الإبداع ، كما أن انفتاح النظام السياسي يتيح للصحف المنافسة الحرة بينها ، و يقلل من القيود المفروضة على الصحف مما يزيد من فعاليتها.

5. يتدخل بعض ملاك المؤسسات الصحفية في رسم و توجيه السياسة التحريرية بحيث تعبر في النهاية عن مصالحهم وتوجهاتهم السياسية و الفكرية حتى لو تعارضت هذه المصالح مع المسؤولية المهنية للصحف تجاه القارئ و المجتمع، ويعد هذا التدخل إخلال بأخلاقيات المهنة.

المقدمة :

أضحت صناعة الإعلام مع التحولات الهائلة التي طرت عليها من أقوى البنيات الصناعية التي عرفها العالم ، ومصدر قوتها ليس فقط في تلك الأموال الطائلة التي تستثمر فيها ، بل أيضاً في التأثير التي تحدثه على مستوى الأفراد والجماعات والحكومات والأنظمة، ناهيك عن التطورات المتلاحقة والتقنيات المعقدة التي تشهدها يومياً مما يزيد من فاعليتها وشدة تأثيرها . (98)

وقد أصبحت المؤسسات الصحفية ضخمة ومتشعبة. لذلك تأتي أهمية أن تكون هناك إدارة ناجحة، تستطيع أن تصهر كل نشاطات العمل الصحفي في بوتقة واحدة، من رأس المال إلى التحرير، و من الإخراج إلى الطباعة، و من التوزيع إلى الإعلان، بحيث تخرج لنا صحيفة أو مجموعة صحف ناجحة.

والإدارة صارت ركناً أساسياً من أركان النظام الإنتاجي في أي مجتمع، و التي تهدف إلى تحقيق نتائج محددة، و باستخدام الموارد المتاحة للمؤسسة، بأعلى درجة من الكفاءة والفعالية.(99) كما تدور الإدارة الصحفية حول محور رئيسي هو النهوض بالأعباء الاقتصادية و الإدارية للصناعة الصحفية في ضوء الدور الثقافي و الإعلامي و الاجتماعي لهذه الصناعة ، أي بهدف خدمة النشاط

(98) \ shbabnetonlin. Com. تم دخول هذا الموقع يوم الأحد 2012/10/28م الساعة الحادية عشر ليلاً

(99) إبراهيم عبدالله المسلمي : إدارة المؤسسات الإعلامية ، دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص 8 .

الرئيسي لهذه الصناعة و هو المضمون الإعلامي ، ويقاس نجاحها بقدرتها على تقديم هذا الإنتاج بأقل تكلفة و أفضل جودة فنية ، و بأمثل استخدام للوقت و الموارد و بأعلى عائد.

والصحافة كما هي رسالة يقوم بإعدادها مهنيون قادرين، وتتحول من نتاج عقولهم و أفكارهم لتصبح (سلعة) أو منتج ذو طبيعة خاصة يطرح على الجمهور في توقيت محدد ، وفي أماكن تواجد هذا الجمهور، فهي تندرج أيضاً تحت بند (صناعة) بحكم ما تتطلبه من رأسمال ضخم و خبرات وكفاءات و تقنيات ، إلا أنها صناعة ذات طبيعة خاصة. و قد تكون أيضاً مشروعاً تجارياً وفقاً لتنوع أهداف مصدريها. ⁽¹⁰⁰⁾ لذا تعمل هذه الدراسة إلى معرفة دور الإدارة في تطوير المؤسسات الصحفية في السودان.

أهمية الدراسة :

هناك اختلاف بين قارئ اليوم عن قارئ الأمس. فالاحتياجات الإعلامية المعرفية والترفيهية للفئات المختلفة من جمهور القراء في تغيير مستمر. وقارئ اليوم هو نفسه مستمع الراديو ومشاهد التلفزيون والسينما و المسرح و المتعامل مع الكمبيوتر و الأنترنت . أي أن هذا القارئ لم يعد يقبل أو يقتنع بالشكل والمضمون التقليدي للصحيفة الحالية. مما يستوجب على الإدارة الصحفية التفكير في أنماط من المضمون مختلفة وأشكال متنوعة لتلبية احتياجات القراء المختلفة و مواكبة التطورات الفكرية والتقنية في العالم. وبالرغم من الصحافة قد أصبحت صناعة بحكم المتطلبات التشغيلية والتقنية، إلا أنها صناعة لها طبيعة خاصة تميزها عن الصناعات الأخرى، بحكم تميز منتجاتها ، وكذلك تميز المشكلات والتحديات التي تحيط بها كمشروعات اقتصادية، وتؤثر بشكل أساسي على هياكلها التمويلية. والمحور الأساسي الذي تدور حوله الإدارة الصحفية هو تحقيق قيادة للمشروع الصحفي من الناحيتين المالية والإدارية؛ أي النهوض بالأعباء الاقتصادية والإدارية لهذا المشروع ، لكي يجعل هذا المنتج وهو الصحيفة قابلاً للتداول ، ويحقق عائداً.⁽¹⁰¹⁾

(100) محمود علم الدين - د أميرة العباسي: إدارة الصحف واقتصاداتها، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، 1422 هـ - 2001 م ،

ص 239 100

(101) محمود علم الدين - د. أميرة العباسي : مرجع سابق ، ص 58 ، 63

تساؤلات الدراسة:

1. هل تؤثر الإدارة بطريقة إيجابية في رفع كفاءة الأداء المهني، وفي قدرة الصحفيين على الابتكار والتجديد؟
2. هل يوجد تنظيم إداري في المؤسسات الصحفية يحدد نمط العلاقة والتنسيق بين الإدارات والأقسام المختلفة؟
3. ما مدى مرونة التنظيم الإداري بحيث يتيح الفرصة للصحفيين من المشاركة في صنع القرارات وفي تحمل المسؤولية؟
4. هل تقوم الإدارة بالتوزيع السليم والعادل للأدوار والمسؤوليات؟
5. هل تتبع الإدارة معايير عادلة في التقييم للعاملين؟
6. هل انفتاح النظام السياسي أو انغلاقه له تأثير على إدارات المؤسسات الصحفية؟
7. هل يتدخل ملاك المؤسسات الصحفية في رسم و توجيه السياسة التحريرية بحيث تعبر في النهاية عن مصالحهم وتوجهاتهم السياسية والفكرية حتى لو تعارضت هذه المصالح مع المسؤولية المهنية للصحف تجاه القارئ و المجتمع؟
8. ما مدى قيام إدارات المؤسسات الصحفية في تدريب وتأهيل الصحفيين وتنمية قدراتهم المهنية؟
9. هل تركز إدارات المؤسسات الصحفية على جنى العائد المادي، دون مراعاة للقيم والأعراف السائدة في المجتمع؟

الفروض

مجتمع الدراسة وحدودها:

الصحافة السودانية السياسية، في الفترة من 2011م حتى 2012 م

منهج الدراسة :

تعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية ، وتوظف منهج المسح ، وتستعين بأسلوب مسح أساليب الممارسة الصحفية .

أولاً: مفاهيم أساسية

الإدارة :

تحظى الإدارة اليوم بأهمية كبيرة نظراً لتغلغلها في جميع الأنشطة الإنسانية وكذلك للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية التي يشهدها العالم للعوامل التالية: (102)

1. كبر حجم المنظمات مما أدى إلى لزيادة الحاجة للتخصص الإداري الدقيق وتعدد العمليات الإدارية الأمر الذي يتطلب معه ضرورة تحقيق التنسيق والتنظيم والرقابة والفعالية.
2. وجود انفعال بين المنظمات وملاكها، الأمر الذي أدى إلى ظهور طبقة المديرين المتخصصين لتحقيق و ضمان مصالح الملاك والأطراف المختلفة.
3. تزايد المنافسة في الأسواق الأمر الذي يتطلب زيادة مهارات الإدارة في التجديد والابتكار لتحقيق ميزة نسبية في الأسواق.
4. التغيرات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية التي تبين أهمية التخطيط والتنبؤ بهذه التغيرات و مواجهتها و التكيف معها.

مفهوم الإدارة:

الإدارة عملية مستمرة، تستند إلى مفاهيم و أساليب علمية، تهدف إلى تحقيق نتائج محددة باستخدام الموارد المتاحة للمنشأة، بأعلى درجة من الكفاءة والفعالية في ظل الظروف الموضوعية المحيطة. (103)

(102) عبد النبي عبدالله الطيب : إدارة المؤسسات الصحفية ، ورقة علمية ، جامعة وادي النيل، ص 46 .

(103) إبراهيم عبدالله المسلمي : ادارة المؤسسات الإعلامية ، مرجع سابق ، ص 38

الإدارة هي الاستخدام الفعال والكفاء للموارد البشرية والمادية و المالية و المعلومات و الأفكار و الوقت من خلال العمليات الإدارية المتمثلة في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة بغرض تحقيق الأهداف العامة للمنشأة. (104)

الإدارة هي مجموعة الأنشطة المتميزة الموجهة نحو الاستخدام الكفاء والفعال للموارد بغرض تحقيق هدف أو مجموعة الأهداف حيث تعنى الكفاءة العمل بطريقة معينة بحيث يتم استغلال الموارد المتاحة (كالعالة، المال، المعلومات... الخ) بالكامل دون إسراف أو ضياع، والفعالية تعنى عمل الأشياء الصحيحة في الزمن المناسب و الطريقة الملائمة. (105) ومن أهم خصائص الإدارة المعاصرة ما يلي:

1. الإدارة نشاط إنساني هادف : تهدف إلى تحقيق نتائج محددة باستغلال موارد متاحة والعمل على تنمية موارد جديدة وذلك من خلال ممارسة عدد من الوظائف الإدارية الأساسية وهي تحديد الأهداف - التخطيط - التنظيم - تنمية الموارد - التنسيق - التوجيه - الرقابة - وتقييم الأداء - الاتصالات .
2. تكامل وظائف الإدارة : فهذه الوظائف ليست منفصلة بل هي مترابطة ، بمعنى أن النجاح في أي منها يؤثر ويتأثر بكفاءة باقي الوظائف ، فالإدارة بهذا المعنى عبارة عن نظام متكامل يعمل كل جزء فيه عملاً محددًا يسهم بدرجة ما في تحقيق الهدف العام للنظام ، وبالتالي فإن القصور في أحد الأجزاء يصيب النظام كله ، بالضعف والتخلف .
3. المستقبلية: النشاط الإداري لا يهتم فقط بالمشاكل الحاضرة، بل يمتد أفق العمل الإداري لفترات مقبلة تحتاج إلى التنبؤ كأساس لاتخاذ القرارات و اختيار أساليب العمل أخذاً في الاعتبار الخبرة الماضية.
4. الموقفية: فالعمل الإداري لا يمكن فصله بأي حال من الأحوال عن الظروف البيئة المحيطة بل إنه يؤثر فيها ويتأثر بها .

(104) حسين باشات : إدارة المؤسسات الإعلامية ، ورقة بحثية ، بيروت ، لبنان ، سبتمبر 2011 م ، ص 3 .

(105) عبد النبي عبدالله الطيب : إدارة المؤسسات الصحفية ، مصدر سابق ، ص 47 .

5. التداخل بين المنشأة : فهناك درجة كبيرة من الاعتماد المتبادل بين المنشآت ، ومن ثم فعمل الإدارة في أي منشأة يتأثر بما تفعله الإدارة في منشآت أخرى و يؤثر فيها . (106) هناك أسباب تؤدي إلى ضرورة وجود العمل الإداري المنظم منها التالي : أولاً : أسباب اجتماعية : وهي تتعلق بطبيعة الإنسان ، وحاجته الفطرية إلى الانتماء ، فالإدارة بها عمل تنظيمي لا يعمل على إشباع الحاجات المادية فقط ، وإنما أيضا الحاجات الاجتماعية التي يجب أن تكون مكفولة في جو العمل .

ثانيا : أسباب مادية : ومن هذه الأسباب :

1 - إنها تزيد وتعمق الإمكانيات والطاقات الفردية، حيث يمكن للفرد أن يعمل بفاعلية اكبر، بل هناك الكثير من الحاجات التي يرغب الأفراد في إشباعها ولا يستطيعون تحقيقها إلا من خلال العمل الإداري.

2 - تراكم المعرفة : وذلك على مدى العصور ، لكي يقف كل جيل على أكتاف ما وصل اليه السابقون، بدلاً من أن يبدأوا من الصفر في كل أمر.

3 - ضغط وتوفير الوقت : ذلك أن العمل الإداري المنظم قادر على الوصول إلى ما نريد تحقيقه في وقت أقل ، كما أن ذلك العمل يوفر الوقت ويختصره ، حيث أن هناك مبدأ التخصص في العمل لكل فرد ، مما يزيد من قدرته على أدائه بكفاءة وفعالية.

مفهوم المؤسسات:

المؤسسات هي وحدات إدارية تمتلكها الدولة أو تشترك في ملكيتها أو يمتلكها الأفراد عن طريق المساهمة في رؤوس أموالها. وإذا كانت الدولة هي المالكة للمؤسسة فإن الدولة هي التي ترسم سياستها العامة أي أن تكون المؤسسة تحت إلى إشراف الحكومة.

تعريف المؤسسات:

المؤسسات هي تجمع بشري له أهداف محددة ومعلنة وله نظام ينال الشرعية الكاملة في المجتمع وله إدارة تعمل في اطار في اطار النظام وتسعى لتحقيق أهدافه وتكون مسئولة عن النجاح أو الفشل في تحقيق هذه الأهداف . (107)

الاعتبارات التي تراعى في قانون المؤسسات:

هناك مجموعة من الاعتبارات التي تراعى في قانون المؤسسات وهي:

1. أن تكون أهداف المؤسسة واضحة وليس بها أي غموض حتى يمكن أن تتعرف الإدارة على أهداف المؤسسة بوضوح كامل.
2. أن يتم تحديد سلطات إدارة المؤسسة بطريقة سهلة واضحة تمكن القائمين عليها من أداؤها.
3. تحديد السلطات المشرفة على المؤسسة، حتى لا تترك المؤسسة تخضع لسلطات متعددة بل نحدد العناصر التي تقوم بالإشراف والرقابة على المؤسسة.
4. أن يكون الشكل القانوني للمؤسسة مرناً بحيث يسمح بإعادة التنظيم كلما استجدت أمور جديدة.
5. لأبد أن يحافظ الشكل القانوني على التوازن بين مطلبين متعارضين هما: التوجيه والرقابة، و الاستقلال المالي و الإداري.

المبادئ الأساسية في تنظيم المؤسسات:

يقوم النظام العام للمؤسسات على مجموعة هامة من المبادئ التي تضمن كفاءة عالية في تحقيق أهداف هذه المؤسسات وهي مبادئ و أسس تنظيمية يعتمد عليه التنظيم الرسمي للمؤسسات و هذه المبادئ هي: (108)

(107) أمين سعيد عبد الغنى : إدارة المؤسسات الإعلامية في عصر اقتصاد المعرفة ، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2006 م ، ص 43

(108) أمين سعيد عبد الغنى : إدارة المؤسسات الإعلامية ، مرجع سابق ، ص 45

1. وحدة القيادة: في أي مؤسسة لأبد من وجود قيادة عليا أو سلطة عليا تحقق الترابط بين مختلف مستويات التنظيم الإداري، ويقتضى هذا أن يتعامل المرؤوسون مع رئيس واحد فقط مما يحقق المسؤولية الإدارية و يحدد التسلسل القيادي من أعلى لأسفل و يزيد من فاعلية الأفراد في العمل.
2. نطاق الإشراف المناسب: ويقصد به ألا يزيد عدد الأفراد الذين يخضعون مباشرة لرئيس واحد على القدر المناسب . حتى يستطيع أن ينسق جهودهم ويوجههم بكفاية . والجدير بالذكر أنه لا يوجد عدد مثالي من الأشخاص الذين يكونون تحت نطاق الإشراف المباشر. أي أن طبيعة العمل ودرجة تفويض السلطة ومدى قرب أو بعد الموظفين من الرئيس ومستوى التدريب هي التي تتدخل في تحديد نطاق الإشراف المباشر.
3. تسلسل القيادة: ويقصد به أن يكون بكل تنظيم تسلسلاً وظيفياً لتوضيح العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين.
4. المستويات الإدارية: يظهر الهيكل التنظيمي للمؤسسة عادة مكوناً من عدة مستويات إدارية تتمثل في ما يلي:
الإدارة العليا - الإدارة الوسطى - الإدارة المباشرة .
وهذا النظام الذي يعتمد على التسلسل القيادي يساعد على أن يصبح الجهاز الإداري وحدة كاملة منسقة يسودها روح النظام . ويؤدي هذا النظام إلى تسهيل القيام بالوظائف الأساسية في المؤسسات كما يؤدي إلى سهولة الاتصال من أعلى إلى أسفل.
5. التخصص : تزداد الكفاءة الإدارية كلما زاد التخصص في نطاق الإدارة.
والتخصص هو نتاج عملية تقسيم العمل وبقاء التقسيمات التنظيمية وتقتضى مصالح العمل بأن يقتصر على كل فرد على نوع معين من العمل يتفرغ له ويتقنه . (109)
- إن عدم التخصص قد يؤدي إلى التضارب في الاختصاصات وقد يؤدي إلى انسياق العاملين وراء ميولهم الخاصة كأن يتوسع أحدهم في اختصاصه على حساب الآخرين لإظهار أهميته . ويحقق التخصص مجموعة من المزايا هي:

(109) أمين سعيد عبد الغنى : إدارة المؤسسات الإعلامية ، ص 46

- (أ) يمكن من استخدام كفاءات أكثر ملائمة في مختلف النواحي.
- (ب) يمكن من استغلال الكفاءات الممتازة إلى أقصى درجة في الأعمال المتخصصة.
- (ت) زيادة الخبرة والمهارة في أداء العمل.
- (ث) توفير الجهد الذهني والمادي، حيث يقتصر العمل على موضوع معين أو موضوعات متجانسة .
6. التنسيق : يقصد به التوفيق بين جهود جماعات العمل لتحقيق أهداف المؤسسة مع بث الانسجام بين أفرادها بحيث يبذل كل منهم قصارى جهده لتحقيق الهدف المشترك . والتنسيق قد يكون على مستوى الإدارة الواحدة أو بين الإدارة والإدارات الأخرى . وكلما كانت المنظمة الإدارية بسيطة ومحددة الوظائف كلما كانت مهمة الرئيس الإداري في التنسيق مهمة سهلة . وعلى العكس كلما اتسع نطاق الإدارة وتعددت أجهزتها وامتدت أنشطتها كلما صعبت مهمة التنسيق . ويمتد التنسيق إلى خارج المؤسسة للتنسيق بينها وبين المؤسسات المجتمع الأخرى.
7. توازن السلطة والمسؤولية : تستلزم المسؤولية عن عمل معين أن تقابلها السلطة الكافية لإنجاز هذا العمل ولا يمكن أن تحقق المسؤولية دون توفر السلطة . وفي حالة اتساع المسؤولية يمكن التفويض . وفي جميع الأحوال فإن المدير المسؤول عن برنامج معين يجب أن تكون لديه السلطات الكافية لممارسة مهنته.
8. تفويض السلطة : تقتضى أوضاع العمل وتغير الظروف في نطاق العمل إلى قيام المدير بتفويض جزء من سلطاته إلى الآخرين بحيث تكون لديهم صلاحيات القيام بأعمال معينة . وتظهر أهمية تفويض السلطة عندما يكبر حجم العمل أو عندما تزداد الأعباء على المدير الأمر الذى يضطره إلى تفويض جزء من سلطاته للآخرين لمساعدته في تولى أعبائه على أن يتفرغ للقرارات الهامة . إن عملية تفويض السلطة تعد عملية تدريبية يتم بها تدريب المستويات الأخرى على عملية اتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات . (110)

(110) أمين سعيد عبد الغنى : إدارة المؤسسات الإعلامية ، مرجع سابق ، ص 46 ، ص 47 . ص 48 .

9. تحديد المسؤوليات بوضوح : ينبغي تحديد مسؤوليات الإدارة في المؤسسات بوضوح كامل وذلك لتحقيق هدفين مهمين هما : تجنب الفوضى عند بحث المسؤولية . وفهم طبيعة الوظيفة والطريقة التي تؤدي بها . ويتطلب ذلك تحديد المسؤوليات وكذا التعليمات والتوجيهات والأوامر بطريقة مبسطة وواضحة لا غموض فيها.

10. مرونة التنظيم وبساطته: يجب ألا يكون التنظيم مبالغاً فيه بالدرجة التي تجعله معقداً . إن أحد الأخطاء التنظيمية تتمثل في الرغبة في إنشاء عدد كبير من الوحدات الصغيرة بهدف إبراز بعض المهام أو الواجبات الثانوية وإعطائها شيئاً من الأهمية وعادة ما يؤدي إلى كثرة الرؤساء وقلة المرؤوسين .⁽¹¹¹⁾

خواص المؤسسات:

لكل مؤسسة مميزات ومواصفات خاصة تتفرد بها مثل: (الحجم ، العمر ، ميادين العمل ، درجة التنوع في منتجاتها وأسواقها ، شكلها التنظيمي ، مهاراتها، نوع العاملين بها ، ... الخ) . بالإضافة إلى معايير أداء ملائمة لها دون غيرها ، وأهداف محددة تقيد إلى حد ما ، ما تقوم به وما لا تفعله ، ونوع المهنة (مجال العمل) التي تختارها لنفسها . . . الخ ، كل ذلك يقتضي إدارتها بشكل خاص بها ، ويجب عدم إهمال الخواص المميزة للمؤسسة عند إدارتها . فقد تختار المؤسسة لنفسها مهنة لتعمل من خلالها ؛ فإنها تكون بذلك قد وضعت نفسها في بيئة تتعلق بهذه المهنة أو تلك المهن ، تتميز بعوامل نجاح خاصة بها ، وهي ما يمكن تسميته بالفرص المتاحة أمام المؤسسة ، وتكون المؤسسة قد حددت بذلك المخاطر واحتمالات الإخفاق الخاصة بهذه المهنة .⁽¹¹²⁾

كما ينبغي على كل مؤسسة أن يكون لها أهداف محددة تعمل على تحقيقها ، فالأهداف هي العلامة المضيئة والنقطة الأساسية التي تتوجه نحوها الجهود الجماعية للمؤسسة والعاملين فيها ، وهي التي تجعل تحركها واعياً ، وتحول دون توجهها وجهة غير مرغوب فيها ، كما أنها الأهداف التي تجعل الجهد الجماعي منتجاً وفعالاً .

إذاً تقدم الأهداف الغاية التي يجري السعي من أجلها ، والمرمى الذي يوجه نحوه الفعل ، وتشكل للعمل والموجه للسلوك أو التصرف ، كما تعتبر الأهداف المعيار الذي تقارن به الأفعال

(111) أمين سعيد عبد الغنى : نفس المرجع سابق ،

(112) يونس إبراهيم حيدر : أساسيات الإدارة ، دار الرضا للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، 2006 م ص 39 .

والإنجازات ، ويحكم على مدى نجاحها من خلالها، وتعنى الأهداف في هذا الإطار النتائج واجبة التحقيق في المستقبل من خلال عمل المؤسسة ككل ، أو من خلال بعض أجزائها.

أما اذا لم يتم فهم ونشر الأهداف داخل المؤسسة فننتوقع حدوث الاتي :

- 1- تختلط السياسات والإجراءات .
 - 2- تتعثر الجهود وتشتت الإمكانات والمهارات.
 - 3- تتبعثر الطاقات والقدرات.
 - 4- ستسير عمليات كثيرة نحو غايات متعارضة وأهداف متضاربة .
 - 5- يصبح الإحساس بالإخفاق من الحوادث المصاحبة للعمل .
 - 6- تكثر الاختناقات والمشاكل.
 - 7- يجد المديرون أنفسهم غارقين في تفاصيل العمليات اليومية والأعمال الثانوية ، مما يجعلهم يسيرون على غير هدى ، اذا أنهم على غير بينة من أمرهم ومن الأهداف التي يتوجب توجيه أعمالهم وجهودهم نحوها .⁽¹¹³⁾
- وإذا ما أخذت النقاط التالية في الاعتبار حين تحديد تلك الأهداف فسوف تتاح لها فرص تحقيق تقدم ملموس في المؤسسة وهى :

- (1) يجب أن تكون الأهداف واضحة بشكل كبير بحيث يمكن كل فرد من معرفة ما هو مطلوب منه أو متوجب عليه.
- (2) يجب أن تدعم الأهداف الجزئية أهداف المؤسسة العامة ، وأن تكون منبثقة عنها ومشتقة منها ومنسجمة معها، وأن يساهم كل هدف جزئي في تحقيق هدف عام (أعلى) كما يجب أن تنسجم جميع الأهداف فيما بينها داخل المؤسسة الواحدة، وأن تكون متوازنة وغير متناقضة فيما بينها.

(113) يونس إبراهيم حيدر : أساسيات الإدارة ، مرجع سابق ، ص 45 - 47

- (3) يجب أن تكون الأهداف معقولة وواقعية وقابلة للتنفيذ والتحقق.
- (4) يجب أن تكون الأهداف عصرية وحديثة وديناميكية تتلاءم مع الظروف المتغيرة والمستجدات الحادثة.
- (5) يجب أن توضح الأهمية النسبية لكل هدف بحيث يمكن ترتيب الأهداف وفقاً لأهميتها.⁽¹¹⁴⁾

ثانياً: إدارة المؤسسة الصحفية

أ/ المؤسسة الصحفية:

ويقصد بها المنشأة أو الهيئة التي تتولى إصدار الصحف أو الصحيفة ، وتتخذ هذه الوحدة الاقتصادية الشكل القانوني و تختار الكيان الإداري الذي يتلاءم معها. كما تقوم المؤسسة الصحفية بالعمل على تحقيق مجموعة من الوظائف الإبداعية المرتبطة بالمضمون وبالتحرير الصحفي و الإعلان و التوزيع، ويتصل الأفراد من خلالها ببعضهم من أجل تقديم خدمة صحفية تبرز في شكل جريدة أو مجلة أو إعلان أو خدمات صحفية خاصة تحقق أهدافهم الخاصة و العامة في ظل ترتيب منظم للأفراد و التقنيات المستخدمة.⁽¹¹⁵⁾

ب/ إدارة المؤسسة الصحفية:

هي مجموعة القواعد والأسس لتنظيم و إدارة المؤسسة الصحفية وتيسير جوانب العمل فيها ، وتكون مسئوليتها هي الاستخدام الأمثل للموارد و الإمكانيات المتاحة و تحقيق كفاءة اكبر في قيادة المشروع من الناحيتين المالية و الإدارية. الإدارة الصحفية هي مصطلح صحفي يقصد به الهيئة أو العضو الموجود داخل المؤسسة الصحفية، والذي يهيمن على نواحي النشاط الإعلاني و الطباعي والتوزيعي بهدف جعل العمل التحريري مادة تباع إلى مشتريها ، وهم قراء الصحيفة بثمن يغطي مصروفات إصدارها ، ويحقق ربحاً مجزياً لأصحاب رأس المال أو الناشرين.⁽¹¹⁶⁾

(114) يونس إبراهيم حيدر : أساسيات الإدارة ، مرجع سابق ، ص 54

(115) محمود علم الدين - د أميرة العباسي : إدارة الصحف واقتصادياتها ، مرجع سابق ، ص 16 .

(116) محمود علم الدين ، د أميرة العباسي : نفس المرجع السابق ، ص 238

تختلف إدارة المؤسسات الإعلامية والصحفية عن إدارة الشركات والمصانع وغيرها من المؤسسات في جوانب عديدة منها: (117)

1- إن الرسائل الإعلامية لها طبيعة مميزة وذات تأثيرات متعددة على مستوى الفرد أو الجماعة ، مما يفرض على هذه المؤسسات مسؤولية اجتماعية وأخلاقية تستلزم ضوابط ذاتية لا نجدها عند المؤسسات الأخرى.

2- إن طبيعة المواد الإعلامية تتميز من حيث الزمن بضرورة مواكبة الأحداث والسرعة في تغطيتها ، والتعامل معها ، وهذا يؤثر على طبيعة العمل الإداري أو التنظيمي الذي يتطلب سرعة اتخاذ القرار في المؤسسة والتشريعات التي تسنها المجتمعات وتأثيرها على الممارسة المهنية للإعلاميين والصحفيين كالقيود والقوانين.

3- طبيعة التنافس بين المؤسسات الإعلامية يتطلب الحصول على أفضل الكفاءات التي تستطيع تقديم أفضل الرسائل شكلاً ومضموناً .

4- التعامل مع القائمين بالاتصال في المؤسسات الإعلامية والصحفية يختلف عن التعامل مع الموظفين في الشركات، ذلك أن قطاعاً كبيراً من القائمين بالاتصال مبدعون ذوو مواهب وفنانون مما يتطلب معاملتهم بشكل مختلف عن الموظفين الآخرين في المؤسسات والشركات .

وهذا يتطلب وجود عوامل تنظيمية خاصة تمتاز بالمرونة والتنظيم الأفقي، وذلك لإنتاج الرسائل بطريقة منتظمة يتم إنجازها في الوقت المطلوب .

كما أن المؤسسات الإعلامية هي منظمات تتأثر بالبيئة التي تحيط بها بكل أوجهها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مما ينعكس ذلك على الأداء المهني للعاملين بها، فنحن نلاحظ في أحوال كثيرة إلى قيود وضغوط تمارس من قبل مؤسسات أخرى سياسية كالدولة، اجتماعية كالمجتمع، اقتصادية كالشركات أو المؤسسات. (118)

(117) / اشرف فهمي خوخه : المؤسسات الصحفية بين التنظيم والرقابة الأطر النظرية والنماذج التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 25 ، ص 6 .

(118) أشرف فهمي خوخه : المؤسسات الصحفية ، مرجع سابق ، ص 26

ج/ التحديات التي تواجه الإدارة الصحفية :

تواجه الإدارة الصحفية مجموعة من الأوضاع الصحفية و الإعلامية و المجتمعية و المهنية التي غيرت من شكل العملية الصحفية، و جوهرها وشكلت مجموعة من التحديات أمام إدارة الصحيفة وهي:

أولاً: التطورات الزاهنة في تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات ، التي أثرت على عملية انتاج الصحيفة بشكل إيجابي و حولتها إلى خلية إلكترونية مثل الجمع التصويري المستعين بالحاسبات الإلكترونية ، و أشعة الليزر ، و الاتجاه إلى طباعة الأوفست ، و الألوان ، و التحكم الإلكتروني في عملية تجهيز الصحيفة خاصة في فصل الألوان ، وغيرها من المستجدات التكنولوجية التي طورت من عملية إنتاج الصحيفة ، و جعلتها أكثر سرعة وسهولة.

ثانياً: ارتفاع نفقات إصدار الصحيفة بعد أن تحولت إلى صناعة ضخمة، و أصبح إصدار الصحيفة كمشروع فكري إعلامي صناعي تجاري، عملية باهظة التكاليف، تحتاج إلى مبالغ كبيرة.

ثالثاً: منافسة الوسائل الاتصالية الأخرى للصحيفة ، بعد التطورات التي حدثت في صناعة الراديو والتلفزيون ، و إمكانية البث المباشر التليفزيوني من الأقمار الصناعية و التغطية الإخبارية الحية من موقع الأحداث مباشرة، مما أفقد الصحف سبق الإخباري ، وجعلها تتجه إلى التفسير والشرح وتقديم المواد المتخصصة ، و الاهتمام بخدمة القارئ من الناحية التحريرية ، وتطوير أساليب الإخراج.

رابعاً: تغير أذواق القراء و طبائعهم، و احتياجاتهم الإعلامية، نتيجة للمتغيرات المجتمعية المختلفة، و لظهور وسائل إعلامية منافسة جديدة و للأوضاع الاقتصادية و السياسية الجديدة و الاتجاه إلى التعددية السياسية، و رفض الأنظمة الشمولية في الحكم.

خامساً: أصبحت هناك حاجة لنوعية جديدة من المحررين الصحفيين و الإداريين، في صحافة الحاسبات الإلكترونية و الأقمار الصناعية و لصحافة التفسير والتحليل و الصحافة المتخصصة، وصحافة التعددية.

سادساً: إن صحف العالم شرقه و غربه ، شماله و جنوبه خاصة في العالم الثالث ، تعاني من أزمة ثقة ، أو فقدان المصداقية، أو الاحترام، أو الثقة، أو التقدير لها كمؤسسة اجتماعية، و كجزء من اختلال العلاقة بين أضلاع مثلث المصداقية الثلاثة وهي الحكومة و القراء و الصحافة ؛ فالقراء لا

يثقون في صحفهم ، ويشكون في استقلالها اقتصادياً وسياسياً.¹¹⁹ فالحكومة لا تثق في الصحافة من حيث الولاء، وتعتقد أنها تعاديها. و القراء يعتقدون أن الحكومة تحاول تكبيل الصحافة و استمالتها نحوها. والنتيجة هي أن الصحافة هي المتأثر الأول بكل ذلك.

سابعاً: بروز الاهتمام المحلي و الإقليمي و الدولي ؛ بأخلاقيات الممارسة الصحفية ومسئوليات الصحافة في محاولة لتحسين صورة الصحافة و الصحفيين و الدعوة لمزيد من استقلالها عن السلطات ، و إعطاء الجمهور حقه في المعرفة و في الاتصال ، وتبلور ذلك في مجموعة من إعلانات المبادئ ومواثيق الشرف الإعلامي و الصحفي المهنية.

ثامناً: الاهتمام بالبحوث ، كأساس التقييم للعملية الإدارية والصحفية ، و الاستفادة من نتائجها في تحديد مسار العملية الإدارية الصحفية ، تطوير العملية الصحفية مضموناً وتجهيزاً وإعلاناً وإخراجاً وتسويقاً، من خلال قياسات الرأي العام ، وبحوث الجمهور ، و إنشاء أقسام للبحوث و التطوير ، في معظم المؤسسات الصحفية الكبرى ، أو الاستعانة بمؤسسات البحوث و التسويق التجاري ، أو المؤسسات الأكاديمية لا جراء تلك البحوث .⁽¹²⁰⁾

د/ وظائف الإدارة الصحفية:

الإدارة الصحفية تؤدي وظائف عديدة منها:

1/ وظيفة التخطيط في المؤسسات الصحفية :

التخطيط هو أسلوب علمي يتم بمقتضاه اتخاذ التدابير العلمية لتحقيق أهداف معينة مستقبلية ومن وسائله تعبئة الإمكانيات ، وتنسيق القوة وتوجيه الطاقات المتاحة، ويؤدي التخطيط القائم على العلم إلى وضع أهداف عامة معينة، ورسم سياسات محددة، وإعداد خطط متكاملة، واتخاذ إجراءات محكمة لضمان وضع هذه الخطط موضع التنفيذ بأكبر قدر ممكن من الكفاية والفعالية، وبأعلى عائد، ووفقاً لبرنامج زمني محدد⁽¹²¹⁾.

(119) تم دخول هذا الموقع يوم الأربعاء 24/10/2012 م الساعة الحادية عشر ليلا www.mogatel.com

(120) تم دخول هذا الموقع يوم الأربعاء 24/10/2012 م الساعة الحادية عشر ليلا www.mogatel.com

(121) محمود كرم سليمان : التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر ، 1988

م. ص 18.

يصبح التخطيط ضرورة في إدارة المؤسسة الصحفية لمواجهة عدة أمور منها:

1. من أجل التطوير من ناحية الإنشاءات و المعدات والأجهزة ومواجهة التطور التكنولوجي المتسارع .
2. التخطيط لتنمية الموارد الاقتصادية من خلال إجراء دراسات تتعلق بتقديم خدمات جديدة، أو التخطيط لتوسيع مجال التوزيع في أسواق جديدة وغير ذلك.
3. التخطيط لتنمية الكوادر البشرية العاملة في المؤسسة لتعزيز كفاءتها عبر البرامج التدريبية وغيرها.
4. التخطيط لمواجهة منافسة المؤسسات الصحفية المشابهة.
5. التخطيط لتنمية المؤسسة الصحفية و مواجهة التغيرات المتوقعة .
6. التخطيط فيما يتعلق بالجانب التحريري لتكون الصحيفة جذابة وتلبى حاجات القراء .⁽¹²²⁾

يمكن تصنيف التخطيط في المؤسسات الإعلامية إلى نوعين :

النوع الأول: تخطيط مادي ويشتمل على الجوانب المالية والإدارية والتكنولوجية.

النوع الثاني: تخطيط إعلامي يتعلق بالرسالة الإعلامية ذاتها كالتخطيط في مجال تحرير الصحف تحت إشراف رئيس التحرير أو من ينوب عنه .⁽¹²³⁾

2/ وظيفة التنظيم في المؤسسات الصحفية:

التنظيم هو ممارسة شخصين أو أكثر في أنشطة معينة بهدف تحقيق هدف أو أهداف مشتركة.⁽¹²⁴⁾

كما يقصد بالتنظيم التطبيق العملي لسياسة المؤسسة، وتنفيذ خطتها، وتطبيق النظم واللوائح والقوانين المتعلقة بأعمالها، سواء في محيطها الداخلي بين عمالها وموظفيها، أو في محيطها

(122) محمود علم الدين - د أميرة العباسي : إدارة الصحف واقتصادياتها ، مرجع سابق ، ص 241 .

(123) أشرف فهمي خوخه : المؤسسات الصحفية بين التنظيم والرقابة ، مرجع سابق ، ص 27.

(124) زيد منير عيوى : الاتجاهات الحديثة في المنظمات الإدارية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2006م ص 51

الخارجي مع المجتمع الذي تتعامل معه، كما يشمل توزيع الأعمال وتقسيمها بين الإدارات والأقسام المختلفة توزيعاً يكفل سرعة العمل وتدفعه، كما يشمل تحديد اختصاصات العاملين وتحديد العدد اللازم لكل قسم ومسؤوليته .

والتنظيم كنشاط أو وظيفة يتضمن ثلاثة جوانب مهمة هي:

(1) تحديد المهام والأنشطة لكل وحدة في المنظمة.

(2) إسناد هذه المهام والأنشطة إلى قوى عاملة للقيام بها.

(3) تحديد أساليب العمل اللازمة للقيام بهذه المهام.⁽¹²⁵⁾

وفى إطار التنظيم في المؤسسات الإعلامية توجد ثلاثة أقسام رئيسية من الوظائف هي:¹²⁶

(1) الوظائف القيادية : وهى التي تخص المديرين الذين يشرفون على العمل ، ويخططون

له، ويصدرون القرارات حوله ، ويسيطرون على قنوات الاتصال داخل المؤسسة .

(2) الوظائف التنفيذية: وهى التي تباشر التنفيذ اليومي للمهام في إطار المؤسسة وتندرج تحتها :

أ- الوظائف الفنية (التحرير، الإخراج، التصوير، الرسم)

ب- الوظائف الإبداعية (المؤلفون، الكتاب، الرسامون، ... الخ)

ت- وظائف مكتبية (الموظفون، الإداريون، ...)

ث- وظائف الخدمات (السائقون ، السكرتارية ، عمال النظافة ، ...)

الوظائف الاستشارية: وهى الوظائف التي تقدم النصح و المشورات الفنية في كل ما يطلب منها إلى القيادة الإدارية في المؤسسة سواء في رسم سياسات المؤسسة أو حل المشكلات مثل (المستشارون الفنيون ، المستشار القانوني ...) بالإضافة إلى هؤلاء الكوادر قد تستعين تلك المؤسسات الإعلامية أو الصحفية بكفاءات من خارج كادرها التنظيمي مثل الكتاب ، والمراسلين

(125) إبراهيم عبدالله المسلمى : إدارة المؤسسات الصحفية ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، 2007م ، ص 84 ، ص 85

(126) اشرف فهمى خوخه : المؤسسات الصحفية بين التنظيم والرقابة الأطر النظرية والنماذج التطبيقية ، المرجع السابق ، ص 31 .

والقصاصين، وهم يتقاضون مكافآت حسب إنتاجهم الذي يقدمونه. إن مدير الصحيفة يحتاج إلى موهبة وتعليم وخبرة في نفس الوقت بمعنى أن يكون مستعداً نفسياً وذهنياً لهذا العمل وأن يلم بأصول علم الإدارة و علم الصحافة و أن يتدرب على هذا العمل و يعمل في فروعته المختلفة حتى يستطيع أن ينجح في إدارة الصحيفة.

لكي ينجح مدير الصحيفة لأبد أن يكون لديه : (127)

1. إدراك كامل بالعمل الصحفي من تحرير وإعلانات وتوزيع إلى جانب الأقسام الإدارية الأخرى أي الإحاطة و الشمول بالنسبة للعمل الصحفي .

2. فكر اجتماعي إلى جانب الفكر الإداري بمعنى ضرورة فهم و ادراك الوظيفة الاجتماعية للصحيفة و ما هي أهداف الشعب الذي تصدر له هذه الصحيفة .

3. عدم التحيز لقسم من أقسام الصحيفة أو لأحد العاملين على حساب القسم الآخر أو الجانب الآخر.

4. القدرة على القيادة و اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب .

3/ وظيفة التوجيه في المؤسسات الصحفية :

المعنى الشامل لكلمة التوجيه يعنى توفير الإرشاد الذي يحتاج إليه الفرد لكي يمارس مسؤولياته في العمل . ويمثل التوجيه أيضاً الاتصال بالمرؤوسين وإرشادهم عن كيفية أداء الأعمال ، بإصدار التعليمات والشرح والوصف ، وضرب الأمثلة ، ورفع الحالة المعنوية للمرؤوسين ، والالتزام بمفاهيم بقصد الحصول على تعاونهم الاختياري في تنفيذ الأعمال، ويمثل التوجيه النشاط الرئيسي للقائد الإداري.

إن وظيفة التوجيه هي: النشاط الذي يمكن المدير من تشجيع المرؤوسين وحملهم على تقديم مساهمات إيجابية لأهداف المنظمة، وذلك بتهيئة مناخ العمل الملائم من خلال التحفيز والاتصال والقيادة . (128)

(127) محمد سيد محمد : اقتصاديات الإعلام ، المؤسسة الصحفية . دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص 43 ، ص 44

(128) إبراهيم عبدالله المسلمي : إدارة المؤسسات الصحفية ، مرجع سابق ، ص 89 .

(1) إن التوجيه يتعلق أساساً بمرحلة التنفيذ : أي أن المدير غالباً ما يباشر هذه الوظيفة أثناء تأدية الموظفين لمهامهم ، لذا فهو يقوم بإرشادهم وحل مشاكلهم وتنمية مهارتهم والتنسيق بين جهودهم ومعالجة الصراعات التي تنشأ بينهم .

(2) إن التوجيه كوظيفة إدارية ينصب على العنصر البشري: ذلك أن التخطيط ما هو إلا أرقام وحقائق وافتراضات معلقة صماء، وكذلك فإن التنظيم يعبر عن هياكل وإجراءات ونظم مكتوبة ساكنة، حيث يعبر عن الإنسان هنا بصندوق أو مجموعة خطوط، أما التوجيه فيتعلق أساساً بالناس ككائنات بشرية متفاعلة مع بعضها البعض .

يعتمد نوع التوجيه ومقداره بدرجة كبيرة على نوع ومقدار التخطيط والتنظيم المتبعين، فكلما قل التخطيط والتنظيم، كلما زادت الحاجة إلى التوجيه.⁽¹²⁹⁾ والتوجيه الإداري يتم باتخاذ القرارات المناسبة لتحقيق الأهداف، واتخاذ القرار هو العملية التي بها يتم اختيار عمل محدد، من بين مجموعة من البدائل المتاحة.

وهناك نوعان من القرارات في المؤسسات الإعلامية:

النوع الأول: القرارات الفورية، وهي قرارات تستلزم من المسئول إبداء رأيه فوراً فيما يتعلق بالمسائل المطروحة، سواء كانت تحريرية مثل اختيار عنوان جديد، أو اختيار خبر للنشر دون آخر، أو اختيار صورة بعينها و إبرازها. وتعد القرارات الفورية من القرارات الضرورية بشأن وصول الرسالة الإعلامية بالشكل المناسب إلى الجمهور وفي الوقت المناسب.

النوع الثاني: القرارات المدروسة وهي قرارات تحتاج إلى دراسة سواء من قبل لجان متخصصة، أو الأقسام ذات العلاقة، والتي ترفع إلى المدير المسئول ليتخذ القرار المناسب من جملة خيارات بديلة مقترحة .

ثالثاً: صنع القرار في المؤسسة الصحفية:

تتمثل عملية صنع القرار في المؤسسة الصحفية نشاطاً إدارياً مرتبطاً بوضع الخطط وتحديد الأهداف ورسم السياسات للمؤسسة الصحفية ، و اتخاذ القرار بصفة عامة هو جوهر العملية الإدارية باعتبار أن الإدارة هي تفكير ابتكاري متعلق باتخاذ القرار الأنسب لمواجهة موقف معين في ضوء استعراض عدد من البدائل المتاحة يتم المفاضلة بينها.

خصوصية صنع القرار في المؤسسات الصحفية:

بلغت المؤسسات الإعلامية حالياً مرحلة واسعة من التطور جعلتها في مرتبة المؤسسات الصناعية المتقدمة، الأمر الذي يتطلب إتباع أساليب في الإدارة تستطيع التكيف بنوع خاص من الهياكل المتزايدة التعقيد الخاصة بهذه المؤسسات، ومتلائمة كذلك مع رسالتها الثقافية المتميزة، و أصبحت المشكلات التي يثيرها أداء مهامها الصعبة حادة بشكل ملحوظ ، الأمر الذي يتطلب أيضاً استحداث تغييرات أساسية في هياكلها و في طرق عملها. ⁽¹³⁰⁾ ولسنوات طويلة كان ينظر إلى مسائل الإدارة في هذه المؤسسات على أنها مسائل ذات أهمية ثانوية حيث كان الاهتمام منصباً على المشكلات الفنية والتحريرية والقانونية، غير أن هذا الوضع قد تغير بصورة تدريجية و أخذ الاهتمام بالمشكلات الإدارية يتزايد مع مرور الزمن، و يركز على سلسلة من المشكلات الكبرى التي تواجه غالبية الذين يتحملون مسؤولية هذه الخدمات الإعلامية في عصرنا الحالي.

أما عن علاقة صنع القرار في المؤسسات الصحفية بخصوصية تلك المؤسسات، و انعكاس ذلك على الاستراتيجيات الإدارية والقرارات التي تتخذ لتنفيذها داخل هذه المؤسسات ، فالملاحظ أن المؤسسة الصحفية في اطار العلاقة بين الدورية التي تصدرها وبين القارئ نجد أن هذه العلاقة تتميز في مجال الإنتاج الصحفي بسمات محددة، حيث تتولى المؤسسة مسؤولية الإنتاج والنقل والتوزيع معاً، بينما تكتفى المؤسسات الأخرى بوظيفة أو اثنتين منها كحد أقصى.

ترى الدكتورة أميرة العباسي أن إدارة المؤسسة الصحفية مطالبة بأن تلبى شروط الإنتاج الكبير دون أن تتمتع بمزايا هذا الإنتاج وعلى رأسها مفهوم العائد الذي يجب أن يختلف اختلافاً واسعاً عن مفهوم غيرها من المؤسسات التجارية أو الصناعية، فالخدمة العامة ذات الطابع الثقافي

(130) عبد الجواد سعيد ربيع: إدارة المؤسسات الصحفية. دراسة في الواقع والمستحدثات. دار الفجر للنشر والتوزيع ، مصر ، 2006 م ،

التي يفترض أن تقدمها المؤسسة الصحفية أو الإعلامية لا يمكن أن تدار وفقاً لقوانين الربح المادي، فالمقصود ببساطة أن مفهوم الربح يتخذ بعداً أوسع وأكثر شمولاً، فالأرباح بالمعنى السابق تكتسب وظيفة اجتماعية تضمن دوام الخدمة العامة ثم تسهيل الممارسة الكاملة لهذه الوظيفة.⁽¹³¹⁾ ولكن هناك بعض المؤسسات الصحفية تركز فقط عملها على تحقيق الربح المادي فقط، وتهمل الدور الاجتماعي والتنموي للصحافة خاصة في الدول النامية.

فالمطلوب من المؤسسات الصحفية الموازنة بين تحقيق الربح المادي الذي يؤمن للمؤسسات الصحفية الاستمرارية وتغطية النفقات المالية، وتحقيق قدر كبير من الاستقلالية والتحرر من قبضة المعلنين، وأصحاب النفوذ ومن ثم القيام بالدور الاجتماعي والخدمي والتنموي للصحافة.

وظيفة الرقابة في المؤسسات الصحفية :

فالرقابة هي قياس الأداء ومقارنته مع مقاييس ومعايير ومؤشرات معينة ، تم وضعها بصورة مسبقة ، ثم البحث عن نقاط الضعف الحاصلة، وعن الأخطاء المرتكبة والانحرافات والفروق الفردية الحادثة فيما بين النتائج التي خطط لها لجميع نشاطات المؤسسة وفعاليتها، ومعرفة أسباب هذه الانحرافات الواقعة ، والعمل على تصحيحها أو إبلاغ الجهات المسؤولة عنها.

ولابد أن تكون الرقابة موضوعية واقتصادية ومرنة، وأن تحدد نقاط المراقبة بعناية بحيث يتلاءم ذلك مع طبيعة النشاطات المؤدات واحتياجاتها، وأن توجه الرقابة نحو الأمام، وأن يشير نظام الرقابة إلى الاستثناءات في الحالات الاستثنائية وفي المواقع والنقاط الحرجة ، وأن يتيح نظام الرقابة التبليغ عن الانحرافات بسرعة، وأن يكون مفهوماً وأن يبين الأفعال والأعمال التصحيحية عند كل حادثة أو عند كل انحراف أو خطر محتمل التحقق.

عملية الرقابة :

وظيفة الرقابة هي عملية تتألف من مراحل متعاقبة هي:

(1) اختيار المعايير وتحديد المقاييس الرقابية، وتشبيت مستوياتها التي تمثل الأداء المرغوب

(131) عبد الجواد سعيد ربيع: إدارة المؤسسات الصحفية، المرجع السابق، ص 68 .

(2) قياس الأداء الفعلي أو استخلاص ما تم تحقيقه، ومقارنته مع المعايير، وتحديد الانحرافات والفروق أي مقارنة المحقق بالمرجو، والتحقق من الفروق الحاصلة والحصول على المؤشرات الرقابية الفعلية ، وإجراء الاتصالات اللازمة لإبلاغها إلى الجهات المعنية.

(3) تبني إجراءات وطرق تصحيح ملائمة تسمح بتصحيح الانحرافات أو الفروق غير الملائمة ، وذلك اعتماداً على أفعال وتصرفات ملائمة لمعالجتها. ⁽¹³²⁾ ويشتمل مفهوم الرقابة الإدارية في المؤسسة الصحفية على مجموعة من الأنشطة التي تمارس في هذه المؤسسة. فهناك النشاط الذهني الإبداعي، وهناك النشاط الفني وهناك النشاط المكتبي و الإداري و الإشرافي وغير ذلك. وتهدف الرقابة على هذه الأنشطة إلى التأكد من أن الأفراد المعنيين يقوموا بأداء واجباتهم كما أعد لها من تخطيط وتنظيم وتوجيه.

ويكون هدف الرقابة كميّاً ونوعياً. كذلك يمتد مجال الرقابة الإدارية في مؤسسات الصحافة إلى الرقابة على الموارد المادية ، كالمواد الخام مثل الورق و الأحبار ومستلزمات إنتاج الصحيفة، وتشتمل عملية الرقابة على هذه المواد على جانبين هما:

(1) الرقابة على الشراء و التسليم و التخزين.

(2) الرقابة على صرف و ارتجاع وتحويل المواد.

كما تعتبر الرقابة المالية من أهم الواجبات الإدارية في المؤسسة الصحفية، ويكلف بها إدارة مالية مختصة. أما بالنسبة للرقابة على مضمون الرسالة الصحفية فتهدف إلى التأكد من أن هذا المضمون يتفق وأهداف المؤسسة والسياسة العامة التي تتبناها، وأن تحقق مسؤوليتها الاجتماعية بانسجامها مع الصالح العام، و أن تلتزم بقوانين المطبوعات التي تنظم النشر. ⁽¹³³⁾

التدريب في المؤسسات الصحفية:

العمل في المؤسسات الصحفية عمل متجدد باستمرار. فالعمل الصحفي يشهد كل يوم تغيرات كبرى في الوسائل والأشكال والأهداف والأساليب الصحفية. ولذلك فالإدارة مطالبة دائماً

(132) يونس إبراهيم حيدر : أساسيات الإدارة ، مرجع سابق ، ص 157 ، ص 159 .

(133) محمود علم الدين . د أميرة العباسي : إدارة الصحف واقتصاديتها ، مرجع سابق ، ص 253

بتوفير التدريب الملائم للعاملين بهذه المؤسسات لإحداث تغيرات مطلوبة في العاملين في هذه المؤسسات من ناحية المعلومات والخبرات ورفع معدلات الأداء و طرق العمل و السلوك و الاتجاهات مما يجعل هذا الفرد أو تلك الجماعة لائقين للقيام بأعمالهم بكفاءة وإنتاجية عالية وحتى يمكن أن تؤدي دورها بنجاح. (134)

وسائل التدريب في المؤسسات الصحفية :

التدريب في العمل الصحفي له طبيعة خاصة تناسب هذه المؤسسات وهناك أربع وسائل أساسية في التدريب، و الوسائل هي:

1. التدريب في العمل نفسه: التدريب في العمل الصحفي أو في البيئة الطبيعية للمؤسسة الصحفية من الأساليب التدريبية المفيدة لأن التعلم فيها يأتي من خلال ملاحظة العمل نفسه والاستفادة من خبرات الرؤساء وهو يأخذ شكلين هما:

الشكل الأول فترة الاختبار: ويكون ذلك للمتدربين حديثاً بالعمل الصحفي و يجب أن يتم ذلك وفق برنامج تدريبي مكثف يتيح للمتدرب الإلمام الكافي بالمؤسسة الصحفية التي التحق بها.

الشكل الثاني هو التنقل بين الوظائف: ويكون للعاملين الذين يتم إعدادهم لتولي وظائف إشرافية مثل إحدى الصفحات أو رئاسة أحد الأقسام أو تولى قيادة أحد الإدارات.

2. التدريب الذي يستخدم فيه اللجان و المؤتمرات : وهي وسيلة إدارية تبحث فيه مسائل محددة وتناقش قضايا إدارية ما خاصة بالمؤسسة الصحفية ويسمح فيها بإبداء الرأي والمناقشة وتبادل الأفكار والخبرات بين العاملين في المواقع المختلفة داخل المؤسسة ومع نظرائهم العاملين في المؤسسات الأخرى .

3. المحاضرات التي تقترب ببرامج ميدانية: و هي أسلوب في التدريب يتم فيه إلقاء محاضرة نظرية حول حديث في العمل الصحفي ثم القيام بزيارة ميدانية على الطبيعة لتطبيق ما تم دراسته في المحاضرات.

(134) أمين سعيد عبد الغنى : إدارة المؤسسات الإعلامية في عصر اقتصاد المعرفة ، مرجع سابق ، ص 65

4. البرامج التدريبية عن طريق المعاهد المتخصصة : وفيه يتم إرسال الصحفيين إلى المعاهد و الكليات الإعلامية المتخصصة سواء في الداخل أو في الخارج لمتابعة التطورات على المستوى العلمي الأكاديمي أو التجارب العملية في مجال العمل الصحفي حتى يتسنى للعاملين في هذه المؤسسات تأدية أدوارهم بكفاءة متجددة ومواكبة الاتجاهات العلمية الحديثة في مجال عملهم. (135)

عملية التوزيع في المؤسسات الصحفية :

يرى بعض الخبراء أن كلمة التوزيع ليست بدقة كلمة التسويق التي هي أشمل و أعم من مفهوم التوزيع ، بل إن التوزيع نفسه جزء من التسويق ذلك أن التوزيع يشمل مجرد انتقال الصحيفة من المؤسسة إلى القارئ، بينما يشمل التسويق دراسة رغبات القراء، والتعرف عليها وترجمة هذه الرغبات في الصحيفة، ثم العمل عل أن تصل الصحيفة لهم في مكانهم في الوقت المناسب، وبالسعر المناسب.

يمكن تعريف نشاط التسويق تسويق الصحف بأنه جميع أنواع النشاط التي تستهدف اكتشاف رغبات القراء ومطالبهم، ثم ترجمة هذه الرغبات إلى مواصفات للصحيفة، والعمل على تمكين أكبر عدد من القراء من الحصول عليها.

الوظائف التسويقية في نشاط تسويق الصحف:

يمكن تحديد الوظائف التسويقية في نشاط تسويق الصحف على النحو التالي: وظيفة البيع : وتشتمل هذه الوظيفة نشاط مندوبي التوزيع ومفتشى التوزيع والعاملين بالمناطق الفرعية ومدير الإدارة لشئون التوزيع، ونشاط قسم الاشتراكات. (136)

وظيفة الإعلان وترويج المبيعات: حيث تتخذ المؤسسات الصحفية من الإعلام عن صفحتها في الوسائل الإعلامية المختلفة وسيلة من وسائل التعريف بالصحيفة ومضمونها سواء في التلفزيون أو بإعلانات الطرق المختلفة.

(135) أمين سعيد عبد الغنى : إدارة المؤسسات الإعلامية في عصر اقتصاد المعرفة ، مرجع سابق ، ص 66 ، ص 67.

(136) عبد الجواد سعيد : إدارة المؤسسات الصحفية ، مرجع سابق ، ص 163 .

وظيفة بحوث التسويق جمع وتسجيل وتحليل البيانات المتعلقة بمشاكل انسياب الصحف من المؤسسة الصحفية إلى القارئ وتشمل:

1. جمع الحقائق المتعلقة بالسوق وطرق التسويق وسياساته ومشكلاته.

2. دراسة هذه الحقائق واستخلاص النتائج ووضع التوصيات المناسبة.

وظيفة النقل: ويقصد بها نقل الصحف من مطابع المؤسسة إلى الأسواق وكذلك نقل المرتجعات من المتعهدين إلى المؤسسات الصحفية وتشتمل الوسائل السيارات، والسكة حديد، والطائرات. وظيفة التخزين: وتشمل مجموعة أوجه النشاط التي تقوم بها المخازن الفرعية بالمناطق والتي تتضمن الصحف وفرزها وشحنها للمخزن الرئيسي.

التوزيع و دورة حياة الصحيفة :

لدورة حياة السلعة في التسويق على الصحيفة مراحل هي: التقديم - النمو - النضج والتشبع - الانخفاض أو التدهور.

وقد تمر الصحيفة بهذه المراحل جميعها أو بعضها وقد لا تمر بها كلها، كما تختلف الفترة الزمنية لكل مرحلة من صحيفة إلى أخرى.

• المرحلة الأولى: مرحلة تقديم الصحيفة. وهي المرحلة الخاصة بالصحف الجديدة ، وتتطلب هذه المرحلة التالي:

- التركيز على إثارة المشترين المرتقبين الراغبين والقادرين على شراء الصحيفة.
- العمل على مواجهة ميل عدد كبير من القراء إلى عدم التغيير في ارتباطهم بصحف أخرى.
- الاهتمام بالترويج للصحيفة الجديدة (تنشيط المبيعات - إعلان - عناصر البيع الشخصي. الدعاية) .

ويتبع في هذه المرحلة إحدى السياسات الآتية:

أ. تقديم المطبوعة بسعر مرتفع و ترويج محدود: وهذا في حالة ما اذا كان هناك عدد كبير من المشترين المرتقبين على علم بالمطبوعة الجديدة و على استعداد لدفع السعر المرتفع.

ب. تقديم المطبوعة بسعر مرتفع و ترويج كبير: وذلك في حالة عدم معرفة عدد كبير من القراء المرتقبين بالمطبوعة الجديدة مع استعدادهم بعد معرفتهم بها قراءة الصحيفة وإقناعهم بشرائها أن يدفعوا السعر المحدد لها. (137).

ت. تقديم المطبوعة بسعر منخفض وترويج كبير: وهي استراتيجية تحقق مركز تنافسي في السوق وتتبع إذا كان حجم السوق المرتقبة كبير مع عدم المعرفة بالمطبوع الجديد ووجود منافسة مرتقبة واتجاه تكلفة الوحدة للانخفاض وزيادة حجم إنتاج البيع وإذا كان لدى معظم المشترين المرتقبين حساسية للأسعار المنخفضة.

1. تقديم المطبوعة بسعر منخفض وترويج محدود: و هو يؤدي إلى القبول السريع للصحيفة و كذلك إلى انخفاض تكلفة تسويق الوحدة وتتبع هذه الاستراتيجية إذا كان حجم السوق المرتقبة كبيراً مع معرفة السوق بالمطبوعة وحساسيتها للأسعار وقلة المنافسة المرتقبة. ويمكن التقليل من الفترة الزمنية التي تغطيها هذه المرحلة عن طريق الترويج لزيادة قبول الصحيفة وانتشارها في السوق والحصول على قراء دائمين لها والعمل على توسيع نطاق توزيعها. المرحلة الثانية : مرحلة النمو: حيث تزداد المبيعات والأرباح بمعدل سريع نتيجة إقبال القراء على الشراء، كما يبدأ المنافسون في إنتاج صحف مشابهة لها طبقاً لظاهرة نكاثر الفرص في السوق و تمكن الصحيفة الأصلية من تحقيق نمو كبير في المبيعات عن طريق:

1. تحسين جودة الصحيفة و إضافة مزايا جديدة لها.

2. زيادة عدد موزعي الصحيفة و منافذ توزيعها.

3. زيادة عدد صفحات الصحيفة.

4. الاعتماد على الإعلام التنافسي. (138)

(137) عبد الجواد سعيد : إدارة المؤسسات الصحفية ، مرجع سابق ، ص 165.

(138) عبد الجواد سعيد : إدارة المؤسسات الصحفية ، مرجع سابق ، ص 166.

المرحلة الثالثة: مرحلة النضج والتشبع: حيث يستمر إجمالي المبيعات في الارتفاع ، ولكن بمعدلات أقل، وتحافظ الصحيفة على المستوى الثابت للتشبع بها ويمكن إتباع إحدى الاستراتيجيات التالية:

- تحسين جودة الصحيفة و تطويرها .
- إضافة مزايا جديدة للصحيفة.
- تغيير تصميم الصحيفة.
- البحث عن أسواق جديدة .
- البحث في خفض السعر أو تنشيط المبيعات بالمسابقات و الهدايا المجانية، و اختيار منافذ توزيع جديدة.

المرحلة الرابعة: الانخفاض أو التدهور: حيث تنخفض المبيعات في هذه المرحلة بمعدل سريع قد يصل إلى حد توقف الصحيفة أو التركيز على أسواق ذات فرص بيع أكبر. وتبرز هذه المرحلة أهمية تحليل أوضاع التوزيع و معرفة مرحلة الصحيفة وإعداد الاستراتيجيات المناسبة لمواجهة كل مرحلة و اتخاذ القرارات التسويقية المناسبة .

الخاتمة:

وتشتمل هذه الخاتمة على قسمين هما: النتائج و التوصيات.

أولاً: النتائج:

1. لا تؤثر معظم الإدارات بطريقة إيجابية في رفع كفاءة الأداء المهني ، و في قدرة الصحفيين على الابتكار و التجديد.
2. يوجد في أغلب المؤسسات الصحفية تنظيم يحدد نمط العلاقة و التنسيق بين الإدارات و الأقسام مختلفة.
3. يتمتع التنظيم الإداري بقدر قليل من المرونة بحيث يتيح الفرصة للصحفيين من المشاركة في صنع القرارات وفي تحمل المسؤولية.

4. لا تقوم معظم الإدارات بالتوزيع السليم و العادل للأدوار و المسؤوليات. مما يخلق خلل في المؤسسات الصحفية و يضعف من أداء المؤسسات الصحفية.
5. تفتقد أغلب المؤسسات الصحفية لمعايير عادلة في تقييم العاملين مما يؤثر سلباً على أداء الصحفيين.
6. يؤثر انفتاح النظام السياسي إيجابياً على إدارات المؤسسات الصحفية عندما يتاح قدر كبير من الحرية في العمل مما يزيد من الأبداع، كما أن انفتاح النظام السياسي يتيح للصحف المنافسة الحرة بينها، و يقلل من القيود المفروضة على الصحف مما يزيد من فعاليتها في المجتمع.
7. يتدخل بعض ملاك المؤسسات الصحفية في رسم و توجيه السياسة التحريرية بحيث تعبر في النهاية عن مصالحهم وتوجهاتهم السياسية والفكرية حتى لو تعارضت هذه المصالح مع المسؤولية المهنية للصحف تجاه القارئ والمجتمع، ويعد هذا التدخل إخلال بأخلاقيات المهنة.
8. لا تقوم أغلب المؤسسات الصحفية في تدريب وتأهيل الصحفيين، وتنمية قدراتهم المهنية ولا تولى أمر التدريب اهتماماً كبيراً.
9. تركز بعض المؤسسات الصحفية على كسب العائد المادي، دون مراعاة للقيم والأعراف السائدة في المجتمع.

ثانياً: التوصيات:

1. على إدارات المؤسسات الصحفية وضع خطط جادة في رفع كفاءة الأداء المهني، وفي قدرة الصحفيين على الابتكار و التجديد.
2. ينبغي على المؤسسات الصحفية التوزيع العادل للأدوار والمسؤوليات.
3. على المؤسسات الصحفية وضع معايير عادلة في تقييم أداء العاملين مما يحقق الاستقرار المهني في المؤسسات الصحفية.

4. يجب على المؤسسات الصحفية القيام بتدريب و تأهيل الصحفيين و تنمية قدراتهم المهنية داخل و خارج السودان.
5. على المؤسسات الصحفية عدم التركيز فقط على كسب العائد المادي، ويجب مراعاة القيم و الأعراف السائدة في المجتمع.

مصادر الدراسة:

1. إبراهيم عبدالله المسلمى : إدارة المؤسسات الإعلامية ، دار العربي للنشر والتوزيع القاهرة، بدون تاريخ.
2. أمين سعيد عبد الغنى : إدارة المؤسسات الإعلامية في عصر اقتصاد المعرفة ، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2006م.
3. اشرف فهمى خوخه : المؤسسات الصحفية بين التنظيم والرقابة الأطر النظرية والنماذج التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، الإسكندرية ، 2006م .
4. حسين باشات: إدارة المؤسسات الإعلامية، ورقة بحثية، بيروت، لبنان، سبتمبر 2011م.
5. عبد النبي عبدالله الطيب : إدارة المؤسسات الصحفية ، ورقة علمية ، جامعة وادى النيل.
6. عبد الجواد سعيد ربيع: إدارة المؤسسات الصحفية. دراسة في الواقع والمستحدثات. دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2006 م.
7. زيد منير عبوى : الاتجاهات الحديثة في المنظمات الإدارية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م.
8. محمود كرم سليمان: التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 1988 م.
9. محمود علم الدين - أميرة العباسي: إدارة الصحف و اقتصاداتها، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 1422هـ - 2001 م.
10. محمد سيد محمد: اقتصاديات الإعلام، المؤسسة الصحفية. دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.
11. يونس إبراهيم حيدر : أساسيات الإدارة، دار الرضا للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2006 م .
12. www.babnetonlin. Com تم دخول هذا الموقع يوم الأحد 2012/10/28م.
13. www. mogatel. com تم دخول هذا الموقع يوم الأربعاء 2012 /10/24 م.

الحروف الأحادية العاملة في الأسماء والأفعال

د. هاجر محمد حسين نصرون

الأستاذ المساعد بكلية التربية دنقلا جامعة دنقلا

المستخلص:

يعدُّ الحرف من العناصر الأساسية في تأليف البنية اللغوية مفردة كانت أم جملة وهو العنصر الأصغر في هذا البناء، فكل تركيب يتكون من عدة بنيات مفردة متباينة الحروف والأصوات مرتبطة مع بعضها في سياق خاص، لأداء معني عام وهذا ما أسماه النحاة "حروف المباني". وأما التي تقوم بأداء معنى وظيفي تتسبب إليه كالنفي والإيجاب فاصطاح علي تسميتها "حروف المعاني". وهذا ما نريد الوصول إليه؛ لأن الحروف التي نحن بصدد الوقوف عليها هي ضربٌ من حروف المعاني.

ونجد أن النحاة قد اختلفوا في تقسيم كل منها حسب منهجه، فمنهم من جعل من أنواعها: المختص وهو الذي يختص بأحد القبيلين كالجوازم وحروف الجر، وغير المختص وهو الذي يدخل علي القبيلين وبعضهم يسميه "المشترك"، فالحروف المشتركة بعضها يعمل والبعض الآخر لا يعمل، ومنهم من قسمها إلي أحادية وثنائية... معتمداً في ذلك علي بنية الحرف ومنهم من ذهب إلى تقسيمها إلى عاملة وغير عاملة والحروف التي نحن بصدد الوقوف عليها غير مختصة عاملة وهذا ما ثبت لي.

Abstract

The letter is the basic elements in written linguistic structure, a single or sentence and represent the smaller element in this construction, Each structure consists of several formations Singular contrasted letters and sounds, connected with each other in a special context to perform general meaning and this what is called by grammarians as "letters of structures".

But the one which perform the functional meaning attributed to exile and yes, termed "letters of meanings". This is what we want to access it; because the letters that we are going to stand out are the "letters of meanings".

We find that grammarians are different in the division, each according to his approach, some of them make the kinds of: a specialist who specializes one of the type assertion and prepositions and on who is not

specialized which enter to the type called as "common". The common letters work with each other and someone does not work which called as monoletters or biletters, depending on the structure of the letter. Some of them went to the division into working and non-working, and letters that we are going to stand out are not working specialized letters and this the conclusion I came to it.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنعم فأجزل، وأعطى فأغدق، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأصلي وأسلم على خير الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد وعلى آله وصحابه الكرام.

وبعد،،

فالبحث عنوانه - دوافعه - أهدافه - مهمته - صعوباته - منهجه وخطته.

عنوان البحث:

الحروف العاملة في الأسماء والأفعال وتطبيقها من خلال شعر النقائض.

دوافع البحث:

لعلّ جملة أسباب وثيقة جعلت الباحث يقف على هذا الموضوع من أبرزها:

- 1- أنّ هذه المادة وجدت مبعثره في ثنايا كتب النحو ولم تنفرد بالدراسة، وكان هذا أقوى الأسباب التي جعلت الباحث يفرد بها بالبحث والتقصي والتحليل.
- 2- اختلاف النحاة في إعمال هذه الحروف وإهمالها وكان هذا دافعاً للباحث لأن يقف على هذه الآراء ومن ثم الوقوف على أرجح الآراء.
- 3- الإشكالية المعرفية لهذه الحروف فقد ثبت للباحث أنّ الحرف الواحد له مجموعة أعمال؛ فلهذا سعى الباحث إلى الوقوف على كل حرف على حده وبيان عمله وشروطه.
- 4- اختلاف النحاة في كيفية إعمال هذه الحروف هل بالحرف نفسه أم بإضمّار حروف أخرى؟ إضافة إلى أنّ هذه الحروف "غير المختصة" يكتنفها الغموض فأراد الباحث إزالته.

أهداف البحث:

لعل من أهم الأهداف التي سعى الباحث إلى تحقيقها أن هذه الحروف التي سيتناولها الباحث على الرغم من ادعاء بعض النحاة عدم إعمالها فقد ثبت للباحث بعد التقصي أن هذه الحروف عاملة على الرغم من عدم اختصاصها، وهذا ما يدحض رأي هؤلاء النحاة.

وأيضاً من الأهداف التي سعى الباحث إلى تحقيقها هو تسهيل الطريق أمام من يريد الوقوف على هذه الحروف دون عسر ولا مشقة ولا عنت بانتشارها في ثنايا مصادر النحو ومراجعها، فلهذا هدف الباحث إلى تخصيصها بالدراسة.

كما هدف الباحث أيضاً إلى التطبيق في الشعر باعتباره أوثق المصادر بعد القرآن والحديث، وللتأمين على سلامة ما توصل إليه الباحث بالإضافة إلى تحقيق المحاور الأساسية للبحث.

صعوبات البحث:

لعل من أعظم الصعوبات التي واجهت الباحثة اختلاف النحاة في إعمال هذه الحروف وليس هذا فحسب بل في كيفية إعمالها؟ بالإضافة إلى صعوبة العثور على بعض المصادر القديمة.

منهج البحث

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التاريخي والذي يقوم على الاستدلال، والخطوات التي استند عليها الباحث هي:

أولاً: قام بجمع المادة من مصادرها الأساسية وكان هذا بمثابة الجانب النظري، ثم اتبع ذلك الجانب النظري بجانب آخر هو جانب التطبيقي المتمثل في الشعر ولعله أراد بذلك أحياء الجانب التطبيقي في هذا المصدر، لقلة من اسند إليه في التطبيق.

أسباب اختيار البحث:

هناك جملة دوافع كانت سبباً لاختيار الباحث لهذا الموضوع تحديداً وهي:

1. كثرة الخلاف في أعمال هذه الحروف.

2. إحياء الجانب التطبيقي خاصة بالشعر.

3. حب الدراسة النحوية.

الجهود السابقة:

اهتم النحاة اهتماماً بالغاً بالحروف وأولوها اهتماماً كبيراً، وليس هذا غريباً فكلنا يعلم أهمية الحروف والتي لا تقل أهمية ومكانة عن الاسم والفعل، وهى كما نعرفها أحد الأركان التي يقوم عليها بناء الكلام كما أشار إلى ذلك صاحب الألفية:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم

ومن هنا يتضح لنا جلياً أهمية الحروف فكان من الطبيعي أن تجد الاهتمام والعناية من النحاة، فمن النحاة من أفرد لها أبواباً في كتبهم كما فعل ذلك "سيبويه" ومنهم من خصها بكتب تحمل اسمها كما فعل ذلك المرادي في "الجنى الداني"، والهورى في "في الأزهية في علم والحروف"، والمالقي في "رصف المباني"، و"حروف المعاني" للزجاجي، وغيرها من المصادر من المراجع المهمة والتي تناولت الحروف وكانت لي خير معين في هذه الدراسة.

الفصل الأول

حدود لجزيئات عنوان البحث

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: حد الحرف لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: حد العامل لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثالث: حد الاسم لغةً واصطلاحاً.

المبحث الرابع: حد الفعل لغةً واصطلاحاً.

المبحث الأول:

حد الحرف لغة واصطلاحاً:

حدّه الخليل بن أحمد بقوله (الحرف من حروف الهجاء، وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقه المعاني تسمى حرفاً وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل: حتى وهل وبل ولعل، وكل كلمة تقرأ علي وجوه من القرآن تسمى حرفاً، يقال: يقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود أي في قراءته)⁽¹³⁹⁾.

وحده ابن منظور حيث قال: (الحرف: الأداة التي تسمى الرابطة؛ لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى والواو ونحوها)⁽¹⁴⁰⁾.

وأشار ابن سيده⁽¹⁴¹⁾ إلى معنى الحرف بقوله: (هو القراءة التي تقرأ علي أوجه، وما جاء في الحديث من قوله

عليه السلام: نزل القرآن على سبعة أحرفٍ كلها شافٍ كافٍ) أراد بالحرف اللغة.

وأورد قول أبي عبيدة وأبي العباس: نزل القرآن علي سبع لغات من لغات العرب وقال: ليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا ما لم يسمع به، قال: ولكن هذه اللغات متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله.

وقال غيره: وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه. وقول ابن مسعود: "إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فافقروا كما علمتم إنما هو كقول أحدكم هلم وتعال وأقبل".

وقال ابن الأثير: "والحرف في الأصل: الطرف والجانب وبه يسمى الحرف من حروف الهجاء، وحرفا الرأس: شقاه، وحرف السفينة والجبل: جانبهما، والجمع أحرف وحروف، الحرف من الجبل ما نتأ في جنبه منه كهيئة الدكان الصغير أو نحوه، قال: والحرف أيضاً في أعلاه ترى له حرفاً دقيقاً مشفياً علي سواء ظهره". أما الجوهري فقال: حرف كل شيء طرفه وشفيره وحده، ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدد، وفي حديث ابن عباس: أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرفٍ أي علي جانب، والحرف من الإبل، النجبية الماضية، شبهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها، وقيل: هي الضامرة الصلبة شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها.

(139) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175هـ)، مادة "حرف"، (د. ت)، تحقيق د. مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، (210/3).

(140) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي، مادة "حرف"، دار صادر، بيروت، (د. ت)، (41/9).

(141) ابن سيده هو الحسن علي بن إسماعيل النحوي، من مؤلفاته في اللغة: المحكم والمخصص والمحيط الأعظم وغيرها.

وروى عن ابن عمر أنه قال: الحرف: الناقاة الضامرة، وقال الأصمعي: "الحرف: الناقاة المهذولة وحرف الشيء: ناحيته، وفلان علي حرف من أمره: أي ناحية منه، وذهب إلى هذا المعنى ابن سيدة" (142).

والسيوطي يرى أن الحرف هو: "ما لا علامة له فإن اختص باسم أو فعل عمل وإلا فلا، ويستثنى من الأول (هل) التي في حيزها فعل، ومن الثاني (ما) و (لا) و (إن) النافيات، ويشرح قوله هذا بأن: الحرف لا علامة له وجودية، بل علامته ألا يقبل شيئاً من خواص الاسم ولا من خواص الفعل، ومن هنا أشار إلى أقسام الحرف وهي ثلاثة: مختص بالاسم ومختص بالفعل. ومشارك بينهما".

وقيد أبو حيان الأول بالألا يتنزل منه منزلة الجزء فإن تنزل ك(أل) و(سين التنفيس) لم يعمل. ومما خرج عن هذا الأصل (هل) التي في حيزها فعل، فإنها تختص به بمعنى أنه يجب إيلاؤه، - كما سيأتي - في باب الاشتغال حيث رجح النصب بعدها ومع ذلك لا تعمل؛ لأن هذا الاختصاص عرضي لا يلزم.

و(ما) و(لا) و(إن) النافيات فإنها لا تختص ومع ذلك تعمل؛ لأن لها تشبهاً بـ(ليس) في أنها للنفي وللحال وتدخل علي المبتدأ والخبر فألحقت بها" (143).

وأشار إليه المرادي بقوله: "كلمة تدل علي معنى في غيرها فقط؛ فقوله: كلمة جنس يشمل الاسم والفعل والحرف، وعلم من تصدير الحدّ به إن ما ليس بكلمة فليس بحرف كهمزتي النقل والوصل وياء التصغير فهذه من حروف الهجاء لا من حروف المعاني فإنها ليست بكلمات وهذا أولى من تصدير الحدّ بـ(ما) لإبهامها واعتراض بأن تصدير حدّ الحرف بالكلمة لا يصح من جهة أنه يخرج عنه من الحروف ما هو أكثر من كلمة واحدة نحو: إنما وكأئماً، والجواب إنه ليس في الحروف ما هو أكثر من كلمة واحدة" (144).

ويؤيد ابن فارس ما ذهب إليه سيبويه في حد الحرف (145)

(142) انظر الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، مادة "حرف"، (550/3).

(143) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف الأمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الصوفي، (1911هـ)، تحقيق احمد شمس الدين، مشورات محمد بيضن، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 (1418هـ-1998م)، (39.1-40).

(144) الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف الحسن بن القاسم المرادي، تحقيق د. فخر الدين غباوة، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، طبعة دار الأفاق، (د.ت)، ص(20-21).

(145) انظر الصاجي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت)، ص(86).

وأما ابن السراج فقد شرح الحرف بقوله: "ما لا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم، ألا ترى أنك لا تقول: (إليّ منطلق) وهو من أقسام الكلم الثلاثة، والحرف لا يأتلف منه مع الحرف كلام" (146).

ويقول العكبري في حد الحرف: "هو ما دل على معنى في غيره فقط" (147)، وهو يؤيد ما ذهب إليه الزجاجي (148).

ونختم هذه التعريفات برأي أحد النحاة المحدثين وهو عباس حسن حيث يقول: "الحرف كلمة لا تدل على معنى في نفسها وإنما تدل على معنى من غيرها فقط - بعد وضعها في جملة - دلالة خالية من الزمن" (149).

(146) الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، (316هـ)، تحقيق د. عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 (1405هـ - 1985م) (1-36-40).

(147) انظر الباب في عل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (538-616هـ)، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، (د.ت)، ص(49).

(148) انظر الإيضاح في عل النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، ط4، دار النفائس، بيروت (1402هـ - 1982م)، ص(54).

(149) النحو الوافي، تأليف عباس حسن، ط3، دار المعارف، ص(415).

المبحث الثاني

حد العامل لغةً واصطلاحاً

فلنقف أولاً على الجانب اللغوي: "حيث أورد الخليل في مادة عمل عملاً فهو عامل، واعتل: عمل لنفسه. والعمالة: أجر ما عمل لك، والمعاملة: مصدر عاملته معاملة، وعامل الرَّمح: ما دون الثعلب قليلاً مما يلي السنان وهو صدره، ورجل عميل: قوى على العمل"⁽¹⁵⁰⁾.

أما ابن منظور فيقول: في (مادة عمل) "العامل في العربية ما عمل عملاً فرفع أو نصب أو جر كالفعل والناصب والجازم، وكالأسماء التي من شأنها أن تعمل أيضاً، وكأسماء الفعل، وقد عمل الشيء في الشيء أحدث فيه نوعاً من الإعراب"⁽¹⁵¹⁾.

وأشار الجوهري إلى معنى العامل بقوله: "عمل عملاً وأعمله غيره واستعمله: أي طلب إليه العمل"⁽¹⁵²⁾.

والجرجاني يقول: "هو من يعمل على الدوام وإن قلّ، والفاعل أعم منه"⁽¹⁵³⁾.

معنى العامل اصطلاحاً:

خلال تتبعي واستقصائي ما في المصادر والمراجع وقفت على نظرية العامل فوجدت أن دراسة النحو في مراحلها الأولى كانت تقوم على الملاحظة والاستقراء حيث ركزت هذه المرحلة على دراسة علامات الإعراب دون الغوص أو الانتباه إلى مسببها، ثم تحولت هذه المرحلة إلى مرحلة أخرى هي مرحلة التقعيد والتماس الأسباب، فكان التفسير الدلالي الذي يقوم على نظرية العامل، هو أهم تفسير لظاهرة الإعراب، وذلك بالربط بين تغيير أواخر الكلمات وتغيير معانيها بتغيير وضعها في التركيب.

(150) العين، للخليل، مادة "عمل" (153/2).

(151) لسان العرب، مادة "عمل" (477/11).

(152) الصحاح، للجوهري، مادة "عمل" (420/5).

(153) انظر العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، للشيخ عبد القاهرة الجرجاني، (471هـ)، شرح الشيخ خالد الأزهرى الجرجاني، (905هـ)، تحقيق البدرأوي زهران، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص(73).

وأجمع النحاة في أنّ المحدث لهذه الآثار الإعرابية هو المتكلم فهو الذي يرفع وينصب ويجز ويحزم ولكنهم اصطالحوا على تسمية الكلمات المتعلقة بغيرها من حيث المعنى بالعوامل لارتباطها بتلك الآثار في العرف اللغوي.

فظاهرة التصرف الإعرابي هي التي دفعت النحاة منذ القدم إلى القول بنظرية العامل. وأول من أشار إلى ذلك سيبويه بقوله: "هذا باب مجاري أواخر الكلم في العربية": "تجري على ثمانية مجارٍ: على النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف، وهذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب: فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجر والكسر فيه ضرب واحد.

وقال: - إنما ذكرت ثمانية مجارٍ لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل - وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه، وبين ما يبنى عليه الحرف بناءً لا يزول عنه، وبين ما يبنى عليه الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب⁽¹⁵⁴⁾.

أما ابن جني فقد أورد عنه في (باب مقاييس العربية) قوله: "فمحصل الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره، وإنما قالوا: لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ وهذا واضح" "العمل الإعرابي في الحقيقي للمتكلم ونسبته لغيره لملازمة خاصة"⁽¹⁵⁵⁾.

وأما الجرجاني فقد أشار إلى العامل بقوله: "أنّ العامل من اصطلاح النحويين هو ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو ساكناً نحو: جاء زيدٌ، رأيت زيداً، مررت بزيدٍ"⁽¹⁵⁶⁾.

أشار إليه ابن الحاجب بقوله: "ما به يتقوم المعنى المقتضى للإعراب"، وفي شرحه لهذا يعنى بالتقوم نحواً من قيام العرض بالجوهر فإنّ معنى الفاعلية والمفعولية والإضافة كون الكلمة

(154) انظر الكتاب، لسبويه (13-12/1).

(155) الخصائص، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د. ت) (110/1).

(156) انظر العوامل المائة، للجرجاني، ص(73-86).

عمدة أو فضلة أو مضافاً إليها وهي كالأعراض القائمة بتلك الكلمات المتصفة بهذه المعاني بسبب توسط العامل⁽¹⁵⁷⁾.

والإشتموني أورد قول النحاة في العامل: "العامل ما به يتقوم المعنى المقتضى للإعراب من حركه أو سكون أو حذف"⁽¹⁵⁸⁾، ثم فسر العامل فيقول: لزم الدور كما قاله سم لأخذ الإعراب في تعريف العامل والعكس.

والسيوطي في حرف (العين) تناول العامل من عدة مباحث: الأول: العمل أصل في الأفعال فرع في الأسماء والحروف فما وجد من الأسماء والحروف عاملاً فينبغي أن يُسأل عن الموجب لعمله...⁽¹⁵⁹⁾.

كما أشار إليه أيضاً السيوطي عند تعريفه للإعراب حيث قال عنه: "إنه أثر ظاهر يجلبه العامل في محل الإعراب..."⁽¹⁶⁰⁾.

أما ابن مضاء فهو أول من دعا إلى إلغاء العامل وبدأ بالرد على جميع النحاة الذين قالوا بنظرية العامل، ولكنه يعترف فيما بعد بأن القول بالعامل قد أخذ به النحاة أجمعون لم يشذ واحد منهم عن ذلك بقوله: "فقد أجمع النحويون على بكرة أبيهم على القول بالعوامل"، وقد سلم بهذا الإجماع⁽¹⁶¹⁾.

وذكر ابن عصفور (في باب الإعراب) وذلك عند تعريفه للإعراب قوله: "تغير آخر الكلمة لعامل يدخل عليها في الكلام الذي بني لفظاً أو تقديراً عن الهيئة التي كان عليها قبل دخول العامل إلى هيئة أخرى"⁽¹⁶²⁾.

(157) انظر الكافية في النحو، تأليف جلال الدين أبي عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي (570-646هـ)، شرح رضي الدين محمد بن الحسين الاسترايذي النحوي (686هـ)، تحقيق عبد العالم سالم مكرم، عالم الكتب، ط1 (1412هـ - 2000م)، (60/5).

(158) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (48/1) في المبني والمعرّب حيث تعرض للإعراب.

(159) الأشباه والنظائر في النحو، تأليف أبي الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي (849هـ - 1445م)، (911هـ - 1505م)، راجعه وقدم له د. فائز ترحيني، دار الكتاب العربي، ط1 (1404هـ - 1984م) (296/1-300).

(160) انظر همع الهوامع، للسيوطي (54/1).

(161) انظر الرد على النحاة، لابن مضاء أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي (513-592هـ)، تحقيق محمد إبراهيم البناء، ط1 (1399هـ - 1979م)، دار الاعتصام، القاهرة، ص(75).

ومن خلال ما عرضنا من آراء النحاة يتضح لنا جلياً بأن العامل هو الذي يُحدث الإعراب.

المبحث الثالث:

حد الاسم لغةً واصطلاحاً:

أورد الخليل في مادة "سمو" وأشار إلى أن أصل تأسيس الاسم (السمو) وألف الاسم زائدة ونقصانه الواو فإذا صُغرت قلت: سُمِيَ⁽¹⁶³⁾.

وأشار الفيروزآبادي بقوله: "سَمَا - سمو - ارتفع وبه أعلاه، واسم الشيء بالكسر والضم وسُمُّه وسُمَاه، الجمع: أسماء وأسماءات، وجمع الجمع: أسامي وأسام"⁽¹⁶⁴⁾ "كذا في القاموس".

وحده الفيومي بقوله: "سما - يسمو - سمو: علا، ومنه يقال: سمت همته إلى معالي الأمور إذا طلب العز والشرف والسماء المظلة للأرض وهو من سمو وهو العلو، والدليل عليه إنه يُرد إلى أصله في التصغير وجمع التكسير فيقال: سُمِيَ وأسماء، وعلى هذا فالناقص منه هو اللام ووزنه (إفع) والهمزة عوض عنها وهو في القياس أيضاً؛ لأنهم لو عوضوا موضع المحذوف لكان المحذوف أولى بالإثبات"⁽¹⁶⁵⁾.

ويقول ابن منظور في "سما) : سمو: الارتفاع والعلو، تقول منه سموت وسما الشيء يسمو سموً فهو سام، وأسم الشيء: وسُمُّه وسِمه وسماه: علامته والاسم ألفه ألف وصل والدليل على ذلك إنك إذا صغرت الاسم قلت: سُمِيَ.

وأشار إلى قول ابن سيده: الاسم: اللفظ الموضوع على الجوهر أو العرض لتفصل به بعضه من بعض"⁽¹⁶⁶⁾.

حد الاسم اصطلاحاً:

عرفه النحاة بعدد من التعريفات فلنقف أولاً على ما أورده سيبويه عن الاسم. من الواضح أنه لم يحدّه بل أشار إليه في باب (هذا علم ما الكلم من العربية) بقوله: "فالاسم: رجل وفرس وحائط"⁽¹⁶⁷⁾.

(162) انظر المقرب، تأليف علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، (669هـ)، تحقيق عبد الستار الجوّاري وعبد الله الجبوري، ط1 (1391هـ - 1971م) (47/1).

(163) انظر العين، للخليل، مادة "سمو"، (318/7).

(164) انظر القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة "سما"، (44/5).

(165) المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، مادة "سما"، (54/4).

(166) انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة "سما"، (530/12).

أما المبرد فيقول: "الاسم ما دخل عليه حرف من حروف الجر" (168)، وإلى رأيه ذهب الزبيدي (169).

وأما ابن السراج فقد ذكر الاسم في (باب الكلام) "الاسم ما دلّ على معنى مفرد، وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص وقوله ما دلّ على معنى مفرد للفرق بينه وبين الفعل إذ إنّ الفعل يدل على معنى وزمان، فالاسم ما جاز أن يخبر عنه" (170).

وذكر العكبري عن الاسم بأنه كل لفظ دلّ على معنى في نفسه، واستشهد بقول من قال: "هو كل لفظ دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمان محصل دلالة الوضع" (171).

وأشار ابن عصفور في باب (معرفة علامات الإعراب) إلى أن الاسم: "هو لفظ يدل على معنى في نفسه ولا يتعرض بينيته لزمان، ولا يدل جزء من أجزائه على جزء من أجزاء معناه ولا تدل على بعضه، ألا ترى أن الزاي جزء منه ولا تدل على بعضه؛ لذلك فإن وجد من الاسم أي ما يدل على زمان كأسم، وغد فيذاته لا بينيته" (172).

أما السيوطي فقد أورد في باب أقسام الكلمة: "الاسم ما دلّ على معنى في نفسه ولم يقترن بزمان" (173).

المبحث الرابع

حدّ الفعل لغةً واصطلاحاً:

حدّه الخليل بقوله: "فعل يفعل فعلاً بالفتح وبالكسر فعلاً فالفعل المصدر، والفعل: الاسم والفعال: اسم للفعل الحسن مثل الجود والكرم، والفعلة: العملة وهم قوم يستعملون الطين والحفر وما يشبه ذلك من العمل" (174).

(167) الكتاب، لسيبويه (12/1).

(168) انظر المقتضب، تأليف أبي العباس محمد يزيد المبرد (210-285هـ)، تحقيق عبد الله الخالق عزيمة، القاهرة (1386هـ)، (35/3).

(169) انظر الجامع الصغير في النحو، لأبي عبد الله محمد بن شرف الزبيدي، تحقيق محمد هلال، طرابلس، ليبيا، كلية الدعوة الإسلامية (1396هـ - 1986م)، ص(31).

(170) انظر الأصول في النحو، لابن السراج (40/1).

(171) انظر اللباب، للعكبري، ص(45-47).

(172) المقرب، لابن عصفور (45/1).

(173) همع الهوامع، للسيوطي (159/1).

(174) انظر العين، للخليل، مادة "فعل" (145/2).

وأشار إليه ابن منظور: "فعل: الفعل كناية عن كل عمل متعدي أو غير متعدي، فعل يفعل فعلاً فالاسم مكسور والمصدر مفتوح، ويقال شعر مفتعل: إذا ابتدعه قائله"⁽¹⁷⁵⁾.
أما الفيومي فيقول: "فعل (فعلته) فعلاً بالفتح فانفعل، والاسم الفعل بالكسر وجمعه فِعال بالكسر، فيقال هو حسن الفِعال ويكون مصدرًا أيضاً"⁽¹⁷⁶⁾.
هذا بإيجاز عن الجانب اللغوي للفعل، وبقية المعاجم الأخرى لا تخرج عن هذا المعنى الذي وقفنا عليه.

حد الفعل اصطلاحاً:

وردت له تعريفات كثيرة في كتب النحويين ولكن سنقصر على أهمها:
فالفعل عند سيبويه "هو أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء أي وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع"⁽¹⁷⁷⁾.
أما السيوطي فيقول عنه: "ما دلّ على معنى في نفسه واقترن بزمان"⁽¹⁷⁸⁾، وفي رأيه هذا يذهب مذهب كل من ابن السراج⁽¹⁷⁹⁾، وابن عصفور⁽¹⁸⁰⁾، وابن هشام⁽¹⁸¹⁾.

الفصل الثاني

الحروف الأحادية العاملة في الأسماء والأفعال

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

"كل مبحث يشتمل على تمهيد عن طبيعة ومخرج كل حرف"
المبحث الأول: (الفاء) عملها - استعمالاتها - معناها.
المبحث الثاني: (الواو) عملها - استعمالاتها - معناها.

(175) لسان العرب، لابن منظور، مادة "فعل" (528/11).

(176) انظر المصباح المنير، للفيومي، مادة "فعل" (296/3).

(177) انظر الكتاب، لسيبويه (12/1).

(178) همع الهوامع، للسيوطي (159/1).

(179) الأصول في النحو، لابن السراج (40/1).

(180) انظر المقرب، لابن عصفور (45/1).

(181) انظر قطر الندى وبل الصدى، تأليف ابن هشام الأنصاري، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1 (1408هـ - 1988م)، ص(50).

المبحث الثالث: (اللام) عملها - استعمالاتها - معناها.

المبحث الأول:

(الفاء) طبيعتها - مخرجها:

الفاء حرف مهموس يكون أصلاً وبدلاً ولا يكون زائداً مصوغاً في الكلمة إنما يزداد في أولها للعطف، ذهب إلى هذا كل من ابن جني⁽¹⁸²⁾، وابن منظور وأضاف ابن منظور بأنها من الحروف الشفوية وهي حرف هجاء⁽¹⁸³⁾.

أمّا إبراهيم أنيس فيذهب إلى أنّ الفاء صوت شفوي أسناني، والفاء صوت رخو مهموس يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والضم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت فتسمع نوعاً عالياً من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة⁽¹⁸⁴⁾، وإلى هذا ذهب حازم على كمال الدين⁽¹⁸⁵⁾.

والفاء حسب تصنيفات النحاة تأتي مهملة وعاملة، فلنقف على العاملة منها وهي تأتي عاملة في الفعل والاسم فمعاً إلى بيان هذه الجوانب في الفاء، ثم ندلف للوقوف على معاني الفاء في كل حالة:

(الفاء) عملها - استعمالاتها - معناها:

أولاً: (الفاء) العاملة في الأفعال:

فلنقف أولاً على آراء النحاة في إعمال الفاء في الفعل ثم نختم بخلاصة، فماذا قال إمام النحاة سيبويه في هذا الجانب، يقول في باب الفاء، في (هذا باب الفاء): "اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار (أن)، وما لم ينتصب فإنه يشترك الفعل الأول فيما دخل فيه أو يكون في موضع مبتدأ أو مبنى على مبتدأ أو موضع اسم مما سوى ذلك تقول: لا تأتيني فتحدثني، لم ترد أن تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فنقول: لا تأتني ولا تحدثني، ولكنك لما حولت المعنى عن ذلك

(182) انظر سر صناعة الإعراب، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، (392هـ)، تحقيق حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط2 (1413هـ - 1993م)، (247/2).

(183) لسان العرب، لابن منظور، مادة "حرف الفاء"، (330/5).

(184) الأصوات اللغوية، تأليف إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3 (1999م)، ص(44).

(185) دراسة في علم الأصوات، تأليف حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 (1420هـ - 1999م)، ص(50).

تحول إلى الاسم، كأنك قلت: ليس يكون منك إتيانٌ فحديثٌ فلما أردت ذلك استحال أن تضم الفعل إلى الاسم، فأضمروا (أن)؛ لأن (أن) مع الفعل بمنزلة الاسم... و(أن) لا تظهر هاهنا؛ لأنه يقع فيها معان لا تكون في التمثيل...⁽¹⁸⁶⁾.

وأورد مستشهدا في ذلك يقول الفرزدق:

وما أنت من قيس فتنبح دونها * * * ولا من تميم في الله والغلاصم⁽¹⁸⁷⁾

أما السيوطي فقد أورد من باب (فاء السبب) ضمن نواصب الفعل المضارع بأنّ الفاء الناصبة يجب أن تكون متضمنة معنى التسبيب، كما أنها تكون هي ومدخولها جواباً لأحد أمور: أحدها: الأمر نحو أضرب زيدا فيستقيم وهذا بإجماع النحاة، الثاني: النهي، الثالث: الدعاء، الرابع: الاستقهام سواء أكان الاستقهام بحرف أم اسم، الخامس: النفي سواء أكان محضاً أم مؤولاً دخلت عليه أداة الاستقهام التقريرية، السادس: العرض، السابع: التحضيض، الثامن: التمني.

هذه عند النحاة تعرف بالأجوبة الثمانية، وأورد بأنّ النحاة اختلفوا في الرجاء هل يكون الفعل واجب النصب أم لا؟⁽¹⁸⁸⁾.

وأشار السيوطي في موضع آخر وتحت عنوان (إضمار أن بعد الواو والفاء وغيرهما) مسألة: قد تضمّر (أن) بعد الواو والفاء "ينصب الفعل بإضمار (أن) جوازاً إذا وقع بين شرط وجزاء بعد الفاء والواو. فيقول السيوطي معلقاً: لو وقع ذلك بعد تمام الشرط والجزاء جاز نصبه والأحسن جزمه ويجوز رفعه استثناءً...⁽¹⁸⁹⁾.

وذكر ابن الأنباري في (عامل النصب في الفعل المضارع بعد فاء السببية). ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب ستة الأشياء التي هي: الأمر، النهي، النفي، الاستقهام، التمني، العرض ينتصب بالخلاف. وذهب البصريون إلى: أنه ينتصب بإضمار (أن). وذهب الجرمي إلى أنه انتصب بالفاء نفسها؛ لأنها خرجت عن باب العطف⁽¹⁹⁰⁾.

فالرأي في اعتقادي ما ذهب إليه الجرمي؛ لأنه لا غضاضة في إعمال الفاء النصب بنفسها.

(186) الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون (28/3).

(187) تخرّيج البيت من الطويل، للفرزدق، في ديوانه (383/2)، الكتاب (33/3)، همع الهوامع (13/2)، بلا نسبة في المقتضب

(17/2)، الشاهد "فتنبح" منصوبة به على الجواب ولو قطع فرع لجاز، مادة "غلاصم" في اللسان.

(188) همع الهوامع، للسيوطي (118/4).

(189) نفس المصدر السابق (127/4).

(190) الإنصاف في مسائل الخلاف، تأليف الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محي الدين (557/2).

"وذهب السيوطي (في عدة الحروف العاملة) إلى أن الفاء من الحروف التي تنصب بالنيابة"⁽¹⁹¹⁾، وإلى رأى السيوطي ذهب المرادي⁽¹⁹²⁾. وإلى هذا أيضاً ذهب المزني بقوله: "إن فاء الجواب هي التي تنصب الفعل المستقبل في الأجوبة الثمانية"⁽¹⁹³⁾. والثعالبي أيضاً يؤيد رأى السيوطي⁽¹⁹⁴⁾.

وابن جني يذهب إلى أن النصب بعد الفاء يكون بإضمار (أن) في الأجوبة الثمانية ولا يجوز إظهارها؛ لأنه أصل مرفوض، أي الجمع بين العوض والمعووض عنه فإنه مرفوض في العربية⁽¹⁹⁵⁾.

أما الإمام أبو حيان فقد أرجع إعمال الفاء للنصب في الفعل المستقبل إلى: أن الفاء لما نابت عن الشرط ضارعت (كي) فلزمت المستقبل فعملت عمل (كي)، وأيضاً أضاف إلى أن النصب بها يكون جائزاً إذا تقدم الاسم المخبر عنه جار ومجرور أو ظرف نحو: أفي الدار زيد فنكرمه⁽¹⁹⁶⁾، وفي هذا هو يؤيد رأي كل من ابن السراج⁽¹⁹⁷⁾، وابن مالك⁽¹⁹⁸⁾.

وأكد ابن خالويه⁽¹⁹⁹⁾ أن الفاء لا تنصب إلا إذا جاءت بعد الفعل المستقبل فهي عنده ناصبة للفعل بنفسها على الجواب⁽²⁰⁰⁾.

أما الرماني فقد أكد بأن الفاء حرف عامل؛ لأنها تخص أحد القبيلين دون الآخر، ولها ثلاثة

(191) الأشباه والنظائر في النحو، لأبي الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي (849-911هـ)، تحقيق فائز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1 (1404هـ - 1984م) (16/2).

(192) انظر الجني الداني، للمرادي، ص(61).

(193) انظر الحروف، للإمام أبي الحسين المزني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1 (1403هـ - 1983م)، ص(63).

(194) انظر فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق أمليين نسيب، دار الجيل، بيروت، ط1 (1418هـ - 1998م)، فصل "الفاءات"، ص(420).

(195) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (47/3-48).

(196) ارتشاق الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، ط1 (1409هـ - 1989م)، ص(407-410).

(197) انظر الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق الفتيلي (152/2-153).

(198) انظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، القاهرة (1387هـ - 1967م)، ص(231-232).

(199) ابن خالويه هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان النحوي اللغوي، أصله من همدان، انظر معجم الأدباء، للحموي (73-65/5).

(200) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، (37هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1420هـ - 1999م)، ص(166).

مواضع: العطف، والجواب، والزيادة، ولكن ما نريد الوقوف عليه هو الفاء عندما تكون للجواب وهي عنده على ضربين:

الأول: أن ينتصب الفعل بإضمار (أن) في جواب ستة الأشياء.

الثاني: أن تستأنف الكلام بعده، ثم علل على إضمار (أن) هاهنا لتكون مع الفعل مصدراً فتعطف مصدر الفعل الأول لمخالفته إيّاه؛ وذلك أن العطف إنما يحسن إذا كان الثاني موافقاً للأول. وأما الاستئناف بعد الفاء فيكون بعد الشرط نحو قولك: إن تقصدني فأكرمك⁽²⁰¹⁾.

أما ابن هشام فقد أوجب النصب بعد الفاء للفعل المستقبل بشرطين:

أحدهما: أن تكون الفاء للسببية، فلو رُفِعَ الفعل بعدها كانت ها هنا للاستئناف.

الثاني: أن تكون مسبقة بنفي أو طلب في الأجوبة الثمانية⁽²⁰²⁾، وفي هذا الرأي ذهب مؤيداً رأي كل من الزجاجي⁽²⁰³⁾ والعكبري⁽²⁰⁴⁾، والإربلي⁽²⁰⁵⁾.

بعد أن استعرضنا لآراء النحاة في الفاء العاملة في الفعل كان لابد لنا من وقفه موجزه لهذه الآراء، فالواضح ومن خلال ما عرضنا يتضح لنا إجماع النحاة على أن الفاء الناصبة لابد أن تكون مسبقة بطلب أو نفي هذا شرط أساسي عندهم .

أما كيفية الإعمال فقد اختلفوا فيها فمنهم من ذهب إلى أنها تعمل النصب بنفسها ومنهم من ذهب في الرأي أنها تعمل النصب (بأن) مضمره بعدها، فما نريد إثباته هو عملها للنصب في الفعل المستقبل سواء أكان ذلك بنفسها أم بإضمار (أن) بعدها.

(201) انظر معاني الحروف، للرماني، ص(65).

(202) انظر شرح شذور الذهب في كلام العرب ومعه كتاب منتهى الإرب، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق محمد محي الدين، ص(190)، ثم انظر أيضاً أوضح المسالك، لابن هشام، تحقيق محمد محي الدين، دار الجيل، بيروت، لبنان (75/3)، ومغنى اللبيب (183/1).

(203) انظر حروف المعاني، لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي، (340هـ)، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، بيروت، ط2(1406هـ - 1996م)، ص(54)، وأيضاً انظر الجمل في النحو، للزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، ط2(1985م)، ص(193).

(204) اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري (34/2).

(205) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لعلاء الدين الإربلي، تحقيق حامد أحمد نيل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1(1404هـ - 1984م)، ص(60).

ثانياً: (الفاء) العاملة في الأسماء وهي فاء (رُبّ):

بعد أن وقفنا على الفاء العاملة للأفعال كان لابد لنا من الوقوف على الفاء العاملة في الأسماء فما رأى النحاة في ذلك؟ رفض كل من سيبويه والسيوطي إعمال الفاء للجر، ولكن ما ثبت للفاء خلاف ذلك.

وابن عصفور يذهب الى أنها تجر الاسم؛ لأنها تنوب مناب (رُبّ) وهي لاتجر من الظاهر إلا النكرات⁽²⁰⁶⁾.

وأشار ابن الأنباري في (الجر برُبّ بعد الفاء) فيقول: "والذي اعتمد عليه في الدليل على أن هذه الأحرف - التي هي الواو والفاء - ليست نائبة عن رُبّ ولا عوضاً عنها؛ لأنه يحسن ظهورها معها، ولو كانت عوضاً عنها لما جاز ظهورها معها؛ لأنه لا يجوز أن تجمع بين العوض والمعوّض⁽²⁰⁷⁾.

وأما ابن هشام فقد ذكر أن رُبّ تُحذف ويبقى عملها بعد الفاء قليلاً وبعد الواو كثيراً⁽²⁰⁸⁾، وإلى هذا ذهب الجرجاني⁽²⁰⁹⁾.

وأما الهروي فقد أيد هذا الرأي أيضاً مستشهداً لذلك بقول الشاعر⁽²¹⁰⁾:

فمثلك حُبلى قد طرقت ومرضع * * * فألهيتها عن ذي تمانم محول⁽²¹¹⁾
وابن مالك يقول في ألفيته:

لا يجوز حذف حرف الجر وإبقاء عمله إلا في (رُبّ) بعد الفاء...⁽²¹²⁾.

(206) انظر المقرب، تأليف علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، (669هـ)، تحقيق أحمد عبد الستار الجوّاري، وعبد الله الجبوري، ط1 (1391هـ - 1971م) (199/1).

(207) الأنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري (380/1) مسألة (55).

(208) انظر أوضح المسالك، لابن هشام (75/3)، وأيضاً شذور الذهب، تحقيق محمد محي الدين، ص(290)، ومغنى اللبيب (156/1).

(209) انظر العوامل المائة، للجرجاني، (471هـ)، تحقيق البديلي زهران، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص(23).

(210) انظر الأزهية في علم الحروف، تأليف علي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق عبد المعين الملّوحي، دمشق (1391هـ - 1971م)، ص(244).

(211) تخريج البيت، لا مريء القيس، الطويل، ديوانه، ص(12)، الأزهري، ص(244)، الجنى الداني، ص(75)، جواهر الأدب، ص(63)، الكتاب (163/2)، رصف المياني، ص(387)، الشاهد فمّلك حُبلى جر (مثل) برب المقدرة بعد الفاء.

وهو هنا يؤيد رأي الرمانى (213)، والمرادى (214).

فبعد هذه الوقفة السريعة على آراء النحاة في إعمال الفاء الجر في الاسم يتضح لنا جلياً أن الفاء قد ثبت إعمالها الجر وإن أنكر بعضهم هذا.

ثم نختم بما نظمه المرادى شعراً عن معاني الفاء:

معاني الفاء لا تعدو ثلاثاً	**	فعاطفة ترتب باتصال (215)
وبعض قال: قد تأتي كواو	**	وبعض قال: تأتي لانفصال
وفي جملٍ وأوصاف كثيراً	**	جأت سببيةً ضمن المقال
ورابطة الجواب تدل فيه	**	على سببية في كل حال

وزائدة كما قد قال قومٌ ** ويظهر ذاك في صور المثال (216)

فيشير المرادى في الأبيات أعلاه إلى معاني الفاء وهي عنده أصول وأقسام ثلاثة وهي كما رتبها: العاطفة وتقيد التعقيب، فإذا قلت: قام زيدٌ فعمرو دلت على أن قيام عمرو بعد زيد بلا مهلة، فتشارك (ثم) في إفادة الترتيب، وتفارقها في أنها تقيد الاتصال وثم تقيد الانفصال.

وذهب بعضهم إلى أن الفاء قد تأتي لمطلق الجمع، كالواو مثل قولهم عفا مكان كذا فمكان كذا، وإن كان عفاؤهما في وقت واحد، وذكر أن المعطوف بالفاء لا يخلو من أن يكون مفرداً أو جملة، فإن عطفت مفرداً غير صفة لم تدل على السببية. وإن عطفت جملة أو صفة دلت على السببية غالباً.

وأما الفاء الجوابية: فمعناها الربط، وتلازمها السببية. ثم أن هذه الفاء تكون جواباً لأمرين: أحدهما الشرط بـ(إن) وأخواتها، والثاني: ما فيه معنى الشرط نحو: (أما).

وأخيراً الفاء الزائدة فهي ضربان: أحدهما: الفاء الداخلة على خبر المبتدأ إذا تضمن معنى

(212) انظر ألفية ابن مالك، شرح ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل، (769هـ)، ألفية أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، تحقيق محمد محي الدين، (د. ت) (35/2).

(213) انظر معاني الحروف، للرمانى، ص(47).

(214) انظر الجنى الداني، للمرادى، ص(47).

(215) نفس المصدر السابق، ص(69).

(216) نفس المصدر السابق، ص(77-78)، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2(1983م).

الشرط نحو: الذي يأتي فله درهم، والثاني: التي دخولها الكلام كخروجها يقولون: أخوك فوجد⁽²¹⁷⁾.

المبحث الثاني

(الواو) طبيعتها - مخرجها:

هي حرف مجهور، يكون في الكلام على ثلاثة أضرب: أصلاً وبدلاً وزائداً، وهذا ما ذهب إليه ابن جني⁽²¹⁸⁾.

أما ابن منظور فالواو عنده من حروف الجوف، وكان الخليل يسميها الضعيفة الهوائية وسميت جوفاً؛ لأنه لا أحياز فتتسب إلى أحيازها كسائر الحروف التي لها أحياز، إنما تخرج من هواء الجوف فسميت مرة جوفاً ومرة هوائية، وسميت ضعيفة لانتقالها من حال إلى حال عند التصرف باعتلال⁽²¹⁹⁾.

وعند أنيس هي صوت من أصوات اللين، أما بالنسبة إلى مخرجها فيكفي أن نقف على ما أورده حازم علي بقوله: هي صوت شفوي ينطق باستدارة الشفتين ورفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك ارتقاعاً يؤدي إلى احتكاك الهواء بأعضاء النطق⁽²²⁰⁾.

فبعد هذه المقدمة الموجزة عن الواو كان لابد لنا من التغلغل في الواو ومعرفة الآثار النحوية التي تؤديها فيما تدخل عليه ولعل جانب الدراسة يفيدنا بالوقوف على الواو التي تعمل في الفعل والاسم، فلذا كان لابد لنا من الوقوف أولاً: على الواو العاملة في الأفعال، وثانياً: الواو العاملة في الأسماء.

(217) الجني الداني، للمرادي، ص(61-71).

(218) سر صناعة الإعراب، لابن جني (573/2).

(219) انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة حرف الواو المفردة، (125/4).

(220) الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، ص(36).

(الواو) عملها - استعمالاتها - معناها:

أولاً: (الواو) العاملة في الأفعال عملها، استعمالاتها، معناها:

من خلال تتبعي للواو في المصادر والمراجع وجدت أن معظم النحاة قد اتفقوا على أن الواو الناصبة للفعل المستقبل هي واو المعية. فإلى آراء النحاة في هذا الجانب.

فسيبويه يقول: اعلم أن الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء وأنها قد تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء، وأنها يستقبح فيها أن تشرك بين الأول والآخر كما استقبح ذلك في الفاء وأنها يجيء ما بعدها مرتفعاً منقطعاً من الأول كما جاء ما بعد الفاء.

واعلم أن الواو وإن جرت هذا المجرى فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان ودلل على ذلك بقول الأخطل:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * * * عارُ عليك إذا فعلت عظيم⁽²²¹⁾
فنصب (تأتي) على إضمار (أن). وفي قولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، فإذا نصب (تشرب) كان المنع على الجمع بينهما، أما إذا كان الجزم فإن المنع يكون على كل حال⁽²²²⁾.
ومثل للنصب أيضاً بقول الحطيئة:

ألم أك جاركم ويكون بيني * * * وبينكم المودة والإخاء؟⁽²²³⁾
وذهب السيوطي إلى ما ذهب إليه سيبويه ولكنه أضاف بأن نصب يجوز بعد الواو لو وقع الفعل بعد تمام الشرط والجزاء ويكون الجزم هاهنا أحسن⁽²²⁴⁾.

ذكر ابن الأنباري في (عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية) رأي الكوفيين الذين

(221) تخريج البيت، لأبي الأسود الدؤلي، ومنهم من نسبه إلى الأخطل، من بحر الكامل، الكتاب (44/3)، شذور الذهب (238)، شرح ابن عقيل (225)، شرح ابن يعيش (24/7)، المغني (783).

(222) انظر الكتاب، لسيبويه (46-41/3).

(223) تخريج البيت الحطيئة، بحر الوافر، ديوانه، ص(54)، شرح شذور الذهب، ص(4-3)، الكتاب (43/3)، جواهر الأدب، ص(168)، الشاهد، وتكون حيث نصب المضارع بتقدير (أن).

(224) انظر همع الهوامع، للسيوطي (135/4).

ذهبوا إلى أن الفعل المضارع في نحو قولك: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) منصوب على الصرف. وذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير (أن)، وذهب الجرمي إلى إن الواو هي الناصبة بنفسها؛ لأنها خرجت عن باب العطف.

وفي اعتقادي أن ما ذهب إليه كل من الجرمي والكوفيين هو الأصح. أما ما ذهب إليه البصريون من تقدير (أن) فلا أرى داعياً للتقدير؛ لأن الحرف موجود ويمكن أن يقوم بعملية النصب⁽²²⁵⁾.

ويؤكد ابن يعيش أن الفعل هو الناصب وهذا ما أشار إليه سيبويه، وأن واو المعية لا تعمل⁽²²⁶⁾، وهو يؤيد رأي ابن جني أيضاً⁽²²⁷⁾.

وإلى تقدير (أن) بعد الواو ذهب كذلك العكبري⁽²²⁸⁾ والزبيدي كذلك أشار إلى أن واو المعية هي الناصبة للمضارع⁽²²⁹⁾.

وابن هشام ينضم إلى من يقول أن النصب يكون بإضمار (أن) بشرط أن تكون الواو للمعية⁽²³⁰⁾، وإلى هذا أيضاً ذهب ابن السراج⁽²³¹⁾.

أما الإربلي فقد ذهب إلى أن الواو الناصبة للفعل المستقبل تعمل النصب في جواب (الأشياء الثمانية)⁽²³²⁾، وإلى هذا أيضاً ذهب المرادي⁽²³³⁾.

والهروي أيضاً ذهب إلى أن الناصب للفعل المستقبل هو (أن) المضمرة بعد الواو⁽²³⁴⁾.

(225) الأتصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري (555/2)، مسألة "75".

(226) انظر شرح المفصل، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، شرح ابن يعيش، (643هـ) (48-49).

(227) انظر الخصائص، لابن جني (263/1).

(228) انظر اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، ص(35).

(229) انظر الجامع الصغير في علم النحو، لأبي عبد الله محمد بن شرف الزبيدي، تحقيق محمد هلال، طرابلس، ليبيا، كلية الدعوة الإسلامية (1369هـ - 1986م)، ص(200).

(230) أوضح المسالك، لابن هشام (294/3).

(231) انظر الأصول في النحو، لابن السراج (154-155).

(232) انظر جواهر الأدب، للإربلي، ص(86).

(233) انظر الجنى الداني، للمرادي، ص(174).

(234) انظر الأزهية في علم الحروف، للهروي، ص(240).

أما العلائي فقد ذهب في رأيه مؤيداً رأى الجرمي بأن الناصب للفعل المستقبل بعد الواو هو الواو نفسها⁽²³⁵⁾.

وبعد الوقوف على آراء النحاة نُخلص إلى تثبيت حقيقة مفادها أن الواو التي تعمل في الفعل المستقبل النصب هي واو المعية والتي يجب أن تكون مسبقة بطلب أو نفى شأنها في ذلك شأن الفاء، فهذا ما أجمع عليه النحاة، ولكن اختلفوا حول كيفية الإعمال أهو بالواو نفسها أم بإضمار (أن) بعدها؟ كما كان ذلك في الفاء ففي تقديري لا أرى داعياً لهذا الخلاف ما دام أن الأثر موجود وكما يقولون: إن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية .

ثانياً: (الواو) العاملة في الأسماء :

وهي تأتي على ضربين أحدهما: الناصب للاسم وهي (واو المفعول معه) على بعض الآراء، والثاني: الجارة للاسم وهي قسمان: واو (رُبّ) وواو القسم.

أما النصب للاسم بعد الواو فلم يقل به إلا المرادي حيث قال: إن واو (مع) تنصب المفعول معه عند قوم، فمنهم من أعملها بنفسها وآخر بتقدير فعل⁽²³⁶⁾.

أما عاملة الجر فقد أوردتها السيوطي ضمن المجزورات وشرط إعمالها للجر عنده أن تقيّد (القسم) وهي تختص عنده بالظاهر فلا تجر ضميراً وفعل القسم أيضاً لا يظهر معها بل يضمّر وجوباً⁽²³⁷⁾.

وأورد ابن الأنباري (واو رُبّ) وهل هي التي تعمل الجر؟ ذهب الكوفيون إلى أن واو (رُبّ) تعمل في النكرة الخفض بنفسها، وإليه ذهب أبو العباس المبرد من البصريين.

وذهب البصريون إلى أن واو (رُبّ) لا تعمل وإنما العمل لـ (رُبّ) مقدرة، والرأي هو ما ذهب إليه الكوفيون في تقديري؛ لأن الحرف الموجود أولى بالعمل من تقدير غيره⁽²³⁸⁾.

(235) انظر الأصول المفيدة في الواو المزيدة، تصنيف صلاح الدين خليل بن كيليدي العلائي (694-761هـ)، تحقيق حسن موسى الشاعر، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 (1410هـ - 1990م)، ص(219).

(236) انظر الجنى الداني، للمرادي، ص(174).

(237) انظر همع الهوامع، للسيوطي (236/4).

(238) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري (376/1)، مسألة "55".

أما المزماني فقد ذهب في الرأي مؤيداً للسيوطي وأضاف أن الواو التي بمعنى (رب) تخفض أيضاً⁽²³⁹⁾.

وابن هشام يقول: إن الواو لا تعمل الجر إنما العمل (لُزْب) المقدرة بعدها⁽²⁴⁰⁾.

وابن هشام في هذا يؤيد الرمانى⁽²⁴¹⁾، وكذلك الهروي⁽²⁴²⁾، وأيضاً ابن عقيل ذهب مؤيداً رأى هؤلاء⁽²⁴³⁾، ومما استشهد به هؤلاء النحاة قول الشاعر:

وليل كموج البحر أرخى سدوله * * * علي بأنواع الهموم ليبتلي⁽²⁴⁴⁾

وقول آخر:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق⁽²⁴⁵⁾

أما ابن يعيش فهو ينفي الجر بها؛ لعدم اختصاصها⁽²⁴⁶⁾.

وابن عصفور يرى أن الواو تتوب مناب (لُزْب) ولذا تعمل عملها⁽²⁴⁷⁾، ويؤيد رأيه هذا العلائي⁽²⁴⁸⁾.

وبعد تلك الوقفة مع الواو باعتبارها حرف مشترك عامل فقد تدخل على الفعل وتعمل النصب فيه وفق الشروط الآتية، والعمل قد يكون بنفسها أو تقدير (أن) بعدها، والتي تعمل في الاسم تعمل فيه الجر سواء أكان بنفسها أم بتقدير (لُزْب) بعدها، فالذي أردنا إثباته هو وجود الأثر بعد الواو.

(239) انظر الحروف، للمزماني، ص(50).

(240) انظر أوضح المسالك، لابن هشام (35/3).

(241) انظر معاني الحروف، للروماني، ص(85).

(242) انظر الأزهية في علم الحروف، للهروي، ص(242).

(243) ألفية ابن مالك شرح، ابن عقيل (37/2).

(244) تخريج البيت من الطويل، لا مريء القيس، ديوانه، ص(18)، أوضح المسالك (75/3)، الأشموني (300/2)، الشاهد "وليل" حيث جر (ليل) برب المقدرة بعد الواو.

(245) تخريج الرجز لرؤية ديوانه، ص(104)، الأشباه والنظائر (35/2)، الخصائص (228/2)، مغنى اللبيب (342/2)، الهمع (36/2)، (110/2)، والشاهد حذف رب بعد الواو وأعملها في (وقاتم).

(246) شرح المفصل، لابن يعيش (118/2).

(247) انظر المقرب، لابن عصفور (195/1).

(248) انظر الفصول المفيدة في الواو المزمدة، للعلائي، ص(220).

أما معاني الواو فقد ذكرها المرادي نظماً قائلاً:

والواو أقسامها تأتي ملخصة	**	أصلٌ وعطف والاستئناف والقسمُ
والحال والنصب والإعراب مضمرةٌ	**	علامة الجمع والإشباع منتظم
وزائداً وبمعنى أو ورب ومع	**	وواو الإبدال فيها العدُّ يُخْتَمُّ ⁽²⁴⁹⁾

ففي هذه الأبيات أعلاه نجد أن المرادي قد وقف مفصلاً لأنواع ومعاني الواو والتي ذكر منها: الأصلية، كالواو في (وَعَدَ)، والعاطفة: وهذا أصل أقسامها وأكثرها، والواو أمّ باب حروف العطف، لكثرة مجالها فيه، والواو الاستئنافية ويقال: واو الابتداء وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى، هذا فيما يخص الواو غير العاملة. فذكر في أنواع (الواو) العاملة (واو القسم) فهي حرف يجر الظاهر دون المضمّر.

وذكر من غير العاملة (واو الحال)، ومن العاملة (الواو التي ينتصب بعدها المضارع) في موضعين: الأول في الأجوبة الثمانية، والثاني: أن يعطف بها الفعل على المصدر، (واو المعية) والتي ينتصب بها المفعول معه في نحو استوى الماء والخشبة، والفعل منصوب بـ(أن) مضمرة بعد الواو والواو التي هي علامة الجمع في لغة (أكلوني البراغيث).

ومنها الواو التي هي علامة الرفع نحو: جاء زيدون، ثم واو الإشباع وهي الزائدة للضرورة فأنظور ثم الواو الزائدة (والواو التي تكون بمعنى أو)، والواو الجارة (واو رُبّ) ثم الواو التي بمعنى (مع) والتي ينتصب بها المفعول معه في نحو: استوى الماء والخشبة (واو الإبدال) وهي التي تكون بدلاً من همزة نحو (يؤمن)، وبديل من ألف نحو (خوصم)، وبديل من ياء نحو (موقن)⁽²⁵⁰⁾، وهذه خمسة عشر معنى للواو كما رتبها المرادي.

(249) الجنى الداني، للمرادي، ص(174).

(250) انظر الجنى الداني، للمرادي، ص(153-173).

(اللام) طبيعتها - مخرجها

حرف مجهور يكون أصلاً وبدلاً وزائداً هذا ما ذهب إليه ابن جني⁽²⁵¹⁾، وكذلك ابن منظور ولكنه ذكر مضيئاً أن (اللام) من حروف الذلق⁽²⁵²⁾.

أما أنيس فقد أورد عنها أنها كانت تعرف بالذقية عند القدماء وهي عنده صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ومجهور أيضاً ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعاً ضعيفاً من الحفيف، وهي أثناء مرور الهواء من إحدى جانبي الفم أو كليهما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه⁽²⁵³⁾.

وذكر حازم علي بأن (اللام) حرف لثوي ينطق بأن يتصل طرف اللسان باللثة ويرتفع الطبقة فيسد المجرى عن طريق اتصاله الجدار الخلفي للحلق، وتكون الأوتار الصوتية في حالة تضيق مما يجعلها تهتز عند مرور الهواء⁽²⁵⁴⁾.

ف(اللام) حرف أحادي غير مختص ولكن على الرغم من ذلك فقد وجد عاملاً في الفعل والاسم وهذا ما سيتضح لنا من خلال آراء النحاة.

فلنقف أولاً على (اللام) العاملة في الأفعال، ثم ندلف إلى الوقوف على (اللام) العاملة في الأسماء، ثم نصل إلى خلاصة في هذا الجانب ثم نختم بمعاني (اللام).

ف(اللام) حرف من حروف المعاني وهي كثيرة الاستعمال متشعبة المواقع كما سيتضح.

(اللام) عملها - استعمالاتها - معناها:

أولاً: (اللام) العاملة في الأفعال عملها، استعمالاتها، معناها:

فاللام العاملة في الفعل تأتي على ضربين: أحدهما: الجازمة وهي لام الأمر، والثاني: الناصبة وهي قسمان:

(251) انظر سر صناعة الإعراب، لابن جني (321/1).

(252) انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة "اللام المفردة"، (250/2).

(253) انظر الأصوات اللغوية، لأنيس، ص(58-59).

(254) دراسة في علم الأصوات، حازم علي، ص(30).

- 1- لام التعليل (لام كي).
- 2- لام الجحود: فالإشكالية المعرفية لهذه الحروف تحتم علينا أن نكون حريصين كل الحرص في معرفة هذه الأنواع وعمل كل نوع وشروط عمله حتى لا نقع في الخطأ، فلنقف على آراء النحاة حتى نتضح لنا الفروق بين هذه الأنواع وأعمال كل نوع. فلنبداً بما ذكره سيبويه عن اللام الناصبة وذلك حين تعرض لها في (هذا باب الحروف التي تُضمَر فيها أن).

فقد أشار إلى أن اللام في قولك (جئتُك لتفعل) فإنما انتصب الفعل بعدها ب(أن) مضمرة ولو لم تضمَر لكان الكلام محالاً؛ لأن اللام إنما تعمل في الأسماء فتجر وليست من الحروف التي تضاف إلى الأفعال، فإذا أضمرت (أن) حُسن الكلام؛ لأن (أن) ويفعل بمنزلة اسم واحد⁽²⁵⁵⁾.

أما السيوطي فقد ذكر في إضمار (أن) بعد (لام كي جوازاً) أنها تضمَر جوازاً في موضعين: أحدهما (بعد لام الجر غير الجحودية نحو: جئتُ لأكرمك، فالفعل منصوب بعد هذه اللام بأن مضمرة ويجوز إظهارها نحو: جئتُ لأن أكرمك وتسمى هذه (لام كي) بمعنى أنها للسبب كما أن (كي) للسبب وقد تأتي جارة وينتصب الفعل بعدها عنده بإضمار (أن)... فيقول: إذا رأيت (كي) مع اللام فالنصب للام و(كي) مؤكدة، وإذا انفردت (كي) فالعمل لها⁽²⁵⁶⁾. وذكر معاني كثيرة للام لاتهما هاهنا. فالملاحظ أن السيوطي لم يتطرق للام الأخرى الناصبة وهي لام الجحود .

أما ابن يعيش فقد ذكر لام الأمر وهي التي وكما نعلم تعمل الجزم في الفعل المستقبل⁽²⁵⁷⁾.

أما ابن الأنباري فيقول: "في عامل النصب في المضارع بعد لام التعليل". ذهب الكوفيون إلى أن (لام كي) هي الناصبة للفعل من غير تقدير. وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل هو (أن) مقدرة بعدها، ولعل الملاحظ هو أن رأى الكوفيين هو الصائب في اعتقادي؛ لأن الحرف أولى بالعمل فيما بعده من تقدير حرف آخر، هذا من رأي⁽²⁵⁸⁾.

ويشير ابن هشام إلى أقسام اللام ومن ضمنها أشار إلى اللام التعليلية: مثل اذهب لتتال

(255) الكتاب، لسيبويه (7-5/3).

(256) انظر همع الهوامع، للسيوطي (108/4).

(257) انظر شرح المفصل، لابن يعيش (27-17/9).

(258) انظر الإنصاف في مسال الخلاف، لابن الأنباري (576/2).

الجائزة، ولام الجحود وهى التي تأتى مسبقة بكون منفي مثل: ما كنت لأحضر⁽²⁵⁹⁾.

أما المالقي فقد أورد في باب (اللام المفردة) قائلاً: إن اللام قسمان: عاملة وغير عاملة، فالعاملة إما أن تعمل نصباً أو جزماً أو خفضاً، فأما العاملة نصباً فهي عنده ثلاثة أقسام:

الأول: أن يكون الفعل منصوباً بإضمار (أن) على معنى (كي) المذكورة نحو: جئتكَ لتكرمني، وقوله تعالى ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾⁽²⁶⁰⁾.

ولا يجوز الوقف في القرآن على ما قبل هذه اللام؛ لأنها عاملة وهذه اللام لا يكون ما قبلها إلاّ كلاماً بنفسه، وبهذا تخالف لام الجحود.

والقسم الثاني: لام الجحود (أي النفي) وذلك قولك: ما كان الرجل ليذهب، وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ...﴾⁽²⁶¹⁾، أي ما كان الله مريداً للتعذيب وهى كاللام السابقة في دخولها على المضارع ونصبه بإضمار (أن) وتقديرها معها بتأويل المصدر المخفوض، وهى تختلف عن سابقتها بأنها وما بعدها تكون في موضع أخبار (كان) المنفية (بما وبذلك تخالف لام كي) المذكورة قبل.

القسم الثالث: أن تكون بمعنى العاقبة في قوله تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾⁽²⁶²⁾.

والعاملة جزماً عنده ثلاثة أقسام:

الأول: لام الأمر في قوله تعالى ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...﴾⁽²⁶³⁾.

والثاني: أن تكون للدعاء.

والثالث: أن تكون للوعيد⁽²⁶⁴⁾.

(259) أوضح المسالك، لابن هشام (29/3).

(260) سورة الجن، الآية (28).

(261) سورة الأنفال، الآية (33).

(262) سورة القصص، الآية (8).

(263) سورة يونس، الآية (58).

(264) رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق (د).

ت، ص(218-230).

والمرادي يؤيد رأى ابن هشام⁽²⁶⁵⁾ وأضاف في حديثه عن لام الجحود بأنها تتعلق بمحذوف وهو خبر كان التي قبلها، والتقدير في قولك: ما كان زيد ليفعل، هو ما كان زيد مريداً للفعل، وهي تأتي مؤكدة لنفي خبر كان ماضية لفظاً أو معنى.

ثانياً: (اللام) العاملة في الأسماء:

بعد أن وقفنا مع اللام العاملة في الأفعال وكيفية التمييز بين أقسامها المتعددة، كان لزاماً علينا أن نقف على اللام العاملة في الأسماء ومعرفة أنواعها المتعددة، كما اعتدنا أن نعرض أولاً آراء النحاة، ومن ثم نخلص إلى خلاصة تكون بمثابة موجز لتلك الآراء، فإلى ماذا ذهب سيبويه في هذا الجانب؟؟ يؤكد أن اللام تأتي جارةً بنفسها وذكر من معاني اللام الجارة لام الإضافة، ويقول معناها (الملك والاستحقاق ولام الاستغاثة)⁽²⁶⁶⁾.

أما الزجاجي فقد أورد فيه (باب القسم وحروفه) اللام فيقول: اعلم بأنها خافضة للمقسم به ولا بد للقسم من جواب، وجوابه في الإيجاب (إنّ واللام)، وفي النفي (ما ولا) نحو قولك: لله لأخرجن⁽²⁶⁷⁾، وأيضاً أن ابن هشام قد عدّ للام اثني عشر معنى⁽²⁶⁸⁾. وذهب الجرجاني إلى نفس ما ذهب إليه ابن هشام⁽²⁶⁹⁾، وكذلك الإربلي⁽²⁷⁰⁾.

أما الإربلي فقد ذهب إلى ما ذهب إليه المالقي⁽²⁷¹⁾، أما الزبيدي فقد أشار إلى اللام العاملة جزماً وجراً وقال ليس في القسمة أن تكون عاملة للنصب خلافاً للكوفيين، فالجازمة وهي الموضوعة للطلب وحركتها الكسر وسُليم تفتحها وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها⁽²⁷²⁾.

والهروي يقول: (في باب لام الأمر) اعلم أن لام الأمر جازمة للفعل المستقبل كقولك (ليذهب زيد) وهي مبنية على الكسر إذا ابتدأت بها الكلام.

(265) الجنى الداني، للمرادي، ص(95).

(266) الكتاب، لسيبويه (705/3).

(267) انظر كتاب الجمل في النحو، للزجاجي، ص(69).

(268) أوضح المسالك، لابن هشام (29/3).

(269) العوامل المائة، للجرجاني، ص(114).

(270) انظر جواهر الأدب، للإربلي، ص(69).

(271) المصدر السابق نفسه، ص(85).

(272) انظر الجامع الصغير، للزبيدي، ص(164-167).

وفى باب (لام كي) يقول: اعلم أن لام (كي) مكسورة وهى تتصل بالفعل المستقبل وينتصب الفعل بعدها وهى متضمنة معنى (كي) أي إذا حذفها وضعت بدلاً عنها (كي) يستقيم المعنى.

أما السيوطي فقد أوردها ضمن المجزورات وذكر لها معاني كثيرة⁽²⁷³⁾، وأضاف الميداني والزمخشري معنى آخر للام الجارة هو الاختصاص⁽²⁷⁴⁾.

باب (لام) الجحود:

وقد تسمى لام النفي وهى أيضاً تتصل بالفعل المستقبل وينتصب الفعل بعدها ولا تقع إلا بعد (كان) المنفية وما تصرف منها.

باب (اللام) التي بمعنى (أن):

وهى شبيهة بلام (كي) تنصب الفعل المستقبل نحو قولك: أريد لأسلم على زيد والمعنى أريد أن أسلم على زيد⁽²⁷⁵⁾.

ومن خلال ما عرضنا يتضح لنا جلياً أن الفروق بين اللامات الداخلة على الفعل بسيطة مما يجعلنا أن نكون أكثر حرصاً وتدبراً في معانيها.

ونجد أنّ ابن يعيش ذكر نفس المعاني السابقة للام الجارة⁽²⁷⁶⁾. وعند الزبيدي تصل معاني اللام إلى اثنين وعشرين معنى⁽²⁷⁷⁾، أما المرادي فقد وصلت معاني اللام عنده إلى ثلاثين معنى⁽²⁷⁸⁾. والرماني يذهب إلى ما ذهب إليه الزمخشري والميداني في أن من معاني اللام الجارة الاختصاص⁽²⁷⁹⁾.

(273) انظر همع الهوامع، للسوطي (200/4).

(274) انظر نزهة الطرف في علم الصرف، ويليهِ الأتمودج في النحو، للزمخشري، تأليف أحمد بن محمد الميداني، تحقيق لجنة التراث العربي، في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1 (1401هـ - 1981م)، ص (100-104).

(275) انظر كتاب اللامات، للهروي، مكتبة الفلاح، ص (25).

(276) انظر شرح المفصل، لابن يعيش (27-17/9).

(277) انظر الجامع الصغير، للزبيدي، ص (164-167).

(278) انظر الجنى الداني، للمرادي، ص (95).

(279) انظر معاني الحروف، للرماني، ص (65).

أما الزجاجي فقد وصلت عنده إلى إحدى وثلاثين لآماً⁽²⁸⁰⁾، وكذلك المالقي تتعدد عنده معاني اللام الجارة⁽²⁸¹⁾.

أما الهروي فقد وصلت عنده معاني اللام إلى أربعة وثلاثين وجهاً⁽²⁸²⁾، وكذلك الأسفراييني تعددت عنده معاني اللام⁽²⁸³⁾.

يقول ابن الناظم⁽²⁸⁴⁾ في (اللام الجارة ومعانيها)، عن اللام الجارة من حروف المعاني الرابطة الدالة على معنى في غيرها، واللام من الأدوات التي لا تتأثر بالعوامل وهي مبنية ولاحظ لها من الإعراب؛ لأنها لا تتصرف ولا يعتور عليها من المعاني ما يحتاج إلى الإعراب لبيانها⁽²⁸⁵⁾.

الواضح ومن خلال ما عرضنا لأقسام اللام يتضح لنا أن اللام إذا دخلت على الفعل فهي إما ناصبة له (لام كي) ولام الجحود، أو جازمة وهي لام الأمر باتفاق النحاة، وأما التي تدخل على الاسم فهي لا تعمل فيه إلا الجر كما بينا ذلك آنفاً.

والى بيان معاني اللام المتعددة كما أوردها المرادي نظاماً:

أناك للام الجر مما جمعته	**	ثلاثون قسماً في كلام مُنْظَم
فأولها التخصيص وهو أعمّها	**	ويتلوه الاستحقاق يا صاح فاعلم
وملك وتمليك وشبههما معاً	**	وعَلَّلَ بها وأنسبَ وبيّنَ وأقسَمَ
وعد وزد صيرورة وتعجباً	**	وجاءت لتبليغ المخاطب فافهم
ومثل إلى، في، عن، على، عند، بعد، مع	**	ومن ولتبعيضٍ وذا كلّهُ وتُمي
ولامانٍ قد جاءا بباب استغاثة	**	ولامٌ بها فامدح ولام بها اذمم

(280) انظر كتاب اللامات، للزجاجي، تحقيق مازن المبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق (1389هـ - 1969م)، ص(70).

(281) انظر رصف المباني، للمالقي، ص(293-298).

(282) انظر كتاب اللامات، للهروي، ص(32-33).

(283) انظر شرح الفريد، لعصام الدين الأسفراييني، ص(498).

(284) ابن الناظم هو محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائفي أبو عبد الله النحوي هو ابن ناظم الألفية.

(285) انظر شرح الألفية، لابن الناظم، ص(9).

وقل: لام كي، لام الجحود، كلاهما * *

لجر وباللام المزيدة تَمِّم

وعندي في التقسيم عَيْبٌ تداخلٍ * * وعذري في ذاك إتباع المُقسَم (286)

وهذا بإيجاز يمثل معاني اللام الكثيرة والمتعددة، وقد ذكر المرادي أن معاني اللام الجارة تأتي على ثلاثين ضرباً هي: الاختصاص نحو: الجنة للمؤمنين، قيل: هو أصل معانيها الاستحقاق نحو: النار للكافرين، الملك نحو: المال لزيد، التملك: نحو وهبت لزيد ديناراً، شبه الملك نحو: أدوم لك ما تدوم لي، شبه التملك نحو ﴿وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (287)، التعليل نحو: زرتك لشرفك.

النسب نحو: لزيد عم، التبيين لام التبيين واقعة بين أسماء الأفعال والمصادر نحو: سقياً لزيد، وتتعلق بفعل مقدر (تقديره أعني). القسم: ويلزمها فيه معنى التعجب نحو: لله!، التعدية نحو قوله تعالى ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ (288). الصيرورة نحو: أبنا للخراب، وتسمى لام العاقبة ولام المآل. التعجب نحو قولهم: يا للماء! ويا للعشب! إذا تعجبوا من كثرتهم.

التبليغ هي اللام الجارة اسم سامع قول، أو ما في معناه نحو: قلت له، وفسرت له، أن تكون بمعنى (إلى) لانتهاء الغاية قوله تعالى ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (289) أي: إليها أن تكون بمعنى في الظرفية، وبمعنى (عن)، وأن تكون بمعنى (على)، وأن تكون بمعنى (عند)، وبمعنى (مع)، ومعنى (من)، وأن تكون للتبويض نحو: الرأس للحمار لام المستغاث به: وهي مفتوحة كقول الشاعر:

تكنفني الوشاة فأزعجوني * * فيا للناس للواشي المطاع (290)

لام المستغاث من أجله وهي مكسورة إلا مع المضمّر نحو: يا لك، لام المدح نحو: يا لك رجلاً صالحاً، لام الذم: يا لك رجلاً جاهلاً، لام كي نحو: جئتكَ لتكرمني، فهذه اللام جارة والفعل منصوب بـ(أن) المضمر، وأن مع الفعل في تأويل مصدر مجرور باللام.

لام الجحود: وهي الواقعة بعد (كان) الناقصة المنفية، وأخيراً اللام الزائدة وهي ضربان:

(286) الجنى الداني، للمرادي، ص(108).

(287) سورة النحل، الآية (72).

(288) سورة مريم، الآية (5).

(289) سورة الزلزلة، الآية (5).

(290) تخريج البيت نسب لحسان بن ثابت، الكتاب (319/1)، شرح المفصل (131/1)، تكنفني: أحاط بي.

مطرّد وغير مطرّد وليس هذا ما نريده⁽²⁹¹⁾.

الخاتمة:

في الحقيقة إن المنهجية المتبعة في هذه الدراسة تقوم على تقسيمها إلى جانبين: نظري وتطبيقي، فأما الجانب النظري فيتمثل في الحروف العاملة في الأسماء والأفعال والتي وجدت عاملة في القبيلين، وقد تتبعنا إعمالها في الأفعال والأسماء.

ونجد أن النحاة أجمعوا على إعمالها ولكن اختلفوا في كيفية الإعمال فمنهم من ذهب إلى أنها تعمل بنفسها وهذا ما ذهب إليه نحاة الكوفة وبعض البصريين، ومنهم من قال إنها تعمل بإضمار بعض الحروف بعدها، ولكن المهم والذي نريد إثباته هو الإعمال في هذه الحروف فلا أرى داعياً لهذا الخلاف، كما أنه لا غضاضة في إعمالها بنفسها إذ ليس هناك ما يمنع ذلك في تقديري.

أولاً: نتائج الدراسة:

اشتملت الصفحات السابقة من هذه الرسالة على دراسة بعض الحروف المشتركة العاملة منها والتي كما بينا أنها قد ثبتت إعمالها، وأدون في هذه الخاتمة أهم ما اهتمت إليه من نتائج وسأعرض ذلك بإيجاز.

فمن أهم ما توصلت إليه من نتائج:

أولاً: إعمال هذه الحروف غير المختصة: فالعموم لا يمنع الخصوص، وذلك بأن النحاة على أن الحرف غير المختص لا يعمل.

ثانياً: الإشكالية المعرفية لهذه الحروف: فالحرف الواحد قد يعمل أكثر من عمل في القبيل الواحد مما يحتم علينا أن نكون أكثر حرصاً في معرفة شروط الإعمال في كل حالة تفادياً من الوقوع في الخطأ.

ثالثاً: أجمع نحاة الكوفة على أن معظم هذه الحروف تعمل بنفسها وفي اعتقادي أن هذا هو الصواب؛ لأنه لا يوجد مانع ولا أرى غضاضة في هذا الجانب.

رابعاً التوصيات:

(291) انظر الجني الداني، للمراي، ص(95-105)، ط2(1983م)، دار الآفاق.

أهمية هذه الحروف المتمثلة في وظائفها النحوية في السياق باعتبارها من حروف المعاني، هذا بإيجاز يمثل أهم النتائج.

ثانياً: هنالك بعض الجوانب المهمة والتي لفتت انتباهي أثناء تتبعي لهذه الحروف وهي أن هذه الحروف تلعب دوراً جوهرياً في أداء السياق النحوي والوظيفي، ومن هنا أوصي وأقترح على أن هذه الحروف يجب على من يقوم بأداء الرسالة التعليمية تمليكها للطالب والدارس بالصورة السليمة الصحيحة وفق الشروط المعينة حتى يتجنب الطالب الوقوع في الزلل والخطأ.

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم هو حسبي نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله والفضل لله، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1418هـ - 1997م)

الأشباه والنظائر: أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الرؤوف سعد، (د. ط)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (1975م).

الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت (1417هـ - 1996م).

أنباه الرواة علي أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة - بيروت (1406هـ - 1986م).

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، ط4، مطبعة السعادة، مصر (1380هـ - 1961م).

أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك: أبو محمد بن عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، ط1، عالم الكتب، بيروت (1407هـ - 1987م)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، ط4، دار النفائس، بيروت (1402هـ - 1982م).

ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، تحقيق مصطفى أحمد النحاس، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، ط1 (1409هـ - 1989م).

الأزهرية في علم الحروف: علي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق عبد المعين الملوح، دمشق (1391هـ - 1971م).

الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3 (1999م).

الأغاني: أبو فرج الأصبهاني علي بن الحسين، تحقيق علي السباعي، محمود غنيم، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (1356هـ - 1976م).

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط2 (1399هـ - 1979م).

تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي): شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط2، (د. ت).

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: لابن مالك، المكتبة العربية، تصدرها وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة (1387هـ - 1967م).

تقريب التهذيب: لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي، قدم له محمد عوامة، دار النشر، حلب، (د. ت).

تاريخ النقائض في الشعر العربي: أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ط3 (1966م).

تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، حسين محمد أمبابي وأولاده، القاهرة، (د. ت).

تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط1 (1418هـ - 1998م).

الجامع الصغير في علم النحو: أبو عبد الله محمد بن شرف الزبيدي، تحقيق محمد هلال، طرابلس، ليبيا، كلية الدعوة الإسلامية (1396هـ - 1986م).

الجديد في الأدب العربي: حنا الفاخوري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 (1967م).

جرير: د. جميل سلطان، طبعة دار النشر الجديد، بيروت، (د. ت)، تم شرح الديوان مهدى محمد ناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الجمال في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي، تحقيق د. توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4 (1408هـ - 1988م).

الجنى الداني: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د. ت).

جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان (1987م).

جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: علاء الدين الإربلي، تحقيق حامد أحمد نيل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1 (1404هـ - 1984م).

حاشية الصبان علي شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني: محمد علي الصبان، ط1، دار الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر (1366هـ - 1947م).

الحُجّة في القراءات السبع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1420هـ - 1999م).

الحروف: الإمام أبي الحسين المزني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1 (1403هـ - 1983م).

حروف المعاني: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، بيروت، ط2 (1406هـ - 1986م).

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، دار الثقافة، بيروت، (د. ت/ط).

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (1371هـ - 1952م).

الثّر اللوامع علي همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية: الفاضل الزّحالة أحمد بن الأمين الشنقيطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3 (1413هـ - 1992م).

ديوان جرير: شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط1، (د. ت).

ديوان الفرزدق: شرح علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الرد علي النحاة: أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن القرطبي بن مضاء، تحقيق محمد إبراهيم البناء، ط1، دار الاعتصام، القاهرة (1399هـ - 1979م).

رصف المباني في شرح حروف المعاني: للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د. ت/ط).

سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق حسن هندواي، دار القلم، دمشق، ط2 (1413هـ - 1993م).

شذور الذهب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، لبنان، ط3 (1399هـ - 1979م).

شرح ديوان الأخطل التغلبي: شرح: إيليا سليم الحاوي، بيروت، دار الثقافة (1968م).

شرح بن عقيل علي ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (د. ط)، دار المعارف، القاهرة، (د. ت) معه كتاب منحة الجليل.

شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: نور الدين بن محمد بن محمد بن عيسى الأشموني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، النهضة المصرية (1955م).

شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1419هـ - 1998م).

شرح الفريد: عصام الدين الإسفراييني، تحقيق نوري ياسين حسين، الفيصلية، مكة المكرمة، ط1 (1405هـ - 1985م).

شرح قطر الندى وبلّ الصدى: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، ومعه كتاب سبيل الهدى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (1409هـ - 1988م).

شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، (د. ط)، عالم الكتب، مكتبة المتنبّي، بيروت - القاهرة، (د. ت).

الشواهد والاستشهاد في النحو: عبد الجبار علوان، مطبعة الزهراء، بغداد، ط1 (1396هـ - 1976م).

الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف، بيروت، (د. ت).

الصاحح: إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت (1399هـ - 1979م).

علل النحو: أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق، تحقيق د. محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشيد، الرياض، ط1 (1420هـ - 1999م).

العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية: الإمام عبد القاهر الجرجاني، شرح خالد الأزهرى الجرجاوي، تحقيق وتقديم د. البدلاوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د. ت).

العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان (1990م).

الفصول المفيدة في الواو المزيّدة: صلاح الدين خليل بن كليدي العلائي، تحقيق حسن موسى الشاعر، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 (1410هـ - 1990م).

القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر (1371هـ - 1952م).

الكافية في النحو: جلال الدين أبي عمر عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي، شرح رضي الدين محمد بن الحسن الأسترأبادي النحوي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، ط1 (1421هـ - 2000م).

الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، (د. ت).
كشف المشكل في النحو: علي بن سليمان الحيدرة اليميني، تحقيق هادي مطر، مطبعة الإثراء، بغداد (1404هـ - 1984م).

الكواكب الدرية علي ممتة الأجرومية: الشيخ محمد بن محمد الرعيني الشهير بالخطاب، أشرف عليه وقدم له الشيخ خليل الميس، شرح محمد بن أحمد عبد البارئ الأهدل، دار القلم، بيروت، لبنان (1406هـ - 1986م).

اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د. ت).

اللباب في قواعد اللغة والآداب: محمد علي السراج، غنى بمراجعته خير الدين شمس باشا، دار الفكر، دمشق، ط1 (1403هـ - 1983م).

لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط1 (2000م).
اللامات: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، المطبعة الهاشمية بدمشق (1389هـ - 1969م).

اللامات: أبو الحسن علي بن محمد الهروي النحوي، مكتبة الفلاح، (د. ت).

اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، ط2 (1985م).

مجلة مجمع اللغة العربية: شهر شعبان، سنة (1356هـ - 1973م).

المرشد إلى فهم أشعار العرب: د. عبد الله الطيب، الدار السودانية، الخرطوم، ط1 (1970م).

المسائل العضديّات: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق علي جابر المنصوري، كلية الشريعة، جامعة بغداد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربي، ط1 (1406هـ - 1986م).

المصباح المنير: أحمد بن محمد علي المقرئ الفيومي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط7، (د. ت).

معاني الحروف: أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى النحوي، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، ط3، (د. ت).

مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، طبعة منقحة (1422هـ - 2001م)، ح1-2.

المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، ط2 (1399هـ - 1979م).
مقدمة الفتح الرباني: أحمد عبد الرحمن البناء، ط1، (د. ت).

المقرب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجوّاري، وعبد الله الجبوري، ط1 (1391هـ - 1971م).

النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، القاهرة (1963م).

نزهة الطرف في الصرف ويليهِ الأتمودج في النحو للزمخشري: أحمد بن الميداني، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1 (1401هـ - 1981م).

نظم الفرائد وحصر الشدائد: مهلب الدين، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثميين، مكتبة الخارجي، القاهرة، ط1 (1406هـ - 1986م).

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت (1395هـ - 1975م).

عناصر ومعوقات البناء القومي في السودان

د. أكرم بابكر الشريف

الأستاذ مساعد بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية بجامعة دنقلا

المستخلص

تتكون هذه الورقة من محورين منفصلين عن بعضهما، الأول هو عنصر البناء القومي في السودان، ويقسم هذا الجزء إلى ثلاثة: الأول منها يبحث في وحدة العنصر، وهل تتوفر هذه الوحدة بالسودان، وإلى أي درجة تدعم البناء القومي، أما الجزء الثاني فهو في وحدة اللغة ويدرس مدى إمكانية التوحد حول لغة واحدة وهي اللغة الأم للدول "العربية"، أما الجزء الثالث فهو في وحدة الدين ويبحث في تحقيق الوحدة من خلال عنصر الدين وتماسك البناء القومي من خلال ذلك العنصر.

أما المحور الثاني فهو يبحث المعوقات أو التحديات التي تواجه بناء الوحدة الوطنية، وتقسم هذه المعوقات إلى ثلاثة أجزاء أيضاً الأول هو الشرعية السياسية ومشكلاتها في تقويض الأنظمة السياسية في البلاد، أما الثاني فيدرس مشكلات الولاء الفرعي وأثره في تقسيم الولاء القومي والجزء الأخير يتناول مشكلات العولمة والمجتمع الدولي وأثرها على القومية السودانية.

Abstract

This paper consist of two separate topics, one is the national building in Sudan, which divided into three parts as follows:

The first part studies the element item; if the unity is applied in Sudan? In addition, to what extent it supports the national building.

The second one studies the language item, and the possibility of being unified in one language, which is the mother language for the country (Arabic language).

The third part interested in religion item, and seeks for the unification of national unity through the religious aspect and the national building coherence.

The other topic discusses the obstacles or challenges that face the national unity building, which could be illustrated as follows:

- The politic righteousness and legal and its effects on the deterioration of the regimes (governments).
- The minority loyalty problems and its effects on the national loyalty.

Discussing the global and world community problems and its effects on the national building.

عناصر البناء القومي:

أجمع المؤرخون علي أن قيام دولة السودان بشكلها الحالي يؤرخ له باحتلال محمد علي باشا للسودان في 1821م وتزامن قيام الدولة الحديثة في الوقت الذي فرضت فيه الإمبراطورية العثمانية هيمنتها علي الدول العربية والإسلامية. وبذلك أصبح السودان تابعاً للإمبراطورية العثمانية ومنذ ذلك الوقت أصبح للسودان حدود سياسية معروفة أو دوله علي النمط الحديث.

ومن التعريف الحديث للدولة (بأنها كيان سياسي يغطي حيزاً ارضياً ذا حدود معلومة ويقطنه بشر تجمع بينهم سمات أساسية مشتركة مثل الثقافة واللغة والانتماء العرقي ونهج حياة متشابه ينبع من نظام اقتصادي متماثل⁽²⁹²⁾ ومن هذا التعريف يصعب الحديث عن القومية السودانية فهو تجمع كيانات قبلية مشتركة إذ يضم العديد من القبائل المتباينة .

نجد أن وضع السودان إذا مررنا علي ميلاد الدولة القومية سواء كانت في أفريقيا أو في الدول العربية، باعتبار أن السودان ينتمي للكيانين العربي والإفريقي، فإن السودان ذو خصوصية تجعل تأثيره علي المستوي الإفريقي والعربي. وتتبع خصوصية السودان في أنه مزيج عربي إفريقي من حيث العنصر والثقافة وإفريقي الموقع مما يؤهله لأداء دور حيوي لنشر الإسلام والعربية في القارة الأفريقية وهنا تبدو صعوبة الاندماج والتصاهر الذي حدث في السودان بالإضافة إلى الخصوصية الجغرافية والعرقية والثقافية وحتى في الواقع السياسي سوي كان ذلك قديماً أو معاصراً.

يعد موقع السودان الجغرافي من المواقع الجاذبة في وسط القارة الأفريقية ، وقد ساعد توسط السودان للقبائل الأفريقية بالإضافة إلى عوامل طبيعية من سهول ممتدة دون حواجز طبيعية كالجبال

(292) يوسف فضل حسن ، مفهوم الأمة الإسلامية - متطور تاريخ - دراسات في الوحدة الوطنية - تحرير العجب احمد الطريفي -

1988م - ص 23.

والبحار باستثناء البحر الأحمر، إلى جانب توافر المياه العذبة لأن يكون نقطه تلاقي وجذب لمعظم القبائل وحتى العناصر العربية، مما عَقَدَ مسألة القومية في السودان لاعتمادها علي ما يمكن أن يجمع بين العناصر المتباينة، ورغم ذلك نجد أن مسألة القومية آخذة في تسلسل منطقي وخصوصية ميزته علي سائر الدول الأخرى.

لقد اتفق معظم العلماء والمفكرين على أن أهم مقومات القومية وإيجاد الوحدة الوطنية تتلخص في وحده العنصر واللغة والدين.

وحدة العنصر:

نقصد بالعنصر مجموعة العناصر الإثنية المكونة للقومية التي تمثل جملة الملامح الإثنية الرئيسة في الدولة.

لقد لعبت مشاعر الاعتزاز بالنفس، القائمة علي أن الاعتقاد في نقاء الأصل العرقي لعب دوراً كبيراً في التاريخ، فعلى سبيل المثال قامت النازية في ألمانيا علي أساس سمو الجنس الآري علي سائر الأجناس باعتباره حامل مشعل الحضارة وعلى عاتقه تقع مسئولية الحضارة الإنسانية، وعلى هدى عقيدة سمو الجنس الآري، قام هتلر بمهاجمة الدول الأوربية في أواخر الثلاثينات من القرن الماضي.⁽²⁹³⁾

لكن رغم التشكيك في وجود أمة تنحدر كلها من أصل واحد وقول البعض بأن وحدة الأصل تهيب للفرقة في المعيشة المشتركة، وتعزز مشاعر الوحدة الوطنية ، والتماسك القومي، وبالعكس فإن الاعتقاد في تباين الأصول العرقية بين الجماعات المختلفة داخل الدولة من شأنه أن يخلق صراعات ونزاعات قد تعصف بكيان الدولة نفسها.

لقد أثبتت الدراسات أن أهم العناصر التي يضمها السودان وهم الزوج والساميون والهاميون، وهنا لا بد من الوقوف علي الأثر الذي أحدثته العناصر المكونة للسودان في بناء دولته الحديثة ، إذ أخذت تلك العناصر في اندماج وانصهار آخذة فترة زمنية وبعد مستمر حتى يومياً هذا . ومنذ بداية هذا الاندماج بدأت القومية السودانية في البناء والتشكيل دون مؤثرات توقف هذا الاندماج مما يقضي علي السودان خصوصية قيام دولة مكونة من تعدد عرقي وقبلي كبير، بل أن هذا التعدد اثر

(293) بهاء الدين مكاري محمد قبلي - اثر التعدد على الاستقرار السياسي - بحث دكتوراة غير منشور - جامعة النيلين-2002 ص 22.

تصاهر وتفاعل مع بعضها البعض مكوناً عناصر جديدة، تخلت تلك العناصر عن انتمائها العرقي وقبلت بأن تكون تحت سيادة دولة واحدة، ولكن نجد أن هذا النسيج القومي حديث البناء والآخذ في التطور تعرض بعض الفينة والأخرى لهزات كادت أن تقوض أركان هذا البناء⁽²⁹⁴⁾ نجد أنه بخلاف الحرب في الجنوب التي أدت إلى الانفصال رغم تعدد واختلاف أسبابها ألا أن التباين العنصري كان له أثر واضح في ذلك، كما أن هناك بعض الحركات الإقليمية التي بدأت تأخذ بعداً أثنيّاً.

نجد أن التطور الذي يطرأ علي هذه القومية وازدياد مساحة التصاهر والتفاعل تؤكد أن مسألة القومية ما زالت بها عناصر الحياة التي تؤهلها للاستمرار والنمو . ويشير "البوني" إلى أن " كثير من البويات المتزعمة الآن للقبائل العربية تبدوا عليها غالباً السحنة السوداء ، وكل هذا يؤكد أن الاندماج كان مستمراً بالتسري وبالتزاوج ، فالسيد يسري أمته وابن الأمة يتزوج بنت عمه⁽²⁹⁵⁾ وقد أسهم ذلك في إزالة الفوارق الطبقية والتعايش السلمي بين السودانيين إلى جانب التجاهل للانتماء القبلي في المدن الكبيرة ساعد علي البناء القومي السوداني نجد أن هذا الاندماج يرجع تاريخياً إلى تدهور الأوضاع السياسية لمملكة مروي ، فقد ساعد ذلك علي ظهور الأثر العربي في قيام مملكة إسلامية في وسط السودان علي أنقاض الممالك المسيحية في شمال السودان ووسطه ، كانت نتيجة تحالف بين العرب والأفارقة بعد أن جمعهم الإسلام .

تعد مملكة الفونج أو السلطنة الزرقاء من أعمق الممالك تأثيراً علي القومية السودانية ، وذلك لأنه لا تذكر مملكة الفونج ألا ويذكر معها التحالف العربي والإفريقي وهي النواة الحقيقية للقومية السودانية⁽²⁹⁶⁾. وعلي الرغم من أن هذا التحالف لم يكن الوصول إليه سلمياً إنما بعد حروب طويلة أنهكت الجانبين وبعدها توصل الطرفان إلى حتمية أنها الحروب والتعايش السلمي وقبول الآخر.

وبذلك كان المناخ مواتياً لبناء الكتلة التاريخية بتحالف الفونج والعبدلاب بعد زوال مملكة دنقلا المسيحية الثابتة في سوبا وضمور دور الكنيسة القبطية بحكم عزلتها عن الكنيسة في الإسكندرية في

(294) صمدية مصطفى علي عالم ، التعدد العرقي وإثره علي البناء القومي السوداني ، ماجستير غير منشور - جامعة الزعيم الأزهرى 2004م ، ص 17.

(295) عبدا لطيف البوني : الهوية السودانية - مدخل تاريخاني - سلسلة أوراق استراتيجية - مركز الدراسات الاستراتيجية - الخرطوم 1998م

(296) صمدية مصطفى عالم: مصدر سابق - 20.

ظل سيطرة الاستلام علي مقاليد الحكم في مصر⁽²⁹⁷⁾ من ذلك نجد أنه بخلاف التاريخ الحديث الذي يبدأ بحكم محمد علي باشا السودان أن هذا التحالف بين الفونج والعرب يعتبر نواة الاندماج الذي حدث أخيراً ويستمر حتي عصرنا هذا، نشير هنا إلى رأي الطاهر محمد علي في " أن وحدتنا لا تقوم علي أساس الجنس وإنما تقوم علي أساس هذا النماذج العرقي وهذا أمر طبيعي فالفرنسيون والهنود والإنجليز مثلاً لكل منهم قوميته الخاصة التي تدل علي ترابط أفرادها بوشائج الوطنية لكنهم قد يكونوا منحدرين من أكثر من سلالة واحدة⁽²⁹⁸⁾ ومن هنا يبدأ في الظهور مبدأ سوداني خالص وهو أن وحدة السودان وقوميته تختلف عما هو معروف لقيام تلك القومية . فليس هناك ما يجمع بين الشعوب المكونة له من وحدة العرق ، وإنما تقوم علي مبدأ قبول الآخر والتعايش معه رغم الاختلاف والتباين ، وهو ما يعرف بالوحدة في التنوع . ويرى أبو القاسم حاج حمد " إن السلطة في مملكة سنار كانت قائمة علي الولاءات القبلية والإقليمية كنوع من التحالف العريض بين الفونج ومشايخ قري"⁽²⁹⁹⁾ وهذا يقر بان القبلية في السودان كانت نواة لتحالفات اجتماعية وسياسية، يمكن أن تكون مرحلة نحو القومية السودانية.

إن الصراع حول الهوية وإعادة تشكيلها بدأ مع بداية الدولة السودانية الحديثة والتي يؤرخ لها ببداية الحكم التركي في السودان 1821م وعليه وانطلاقاً من فهمنا لفقه التاريخ لحل مسألة الهوية ينبغي الرجوع ألي ما قبل ظهور الدولة الحديثة في السودان لاستشفاف دوائي ما كان سائراً من علاقات لم تتسم بالصراع عندئذ⁽³⁰⁰⁾ وهنا نجد أن الصراع حول القومية السودانية كان منذ عهد الأتراك، أي أنه يفعل مؤثرات خارجية وهي الاستعمار التركي، إذ أنه لم يظهر خلافات علي أساس العنصر قبل دخول المستعمر .

إن الخصائص التكوينية المميزة للسودان أرضاً وشعباً وتاريخياً لا يمكنها أن تشكل "أمة سودانية" إذ أن السودان يمتد إلى أكبر من دائرته المنجذبة إلى المركز، فهو جامع إفريقيا والمتوسط بكل ظواهرها الطبيعية والبشرية والثقافية، ممتدة إليه عبر حدوده المفتوحة عليها، فالقوميات السودانية

(297) عمر مهاجر: محددات الهوية الوطنية وإشكالات الوحدة الوطنية والتنمية، سلسلة أوراق استراتيجية = 1998م الطبعة الأولى - ص 54.

(298) الطاهر محمد علي : الوحدة الوطنية في السودان - الخرطوم - 1998م ، ص 11.

(299) محمد أبو القاسم حاج حمد : السودان والمأزق التاريخي - مجلد (1) - دار ابن حزم بيروت 1996م - ص 48.

(300) عبد اللطيف البوني: - مصدر سابق ، ص 26.

هي أصغر من السودان، ولا يمكنها أن تحتويه لأنه أكبر منها⁽³⁰¹⁾ ويترتب علي تعدد السودان العرقي والقبلي تعدد ثقافي ضخم وتباين في العادات والتقاليد فأصبح السودان محاط بالعديد من الثقافات التي يصعب أن تجمع في إطار واحد، وعلي الرغم من ذلك استطاعت الشخصية السودانية التعايش مع الآخر والتصاهر معه. فكانت المداولات الجادة لإيجاد ما يستوعب هذا التطور المتزايد من عناصر جديدة وإن كانت محتقظة ببعض الإرث من الأجيال السابقة لها. وابتداع ما يناسب هذا التغيير الاجتماعي الضخم الذي يشهده السودان.

من خلال ما تتبعناه من التطورات السياسية في السودان لم نجد أن هناك وحدة عنصر تجمع بين السودانيين، وذلك لأن التجمع السوداني عبارة عن تجمع عرقي لغوي ثقافي ضخم فنجد أن قبائل البجة في الشرق والعناصر الزنجية المنتشرة في أنحاء واسعة من السودان تتمركز في جنوب وغرب السودان إلى جانب العناصر العربية التي امتزجت مع العناصر السابقة لها من الزواج وحاميين شمال ووسط وبعض الأجزاء من غرب السودان وقد أحدث هذا التمازج العربي مع العناصر الأخرى عناصر جديدة، ورغم كل ذلك التباين في العناصر المكونة إلا أن هناك بعض التشابه في الخطوط العريضة للثقافة السودانية يمكن أن تكون نواة للوحدة إذا توحد الهدف أو المقصد في بناء أمة سودانية واحدة.

وحدة اللغة:

هياً التعدد العرقي في السودان للتعدد في مسألة اللغة وبما أن اللغة تعد أهم رابط بين الأعراق المتعددة في السودان للتواصل فيما بينها لجمع هذا التعدد اللغوي . ويرى جابر محمد جابر "إن السودان كله يعج بمختلف اللغات واللهجات المحلية ، ولما دخله العرب يحملون اللغة العربية حدثت هزة عنيفة في الكيان اللغوي السوداني. ومدى تأثير هذه الهزة مرتبط بتحركات القبائل ومناطق استقرارها⁽³⁰²⁾، نجد أن اللغة العربية قد نجحت في أن تشق طريقها بين اللغات المتعددة واحتلالها مكان الصدارة بينها ، وأشار عدد من علماء اللغة إلى أن السودان به جميع الأسر اللغوية من لغات نيلية سودانية، سامية وأفروعرية.

(301) محمد أبو القاسم حاج حمد - مصدر سابق - ص 16.

(302) جابر محمد جابر : مفهوم التداخل اللغوي من منظور وحدوي - سلسلة أوراق استراتيجية - مركز الدراسات الاستراتيجية - الخرطوم - ط(1) - 1998م - ص 67.

وبرامج نجاح اللغة العربية في السودان دون غيرها من اللغات كان من أهم أسبابه شعور الفرد السوداني بأنه ليس وحده الموجود علي الساحة بل معه عناصر أخرى وهو بحاجة للتواصل مع الآخرين ولا يتسنى ذلك إلا عبر لغة وسيطة فكانت العربية هي المؤهلة للقيام بذلك لما تميزت به من مرونة وبذلك برزت اللغات الأفروعربية وهي لغات هجين بين اللغة العربية واللغات الإفريقية كالسواحلية وعربي جوبا وغيرها . ويقول عشاري احمد محمد " أنه ينشأ السوق اللساني عندما تندمج مجموعات رطانية متباينة أو قوميات لغوية مختلفة في كيان سياسي واحد. إذ تتبع عندئذ علاقات قوية متميزة بين هذه المجموعات أو القوميات وفق القوة الاقتصادية أو الحجم السكاني أو المتعة السياسية لكل منها⁽³⁰³⁾ وهنا إشارة إلى المؤثرات التي تتأثر بها اللغة. وهناك من يرى أن تكون اللغة عاملاً وحدوياً بصفة عامة مطلقة في السودان بالرغم من استمرار تناهي التعددية اللغوية إلى واحدة لغوية في صالح العربية وإن كان واقع الحال يكشف غير ذلك إذ اعتمدت الأجيال الناشئة من القبائل التي كانت تحتفظ بلغتها الأم علي اللغة العربية المواكبة للتطور الاجتماعي في السودان وإذا نظرنا بعين الاعتبار لبعض الأجزاء غرب وشرق ووسط السودان فنجدها قد احتفظت بلغتها المحلية رغم ذلك تتواصل مع القبائل الأخرى عبر اللغة العربية. ويؤكد البعض أنه رغم هذا التنوع العرقي والتعدد الثقافي في الأمة السودانية التي هي جزء من الكيان الأفريقي والعربي فإن التعدد توحد⁽³⁰⁴⁾، كما أكد ذلك عدد من الباحثين، ويرى البوني "أنه ولا شك أن السودان في استقطابه لكل هذه الأعراق المتباينة والثقافات المتنوعة في بوتقة واحدة يمتلك عناصر حيوية من عناصر التوحد إذا أحسنت إدارتها سيؤدي إلى قوة تدفع نحو آمال بناء الأمة⁽³⁰⁵⁾ أن اللغة العربية تمكنت من الانسياب التلقائي إلى بقاع السودان حتى غدت هي اللغة المشتركة لكل أهل السودان ولذلك لم يكن غريباً أن تعتمد كلغة رسمية في السودان دون أن يثير ذلك حساسية الجماعات الأخرى⁽³⁰⁶⁾ ويتضح مما سبق انه رغم التعدد اللغوي يتم التواصل القومي عبر لغة واحدة وهي العربية ولو اتفق هذا اللغيف الغوي في تحديد مقصد واحد وهو بناء دولة سودانية لدعمت اللغة الواحدة هذا المقصد.

(303) عشاري احمد محمود - جدلية الوحدة والتشتت - مركز دراسات الوحدة الوطنية - تحرير العجب احمد الطريفي - ص 145.

(304) جابر محمد جابر - مصدر سابق - ص 69.

(305) عبد اللطيف البوني - مصدر سابق - ص 30.

(306) بهاء الدين مكاوي محمد قبلي ، مصدر سابق، ص 148

يعتبر الدين من أهم مقومات بناء الأمة باعتباره عامل توحيد لمعتنقيه، وليس أول علي ذلك من بقاء الأمة الإسلامية علي الرغم من زوال دولة الإسلام ، وبقاء القومية اليهودية لآلاف السنين رغم الظروف التي مر بها اليهود . علي أن ذلك لا ينفي دور الاختلافات الدينية في تهديد الوحدة الوطنية بين الوثنية والمسيحية .

لقد قاد الصراع بين الوثنية والمسيحية إلى انهيار الإمبراطورية الرومانية ، بل كان اختلاف المذهب الديني هو سبب تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى رومانية شرقية "بيزنطية" ورومانية غربية ، كما أن الاختلاف الديني كان سبباً في تقسيم الإمبراطورية الرومانية الغربية نفسها علي أساس المذاهب الدينية في إطار المسيحية" بين أمم كاثوليكية وأخرى بروتستانتية⁽³⁰⁷⁾ ولحساسية الدين لجأت الدول في مراحل التاريخ المختلفة لاستغلاله في تدمير الأمم من خلال إثارة الصراعات بين الجماعات الدينية فيها.

نجد أن الدين في السودان لم يكن مصدراً للصراع في كل التاريخ السوداني حتى وصول الاستعمار الإنجليزي المصري والذي عمل، ابتداءً ، علي خلق واقع ديني جديد من خلال رعايته لجمعيات التبشير المسيحية في الجنوب لتقوم اختلافات دينية بين جنوب البلاد وشمالها حيث يسود الدين الإسلامي⁽³⁰⁸⁾ لقد أصبحت الاختلافات الدينية في السودان أحد أسباب الصراعات وعدم الاستقرار الذي يهدد بدوره بقاء الوحدة الوطنية.

لقد أدت محاولات المسلمين لتطبيق الشريعة الإسلامية "دين الأغلبية" إلى معارضة الأقليات غير المسلمة خاصة في جنوب السودان ذلك أن السياسة الاستعمارية أدت إلى أن يكون الجنوب مكون من أغلبية تدين بأديان قبلية، وفئة مسلمة، وصفوة جنوبية مثقفة تري في أفريقيتهما وثقافتها الإنجليزية عاصماً من الاستعراب، وفي مسيحيتها عاصمة من الإسلام وفيهما معاً هوية مميزة.⁽³⁰⁹⁾ وبذلك أصبحت الخلافات الدينية تساهم في إذكاء الصراع السياسي في السودان في كل المراحل بعد الاستقلال ويعتبر الصراع العلماني الإسلامي من أهم مميزات السياسة السودانية في المرحلة الأخيرة.

(307) عون الشريف قاسم ، الدين والوحدة الوطنية - دراسات في الوحدة الوطنية - تحرير العجب احمد الطريفي ، ص 126.

(308) المصدر السابق، ص 126

(309) المصدر السابق، ص 144.

معوقات البناء القومي في السودان:

يحدث الانقسام السياسي دائماً نتيجة للصراع بين السلطة السياسية والمجموعات المعارضة وتزداد الانقسامات عندما تقوم المجموعات السياسية باستغلال الشروخ العرقية والقبلية أو الدينية ، فتزيد حدة الانقسام عبر هذه العناصر، كما أن شرعية السلطة السياسية أو النظام القائم قد لا تكون مرضية لجميع أطراف الكيان السياسي داخل الدولة الواحدة . وقد حدد دارسوا العلوم السياسية العديد من العناصر التي تمثل معوقات لبناء الوحدة الوطنية ومن أهم هذه العناصر مسألة الشرعية السياسية للنظام وهي تعني تبرير السلطة الحاكمة من منطلق جماعي من جهة كما أن التأييد الجماهيري أو الشعبي من جهة أخرى يلخصان مفهوم الشرعية السياسية.

كذلك نجد أن وجود تعدد عرقي يؤدي إلى توزيع الولاءات ما بين الولاء للدولة والمجموعات العرقية داخلها إذ أن قوة الولاء للمجموعة الصغيرة يؤثر سلباً علي الولاء القومي، كذلك تؤثر الحدود السياسية والتوزيع الإثني للسكان علي قضية الوحدة الوطنية، إذ أن توزيع المجموعات الإثنية الواحدة علي أكثر من دولة علي حدود تلك الدولة يؤدي أحياناً إلى ترابط هذه المجموعة وتكتلها ضد أحد الدول التي تقع فيها مجموعة صغيرة منها وتظهر حينها مشكلات الوحدة الوطنية مثل مشكلات التهميش والتنمية غير المتوازنة.

إشكالية الشرعية السياسية:

مفهوم الشرعية قد يطلق عليه اسم الشرعية، والبعض الآخر يميز بين الشرعية السياسية والمشروعية كمفهوم باعتبار أن الشرعية تتعلق بالجانب السياسي، أي علاقة الحاكم بالمحكومين بينما المشروعية تختص بالجوانب القانونية، حيث تعتبر مرادفة لسند قانوني أو نص أو قاعدة تبرر الحق والإذعان والحركة والتعرف وقد تكتسب الشرعية أوصافاً أخرى للفظ فتكون للمفهوم دلالات جديدة ذات معاني مختلفة مثل الشرعية الثورية والشرعية ذات الأصل الديني والشرعية الدستورية، وشرعية الوراثة وشرعية الصفوة¹ كما أن المشروعية تعتمد أساساً واقع القبول والاعتراف بالسلطة السياسية المعنية من قبل المواطنين، تحت سيادتها بتلك الصورة السلمية والطوعية من غير قهر خارجي أو قانوني، والسلطة سواء أكان يمثلها حزب أو نظام أو مجموعة اجتماعية تمارس في ظل مفهوم السيادة لا بد إن يسعى ذلك السائد لأن يحظى بقبول تلك السيادة حتى يتسنى له وجود

الاعتراف بمشروعيته من قبل هؤلاء المحكومين⁽³¹⁰⁾ كذلك لا بد من التفريق ما بين السياسة الشرعية والشرعية السياسية فالأولى تعني الحكم علي أساس الشرعية المنزلة، وموضوعات السياسة الشرعية هي تدبير الشؤون العامة للدولة، بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار عن الناس فيما لا يتعدى حدود الشريعة الإسلامية وأصولها الكلية، كما ذكر الشيخ طوغان هذا المعني بقوله: "المراد بالشؤون العامة للدولة كل ما تطلبه حياتها من نظم ، سواء كانت شئونها الداخلية أو علاقتها الخارجية ، وتريد هذه الشؤون النظر في أساسها ووضع قواعدها بما ينفق وأصول الشريعة هو السياسة الشرعية⁽³¹¹⁾."

من ذلك فان السياسة الشرعية تقوم بتصريف كل أمور الدولة علي أساس الشريعة المنزلة من الله عز وجل وهي بذلك ترتبط بجماعة المسلمين في المقام الأول.

الشريعة عند المسلمين هي الحجة العليا فوق سلطان الأرض لأنها مؤسسة علي الأيمان بالله الكبير المتعالي ، وهي شرعية شاملة تعلم وتأمّر وتنهّي الناس حينما كانوا في مسافات حياتهم الدنيا ، إذ تصدر من الخالق كل شيء المصدق لكل طرف، العلمية بكل شأن يعني الإنسان ، يبتليه في كل أوضاع حياته ، ويكلفه بكل أمر حيثما كان، يحاسبه بكل ذرة من كسبه فعلاً ظاهراً بأصولها الباطنية، لذلك لا ينقص أحد شؤون السياسة والسلطات من تكاليف شرع الله ولا يعز لها من عبادته إلا إذا أشرك به شيئاً في الدنيا وعالمها المشهود⁽³¹²⁾ أي أنه طالما كفلت هذه الشريعة كل منا في أمورنا في الحياة فهي بالتالي تكفل السياسة داخلها، وتصديق هذه الأمور طبقاً لهذه الشريعة هو السياسة الشرعية كذلك فإن الشريعة في النظام الإسلامي للحكم في الدولة الإسلامية نظام ديني إذ يرجع في مصدره إلى أحكام القرآن والسنة بصفة أساسية، ولكن هذا المصدر يتميز بالمرونة الكاملة التي تسمح بتشكيل نظام الحكم علي النحو الذي يتلاءم مع ظروف الزمان وطبيعة المكان مع الحفاظ دائماً علي جوهر القواعد الكلية النابعة من المصدر المذكور وهذه القواعد هي العدل في

(310) جان مارك كواكر - الشرعية السياسية - مساهمة في دراسة القانون السياسي والمسئولية السياسية - المركز العالمي للدراسات السياسية 2011م ص 23.

(311) طوغان شيخ المحمدي الحنفي الاشرفي، المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية ، تقديم وتحقيق - عبد الله محمد عبد الله - الطبعة الأولى 1997م، مكتبة الزهراء للنشر ، ص 118.

(312) حسن الترابي، السياسة والحكم ، النظم السلطانية بين الأصول وسنن الواقع ، دار الساعي للنشر ، الطبعة الأولى 2003م ، ص 89.

الحكم حتى تستقيم أموره⁽³¹³⁾ أي أن الشريعة السياسية في النظام الإسلامي لا تخرج من هو خارج الملة المسلمة بل هي كفلت له حق التعايش داخل النظام السياسي وفق شروط معينة.

أما في النظم الوضعية فإن الشرعية السياسية مصطلح للتعبير عن حالة الرضا والقبول التي يبيدها المواطنون إزاء النظام السياسي وممارسة السلطة ، وتمثل قاعدة قانونية للسلطة تفترض وحدة فعلية بين السلطة والمجتمع ، وممارسة فعلية للأهداف المشتركة بينهما وترتبط بالسيادة والمساواة والشعور بالوطنية ، والعدالة الاجتماعية، فهي الصفة للسلطة القائمة علي إجماع عام .

فالشرعية السياسية هنا مصطلح سياسي مركزي وهي المقابل المصطلحي الحديث لمفهوم البيعة في التراث الإسلامي ويقصد به حسب رأي ماكس فيبر⁽³¹⁴⁾ قدرة النظام السياسي علي اكتساب الاعتراف به دولياً، وعلي أن يعبر أما عن المصالح الفورية والمباشرة للجماعة أو عن مصالحها الاستراتيجية، ومصالحها التي تتصل بهويتها أي بوجودها ونظرتها لنفسها في الزمان. وهي بحسب رأي ابن خلدون، تاريخ البيعة وهي نوع من التعهد التعاقدية المتبادل بين طرفين هما القيادة والشعب⁽³¹⁵⁾ وبهذا فإن الشرعية السياسية هي الإيمان الذي يصبغ علي مزاعم السلطة التمثيلية صدقية ممارستها لواجبها، أي التحكم بمصير الشعب. غير أن توفر الشرعية هو ما يدفع الجماعة التي تضبط القيادة أمورها التي تتجاوز عصبياتها الدنيا مثل العائلة، القبيلة، المهنة، الملة، إلى عصبية كلية عليا أو جامعة مثل وطنية أو قومية معتقدية، وإن العصبية العليا أو الإرادة الجمعية للنظام العام التي تعزز بالشرعية وتقصد بها هي أكثر من علاقة بين القيادة والشعب ، باعتبار أنها سيرورة اجتماعية مركبة وتاريخية وهي تولد الاستقرار وتنعكس علي صورة الهوية الجمعية.

إن تعتبر الرابطة المعنوية بين الحاكم والمحكوم أساس الشرعية ، فهي بهذا التحديد لا تكون قائمة إلا في الحالة التي يشعر فيها المحكومون بان النظام العام الذي يرباه الحاكمون مستمر من قواعد الشرعية التي تتخذ منها الجماعة معياراً للخطأ والصواب.⁽³¹⁶⁾

تقسم الحكومات وفقاً لمعيار الأساس الشرعية الذي تستمد منه سلطتها السياسية إلى نوعين : ديمقراطية وغير ديمقراطية ، فالحكومات الديمقراطية تستمد أسباب شرعيتها من إدارة المجموع ومن

(313) محمد كامل ليلة ، الدولة والحكومة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1966م ، ص 213.

(314) خميس حزام وإلى، إشكالية الشرعية في الأنظمة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الأولى 2003م، ص 31

(315) ميرغني النصري ، مبدأ الشرعية في الفكر الإسلامي والعالمي ، بيروت ، دار الجيل للنشر ، الطبعة الأولى 2005م ، ص 9.

(316) صالح حسن سميح ، أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي ، الزهراء للأعلام العربي ، الطبعة الأولى 1988م ، ص 554.

الأغلبية الشعبية ، ومن ثم قيل أن الحكومة الديمقراطية هي حكم الشعب للشعب وبالشعب . ويتمثل ذلك في قيام هذا النوع من الحكومات عن طريق إرادة أغلبية الشعب في النظام السياسي وهو ما ينصب في طريق التعبير عن الإرادة في داخل النظام السياسي سواء تم ذلك عن طريق الانتخابات أو عن طريق البيعة⁽³¹⁷⁾ رغم أن لكل نظام شرعية سياسية تابعة من عناصر ذاتية فيه لكن قسم بعض المختصين بالنظم السياسية طبقاً لظروف تكوينها لكنها أدخلت علي نفسها تعديلات تجعل منها نظم ديمقراطية، لكن يبقى الأساس في النظم الديمقراطية هو السند الجماعي أو الغالبية أن لم يكن المجموع.

يمكن القول إجمالاً أن معظم النظم السياسية في السودان تعاني من بعض مشكلات الشرعية السياسية إذ أن هذه الشرعية الديمقراطية أصبحت في غاية الأهمية، إذ أصبحت الديمقراطية أولى الوسائل التي يتمكن النظام السياسي من خلالها مد علاقاته الخارجية ويتسنى له عبرها إقامة علاقات اقتصادية مع العالم الخارجي لا سيما وأن معظم الدول العظمي المتقدمة اقتصادياً تعتقد هذه المبادئ وتجعلها أساساً للتعاون الاقتصادي، وهي بالمقابل تقف أمام دول العالم النامية التي لا تؤيد هذه المبادئ وبالتالي تتدخل بدعم المعارضات والجماعات المسلحة في هذه الدول وتتخلص هذه الحالة في السودان في نشاط المعارضة المسلحة التي تهدد جسد الدولة الواحدة أو تهدد بناء القومية السودانية.

تهديدات الولاء القومي:

يقصد بالولاء القومي توجه جميع أفراد الدولة نحو هدف واحد وهو تحقيق قوة دولتهم وفي ظل تحقيق هذا الهدف لا بد لكل عناصر هذه الدولة من التغاضي عن بعض مصالحهم القومية المتمثلة في المجموعة الصغيرة سواء كان ذلك علي أساس قبلي أو لغوي أو ديني أو خلافه، لذلك نجد أن الولاء القوي لأي واحدة من هذه الأسس يؤثر سلباً على الولاء القومي أي أن هناك علاقة عكسية ما بين الولاء الفرعي والولاء القومي. ويمكن اعتبار كل الصراعات السياسية التي تتخذ الطابع القوي سواء علي أساس العرق أو غيره تعتبر من مهددات البناء القومي.

(317) الصادق المهدي ، رؤى في الديمقراطية والعروبة والإسلام ، بدون " ط ك " ص 84.

إن المشاكل الناجمة عن التعدد العرقي تعتبر الأوضح في السودان، حيث يوصف الإنسان في السودان أولاً علي أساس العرق، ثم تأتي بقية التصنيفات القائمة علي أساس الدين، أو الوضع الاقتصادي أو غيرها.

إن مناقشة موضوع التعددية العرقية والثقافية تعتبر مسألة هامة للغاية، إذ علي أساسها تحدد هوية السودان، ذلك أن التنوع العرقي والثقافي والبيئي يكون محدد النقاش عند ما يحاول الباحث أن يحدد هوية السودان كقطر، وهوية السودانيين في قارة تتجاذب بها تيارات مختلفة⁽³¹⁸⁾. لقد أصبحت مشكلة الهوية من أكثر المشكلات إثارة للجدل والحوار بين المفكرين والسياسيين السودانيين، فهناك من يقول بـ"عروبة" السودان وهناك من ينادي بـ"أفريقية" السودان ويثور الخلاف حول هذه النقطة في إطار الحديث عن الهوية السودانية لعدة أسباب فمن ناحية لا بد للسودانيين أن يعرفوا من هم، وإلى أي جماعة ينتمون؟ وفي ذات الوقت فإن الإجابة عن هذا السؤال تترتب عليها عدة مسائل تتعلق بالسياسة العامة للدولة وعلي رأسها السياسة الخارجية⁽³¹⁹⁾ لقد انعكس ذلك الخلاف علي رؤية الفريقين للسياسة الخارجية السودانية، فيما يقول دعاة العروبة بضرورة اتجاه السودان بعلاقاته الخارجية ناحية العالم العربي لكونه جزء يتأثر به ويؤثر فيه، ويرى دعاة الإفريقية ضرورة تمتين علاقات السودان مع جيرانه الأفارقة وذلك يفسر بأن هنالك مجموعات تحاول أن تدعم موقف مجموعات الضعيفة في الولاء علي حساب مصلحة الولاء القومي، وهي بدورها تؤكد أن العلاقات الحميدة على الصعيدين العربي والإفريقي هي تدعم قوة الدولة التي تؤكد علي بناء القومية السودانية.

يظهر البعد الإثني للوحدة الوطنية بوضوح تام في اغلب بلدان العالم الثالث بشكل عام، منها بلدان أفريقيا بشكل خاص . ذلك أن معظم حدود القارة الإفريقية كان قد وضع مع الإدارات الاستعمارية "الأوروبية" لا سيما بعد مؤتمر برلين 1884م - 1885م. دون مراعاة لأوضاع الجماعات الاثنية ، مما أدى إلى انتشار القبيلة الواحدة، أو الجماعة الاثنية الواحدة بين دولتين أو أكثر⁽³²⁰⁾ وهكذا تحولت إفريقيا بحكم هذا المؤتمر الاستعماري إلى وحدات متنافرة وصغيرة، صارت الأساس لمعظم الحدود السياسية الحالية. ومن جانب آخر ضمنت الدولة الواحدة عدداً كبيراً من الجماعات اللغوية والدينية والعرقية والقبلية والجماعات الوافدة وغيرها، دون أن يربط بين هذه

(318) عبد الغفار محمد احمد السودان بين العروبة والإفريقية ، مركز البحوث العربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1995م ، ص 7.

(319) بهاء الدين مكاوي، مصدر سابق، ص 141 .

(320) عبد الله عبدا لرازق إبراهيم - المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا، سلسلة عالم المعرفة العدد 139، الكويت 1889م، ص 10.

الجماعات شعور بالانتماء إلى جماعة وطنية "سياسية" واحدة كحقيقة كلية تعلو فوق الولاءات الصغيرة لهذه الجماعات المتباينة.⁽³²¹⁾

لقد تضرر السودان كغيره من الدول الأفريقية من الحدود الاصطناعية والعشوائية التي رسمت في مؤتمر برلين سنة 1885م، فبالإضافة إلى هذا الكم الهائل من القبائل والجماعات الموجودة داخله، فإن هذه الحدود قد قسمت بعض جماعاته بين أكثر من دولة، فعلى سبيل المثال فصلت الحدود السودانية المصرية قبائل النوبة والبشاريين، وفصلت الحدود الشرقية قبائل البجا بين السودان وأرتيريا وانقسم الفور والنوبة بين السودان وتشاد وغرب أفريقيا، وكذلك للقبائل السودانية بالجنوب صلات وروابط عرقية مع قبائل أخرى تعيش في الدول المجاورة للسودان مثل الأشولي والمادي والذين يعيشون بين السودان ويوغندا والزاندي بين السودان والكنغو، والأنوك بين السودان أثيوبيا⁽³²²⁾ ومما لا شك فيه أن قوة الصلات ذات الأصل العرقي الواحد (صلة الدم) وتعتبر من أميز عوامل الدمج والتوحد بين أبناء الدولة، إذ أن تقسيم هذه الوحدة بين أكثر من دولة يؤثر على قوة وحدتها لأن هذه الصلات تشد وتجمع منتسبيها نحو مركز يمثل قوة هذه المجموعة وليست قوة الوحدة الوطنية.

من الواضح أن مشكلة تعدد الولاء وتوزيعه بين ولاء قومي وولاء فرعي هي بدرجة أو بأخرى من صنع المستعمر في أفريقيا عموماً، وفي السودان على وجه الخصوص، لكن هذا لا يبىر الحكومات الوطنية والمواطنين من ضعف دورهم في دعم وبناء الولاء القومي مردّه ضعف التنشئة والتثنية السياسية في هذه المجتمعات.

التثنية السياسية يمكن أن تتضمن فعلاً من جانب الفرد ومن جانب قنوات التثنية السياسية معاً، فالأفراد يقومون بتثنية أنفسهم وتتم تثنيته في نفس الوقت، فالتثنية السياسية كما يراها البعض هي نقل معلومات سياسية وقيم ووجهات نظر للوالدين والمدرسين وقنوات التثنية الأخرى للمواطنين الجدد الذين في حالة نمو ونضوج بينما يؤكد البعض الآخر على نمو وقدرة الطفل على فهم بيته السياسية⁽³²³⁾.

(321) المصدر السابق، ص 26 .

(322) بهاء الدين مكاي، مصدر سابق، ص 143.

(323) ريتشارد داوسون وآخرون، التثنية السياسية، ترجمة مصطفى عبد الله وآخرون، دار جامعة غار يونس للنشر، بنغازي، الطبعة الأولى، 1990 م، ص (56).

في كلا الحالتين فإن هناك أثر للتنشئة السياسية على الوحدة الوطنية فقد تكون عبر عمل مبرمج مسبقاً لاكتساب الأفراد قيم الوحدة الوطنية والولاء القومي وغرسها داخلهم، أو قد تكون لممارسات في الواقع تسهم في تنشئة الأفراد الذين يستطيعون فهم البيئة السياسية وهذا التنقيف والتنشئة يقع على عاتق الجميع حكومات أو مجتمع مدني وأول مؤسسات المجتمع المدني وأعظمها دوراً في عملية التنشئة السياسية هي الأحزاب السياسية، إذ لا يقتصر دور الأحزاب حتى في مفهومها الغربي على أن تكون إطاراً للرأي العام إبان الحملة الانتخابية فإن هذا يتعارض مع فهم أسباب وجود الأحزاب.

صحيح أن مهمة الأحزاب لا تقتصر على تقديم البدائل المتعددة لمجموع الناخبين واحتضان اتجاهاتهم بل يجب عليها أيضاً ألا تنسى أن مسئوليتها أخطر من ذلك وأبعد، وهذا يتطلب منها خطاً مرسومة وأداءً متقناً لعمليتين تبدوان لازمتين وهما تامين للاندماج الحكومي مع الجماهير وهما التنقيف والإعلام.⁽³²⁴⁾ لكن نجد أن منظمات المجتمع المدني وحتى الأحزاب السياسية في السودان تأخذ في نشأتها بعض ملامح الطابع الفئوي وليست القومي سواء كان ذلك على أساس الطائفية الدينية أو المجموعة الجغرافية أو غيرها وهي بذلك تصبح أحد معوقات توجيه الولاء القومي نحو الوحدة الوطنية وذلك لأن منتسبيها يقسمون ولاءهم بين مصالح مجموعتهم الصغيرة ومصالح الوحدة الوطنية.

التنشئة السياسية في مرحلة الطفولة، هي التربية السياسية للأفراد، والمجتمع الذي يخفق في بث (التأييد المستمر) للقيم السياسية للنظام السياسي في نفوس الصغار تلحق به في المستقبل أشكال عديدة من الاضطرابات والتوترات الاجتماعية والسياسية، وعليه يمكن القول بأن عملية التنشئة السياسية في مرحلة الطفولة أداة جوهرية في تحقيق إجماع وطني سياسي واسع بين المواطنين على اختلاف انتماءاتهم الطبقية.⁽³²⁵⁾ وفي السودان رغم أن هناك اتجاهات للنظم السياسية لتوجيه قيم الأطفال والكبار تجاه الولاء القومي، وذلك على حسب طبيعة النظام القائم، لكن بالملاحظة إلى أعمار النظم السياسية نجدها لا تطول لتكفي هذه النظم جني ثمار غرسها تجاه الولاء القومي. بل تنهار النظم وتأتي أيدولوجيات جديدة تقوم بتغيير نماذج التنشئة لدى هؤلاء الأطفال والمجتمعات.

(324) نعمان الخطيب، الأحزاب السياسية ودورها في أنظمة الحكم المعاصرة، دار الثقافة للنشر، الطبعة الأولى، 1983م، ص 417 .

(325) عبد الباري محمود داود، التنشئة السياسية للطفل، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999 م، ص 21 .

ترتبط جذور الحياة السياسية ارتباطاً وثيقاً بعملية التنشئة السياسية للسكان، ولتحليل أي نظام سياسي سواء أكان على مستوى الفرد أو مستوى النظام تأخذ عملية التنشئة السياسية دوراً مهماً ومن هنا يمكن تعريف التنشئة السياسية بأنها العملية التي يكتسبها الأفراد من خلال وجهات نظرهم السياسية والتي يترتب عليها مجموعة من النتائج لها أثرها على الحياة السياسية ولهم تأثير التنشئة أنظر الجدول رقم (1).

الجدول رقم (1) تحليل مفهوم التنشئة السياسية على مستوى الفرد والنظام

المفهوم السياسي	تحليل التنشئة على مستوى الفرد	تحليل التنشئة على مستوى النظام
الولاء	هل يتعلم الطفل الثقة بالآخرين	في محاولة لجعل المواطنين يطيعون القانون، هل تعمل الحكومة على ولاء مواطنيها، أو تلجأ إلى وسائل القوة والإكراه
التسامح	هل يقبل المواطنون أو يرفضون أثناء نموهم وتقدمهم في السن إعطاء الجماعات الأخرى الذين يختلفون معهم في الخلفية العرقية والمنطقة الجغرافية والدين وغيرهم	هل تتسم السياسة على المستوى القومي بالتعاون أو الصراع بين الفئات الاجتماعية المختلفة التي يتكون منها المجتمع

المصدر: ريتشارد داوسون وآخرون، مصدر سابق، ص (32)

بالنظر للجدول نجد أن مفاهيم التنشئة التي تدعم الولاء القومي نحو الوحدة الوطنية سواء أكان على مستوى الفرد أو النظام، لا تخلو من بعض التعثرات في السودان خاصة على مستوى النظام إذ أنه على مختلف الأمكنة نجد العديد من الأزمات التي واجهتها الأنظمة السياسية بوسائل القوة والإكراه، كما أن الدولة تشهد العديد من الصراعات السياسية التي تأخذ من الطابع العرقي واجهة لها، وفي ذلك يتحامل الأفراد ضد من اختلف عنهم في الطابع العرقي وكل ذلك يعوق من عملية بناء الوحدة الوطنية.

تحديات العولمة والمجتمع الدولي:

تعرف العولمة علي أنها العلاقة بين مستويات متعددة لتحليل الاقتصاد والسياسة والثقافة والأيدولوجية ، وتشمل إعادة الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل، وتمثل السلع المستهلكة لمختلف الدول نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة⁽³²⁶⁾.

كذلك يعرفها الجابري بقوله : " هي العمل علي تعميم نمط حضاري يخص بلداً يعنيه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات علي بلدان العالم أجمع وهي أيضاً "ايدولوجيا" تعبر بصورة مباشرة عن إدارة الهيمنة علي العالم وأمركته⁽³²⁷⁾.

أما المجتمع الدولي فهو مصطلح تطلق للإشارة إلى العضوية شبه الكاملة للدول والحكومات في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية التابعة لها والوكالات المتخصصة ، هذا المجتمع يتيح للدول فرص التعاون في شتي المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والإنسانية والأمنية ومجالات حيوية أخرى.⁽³²⁸⁾

لكن تغير المجتمع الدولي تغيراً جذرياً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، فقد كانت الدول والحكومات ورجال السلك الدبلوماسي، العناصر شبه الوحيدة في العلاقات الدولية ، حتى لو كانت قراراتهم متأثرة ببعض العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يأخذونها في اعتبارهم ، لكن ظهر بجانب هؤلاء أشخاص آخرون في مجال العلاقات الدولية بمناسبة التطور العميق السياسي والاقتصادي والقانوني الذي أدى إلى حدوث انقلاب في تكوين المجتمع الدولي ونشاطه بالإضافة إلى ذلك فان الشعوب نفسها حقيقة اجتماعية ونفسية مشتركة، تظهر أحياناً لتعبر بطريقة قوية عن موقفها في بعض الأزمنة والمشاكل التي تظهر في الحياة الدولية⁽³²⁹⁾ وتظهر هذه الحالة من خلال تأثيرات العولمة السياسية علي المستوي الثقافي والاجتماعي ولقد لخص صالح الرقب أهداف العولمة السياسية في الآتي:

(326) نعيمة شومان ؛ العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة ، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى 1998م ، ص 40.

(327) محمد عايد الجابري ، العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1998م ، ص 137.

(328) إبراهيم احمد حمراء، المجتمع الدولي وبناء السلام، المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية المركز القومي للدراسات الدبلوماسية ، الخرطوم - العدد الثالث، 2003م ، ص 17.

(329) صالح الرقب، بين عالمية الإسلام والعولمة، ورقة مقدمة لمؤتمر التربية الأول في فلسطين، 2004 م ، ص 11 .

- فرض السيطرة السياسية الغربية علي الأنظمة والشعوب التابعة لها ، وذلك لخدمة المصالح الغربية.
- إضعاف فاعلية المنظمات والتجمعات السياسية الإفريقية والدولية والعمل على تغييبها من الساحة الدولية والعالمية.
- أضعاف سلطة الدولة الوطنية، أو إلغاء دورها وقتل روح الانتماء في نفوس أبنائها، فالعولمة نظام يفرض علي الدولة والوطن والأمة، ويستبدل ذلك بالإنسانية.
- إضعاف دور الأحزاب السياسية في كثير من الدول خاصة الإسلامية.
- إحداث تجزئة داخلية في كل بلد عربي أو إسلامي حتى ينشغلوا بأنفسهم، دون رابطة الوحدة.

بالنظر إلى هذه الأهداف فإننا نعتبرها معوقات لعملية البناء القومي للدول النامية عموماً، لأن أهداف العولمة السياسية هي أن يبقى العالم العربي علي السيطرة السياسية والاقتصادية وزيادتها، وهذا يتطلب أن يبقى العالم النامي في تخلفه ويزداد تفككه وهذا يعتبر من أكبر معوقات البناء القومي.

وبالنظر إلى اختصاصات الدولة القومية التي تحرص علي عدم التفريط في نظامها الجغرافي ومجالها الوطني، وهذا الحرص ضمن المجال المحلي، وبعيداً عن التدخلات الخارجية، يرتبط أشد الارتباط بمفهوم السيادة وممارسة الدولة لصلاحياتها.

والدولة القومية هي نقيض العولمة، كما إن السياسة ونتيجة لطبيعتها تتكون من أكثر الأبعاد الحياتية مقاومة للعولمة التي تتضمن انكماش العالم وإلغاء الحدود الجغرافية ، وربط الاقتصاديات والثقافات والمجتمعات والأفراد بروابط تتخطي الدولة وتتجاوز سيطرتها التقليدية علي مجالها الوطني والمحلي⁽³³⁰⁾. وإذا كانت الدولة القومية قد حلت محل الإقطاعية منذ نحو خمسة قرون تحل الشركات متعددة الجنسيات محل الدولة والسبب في الحالتين واحد وهو التقدم التكنولوجي وزيادة الإنتاجية والحاجة إلى أسواق أوسع ، فلم تعد حدود الدولة القومية هي حدود السوق الجديدة بل أصبح العالم كله مجالاً للتسويق ولتحقيق ذلك كانت الشركات تنشر أفكاراً تساعد علي تحطيم موضوع الولاء القديم وهو الوطن والأمة وإحلال ولاء جديد محله وأفكار من نوع : "نهاية الأيدلوجيا" و "نهاية التاريخ " والقرية العالمية" والاعتماد المتبادل" وغيرها، مما يصلح استخدامه مع جميع

(330) عبد الخالق عبد الله ، العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، مجلة عالم الفكر العدد 27، الكويت 1999م ، ص 81.

الأمم.⁽³³¹⁾ بخلاف شطر الولاء القومي إلى ولاءات فرعية تضعفه فإنه كذلك ينشطر نحو ولاءات لمجتمعات أكبر من الدولة القومية وهذا يعتبر أخطر من الانقسام إلى الولاءات الفرعية الصغيرة.

إن أبرز التطورات التي تصب في سياق ظهور الحكم العالمي، والذي يتضمن ظهور شبكة من المؤسسات المترابطة التي تضم الدول والمنظمات غير الحكومية والشركات العابرة للقارات، والهيئات الدولية كالأمم المتحدة، يستثمرها البعض لبعدها خطوة في الطريق المستقبلي نحو قيام الحكومة العالمية الواحدة والتي هي الهدف النهائي للعولمة السياسية. نجد أنه رغم تقسيم الولاء القومي لدى معظم دول العالم الثالث التي تعاني من مشكلات التعدد والصراع بين ولاء قومي تجاه الوحدة الوطنية وولاء فرعي تجاه المجموعة الصغيرة، فالعولمة تشد الولاء القومي من طرفه الآخر تجاه مفاهيم سياسة جديدة، تزي في الوطن القومي عنصر صغير لا يفي بحاجة الإنسانية، إنما الواجب توجيه الولاء نحو ما يفيد الإنسانية مطلقاً، ولا شك أن ذلك يضعف درجة الترابط القومي مما يصبح معوقاً أمام بناء الوحدة الوطنية.

خلاصة :

من خلال دراسة عناصر البناء القومي وتقسيمها إلى ثلاثة أجزاء رئيسية وهي وحدة العنصر التي تتصل بالمكونات الإثنية ووحدة اللغة التي تعتبر وسيلة الاتصال الأولى بين جميع الأنساق الفرعية داخل الدول، ووحدة الدين الذي يجمع الناس في التوجه إلى مقصد واحد وهو إرضاء الله سبحانه وتعالى، ونجد أن العنصرين الأولين تعترضهما بعض الإشكاليات، ويبقى عنصر الدين هو الأول أو الأساس في دعم وبناء القومية بالسودان سيما بعد انفصال دولة جنوب السودان ذات الدين المسيحي.

أما فيما يختص بمعوقات البناء القومي التي تدور أيضاً في ثلاثة محاور أساسية وهي مشكلات الشرعية السياسية، وتهديدات الولاء القومي وأخيراً المشكلات الخارجية المتمثلة في العولمة والنسق الدولي الجديد، وكل هذه المعوقات لا يمكن تجاوزها إلا من خلال عنصر الدين وذلك بالإسلام الذي يحدد وبصورة محكمة شرعية الحكم وعلاقة الحاكم بالمحكوم حتى إذا اختلفت أديانهم، وكذلك يوحد الناس في الوطن نحو مقصد واحد ديني، ليتمكنهم من تجاوز المشكلات الخارجية وفقاً لتوجيهات هذا الدين.

(331) جلال أمين ، العولمة والدولة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 228، بيروت 1998م ، ص 23.

أهم النتائج

1. تتعدد الأصول الاثنية المحددة للعنصر في المجتمع السوداني. ولا يمكن إيجاد قاسم مشترك بين هذه المجموعات سوى الانتماء للسودان وهو الوطن .
2. نجد أن هنالك ملامح إثنية مشتركة تحدد عنصر القومية في السودان وهي تختلف عن المجتمعات في الدول العربية في شمال أفريقيا والزنجية في جنوبها .
3. حدث بعض الاندماج بين العناصر الاثنية المكونة للعنصر السوداني , وذلك هياً فرص التعايش والاندماج في المدن الكبيرة في السودان .
4. بدأت الصراعات الاثنية في السودان بعد دخول الأتراك. أي انه بفعل مؤثرات خارجية وليس هنالك أي صراع قبل دخول المستعمر .
5. تعتبر اللغة العربية هي اللغة الأم في السودان ولا يثير ذلك حساسية كل المجموعات اللغوية المختلفة, ويتضح ذلك في تواصلها بالعربية مع المجموعات الأخرى وأحياناً تتواصل المجموعة اللغوية الواحدة فيما بينها بالعربية.
6. يعتبر الدين أساس لدعم وبناء كل المجتمعات , لكن يحدث الصراع الديني إذا ادخل الدين في الصراعات الاجتماعية المختلفة .
7. تعتبر مشكلات الشرعية السياسية من أبرز المشكلات التي تواجه البناء القومي في السودان, وذلك لعدم وجود أساس الشرعية وهو الدستور الدائم.
8. تهدد العولمة السياسية البناء القومي في السودان, وذلك بإضعاف سلطة الدولة ومنظمات المجتمع المدني بها .

أهم التوصيات :

1. العمل علي دعم البناء القومي من خلال التنشئة السياسية القومية التي تقوم علي حب الوطن.
2. التربية الدينية طبقاً لنهج الإسلام, التي بدورها تدعم ثقافة السلام والتوحد القومي.
3. مشاركة كل فئات الوطن الإثنية ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب في تأسيس دستور دائم يحدد أسس الشرعية السياسية في الدولة .

المصادر:

- 1- إبراهيم احمد حمراء، المجتمع الدولي وبناء السلام، المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية المركز القومي للدراسات الدبلوماسية، الخرطوم، العدد الثالث، 2003م .

- 2- بهاء الدين مكاوي محمد قبلي، اثر التعدد على الاستقرار السياسي، بحث دكتوراه غير منشور، جامعة النيلين، 2002م.
- 3- جابر محمد جابر : مفهوم التداخل اللغوي من منظور وحدوي، سلسلة أوراق استراتيجية ، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم ، ط(1) ، 1998م .
- 4- جان مارك كواكر، الشرعية السياسية - مساهمة في دراسة القانون السياسي والمسئولية السياسية - المركز العالمي للدراسات السياسية 2011م.
- 5- جلال أمين ، العولمة والدولة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 228، بيروت 1998م ..
- 6- حسن الترابي، السياسة والحكم، النظم السلطانية بين الأصول وسنن الواقع ، دار الساقى للنشر ، . 2003م .
- 7- خميس حزام وإلى، إشكالية الشرعية في الأنظمة العربية، نموذج الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت. 2003م ،
- 8- ريتشارد داوسون وآخرون، التنشئة السياسية، ترجمة مصطفى عبد الله وآخرون، دار جامعة غار يونس للنشر، بنغازي، الطبعة الأولى، 1990 م.
- 9- الصادق المهدي، رؤى في الديمقراطية والعروبة والإسلام، بدون "ط".
- 10- صالح الرقب ، بين عالمية الإسلام والعولمة ، ورقة مقدمة لمؤتمر التربية الأول في فلسطين - 2004م .
- 11- صالح حسن سميح ، أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي ، الزهراء للإعلام العربي ، . 1988م.
- 12- صمدية مصطفى علي عالم، التعدد العرقي وإثره علي البناء القومي السوداني، ماجستير غير منشور، جامعة الزعيم الأزهري ، 2004م .
- 13- الطاهر محمد علي: الوحدة الوطنية في السودان - الخرطوم - 1998م.
- 14- طوغان شيخ المحمدي الحنفي الأشرفي، المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية ، تقديم وتحقيق - عبد الله محمد عبد الله - 1997م .
- 15- عبد الباري محمد داود، التنشئة السياسية للطفل، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999 م.
- 16- عبد الخالق عبد الله، العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر العدد 27، الكويت 1999م .
- 17- عبد اللطيف البوني: الهوية السودانية ، مدخل تاريخاني ، سلسلة أوراق استراتيجية ، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم 1998م .
- 18- عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا ، سلسلة عالم المعرفة العدد 139، الكويت 1889م.
- 19- عمر مهاجر: محددات الهوية الوطنية وإشكاليات الوحدة الوطنية والتنمية ، سلسلة أوراق استراتيجية، 1998م.
- 20- عون الشريف قاسم، الدين والوحدة الوطنية - دراسات في الوحدة الوطنية - تحرير العجب احمد الطريفي.
- 21- محمد أبو القاسم حاج حمد : السودان والمأزق التاريخي، دار ابن حزم بيروت 1996م.
- 22- محمد عايد الجابري ، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1998م.

- 23- محمد كامل ليلة، الدولة والحكومة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، 1966م .
- 24- مهجة نصر الدين علي، أزمة الشرعية السياسية في النظام السياسي السوداني، بحث ماجستير غير منشور، جامعة النيلين 2005م.
- 25- ميرغني النصري، مبدأ الشرعية في الفكر الإسلامي والعالمي، بيروت، دار الجيل للنشر 2005م.
- 26- نعمان الخطيب، الأحزاب السياسية ودورها في أنظمة الحكم المعاصرة، دار الثقافة للنشر، الطبعة الأولى، 1983م.
- 27- نعيمة شومان ؛ العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة ، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت ، 1998م.

الإرشاد الأكاديمي وعلاقته بالجودة في التعليم الجامعي

د. أميرة أحمد حسن قرشي

أستاذ المشارك بكلية التربية جامعة نبالا

المستخلص:

الإرشاد الأكاديمي خدمة هامة يقدمها أعضاء هيئة التدريس للطلاب؛ بهدف مساعدتهم في حل مشكلاتهم الأكاديمية، وتذليل الصعوبات النفسية والاجتماعية، مما يشيع التوافق النفسي والاجتماعي؛ لزيادة التحصيل الأكاديمي. ذلك ما حفز الباحثة لإجراء هذا البحث بهدف التعريف بالإرشاد الأكاديمي وربطه بالجودة في التعليم العالي. وللتعريف بمهام المرشد الأكاديمي. كما هدفت للتعرف على مدى إلمام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نبالا بالإرشاد الأكاديمي.

وتوصلت الباحثة لنتائج البحث وهي:

- الإرشاد الأكاديمي خدمة هامة للطلاب في جميع مراحل التعليم الجامعي منذ بدايته وحتى نهايته، وقد تستمر بعد التخرج.
 - لا يمكن الفصل بين الإرشاد الأكاديمي والجودة في التعليم الجامعي.
 - للمرشد الأكاديمي دور هام في تحقيق الجودة في التعليم الجامعي.
 - ضعف الإلمام بقواعد الإرشاد الأكاديمي لدى أعضاء هيئة التدريس.
- وبناءً على هذه النتائج قدمت عدد من التوصيات والمقترحات أهمها التدريب وإجراء الأبحاث.

The academic supervision and it's relation with the quality in higher education

Abstract

The academic supervision is a very important service provided by the academic staff to the students. The main objective of this service is to help the students in solving their academic problems through assisting in solving

the psychological problems using counseling and social welfare, to achieve psychological and social adaptation .such help will increase the academic competence.

This expected outcomes encourage the researcher to conduct this study to investigate the academic supervision and to relate it to the quality in the higher education, to clarify the role of the academic counselor also to assess to what extend the academic staff knowledge about academic counseling.

The results are:

-academic counseling is an important service done by the academic staff members to the students during the time of studying and it can continue after graduation.

-the academic counselor has a great role in improving quality.

- Low understanding about the roles of academic counseling among the teaching staff at Nyala University.

Depending on those results some recommendations and suggestions offered.

المبحث الأول

الإطار العام للبحث

مقدمة:

تتقدم الحياة وتطور عجلتها دورات متسارعة وتزيد مشكلات المجتمع تعقيداً وتشابكاً، ويتسع أفق الفرد ويرتبط بالعالم عبر وسائل الاتصال المختلفة، فتحدث مشكلات كثيرة يحتاج الفرد فيها إلى الإرشاد، من ذوى الخبرة في مجالات الحياة المختلفة؛ والإرشاد قديم قدم وجود الإنسان على الأرض، ومع تقدم الحياة وتميز مجالات العلوم، تطور الإرشاد؛ وأصبحت له مجالات متعددة، ارتبطت بالاتجاهات المختلفة للعلوم، فأصبح هناك الإرشاد النفسي بمجالاته المختلفة، والتوجيه والإرشاد في الشؤون القانونية، وفي المجالات الاجتماعية والتعليمية، ونسبة للتغيرات الحديثة في نظم التعليم والتعلم، فقد شعر القائمون على أمر التعليم العالي بأهمية الإرشاد الأكاديمي وتم إدخال الإرشاد إلى التعليم الجامعي، وعرف بالإرشاد الأكاديمي أو الإشراف الأكاديمي.

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما أهمية الإرشاد الأكاديمي وما علاقته بالجودة في التعليم العالي؟

وتتفرع عنه الأسئلة التالية:

- ما هو الإرشاد الأكاديمي؟
- ما دور المرشد الأكاديمي؟
- ما العلاقة بين الإرشاد الأكاديمي والجودة في التعليم العالي؟
- ما مدى إلمام أعضاء هيئة التدريس في جامعة نبالا بدور المرشد الأكاديمي؟

أهداف البحث:

تهدف الباحثة من إجراء هذا البحث إلى ما يلي:

- 1- التعريف بأهمية الإرشاد الأكاديمي .
- 2- تحديد دور المرشد الأكاديمي في حل مشكلات الطلاب والمساعدة في تعزيز توافق الطلاب دراسياً ونفسياً واجتماعياً.
- 3- تحديد مستوى إلمام أعضاء هيئة التدريس في جامعة نبالا بدور المرشد الأكاديمي.
- 4- توضيح مدى ارتباط الإرشاد الأكاديمي بالجودة في التعليم العالي.

أهمية البحث:

تتحدد أهمية هذا البحث بأهمية الموضوع الذي يتناوله؛ لما للإرشاد الأكاديمي من دور هام في التعليم بصورة عامة، وفي التعليم العالي بصورة خاصة، في ظل المتغيرات الحديثة والتي تتمثل في صغر سن الملتحقين بمؤسسات التعليم العالي مع بداية مرحلة المراهقة الوسطى ؛ و التي تعتبر مرحلة تحديد الهوية، وما يصاحب هذه المرحلة من تغير في السلوك يؤثر سلباً على التحصيل الدراسي وعلى التوافق النفسي والاجتماعي للطلاب. كما تأتي أهمية هذا البحث من أهمية المرحلة

الانعطافية التي يمر بها مجتمع دار فور في مرحلة ما بعد الصراع، وحاجة الطلاب الماسة للإرشاد الأكاديمي في هذه المرحلة ليساعدهم مرشدهم على تحقيق التفوق الأكاديمي والتكيف النفسي والاجتماعي.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في إجراء هذا البحث .

الأساليب الإحصائية:

استخدمت الباحثة النسب المئوية في تحليل بيانات الإستمارة الخاصة بالتعرف على مدى إلمام أعضاء هيئة التدريس في جامعة نبالا بالإرشاد الأكاديمي.

المبحث الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري

أولاً: الإرشاد الأكاديمي

- مبررات قيام الإرشاد الأكاديمي في التعليم الجامعي :-

يعرف التعليم الجامعي بأنه هو ذلك النوع من التعليم النظامي الذي يمتد بعد نهاية المرحلة الثانوية بشعبها المتعددة وأنماطها المختلفة ، حتى نهاية المرحلة العليا التي تنتهي بنهاية السلم التعليمي الرسمي في جميع نظم التعليم العالمية.

ويعتبر التعليم الجامعي من أهم مراحل التعليم النظامي، لأنه يقوم بوظيفة أساسية عامة، تتمثل في توفير البنية التي تمكن الطلاب من تنمية معلوماتهم التخصصية والتعليمية، والكشف عن ميولهم وقدراتهم واتجاهاتهم وصقلها؛ مما يجعلهم مواطنين صالحين قادرين علي القيام بدورهم في تحديث وتطوير وتنمية مجتمعاتهم. (ربيع، 2003م) وقد وقعت مؤسسات التعليم العالي في الدول النامية في معاناة كبيرة بين الاستجابة للجمهور وحاجاته استجابة كمية، وبين متطلبات سوق العمل الطالبة للنوع، والمركزة علي مبدأ المهارة، والتركيز علي الكيف. وفي خضم ذلك تعيش مؤسسات

التعليم العالي أزمة الكم والكيف والطموح والواقع والتناقض بين الرؤى وحقيقة التنفيذ. (الدليل التدريبي للتقويم المؤسسي في التعليم العالي أغسطس 2005م) والسودان أحد هذه الدول، يعاني من نفس مشكلاتها في مؤسسات التعليم العالي. وأصبحت عملية تدني آليات التقويم لضبط النوع والتأكيد علي مبدأ الجودة ضرورة حتمية للخروج من أزمة الفيضان الكمي نحو توزيع أمثل للتدفقات بفهم يوازن بين الواقعية و الطموح. بين المعرفة ومتطلبات سوق العمل، في رؤى كونه وإقليمية ومحلية أكثر موضوعية. (الدليل التدريبي للتقويم المؤسسي في التعليم العالي أغسطس 2005)

ومع الأخذ بالاعتبار الصورة العامة التي يمكن قراءتها عن نظم التعليم العالي في الواقع العربي والإفريقي، يماثل بكل تأكيد غالبية الدول في العالم الثالث، وعلي الرغم من التغيرات التي حدثت فيها، والتي تنبئ عن ضعف قابض لحراك مؤشرات التعليم العالي علي مختلف أوجهها؛ مما ينعكس سلباً علي تنمية المعرفة المجتمعية في هذه البلدان. كما يلعب فقر الإنفاق علي مؤسسات التعليم دوراً أساسياً في عدم تمكينها من القيام بدورها الوظيفي. (سليمان، 2005م) وشح الإمكانيات وضعف الإنفاق ينعكس سلباً علي البيئة، والمدخلات والمخرجات والعمليات في التعليم العالي. وتعتبر هذه بعضاً من المبررات التي أدت إلي قيام خدمة الإرشاد الأكاديمي بالجامعات لمساعدة الطلاب في تقبل أوضاع جامعاتهم وفقاً لظروفها فضلاً عن التفاعل مع الظروف العامة التي تعيشها البلدان النامية.

وتعتقد الباحثة أن وقوع بعض الجامعات في مناطق نزاعات مسلحة وأزمات ما بعد النزاع، يؤدي إلي وجود جو مشحون بالتوتر ودرجة من درجات الاضطرابات السلوكية والعنف في بعض الأحيان. والذي أن لم تتم السيطرة عليه قد يكون أحد أسباب تأجج النزاع في المجتمع. وهذا أيضاً مبرر قوى لقيام الإرشاد الأكاديمي للمساعدة في حل المشكلات الناتجة عن النزاع وتفريغ الشحنات الانفعالية بصورة علمية تساعد الطلاب علي التوازن، وإعادة التوافق للطلاب في الجامعات وفي المجتمع، إضافة إلي أن غياب الإرشاد الأكاديمي في المراحل الثانوية يعتبر أيضاً من المبررات لقيام الإرشاد الأكاديمي في التعليم الجامعي، إذ أن الطلاب يتم استيعابهم في الجامعات بحسب رغباتهم ومحصلة درجاتهم وليس هناك تركيز علي القدرات الخاصة بالمجالات والتخصصات المختلفة في الجامعة. ووجود الإرشاد الأكاديمي الجامعي يساعد في حل مثل هذه الإشكالات.

ما تم ذكره تعتبره الباحثة مبرراً كافياً لقيام الإرشاد الأكاديمي في التعليم الجامعي ، والذي يعتبر خدمة أساسية لأهم المدخلات في التعليم الجامعي.

- مفهوم الإرشاد الأكاديمي:-

يعد الإرشاد بمختلف أنواعه ومجالاته أحد مهن المساعدة التي وجدت لخدمة الأفراد (الأسدي، 2003) والإرشاد الأكاديمي عملية تهدف إلى مساعدة الطلاب علي فهم ميولهم وقدراتهم، وإمكانيات البيئة من حولهم، والاستفادة منها في تحقيق أهدافهم. وهو حجر الزاوية في نظام الجامعات التي تطبق نظام الساعات المعتمدة، ويعتبر ركيزة أساسية في هذا النظام وهو جزء لا يتجزأ منه، ولذا كان الإرشاد الأكاديمي إجباري في نظام الساعات المعتمدة (برنامج الندوة الأولي للإرشاد الأكاديمي 1986). و نظام الساعات المعتمدة يقوم علي عدد من الساعات تعتمد في كل فصل دراسي، بحيث يكون مجموع الساعات المعتمدة التي يحصل عليها الطالب في جميع الفصول الدراسية مؤهلاً للتخرج في الكلية، والتخصص الذي التحق به.

وتقوم فلسفة نظام الساعات المعتمدة على مبدأ إتاحة الفرصة للطالب في الحصول علي تعليمه الجامعي، وفق خطط أكاديمية تفرض عليه الإيفاء بمتطلبات دراسية أقرتها الجامعة والكلية التي التحق بها. ويحقق نظام الساعات المعتمدة اعتبارات تعليمية وتربوية واقتصادية وغيرها. ويعطي الطالب الفرصة لدراسة المواد التي يريد دارستها حسب تخصصه ووفقاً للمنهج الدراسي في كليته.

والإرشاد الأكاديمي عملية تسعى إلى دمج الطالب - المدخل الرئيس في التعليم الجامعي- في المجتمع الجامعي أكاديمياً؛ بتوجيهه وإرشاده لاختيار التخصص المناسب وتغيير التخصص في حالة عدم استطاعة الطالب المواصلة في التخصص المعين. والمساعدة في حل مشكلاته الأكاديمية في بدايتها، والمساعدة أيضاً في حالات الصعوبات التعليمية، والاستيعابية؛ التي يجدها لطالب منذ دخوله الجامعة ومتابعته حتى بعد التخرج.

ومن الناحية الاجتماعية يساعد المرشد الأكاديمي الطالب على حل مشكلاته الاجتماعية والنفسية، وتوجيهه إلى جهة الاختصاص إن كان الأمر يحتاج إلى تدخل المرشد النفسي والاجتماعي، إذ أنهما الجهة العلمية المختصة في حل مشكلات الطلاب النفسية والاجتماعية وفق الطرق النفسية المختصة ، ووجودهما ضرورة في كل نظام تعليمي. وأيضاً يساعد المرشد الأكاديمي

وبصورة فعالة في اكتشاف مواهب الطلاب والتي قد تغير في بعض الأحيان في مسيرة حياتهم، وتفتح لهم آفاقاً مستقبلية لم تكن معروفة لهم.

والإرشاد الأكاديمي الجيد يعتبر خدمة ضرورية للطلاب لإخراجه من جو العزلة. ومساعدته على الشعور بأنه جزء من مجتمع جامعي مهتم به في شخص-المرشد الأكاديمي - والمرشد مستعد لتقديم العون والمساعدة في كل الأوقات؛ مما يخفف من وطأة الخوف من الأحداث والمشاكل التي قد تحدث في أثناء الدراسة الجامعية ، مما يؤدي إلى زيادة ثقة الطالب بنفسه ، وتوافقه مع البيئة الجامعية ونجاحه وتفوقه في دراسته وفي حياته الاجتماعية.

-المرشد الأكاديمي:-

هو الجهة الأولى التي يجب علي الطالب المنتظم في الدراسة حسب نظام الساعات المعتمدة، الحصول علي موافقتها، فيما يتعلق بأغلب القرارات المتصلة بمسيرته الدراسية؛ فالطالب لابد أن يستعين برأي المرشد الأكاديمي لاختيار المواد التي يمكن للطلاب دراستها .

والمرشد الأكاديمي هو: أحد أعضاء هيئة التدريس بالقسم العلمي الذي يدرس فيه الطالب، ويقوم المرشد الأكاديمي بالإرشاد الأكاديمي للطلاب في التخصص المعني في المؤسسة التعليمية.

- المهام المطلوبة من المرشد الأكاديمي :-

المرشد الأكاديمي هو الجهة المختصة و التي يجب علي الطالب التواصل معها للتفاكر في حل المشكلات التي تواجهه منذ أول خطواته في الجامعة وحتى بعد تخرجه فيها. وبذلك وجب علي المرشد الأكاديمي عدد من المهام التي يجب عليه القيام بها، والتي أحاول حصرها فيما يلي:

1- الإعلان عن وسائل الاتصال به مثل البريد الإلكتروني أو الهاتف أو الموقع الخاص بالإرشاد الأكاديمي علي موقع الجامعة، ليتمكن الطلاب من الرجوع إليه. فبعض مشكلات الطلاب تكون عاجلة ولا يمكن تأجيلها لموعد الساعات المحددة للإرشاد وتعتبر وسيلة التواصل مع المرشد الأكاديمي هامة للغاية.

2- تحديد ساعات مكتبية للتواصل مع الطلاب، ويعتبر هذا أمر مهم لابد منه، ليوفي المرشد الطالب حقه تجاهه.

3- إعداد ملف الطالب محتويًا علي:

- استمارة تتضمن معلومات مفصلة عن الطلاب.
- كافة المعلومات الموثقة الخاصة بالطلاب وحفظها في سرية تامة. إذ أن الطالب شخص له خصوصيته ولا يجوز أن تنشر المعلومات الخاصة به، ولا تكون محل جدال حتى بين المرشدين الأكاديميين.
- كافة السجلات والوثائق الخاصة بالتسجيل أو الحذف أو الانسحاب، أو الإضافة والمعدل الفصلي والتراكمي، ومسيرته الدراسية من خلال سجل كامل بجميع المواد المسجل فيها والمنتهي منها، والخطة الدراسية المنطبقة عليه. والسجل يساعد المرشد علي تتبع مسيرة الطالب ومساعدته علي حل مشكلاته الدراسية في أولها، ومساعدته في تطوير دوره في خدمة المجتمع.
- كافة وثائق تنمية المهارات والتطوير الذاتي و خدمة المجتمع التي حصل عليها الطالب أثناء دراسته.
- دليل توصيف المواد: و يساعد دليل المواد وتوصيفها وساعاتها علي فهم المرشد لموقف الطالب بالمقارنة مع الدليل.
- 4- التأكد من:-
 - إتمام عملية التسجيل. قد يحدث في بعض الأحوال أن لا يسجل بعض الطلاب اعتقاداً منهم بأن التسجيل يستمر طيلة الفصل الدراسي؛ مما قد ينتج عنه ضياع فرصة الطلاب في التسجيل والدراسة، وقد ينتج عنه بعض المشكلات والعنف الطلابي.
 - سلامة وصحة اختيار الطالب، بعض الطلاب يختارون التخصصات وفقاً لرغباتهم ودون وضع القدرات الخاصة في الحسبان، ودور المرشد هنا هو مساعدة الطالب في التوفيق بين رغباته وقدراته واستعداداته.
- 5- مساعدة الطالب في بعض الأمور مثل:-
 - إيجاد الحلول الممكنة للرفع من مستواه العلمي. وإرشاده للطريق الأوفق في الاستذكار وزيادة التحصيل.

- تطويره أكاديمياً ومهنياً واجتماعياً وذاتياً بجعله مواطناً صالحاً؛ يسهم في خدمة مجتمعه بفاعلية. ومساعدة الطالب في وضع أهداف لحياته قريبة وبعيدة، بحيث يتمكن من وضع آليات معينة تساعد على تحقيق هذه الأهداف سواءً من ناحية أكاديمية أو من ناحية اجتماعية أو اقتصادية ومساعدته في بلورة دوره في خدمة المجتمع.

6- التواصل مع ولي الأمر عبر الوسائل المتاحة لمتابعة وضع الطالب مما يؤدي إلى خلق علاقة بناءة، بين الجامعة و أسرة الطالب من خلال ولي أمره، حتى يشعر الطالب بأن له أسرتان، وأن كل الأمور الخاصة به في الجامعة يكون ولي الأمر طرفاً فيها، مما يفعل دور الجامعة في التواصل الاجتماعي، ويقوى دور المرشد الأكاديمي كحلقة وصل وميسر لحل مشكلات الطلاب خلال علاقة التواصل بالأسرة.

7- تحديث سجل الطالب في كل فصل جديد. إضافة كل المعلومات الحديثة والمستجدة لسجل الطالب حتى يكون هناك تواصل مستحدثاً ودائماً بين الطلاب ومشرفيهم وإمام المشرف بكل مستجدات ظروف الطلاب. (بادياي وآخرون، 2006م).

رابعاً- دور المرشد الأكاديمي :-

للمرشد الأكاديمي دور أساسي شامل ومتنوع فهو: تعريف، توثيق ورقابي يتمثل فيما يلي :

- 1- إرشاد فردي وجماعي لكونه من أولويات النظام التعليمي.
- الإرشاد الجماعي: يقسم المشرف طلابه إلى مجموعات، ويحدد لكل مجموعة موعداً، تناقش فيه المشكلات المستجدة أسبوعياً أو شهرياً ،أو يتم الاتفاق بين المرشد ومجموعة طلابه.
- إما الإرشاد الفردي: يقوم به المرشد مع أحد الطلاب في مشكلات تخص الطالب، سواءً كانت أكاديمية، اجتماعية، نفسية أو اقتصادية أو في أي مجال آخر.

2- التنسيق بين البرامج التعليمية ومتطلبات المهنة.

يجب أن يكون الطالب محدد الأهداف وله خطة واضحة في الوصول إلي أهدافه، ومن ضمن هذه الأهداف المهنة التي يود الطالب امتهاتها بعد تخرجه، ويجب أن يكون المرشد الأكاديمي ملماً بهذه الأهداف وما نوع المهنة التي يود الطالب امتهاتها بعد التخرج، حتى يساعد في التنسيق بين البرامج التعليمية التي يدرسها وبين المهنة التي يود أن يمتهنها في المستقبل.

3- تطوير مهارات الاتصال.

علي المرشد أن يطور مهارات الاتصال بينه وبين طلابه، وأن يساعد الطلاب علي اكتساب مهارات التواصل بين بعضهم، وبينهم ومدرسيهم والعاملين في المجتمع.

4- المساعدة علي حل المشاكل والصراعات (Griggs في دياب وآخرون 2006م).
قد يقع الطلاب في بعض الأحيان في عدد من المشاكل والصراعات التي قد تنتج من انتقال الطالب من مرحلة إلي مرحلة، أو من مجتمع إلي مجتمع، أو تغير بعض الظروف أو حدوث بعض النزاعات والحروب وغيرها، والتي قد تنعكس سلباً علي سلوك الطالب وتوقع هذه التغيرات في مجملها الطالب في الصراع النفسي، والنزاع بين القيم والعادات والتقاليد وبين ما قد يجده في المجتمع الجامعي، وهنا يقع عبء كبير علي المرشد الأكاديمي لمساعدة هؤلاء الطلاب لاستعادة توازنهم النفسي وتوافقهم الاجتماعي.

5- المساعدة في اتخاذ القرارات. في بعض الأحيان يكون علي الطالب اتخاذ بعض القرارات التي تخص مستقبله وقد يعجز الطالب عن اتخاذ القرار، وهنا يجب علي المرشد الأكاديمي مساعدة الطالب بتوضيح وجهات النظر المختلفة، والجوانب الإيجابية والسلبية لكل حال حتى يتمكن الطالب من اتخاذ القرار وهو مقتنع ولم بنتائج هذا القرار.

6- خلق مناخ صفي جيد بالتنسيق مع أستاذ المادة للوصول إلي المستوى التعليمي المنشود؛ و يتأتى ذلك عن طريق إلمام الطالب بالنظم والقوانين، التي تحكم قاعة الدرس، مما يحقق درجة عالية من الانتباه والاستفادة من المدرس خلال علاقة تواصلية تعليمية، يكون للمرشد الأكاديمي دور هام فيها؛ بتعريف الطالب بنظم الضبط وكيفية الاستفادة من الدروس والمحاضرات

7- تنمية مهارات خاصة بالاستذكار والقراءة و الملاحظات والامتحانات (ربيع، 2003)
يساعد المرشد الأكاديمي في تعليم الطلاب كيفية خلق مناخ جيد للاستذكار والمساعدة في إيجاد الوسائل التي تساعدهم علي تحسين أوضاعهم التعليمية .

8- التطوير الذاتي (رعاية المتعثرين والمتفوقين والموهوبين والخريجين)
الطلاب المتفوقون يحتاجون أيضاً لرعاية المرشد الأكاديمي، لمساعدتهم علي مواصلة التفوق في الجانب الأكاديمي، وحفزهم علي استخدام حصيلتهم العلمية في خدمة المجتمع، كما أن رعاية المواهب واكتشافها تمثل دوراً هاماً للمرشد الأكاديمي.

9- رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ومحاولة دمجه في المجتمع، ومساعدة الطلاب على قبولهم بينهم، و يكون المرشد الأكاديمي القدوة فيه، بقبوله للطلاب المعاقين بفئاتهم المختلفة مما يساعد على تقبل الطلاب لهم.

10- مساعدة الطالب علي قبول الآخر، و التوافق مع زملائه من القبائل والمناطق المختلفة، وأيضاً يمثل المرشد الأكاديمي هنا القدوة لطلابه ،بالمساواة في التعامل بينهم مهما كانت الصفات العرقية أو الدينية التي تميز كل طالب . وفي بعض هذه الأحوال الخاصة، يكون للمرشد الأكاديمي دور مهم للغاية في مساعدة بعض الطلاب في التخلص من الشعور بالدونية، والبعض الآخر التخلص من التعالي علي الآخرين. وبعضاً منهم يساعدهم علي تفريغ شحناتهم الانفعالية، والشعور بالغضب والغيط والحنق، والذي يكون شرارة لاندلاع العنف الطلابي، والذي قد ينتقل إلي المجتمع. مما قد يؤدي إلي اندلاع بعضاً من الصراعات في بعض مناطق النزاع، إذ أن الطلاب الجامعيين يمثلون صفوة المجتمعات وقياداتها الفكرية وخاصة في المناطق الريفية.

لجنة الإرشاد الأكاديمي :-

هي لجنة تنفيذية تتشكل بقرار من مجلس الكلية المعنية، يرأسها عضو هيئة تدريس بمواصفات معينة، يسانده أعضاء آخرون من الكلية، ويحدد مهامها وصلاحياتها قرار مجلس الكلية. وقد تتشكل لجان الإرشاد الأكاديمي بطرق مختلفة وفق قوانين ولوائح الجامعات المختلفة.

مهام لجنة الإرشاد الأكاديمي :

تضطلع لجنة الإرشاد الأكاديمي بتنفيذ برنامج الإرشاد المقترح بجميع معايير ومتابعة مدى مطابقة مراحل تنفيذه ومخرجاته لمعايير ومتطلبات الجودة وتحدد مهام اللجنة في ثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى :-

تتعلق هذه المرحلة بأعضاء لجان الإرشاد الأكاديمي وتتمثل مهامها فيما يلي:

- 1- اختيار الأساتذة الأكفاء الذين تنطبق عليهم المواصفات المطلوبة للمرشد الأكاديمي.
- 2- تدريب المرشدين على العملية الإرشادية.

- 3- تهيئة المرشدين بما يضمن إدراك عملية الإرشاد ودورها في توفير المناخ الأكاديمي الجامعي وشرح بناء الخطة الدراسية ومفرداتها.
 - 4- توفير كافة اللوائح والأنظمة والأدلة الجامعية لعضو هيئة التدريس لمساعدته في اتخاذ القرار الصائب.
 - 5- توزيع الطلاب علي المرشدين الأكاديميين وحصر مجموعات الإرشاد وإعلان قائمة بأسماء وأرقام الطلاب والجدول الزمني الخاص بمتابعتهم.
 - 6- تحديد ساعات مكتبية لكل مرشد لمقابلة الطلاب وإرشادهم والاستماع إليهم.
 - 7- تعريف الطلاب بمرشديهم وبأهمية عملية الإرشاد وأهدافها.
 - 8- الإشراف والمتابعة بتطبيق إجراءات وعمليات الإرشاد.
- المرحلة الثانية:

تتعلق هذه المرحلة بالإجراءات المتعلقة بالطلاب :-

- 1- توفير الدعم اللازم للطالب بما يحقق انسياب الخطة الدراسية وإنهاء المتطلبات في الوقت المحدد لها.
- 2- إعداد وتحديث السجل الأكاديمي لكل طالب مع الاحتفاظ بكل المعلومات والبيانات المتعلقة به.
- 3- تنبيه الطلاب بصورة مستمرة لمتابعة التعليمات والتوجيهات الخاصة بهم.
- 4- تنبيه الطلاب بضرورة متابعة الإعلانات المنشورة في الجامعة أو في موقعها علي الأنترنت.
- 5- إعلام الطلاب بكافة التعليمات الخاصة بأنظمة الجامعة مثل النسب المحددة للغياب والأعذار المقبولة وكيفية تقديمها وشروطها.
- 6- إعلام الطلاب بكافة القواعد السلوكية المسموح بها أو الممنوعة داخل الحرم الجامعي مثل الزى والتدخين استخدام الهاتف المحمول وغيرها من التعليمات.
- 7- إعلام الطالب بكافة الخدمات والتسهيلات والأدوات المتوفرة داخل الجامعة مثل المكتبة والمراكز الصحية وخدمات البريد وغيرها من الخدمات.
- 8- الإشراف علي عملية التسجيل للمواد الدراسية وتوفير متطلباتها وعوامل النجاح فيها.
- 9- متابعة عدد الطلاب المسجلين في كل وحدة.

- 10- الالتزام بالحد الأدنى والأعلى لعدد الساعات المعتمدة وحسب تعليمات الجامعة لكل طالب وفق معدله التراكمي.
- 11- متابعة التحصيل العلمي لكل طالب وتوجيهه أكاديمياً وتربوياً.
- 12- متابعة تقدم الطالب واستكمال متطلبات التخرج.
- 13- توفير المواد البديلة للطلاب المتخرجين، والعمل علي تلافي الصعوبات التي تعترضهم.
- 14- الأخذ برغبات الطلاب عند وضع جداول الامتحانات.
- 15- إعلام الطالب بإمكانية التسجيل لمادة ما بهدف رفع معدله أو الخيارات المتاحة عبر اللوائح والأنظمة الخاصة بالجامعة.
- 16- توفير الدعم المادي والمعنوي للطلاب أثناء مسيرتهم التعليمية.

المرحلة الثالثة :-

تعتبر هذه المرحلة الأخيرة في عملية الإرشاد الأكاديمي وتتعلق بتقديم المرشد الأكاديمي تقريراً مفصلاً للجنة متابعة وتقويم الأداء الأكاديمي.

ثانياً: الجودة الشاملة في التعليم العالي

- مفهوم الجودة الشاملة في التعليم الجامعي:-

ارتبط المفهوم التقليدي لجودة التعليم الجامعي بعمليات الفحص والرفض، والتركيز على الاختبارات النهائية. وذلك دون مراجعة القدرات والمهارات الإدراكية والحركية والمنطقية والتحليلية والسلوكية، ولكن تحول هذا المفهوم حديثاً إلى مفهوم توكيد جودة التعليم العالي والذي يستند بالدرجة الأولى على بناء معدلات نمطية للأداء، وبناء منظومات لإدارة جودة التعليم الجامعي وتطبيق الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، والتي تحتاج لمشاركة من الجميع لضمان البقاء والاستمرارية وهو أسلوب لتحسين الأداء ورفع الكفاءة. (النجار، 2005)

ويمكن أن يصوغ مفهوم مبسط لجودة التعليم العالي؛ مقدرة بمجموع خصائص ومميزات المنتج التعليمي علي تلبية متطلبات الطالب، وسوق العمل، والمجتمع، وكافة الجهات الداخلية والخارجية المنتفعة، ويتطلب تحقيق جودة التعليم توجيه كل الموارد البشرية والسياسات والنظم والمناهج والعمليات والبنية التحتية؛ من أجل خلق ظروف مواتية للابتكار والإبداع في ضمان تلبية

المنتج التعليمي للمتطلبات التي تهيئ الطالب لبلوغ المستوى الذي نسعى جمعياً لبلوغه. (الجسر، 2004)

-أهم مبادئ الجودة :-

تقوم أنظمة الجودة المبنية علي ضمان الجودة، علي سبعة مبادئ أساسية هي:

1- التنظيم : تتطلب مواصفات ضمان الجودة من الجامعة مسؤوليات وصلاحيات، وتدخلات تنظيمية لكل الأشخاص؛ بحيث نضمن إنجاز جميع الأعمال بشكل صحيح.

2- توثيق نظام الجودة : ويشمل إعداد دليل الجودة، والإجراءات وتعليمات العمل أي توثيق كيفية القيام بجميع أنشطة العمل التي تؤثر علي الجودة في الجامعة. (يشمل ذلك وضع الخطط).

3- ضبط وثائق نظام الجودة: ويشمل ضبط وتطوير هذه الوثائق ومراجعتها والمصادقة عليها وإصدارها للجهات الداخلية، تجنباً للقيام بالأنشطة والأعمال بطرق مخالفة لما هو معتمد.

4- الاحتفاظ بسجلات الجودة : ويهدف إلي تمكين المؤسسة من تتبع ما حدث في حال ظهرت أي مشكلة، وإظهار أنه قد تم إتباع الإجراءات وتعليمات العمل كما يجب للجهات الخارجية (الزبائن أو الهيئات الملائمة لشهادات المطابقة) وللجهات الداخلية (المدققين الداخليين).

5- التحقق من تنفيذ الأنشطة التي يشملها نظام الجودة: ويشمل التحقق من التصميم والمصادقة عليه، وفحص المنتج أثناء العمليات للتأكد من مطابقته للمواصفات وكذلك تدقيق نظام الجودة للتأكد من أنه يعمل كما يجب، ومراجعة الإدارة لهذا النظام للتأكد من فاعليته.

6- تحديد حالات عدم المطابقة وتعديلها بطرق مناسبة : أي أنه عند ظهور أي حالة عدم مطابقة ذات علاقة بنظام الجودة يتم تحديد ظهورها وتعديلها بطريقة مناسبة لمنع حدوث ذلك مرة أخرى والتأكد من فاعلية هذه الإجراءات.

7- تحسين التواصل والتفاهم والتعاون : وهذا ينطبق علي العلاقة بين الأقسام، وعلي العلاقات ضمن القسم الواحد، ويهدف ذلك إلي منع حدوث الأخطاء عن طريق التأكد من أن كل شخص يعرف ما هو مطلوب منه (السلطان والياس، 1999).

وهذه المبادئ للجودة نفسها تتفق مع معايير ضبط قواعد الجودة لخدمة الإرشاد الأكاديمي بالجامعة والتي تؤثر بالتالي علي جودة المخرجات (الطلاب) وجودة الجامعة نفسها.

والاتجاهات الحديثة في قياس وإدارة الجودة لا تعمل علي تقادي ضيق النظرة، والعمل علي قياس مخرجات التعليم الجامعي المتمثلة في توافر خصائص اتجاهيه ومعرفية و مهارية وسلوكية في الخريجين فحسب؛ بل يمتد قياس جودة الخدمة إلي جودة عناصر تقديم الخدمة التعليمية علي مستوى البكالوريوس .

وجودة الإرشاد الأكاديمي تعني جودة الخدمات المقدمة سواء كانت المتوقعة أو المدركة، وهي المحدد الرئيسي لرضا الطالب أو عدم رضاه، فبعض المنظمات تجعلها من أولوياتها لتعزيز جودة الإرشاد. (بادياب وآخرون، 2006)

- ربط مفهوم الجودة في التعليم الجامعي بجودة الإرشاد الأكاديمي :-

يشكل التعليم الجامعي أحد أهم الخدمات التي تقدمها مؤسساته المختلفة، ويقصد بجودة الإرشاد الأكاديمي جودة الخدمات المقدمة سواء كانت المتوقعة أو المدركة، وهي المحدد الرئيس لرضا الطالب أو عدم رضاه فبعض المنظمات تجعلها من أولويتها لتعزيز جودة الإرشاد.

وبرنامج الإرشاد الأكاديمي المحدد بقواعد ومضبوط بآلية دقيقة نجده يحقق الأهداف الساعية إلي الاعتماد الأكاديمي، وهو نفس الهدف الذي تسعى إليه مؤسسات التعليم العالي من خلال برامج الجودة الشاملة في التعليم الجامعي و الذي يهدف إلي :

- 1- المساهمة إلي جانب آليات أخرى في تعزيز النوعية في التعليم العالي.
- 2- التأكد من أن الطلبة وأرباب العمل والأهل لديهم وصول إلي المعلومات التي تبين كيفية حصول الطلاب علي شهاداتهم بموجب معايير أكاديمية نوعية.
- 3- خلق معايير للتقييم الداخلي في المؤسسات.
- 4- التأكيد من أنه لدى وجود أي نقص في الالتزام بمعايير الجودة تتخذ إجراءات لتحسين الوضع.
- 5- تفعيل مبدأ المحاسبة.

وبذلك يكون الإرشاد للطلاب بمختلف مجالاته الأكاديمية، والنفسية، والاجتماعية، من أهم الأعمدة التي تسهم في صنع جودة مخرجات التعليم الجامعي.

علاقة الإرشاد الأكاديمي بالجودة في التعليم الجامعي:-

الجودة هدف يسعى له كل من يقوم بعمل في أي مجال كان، وخاصة في التعليم العالي. والجودة التي يمكن أن نحققها في كل البرامج التي يتم تقديمها في الجامعة من خلال آليات مختلفة، تتمثل في ثلاثة محاور هي:

محور المدخلات، ومحور العمليات، ومحور المخرجات .

والجودة في كل هذه المحاور تؤدي إلى الجودة في التعليم الجامعي ، ولكن الجودة في خدمة الإرشاد الأكاديمي ترتبط مباشرة بجودة المخرج، إذ أنها ترتبط بالطالب الذي يعتبر المدخل والمخرج الأساسي في التعليم الجامعي.

والطلاب هم محور العملية التعليمية التي تنشأ من أجلها المؤسسات التعليمية؛ و أن الإرشاد الأكاديمي واحد من الخدمات التي تقدم للطالب لمساعدته عند دخوله إلي مؤسسات التعليم العالي، يقدم له الإرشاد الأكاديمي لاختيار التخصص الذي يتناسب مع قدراته، وإثناء وجوده فيها يوجهه المرشد الأكاديمي للاهتمام بالعمليات التي ترفع من مستواه العلمي التحصيلي؛ ويذل له الصعاب ويعينه علي حل المشكلات النفسية والاجتماعية والمادية وكل ما يعترضه، وحتى بعد تخرجه فيها يقوم المرشد بمتابعته حتى التخرج في الجامعة، بحصيلة علمية جيدة وقدرات مهنية متميزة تتناسب مع سوق العمل ،الذي يخرج ويسعى ليجد له موقعاً فيه. ونستنتج مما سبق أن الإرشاد الأكاديمي هدفه الأساسي هو جودة المخرج، ومبادئه هي نفس مبادئ الجودة في التعليم العالي وهذه الجودة نكتشفها من خلال عمليات التقويم المستمر للطالب، منذ دخوله وأثناء وجوده وعند تخرجه ،وبعد دخوله إلي سوق العمل. هذه الجودة التي توصلنا إلي الاعتماد من خلال مقارنة الأهداف المحققة مع الأهداف الموضوعة في خطط المؤسسة، أي من خلال المعايير الموضوعة بواسطة المؤسسة، وأيضا نصل إلي الاعتماد عن طريق المقارنة مع المحكات الخارجية المشابهة لمؤسساتنا . ولكن أهم معيار لتقويم المؤسسات التعليمية الجامعية هو المخرج وهو أيضا المدخل، الذي بوجوده وجدت مؤسسات التعليم الجامعي ؛ لذلك فحق الطالب ليحقق الجودة أن تقدم له خدمة إرشاد أكاديمي جيدة.

ثالثاً: الدراسات السابقة

الاهتمام بموضوع الإرشاد الأكاديمي كبير في أغلب الدول العربية والأفريقية ولكن لم توفق الباحثة في إيجاد دراسات تناولت نفس متغيرات هذا البحث وستقوم الباحثة بعرض ما تحصلت عليه من دراسات.

1- دراسة يحياوي (2013) والتي كانت بعنوان متطلبات و معايير إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي .

والتي هدفت إلى تقديم إطار عام لمفهوم إدارة الجودة الشاملة ومن ثم فحص متطلبات ومعايير تطبيقها في مؤسسات التعليم العالي.

أهم النتائج التي توصلت لها :

إدارة الجودة الشاملة في الجامعات العربية تمثل ضرورة فرضتها التغيرات إذ يجب تطوير المؤسسات التعليمية بالجهود المشتركة لجميع العاملين لتتمكن من تحقيق طموحات المستفيدين (يحياوي، 2013).

2- دراسة الحكيمي (1433هـ) والتي كانت بعنوان معوقات تحقيق الاعتماد الأكاديمي في كلية التربية بجامعة الملك خالد وسبل التغلب عليها.

هدفت الدراسة للتعرف على المعوقات التنظيمية والتعليمية والبشرية لتحقيق الاعتماد الأكاديمي في كلية التربية وتقديم الأساليب المساعدة للتغلب على المعوقات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس .

أهم النتائج:

1- الموافقة على المعوقات بشكل عام أوافق بمتوسط حسابي (3.71) وكذلك الموافقة على أساليب المساعدة أوافق بشدة بمتوسط حسابي (4.43).

2- جاء ترتيب المعوقات تنازلياً التعليمية بمتوسط حسابي (3.86) ثم التنظيمية بمتوسط حسابي (3.77) ثم البشرية بمتوسط حسابي (3.61) ولا توجد فروق ذات دلالة عند مستوى (0.05) بين المعوقات. (الحكمي، 1433هـ).

3- دراسة القواسمي (1435هـ) والتي كانت بعنوان الإرشاد التفاعلي: أبعاد تكنولوجية و تصور مقترح لجامعة المجمعة.

وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج أهمها:

- ضرورة توافر جميع عناصر الإرشاد الأكاديمي للارتقاء بمخرجات التعليم لما لها من علاقة واضحة بالأخذ بيد الطالب أثناء مسيرته العلمية داخل الجامعة.

- العمل على استخدام التطور التكنولوجي في الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في العبور إلى مفهوم الاسترشاد الإلكتروني.
 - لا يتم حصر الإرشاد الأكاديمي بين المرشد والطالب وإنما العمل على تعزيز العملية الإرشادية بالمبادرات التي تقوم بتحفيز الطلاب للمنافسة الإيجابية.
- الدراسات السابقة تؤكد على أهمية الإرشاد الأكاديمي وأنه ضرورة لتحقيق الجودة في المخرج ويسهم في حصول المؤسسات التعليمية على الاعتماد وقد حفزت نتائج هذه الأبحاث الباحثة لإجراء هذا البحث .

المبحث الثالث

الجانب التطبيقي للبحث

إجراءات البحث

أولاً - أداء البحث:

استكمال المتطلبات هذا البحث ،قامت الباحثة بإعداد استبانة لاستقراء آراء أعضاء هيئة التدريس عن الإرشاد الأكاديمي.

تحكيم الأداة:

بعد الإعداد تم عرض الاستبانة على خمسة من أعضاء هيئة التدريس في مجال العلوم التربوية، القياس والتقويم وعلم النفس لإبداء الرأي والتعديل الذي يرويه مناسباً ، وبعد اكتمال الإعداد احتوت الاستبانة على أربعة محاور (ملحق 1).

مجتمع البحث:

أعضاء هيئة التدريس بجامعة نبالا.

عينة البحث:

تم اختيار العينة عشوائياً وقد كان عددها (35)، عدد الذكور (31) وعدد الإناث (4) من أعضاء هيئة التدريس في جامعة نبالا.

من خلال استجابات أفراد العينة على سؤال المحور الأول عن ماهية الإرشاد الأكاديمي يتضح للباحثة أن أفراد العينة على إلمام بماهية الإرشاد الأكاديمي وقد ذكر معظمهم أهم الجوانب في الإرشاد الأكاديمي، وهذا الإدراك من وجهة نظر الباحثة يسهل مهمة المرشد الأكاديمي ويساعده على القيام بدوره بصورة أفضل؛ وذلك يؤسس لوضع برامج إيجابية لتنشيط حلقات الإرشاد الأكاديمي للمجموعات مما يزيد المبادرات و التفاعل بين الطلاب ويعزز المنافسة الإيجابية (القواسمي) وفي بيئة البحث فإن هذا التفاعل يعتبر من الدعامات الأساسية في تنمية شعور إيجابي نحو الذات وتطوير مفهوم إيجابي تجاه الذات ويعزز تقدير الذات مما يساهم في قبول الآخر و يساعد في رتق النسيج الاجتماعي و بناء السلام الاجتماعي.

أما المحور الثاني والذي تناول المجالات التي يشملها الإرشاد الأكاديمي وقد طلب من المستجيبين الإجابة عن الفقرة بنعم أو لا ؛ فقد كانت الاستجابات تشير إلى أن أفراد العينة ليس لديهم إلمام كبير بمجالات الإرشاد الأكاديمي فقد كانت الاستجابة عن تعريف الطالب بنسبة (60%) وكذلك مساعدة الطالب في حل المشاكل الأكاديمية حصلت على نسبة (60%) وهذين المجالين من أساسيات مهمة المرشد الأكاديمي إذ أن التعريف باللوائح العلمية والمساعدة في حل المشكلات الأكاديمية يحمي الطالب من الوقوع في الأخطاء الأكاديمية ويقلل التعثر الدراسي، والسؤال عن تغيير المسار أو التخصص حصل فقط على نسبة (6%) ومن ملاحظة الباحثة فإن هناك عدد من الطلاب يختار التخصص بناءً على رغبة الوالدين؛ والتي في كثير من الأحيان تكون مبنية على جوانب عاطفية لم تحسب فيها قدرات الطالب الفعلية ولا رغبته الشخصية مما يؤدي إلى فشل الطالب أكاديمياً وتدخل المرشد الأكاديمي يكون ضرورة لحل مشاكل الطالب بمساعدته في تغيير تخصصه وفق رغبته وقدراته.

أما السؤال عن دور المرشد في المساعدة في حل المشكلات الاجتماعية فقد حصل على نسبة (66%) وهي كذلك نسبة ضعيفة إذ أن المشاكل الاجتماعية في بعض الأحيان تكون السبب المباشر في تعثر الأكاديمي للطلاب.

أما السؤال الذي كانت الاستجابة عليه ضعيفة جداً فهو عن المساعدة في حل المشاكل النفسية فقد حصل على نسبة (6%) ومن وجهة نظر الباحثة؛ أن المشكلات النفسية تعتبر من أهم أسباب الفشل الأكاديمي.

المحور الثالث وقد تناول: مهام المرشد الأكاديمي وقد كانت الاستجابات في مجملها ضعيفة فقد حصل الإعلان عن وسيلة تواصل (موقع على الأنترنت أو بريد الكتروني أو هاتف) على نسبة (00%) وتعتبر وسيلة التواصل العامل الأساسي في التعرف على مشكلات الطلاب والتي بدونها يتعذر القيام بمهمة الإرشاد الأكاديمي ويعزز رأي الباحثة ما توصل إليه القواسمي في نتائج بحثه من ضرورة العمل على استخدام التطور التكنولوجي في الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في العبور إلى مفهوم الاسترشاد الإلكتروني (القواسمي، 1435هـ)

أما الفقرة الثانية فقد كانت عن تحديد ساعات مكتبية للتواصل مع الطلاب فقد حصلت على نسبة (00%) ويؤثر عدم تحديد ساعات خاصة بالإرشاد الأكاديمي سلباً على التواصل بين المرشد والمسترشد وكذلك على عملية الإرشاد الأكاديمي.

أما الفقرة الخاصة بالتوثيق وحفظ المعلومات عن طريق إعداد ملف الطالب محتوياً جميع استثماراته فقد حصلت على نسبة (20%) عادة ما يكون عضو هيئة التدريس مرشداً أكاديمياً لعدد (40) طالباً من مستويات مختلفة وكذلك قد يكونون من تخصصات مختلفة ومناطق مختلفة وبدون توثيق يصعب حفظ المعلومات الخاصة بهم.

أما الفقرة الخاصة بالتأكد من إتمام عملية تسجيل الطالب فقد حصلت على بنسبة (00%) وهذه واحدة من المهام الأساسية للمرشد الأكاديمي إذ أن بعض الطلاب لا يستطيعون التسجيل لظروف اجتماعية أو مادية أو أي أسباب أخرى يمكن للمرشد التدخل والمساعدة في حلها.

حصلت الفقرة الخاصة بالتأكد من صحة وسلامة اختيار تخصص الطالب على نسبة (02%) و الفقرة الخاصة بمساعدة الطالب لرفع مستواه العلمي وإرشاده للطرق الأوفق للاستذكار فقد حصلت على نسبة (9%) رغما عن أهميتها لعملية الإرشاد وأثرها في جودة المخرج.

أما الفقرة الخاصة بالتواصل مع ولي الأمر عبر وسائل الاتصال المتاحة فقد حصلت على نسبة (9%) على الرغم من أهميتها في بعض الظروف التي يعجز الطالب الطالب عن حل مشكلاته الأكاديمية وكذلك قد تكون أحد المحفزات التي تدفع الطالب لتحسين أدائه الأكاديمي.

المحور الرابع: عن الصعوبات التي تواجه المرشد الأكاديمي في أداء دوره الإرشادي، وقد كان السؤال مفتوحاً للتعرف على أهم المعوقات والصعوبات التي تحد من قيام المرشد الأكاديمي بمهامه و ذكر المستجيبون عدداً من الصعوبات كالتالي:

-الانشغال بالأعباء التدريسية والإدارية

- عدد الطلاب المحدد للمشرف كبير جداً

- عدم وجود مكتب أو مكان معد للإشراف الأكاديمي يمكن أن يسع كل عدد الطلاب في حالة الإرشاد الجماعي.

- يتحفظ بعض الطلاب عن الإفصاح عن مشاكلهم للمرشد الأكاديمي.

- يرى بعض الطلاب أن الإرشاد الأكاديمي غير مهم ولا جدوى منه.

تروم الباحثة مناقشة فقرات هذا المحور مجتمعة إذ أنها تؤثر في بعضها البعض؛ ذكر أفراد العينة كثرة الأعباء التدريسية والإدارية تتفق الباحثة مع عينة البحث في ذلك فقد تكون الأعباء التدريسية والإدارية كثيرة ولكن الإرشاد الأكاديمي لا يقل أهمية عنها ويمكن تخصيص وقت للإرشاد الجماعي و كذلك أفراد وقت للحالات الفردية وينبغي ذلك على إدراك المرشد وشعوره بالدور الهام الذي يقوم به.

أما بالنسبة للمعوق الثاني وهو كثرة عدد الطلاب للمرشد فقد يكون استخدام الوسائط الإلكترونية في بث الرسائل الإرشادية الموحدة لمجموعة المسترشدين يسهم في حل هذه المشكلة، وما سمي بالإرشاد التفاعلي والذي يسهم فيه أفراد المجموعة في حل مشكلاتهم قد يكون له دور للإسهام في تذليل هذه الصعوبة (القواسمة، 1435هـ)

وبالنسبة لعدم وجود مكان للإرشاد الجماعي فإنه ليس بالضرورة تخصيص قاعة أو مكتب فيمكن استخدام أي مكان يسع الطلاب، كما يمكن التفكير مع لجنة الإرشاد الأكاديمي للتنسيق

بتقسيم الطلاب للإرشاد حسب التخصص أو الفصل الدراسي حتي يسهل للمرشد إمكانية جمعهم في توقيت يناسب كل المجموعة، كما يمكن تقسيم الطلاب لمجموعات بحسب المكان المتاح ، كذلك يمكن استخدام الوسائط الإلكترونية في الإرشاد.

أما عن تحفظ بعض الطلاب عن الإفصاح عن مشاكلهم فإنه لتذليل هذه الصعوبة فإن المرشد يحتاج أولاً لبناء الثقة بينه و الطالب وعندما يشعر الطالب بذلك فسوف يفصح عن مشكلاته.

أما رأي بعض الطلاب عن عدم أهمية الإرشاد الأكاديمي أو عدم جدواه فهي أيضاً يعتمد على المرشد أولاً في تعريف الطالب بالإرشاد الأكاديمي وبدوره وكذلك بتزويد الطالب بكل المعلومات التي تهتمه عن النظم واللوائح الأكاديمية والإفصاح عن الرغبة الأكيدة بتقديم المساعدة ويمكن التعريف بذلك في المحاضرات التعريفية وكذلك عند بداية الفصول الدراسية.

ثانياً- نتائج البحث:

بناءً على ما تم استعراضه من أدبيات في هذا البحث وما تم جمعه من نتائج الاستبيان، نخلص إلى النتائج التالية:

1- الإرشاد الأكاديمي خدمة هامة للطلاب في جميع مراحل التعليم الجامعي منذ بدايته وحتى نهايته، وقد تستمر بعد التخرج.

2- لا يمكن الفصل بين الإرشاد الأكاديمي والجودة في التعليم الجامعي.

3- للمرشد الأكاديمي دور هام في تحقيق الجودة في التعليم الجامعي.

4- ضعف الإلمام بقواعد الإرشاد الأكاديمي لدى أعضاء هيئة التدريس.

4- عدم تفعيل دور المرشد الأكاديمي في جامعة دنقلا كما ينبغي.

التوصيات:

وفقاً لنتائج البحث توصي الباحثة بما يلي:

1- إقامة دورات تدريبية للمرشدين الأكاديميين في المجالات التالية:

* مهارات التواصل

* تدابير وكيفية الإرشاد الفردي و الجماعي.

2- تقليل عدد الطلاب المعين للمرشد الأكاديمي.

3- الفصل بين الوظائف الإدارية والأكاديمية، لتوفير وقت الفرد الأكاديمي للقيام بمهامه الأساسية (التدريس-البحث العلمي - خدمة المجتمع)

4- تخصيص قاعات للإرشاد الأكاديمي ينسق المرشدون عملهم فيها بالتناوب.

5- تفعيل وسائل الاتصال مع الطلاب وأسرههم وخاصة عن طريق الرسائل الورقية أو الإلكترونية.

5- تعيين مرشد نفسي واجتماعي لكل كلية ليكون عوناً للمرشد الأكاديمي في أداء دوره.

المقترحات:

لتحقيق رسالة التعليم العالي لا بد من استمرار البحث العلمي وعليه تقدم الباحثة بعض المقترحات.

تقترح الباحثة القيام بعدد من الأبحاث:

- دور المرشد الأكاديمي في حل مشكلات الطلاب الدراسية
- أثر اختلاف المناطق على توافق الطلاب
- أثر النزوح على التحصيل الدراسي لطلاب جامعة نياالا
- الضغوط الاقتصادية وأثرها على التحصيل الدراسي

قائمة المراجع

أ- قائمة الكتب:

- 1- الأسدي، سعيد جاسم و مروان عبد المجيد إبراهيم، الإرشاد التربوي - مفهومه، خصائصه، ماهيته، ط - عمان الدار العالمية الدولية للنشر 2003م.

- 2- دياب، نورة عبد الله، و خديجة محمد أمين وسارة عبد الرحيم قشغري، ضبط قواعد الإرشاد الأكاديمي لجودة التعليم الجامعي مشروع البرنامج الإرشادي الأكاديمي للتعليم الجامعي - المؤتمر العربي الأول - جودة الجامعات ومتطلبات الترخيص والاعتماد - الشارقة - الإمارات العربية - أبريل 2006م.
- 3- برنامج الندوة الأولى للإرشاد الأكاديمي، جامعة الملك عبد العزيز، عمادة القبول والتسجيل، 19 مارس/1986م.
- 4- الجسر، سمير، ورقة عمل قدمت لورشة العمل حول إعادة تنظيم التعليم العالي الخاص وزارة التربية والتعليم بيروت 2004م.
- 5- الجمال، أحمد، التدقيق الداخلي - ورشة عمل إعادة تنظيم التعليم العالي الخاص - قصر اليونسكو بيروت 2004م.
- 6- الدليل التدريبي للتقويم المؤسسي في التعليم العالي - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - الهيئة العليا للتقويم والاعتماد، أغسطس 2005م.
- 7- ربيع، هادي مشيان، الإرشاد التربوي مبادئ وإدارته الأساسية ط، عمان الدار العالمية الدولية للنشر 2003م.
- 8- السلطي مأمون والياس سهيلة، دليل عملي لتطبيق أنظمة إدارة الجودة الايزو 9000 دمشق دار الفكر 1999م.
- 9- سليمان، آدم حسن، العولمة والتعليم العالي، وحدة التقويم والاعتماد، دورة التدريبية الأولى 2005/11/22م.

ب- قائمة المراجع من الإنترنت:

- 1- جامعة فيلادلفيا، كلية الحقوق - البرنامج التعريفي للطلبة المستجدين
(<http://www.philadelphia.edu.jo/Arabic/admission-new.asp>)
- 2- الحكيمي، عبد الملك بن علي بن عثمان (1433هـ)، متاح عبر الموقع
(<http://www.sidedeshare/abdulmalik Alhakimi/ss-40719601>)
- 3- أبو سنينة، رحي، تقييم مؤسسات وبرامج التعليم العالي في فلسطين الانتقال من سياسة التفتيش والإذعان إلى سياسة التحسين والتطوير.
([http://www.quv.edyhonpage/orabiyquiltydepontmet\(qulitycornfernce/papers/session7/rete.htm](http://www.quv.edyhonpage/orabiyquiltydepontmet(qulitycornfernce/papers/session7/rete.htm))2006).

4 - شهب، محمد علي وآخرون، تقييم جودة العملية التعليمية في كلية التجارة دراسة مقارنة للنظم التعليمية المختلفة بالكلية، جامعة القاهرة متاح عبر الموقع : <http://www.cairo.eun.eg/arabi/b2>.html> (52006- القواسمي، عبد الرحمن (1435) الإرشاد الأكاديمي التفاعلي : أبعاد تكنولوجية وتصور مقترح لجامعة المجمعة. متاح عبر الموقع الإلكتروني لجامعة المجمعة.

6- يحيى، نعيمه محمد 2013 ، متطلبات و معايير إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي متاح عبر الموقع:

(<http://www.alazahar.edu.ps/planning20%academic20%quality2013>)

ملحق رقم (1)

الاستبانة

الأخوة أعضاء هيئة التدريس الموقرون

بعد التحية

تروم الباحثة إجراء بحث عن الإرشاد الأكاديمي وعلاقته بالجودة في التعليم العالي، واستكمالاً لمتطلبات البحث ترحو شاكرا التكرم بملء هذه الاستبانة.

ولكم فائق الشكر

الكلية الدرجة العلمية.....
التخصص.....

المحور الأول:

من وجهة نظرك ما هو الإرشاد الأكاديمي, جوانب التي يشملها ؟

.....

.....

.....

.....

المحور الثاني : ضع علامة(√) على ما تعتقد أنه أحد المجالات التي يشملها الإرشاد الأكاديمي.

- 1/تعريف الطلاب باللوائح العلمية بنسبة ()
- 2/المساعدة في حل المشكلات الأكاديمية ()
- 3/المساعدة على تغيير المسار أو التخصص ()
- 4 / المساعدة في حل مشكلات الطلاب الاجتماعية ()
- 5 / المساعدة في حل مشكلات الطلاب النفسية ()

المحور الثالث :ضع علامة(√) على ما ترى أنه من مهام المرشد الأكاديمي مما يلي

- 1/ الإعلان عن وسيلة تواصل (موقع على الانترنت أو بريد الكتروني أو هاتف) ()
- 2/ تحديد ساعات مكتبية للتواصل مع الطلاب كانت بنسبة ()
- 3/ إعداد ملف الطالب محتويًا جميع استماراته ()
- 4/التأكد من إتمام عملية تسجيل الطالب كانت بنسبة ()
- 5/ التأكد من صحة وسلامة اختيار تخصص الطالب ()

6/ مساعدة الطالب لرفع مستواه العلمي وإرشاده للطرق الأوفق للاستذكار ()

7/ التواصل مع ولي الأمر عبر وسائل الاتصال المتاحة ()

المحور الرابع: الصعوبات التي تواجه المرشد الأكاديمي في أداء دوره الإرشادي؟

.....
.....
.....
.....

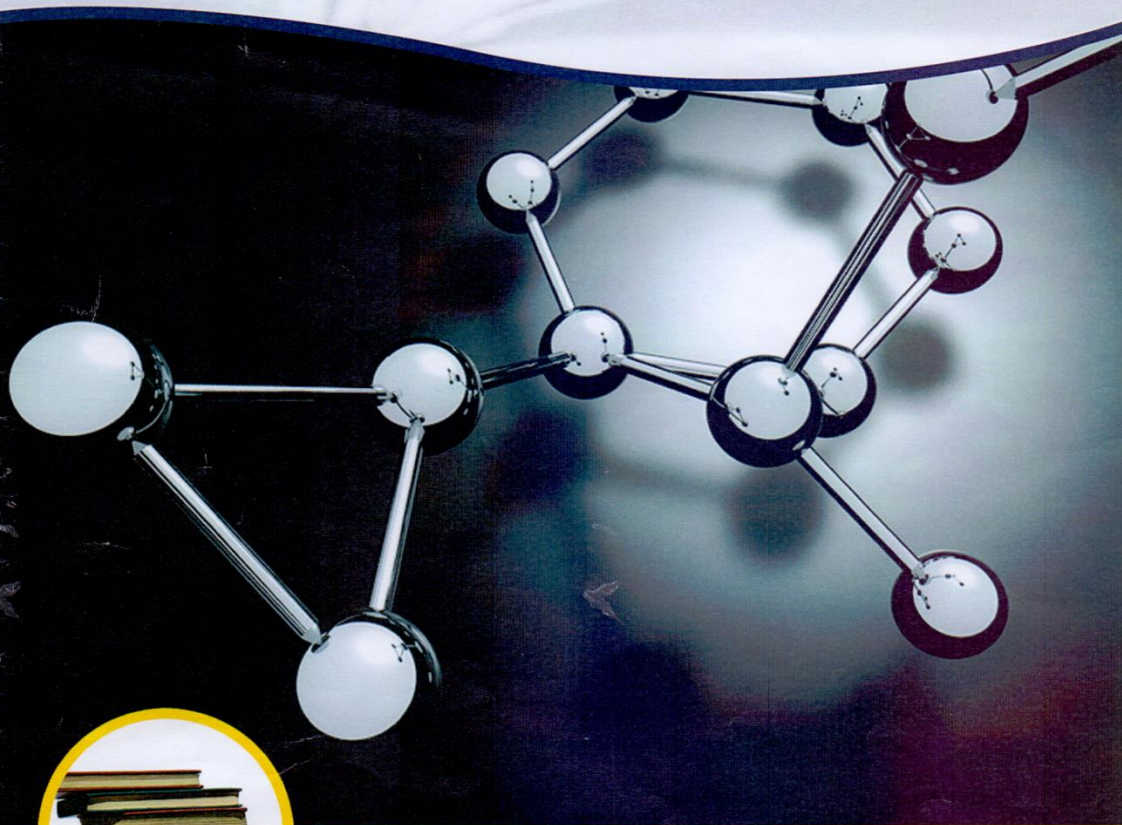


UNIVERSITY OF DONGOLA JOURNAL FOR SCIENTIFIC RESEARCH

رقم: 1858 - 716X ISSN



Periodical Referred Research Journal Issued by the College of Graduate Studies, University of Dongola



Fifth Year Issue No- 9-June- 2015

Effect of Tillage Practices, Irrigation Regimes and Sowing Methods on Wheat (*Triticum aestivum* L. Taub) Yield under Shambat Conditions.

Mohammed Elhafiz A. Mohammed¹ and Abdelmoneim E. Mohammed

1/ Dep. of Agric. Eng., Fac. of Agric. Sci., Univ. of Dongola

2/ Dep. Of Agric. Eng., Fac. Of Agric., Univ. of Khartoum

2. Effect of Irrigation Regimes:

Abstract:

Three irrigation water regimes viz. 100%, 80% and 60%ETc; five tillage Practices viz. offset disc harrow, ridger, chisel plough, disc plough and no-till; as well as two methods of sowing viz. flat sowing and ridge sowing were evaluated over two successive seasons (2001/02 – 2002/03) at the Demonstration Farm of the Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Shambat using a strip – split - plot design with three replications. This paper concerns with the effect of irrigation regimes on wheat yield and its attributes. Data were collected on different parameters pertain to crop agronomic and yield attributes viz: plant population and height, number of tillers, leaf area index (LAI), number of spikelets- and grains/ spike, number of grains/ plant, 1000- grain weight, harvest index (HI) and total grain yield; as well as water use efficiency (WUE). Results obtained revealed that, the 100% ETc and 80% ETc irrigation regimes were statistically ($p \leq 0.05$) similar and superior in comparison to its corresponding treatments with regard to leaf area index, number of tillers/ m², 1000- grain weight, harvest index and total grain yield, while the 100% ETc regime alone over yielded the others with respect to the remaining parameters in both seasons. The scanty water regime (60%ETc) was statistically ($p \leq 0.05$) inferior in terms of all the prescribed parameters. Mean grain yields obtained from irrigation regimes were 3.01, 2.83 and 2.01 t/ha, respectively. Maximum water use efficiency (0.44 kg/m³) was found to be associated with 80% ETc.

Key words: irrigation regimes; wheat; parameters; grain yield; WUE.

المستخلص

تم تقييم ثلاثة مقررات مياه (100%، 80%، 60% تبخر - نتج)، وخمسة أنظمة حرث (محراث قرصي، مشط قرصي منحرف، محراث حفار، طراد، وزراعة بدون حرث)، وطريقتين للزراعة (نثر

في أحواض مسطحة، وزراعة علي جانب السراب) لمحصول القمح خلال موسمين متتاليين (02/2001 - 03/2002) بالمزرعة الإيضاحية لكلية الزراعة، جامعة الخرطوم- شمبات، باستخدام طريقة تحليل الشرائح المقسمة (ثلاثي العوامل) بثلاثة مكررات. هذه الورقة مخصصة لتقييم أثر المقننات المائية المذكورة أعلاه علي إنتاج محصول القمح. تم جمع المعلومات عن مجموعة من المعايير الخاصة بصفات النبات والإنتاج وهي: الكثافة النباتية عند الإنبات وعند الحصاد، طول النبات عند الحصاد (سم)، معامل مساحة الورقة، عدد الخلف (للنبات ولوحدة المساحة)، عدد العناقيد في السنبل، عدد الحبوب في السنبل، وزن الألف حبة (جرام)، معامل الحصاد، الإنتاج الكلي للحبوب (طن/ هكتار)، بالإضافة إلي كفاءة استخدام المياه (كجم/ متر³) للمحصول، وتم تحليلها إحصائياً. أظهرت النتائج وجود آثار معنوية لمقررات المياه علي كل الصفات النباتية والإنتاجية للمحصول في كلا الموسمين تقريباً. فعند معدل 5% من المعنوية تبين أن مقرري المياه 100%، 80% تبخر - نتج متساويان معنوياً في إعطاء أفضل وأعلي النتائج في معامل مساحة الورقة، عدد الخلف/متر²، وزن الألف حبة (جم)، معامل الحصاد والإنتاج الكلي للحبوب (طن/هكتار)، بينما كان المقرر المائي 100% تبخر - نتج هو الأفضل في ما تبقي من الصفات، لكلا الموسمين. أقل مقرر مياه (60% تبخر - نتج) هو الأقل أداءً في ما يلي كل الصفات التي تمت دراستها تقريباً والمشار إليها سابقاً، مقارنة ببقية المقررات. متوسط الإنتاج للمقررات المائية 100%، 80%، 60% تبخر - نتج هو: 3.01، 2.83، 2.01 طن / هكتار علي التوالي. كما تم الحصول علي أكبر متوسط كفاءة استخدام للمياه (0.44 كجم/ متر³) عند مقرر المياه 80% تبخر - نتج، بينما كان أقل معدل كفاءة استخدام للمياه (0.37 كجم/ متر³) مرتبطاً باستخدام المعدل الكلي (100% تبخر - نتج). علي ضوء هذه النتائج، يتضح أن المقرر المائي 80% تبخر - نتج هو الأفضل لإنتاج القمح.

INTRODUCTION:

Up to 60% of the cropped area in the world is used for cereals, with wheat (*Triticum aestivum* L. Taub) ranks the top (FAO, 1995). Interaction between tillage and irrigation would be fruitful when effective tillage systems create soil conditions favorable for water infiltration, seed germination, plant emergence, early growth and root development which finally result in economical yield. FAO (1995) and others concluded that yield could be a product of three factors viz. usable water (available at the top 90mm of soil),

water use efficiency and harvest index. However, it is difficult to match supplies exactly to reasonable demands of crop. Dawelbait (1995) and others stated that, research in wheat mechanization in the Sudan should be focused on input optimization which constitutes machinery selection, irrigation amounts and fertilization. Farah (1995) reported that saving of water without harming wheat yield and quality can be achieved, and that varietal response differences of wheat to irrigation regimes exist to fill the yield gaps. However, Farah *et al.* (1995) and Guerra (1995) stated that reduction in grain yields of wheat were inevitable outcomes of the negative effects of excessive water deficiency on the major yield components. The objective of this study was to identify the optimum irrigation regime corresponding to maximum economical yield of wheat.

MATERIALS AND METHODS

Elneelein cultivar seeds, obtained from Hudeiba Research Station (HRS), were sown for two successive seasons at the Demonstration Farm of the Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Shambat. A strip- split- plot design with three replications was used. Three irrigation regimes based on crop evapo- transpiration (ET_c %) assigned as 100% (W₁), 80%(W₂) and 60% (W₃) ET_c were the split- plot or horizontal factor; and five tillage systems namely; offset disc harrow (T₁), ridger (T₂), chisel plough (T₃), disc plough (T₄) and no- till (T₅) were the vertical (strip- plot) factor; while two methods of sowing viz. flat(S₁) and ridge(S₂) sowing were the strip- split- plot factor. The experimental units (plots) were 4.5 x 6.0 m² each. A Massey Fergusson (MF 165) tractor with optimum attachments was used for the required tillage operations, just before seeding each season.

A set of 90° V- notch weirs was used to measure the required irrigation regimes (ET_c%) assigned for each plot. Excluding the first conventional irrigation, seven irrigations were needed each season. The volume (V) of water assigned for each plot, and the time (t) needed to apply that volume through the weir was calculated as follows:

$$Q = 0.0138H^{5/2} \dots\dots\dots(1)$$

$$V = \frac{K_c \cdot ETo \cdot I \cdot A}{1000} \dots\dots\dots(2)$$

1000.e

$$(K_c \cdot ETo = ET_c)$$

$$t = \frac{V \cdot 1000}{Q} \dots\dots\dots(3)$$

Q.60

Where:

Q = discharge of weir (ℓ/sec)

H = head of water over the notch (cm)

V = total volume of water applied/ irrigation to a prescribed plot (m³)

Kc = crop coefficient

ET_o = daily reference crop evapo- transpiration (mm/day)

ET_c = daily total crop evapo- transpiration (mm/day)

I = irrigation interval (14 days)

A = area of experimental unit or plot (m²)

e = irrigation efficiency (%)

t = time needed to apply the pre- mentioned total volume of water to a prescribed experimental unit (min)

All calculations pertaining to water measurements and application were carried out according to the methods described by Doorenbos and Pruitt (1977).

Plant population and height, number of tillers, leaf area index, number of spikelets- and grains/spike, number of grains/plant, 1000- grain weight, harvest index, total grain yield and water use efficiency were the major variables assessed and processed in this study. The collected data were statistically analyzed according to the methods described by Gomez and Gomez (1984) and presented in tabular or graphical forms.

RESULTS

Except for plant population at emergence (plants/m²), all growth attributes considered in this study were statistically ($p \leq 0.05$) affected by irrigation regimes (Table 1). The 100%- and 80% ET_c irrigation regimes were statistically ($p \leq 0.05$) superior and similar with respect to leaf area index (LAI) and Number of tillers/m² in both seasons. Mean and maximum values were 1.82 and 1.87; 543.10 and 545.10; 1.62 and 1.67 as well as 563.50 and 572.20 in the first and second season, respectively. Corresponding mean and maximum values of the scanty irrigation regime (60% ET_c) were 1.30 and 1.39; in addition to 454.90 and 4620, respectively. On the other hand, the 100% ET_c irrigation regime out yielded the remaining regimes in terms of number of tillers/plant in both seasons (averages were 1.66 and 1.70), as well as plant population at harvest (347.90 plant/m²) and plant height at harvest (75.18 cm) in the first season. In the second season however, both 100%- and 80% ET_c irrigation regimes were similar to record the highest values of 325.00 and 330.00 plants/ m²; as well as 69.92 and 70.99 cm as

mean and maximum, based on the pre- mentioned parameters at 5% level of probability, respectively. Similarly, the least irrigation regime (60% ETc) was significantly ($P \leq 0.05$) inferior with respect to plant population at harvest, number of tillers/plant and number of tillers/m² in both seasons. Mean and maximum pertained values were; 290.70 and 295.60 plants/m²; 1.22 and 1.34 tillers/plant; as well as 454.9 and 462.60 tillers/m², respectively. An interaction effect between irrigation regimes and tillage on number of tillers/ plant was evident in both seasons such that, the 100% ETc x plough- till combination was statistically ($P \leq 0.05$) superior in comparison to no- till combination. Similarly, an interaction effect between irrigation regimes (W) and method of sowing (S) showed the superiority of both the 100%- and 80% ETc irrigation regimes x flat sowing combination with respect to number of tillers/m² in both seasons at the same level of probability (table 2).

In this study, irrigation regimes were found to have significant ($P \leq 0.05$) effect on plant yield and its components (Table 3) such that, the 100%- and 80% ETc irrigation regimes superimposed the 60% ETc regime in terms of number of spikelets/ spike, number of grains/ spike, number of grains/ spike, 1000- grain weight (g), harvest index, and total grain yield (t/ha) in both seasons. However, the 100%- and 80% ETc irrigation regimes were found statistically ($P \leq 0.05$) similar with respect to 1000- grain weight (g), harvest index and total grain yield (t/ha) in both seasons, with mean and maximum values of 39.11 and 37.21g; 43.32 and 43.77; as well as 2.92 and 3.04 t/ha averaged over both seasons, respectively. On the other hand, the 100% ETc irrigation regime out yielded the others in terms of number of spikelets/ spike and number of grains/ spike in both seasons and recorded 13.55 and 13.88; as well as 28.75 and 29.23 in the first and second seasons, respectively. On the other hand, mean and maximum values of the least irrigation regime (60% ETc), which was found to be inferior were 11.04 and 11.04; 23.86 and 24.57; 33.05 and 33.13g; 38.58 and 39.10; as well as 2.01 and 2.15 t/ha with respect to number of spikelets/spike, number of grains/spike, 1000- grain weight, harvest index and grain yield at 5% level of probability in both seasons, respectively.

Regarding water use efficiency (WUE), minimum values were recorded when 100% ETc irrigation regime was applied in both seasons, while results obtained from the remaining regimes viz. 80% ETc- and 60% ETc were almost comparable (Table 4.).

Table 1. Effect of irrigation regimes on growth components of wheat

First season (2001/02)						
Irrigation regime	Plant population (plant/m ²)		Plant height at harvest (cm)	Leaf area index (LAI)	No. of tillers	
	At emergence	At harvest			Per plant	Per square meter
100%	332.60	347.9 ^a	75.18 ^a	1.87 ^a	1.66 ^a	545.10 ^a
80%	333.80	331.10 ^b	72.04 ^b	1.77 ^a	1.49 ^{ab}	541.10 ^a
60%	334.90	295.60 ^c	64.27 ^c	1.39 ^b	1.34 ^b	462.60 ^b
LSD	8.095	14.678	2.1639	0.1085	0.1778	37.651
CV (%)	1.01	6.31	3.20	9.06	26.00	10.17

Second season (2002/03)						
Irrigation regime	Plant population (plant/m ²)		Plant height at harvest (cm)	Leaf area index (LAI)	No. of tillers	
	At emergence	At harvest			Per plant	Per square meter
100%	337.50	330.00 ^a	70.99 ^a	1.67 ^a	1.70 ^a	554.80 ^a
80%	337.20	320.00 ^a	68.84 ^a	1.57 ^a	1.43 ^b	572.20 ^a
60%	336.80	285.70 ^b	62.82 ^b	1.21 ^b	1.10 ^c	447.20 ^b
LSD	6.532	21.92	3.5507	0.1717	0.1984	70.811
CV (%)	0.88	9.80	8.43	6.76	31.30	20.96

- Observations having the same or no letter in the same column were statistically similar at 5% level of probability.

- Table 2. Interaction effect (W X S) between irrigation regime (ETc %) X sowing method (S) on Number of tillers/ m² in both seasons:

Irrigation regime (W) X Sowing method (S)	Number of tillers/m ²		
	First season (2001/02)	second season (2002/03)	mean
W ₁ X S ₁ [*]	570.00 ^a	373.70 ^a	471.90
X S ₂	520.30 ^a	331.00 ^b	425.70
W ₂ X S ₁	549.00 ^a	377.80 ^a	463.40
X S ₂	533.20 ^a	335.00 ^b	434.10
W ₃ X S ₁	460.90 ^b	338.80 ^a	399.90
X S ₂	464.30 ^b	328.10 ^b	386.20
LSD _{0.05}	51.600	24.67	
C V (%)	5.31	3.10	

- S₁ = Flat sowing.
- S₂ = ridge sowing.
 - Observations having the same or no letter in the same column were statistically similar at 5% level of probability.

- Table 3. Effect of irrigation regime on yield components of wheat.

Irrigation regime (ETc %)	No. of Spikelets/ spike	No. of Grains/ Spike	1000- grain Weight (g)	Harvest Index (HI)	Grain yield (t/ha)
First season (2001/02)					
100 %	13.55 ^a	28.75 ^a	37.01 ^a	43.10 ^a	2.97 ^a
80 %	13.24 ^b	27.30 ^b	36.69 ^a	43.77 ^a	2.75 ^a
60 %	11.04 ^b	24.57 ^c	33.13 ^b	39.10 ^b	1.86 ^b

LSD _{0.05}	0.9969	1.375	1.784	1.0575	0.3029
CV _w (%)	11.03	12.93	6.99	3.52	16.70
Second season (2002/03)					
100 %	13.88 ^a	29.23 ^a	36.51 ^a	42.70 ^a	3.04 ^a
80 %	13.02 ^b	26.35 ^b	37.21 ^a	43.70 ^a	2.90 ^a
60 %	11.04 ^c	23.14 ^c	32.97 ^b	38.06 ^b	2.15 ^b
LSD _{0.05}	0.2238	2.2404	1.504	2.367	0.2860
CV _w (%)	2.43	11.71	6.56	9.24	15.75

- Observations having the same or no letter in the same column were statistically similar at 5% level of probability.

Table 4. Effect of irrigation regime (ETc %) on grain yield (t/ha) and water use efficiency (WUE, kg/m³) in both seasons.

Season	Irrigation regime (ETc %)	Grain yield (t/ha)	Water use Efficiency (WUE, kg/m ³)
First season (2001/02)	100 %	2.97	0.37
	80 %	2.79	0.43
	60 %	1.86	0.38
Second season (2002/03)	100 %	3.04	0.37
	80 %	2.90	0.45
	60 %	2.15	0.44

DISCUSSION

In this study, the association of higher plant populations at harvest, harvest index (HI), leaf area index (LAI) and number of tillers with both 100%ETc and 80%ETc irrigation regimes was expected since maximum tillering and vegetative cover were maintained at these levels. These findings were in line with Mahdi *et al.* (1998). Moustafa *et al.* (1996) also reported similar conclusions with 75%ETc irrigation regime, while Farah (1995) generalized that maximum growth potentialities of wheat could be exhibited when its watering amounts reaches full evapotranspiration (ETc) particularly from booting to anthesis and through grain filling. Moreover, the space and light availability incurred with flat sowing have induced profuse vegetative growth, and in turn higher LAI values. Similar results were stated by Moustafa *et al.* (1996) and Singh *et al.* (1998).

It is evident that, both 100%ETc and 80%ETc irrigation regimes were needed to produce higher number of spikelets/spike, number of grains/spike, 1000- grains weight, HI and total grain yield. These results were justifiable as all these parameters were very sensitive to water deficiency owing to its significant effect on final yield. Similar findings were stated by Ishag (1995) who reported significant reduction in these parameters when conditions of moisture deficiency prevailed during heading until grain filling. Moursi *et al.* (1979) also generalized that, up to 70%ETc or more of moisture is a prerequisite to attain maximum values of these parameters. The positive and linear relationship between grain yield of wheat and crop evapo-transpiration (ETc), which was highlighted by Musik *et al.* (1994) under dry land irrigated farming was in agreement with these findings. Moreover, Hochman (1982) reported grain losses of up to 36% and 28% at harvest when 70%ETc moisture was maintained from anthesis to grain filling, and from tillering to anthesis, respectively.

The combined effect of economic grain yield maximization in wheat with WUE at intermediate water regimes was reported by Ahmed (1992); Farah *et al.* (1994); Farah *et al.* (1995) and Moustafa *et al.* (1996) who obtained maximum grain yields of wheat based on WUE maximization most likely due to enough moisture being available at the reproductive stages in particular.

REFERENCES

Ahmed, S.H. (1992). Effect of water stress on wheat yield components at Hudeiba Research Station (HRS). Pages 148- 150, In: Nile Valley Regional Program (NVRP) on Cool – Season Food Legumes & Cereals – Sudan. Bread Wheat Report, Annual National Coordination Meeting, 6 – 10 September, 1992, Agric. Res. Corp. (ARC), Wad Medani, Sudan.

Doorenbos, J. and Pruitt, W.O. (1977). Guidelines for Predicting C.W.R. FAO, Irrigation and Drainage, Paper No. 24, United Nations, Rome, Italy.

FAO, (1995). Tillage systems in the tropics. Management options and sustainability implications, by Lal, R. United Nations, Paper No. 71, pp. 206. Rome, Italy.

Farah, S.M. (1995). Water relations and water requirements of wheat. Pages 125 - 147, In: Wheat production and improvement in the Sudan. O.A. Ageeb; A.B. Alahmadi; M.B. Solh and M.C. Saxena (eds.). ARC- Sudan, ICARDA Syria, and DGIS. The Netherlands.

Farah, S.M.; Salih, A.A.; Ali, Z.I. and Mohammed, B.E. (1995). Effect of four irrigation regimes on two wheat varieties. Pages 140 – 146. In: Nile Valley Regional Program (NVRP) on Cool – Season Food Legumes & Cereals – Sudan. Bread Wheat Report, Annual National Coordination Meeting, 27 – 30 Aug., 1995, ARC, Wad Medani, Sudan.

Farah, S.M.; Salih, A.A.; Ishag, H.M. and Mohammed, B.E. (1994). Effect of moisture stress at different growth stages on yield and water use efficiency of wheat. Pages 135 – 139 In: Nile Valley Regional Program (NVRP) on Cool – Season Food Legumes & Cereals – Sudan. Bread Wheat Report, Annual National Coordination Meeting, 28 Aug. – 1 Sep., 1994, ARC, Wad Medani, Sudan.

Gomez, J.P. and Gomez, A.A. (1984). Statistical Procedures for Agricultural Research. John Wiley and Sons, Inc. New York, U.S.A.

Ishag, H.M.H. (1995). Growth, development and yield of wheat under heat stress conditions in Central Sudan. Paper 148 – 157. In: Wheat Production and Improvement in the Sudan. O.A. Ageeb; A.B. Alahmadi; M.B. Solh and M.C. Saxena (eds.). ARC- Sudan, ICARDA Syria, and DGIS. The Netherlands.

Mahdi, L.; Bell, C.J. and Ryan, J. (1998). Establishment and yield of wheat (*Triticum aestivum*) after early sowing at various depths in a Semi- arid Environment. Field Crops Research, 58(3): 187- 196.

Moursi, M.A.; Bagouri, O.M. and Mohamed, M.A. (1979). The influence of water deficiency on wheat yield and its components. Egyptian Journal of Agronomy, 4(1): 1- 18.

Moustafa, M.A.; Boersma, L. and Kronstad, W.E. (1996). Resoonse of four spring wheat cultivars to drought stress. Crop Science, 36: 982- 986.

Musik, J.T.; Jones, O.R.; Stewart, B. and Dusek, D.A. (1994). Water – yield relationship for irrigated and dryland wheat in the United States Southern Plains. Agronomy Journal, 86: 980- 986.

Singh, P.; Aipe, K.C.; Parasad, R.; Sharma, S.N. and Singh, S. (1998). Relative effects of zero – tillage and conventional tillage on growth and yield of wheat (*Triticum aestivum*) and soil fertility under rice (*Oriza sativa*) wheat cropping system. Indian Journal of Agronomy, 43(2): 204- 207.

The Impact of Audit in Activating the Principles of Sustainable Development

Dr.Ehab Nazmi, Associate Professor Accounting Department

Abu Dhabi University ,Alain campus.

Abstract:

The study aimed to demonstrate the impact of audit in activating the principles of sustainable development, to achieve the objectives of the study a questionnaire was developed and distributed to a sample of study, the researcher has used a set of statistical tools such as descriptive statistics in order to test the hypotheses of the study. The study found a set of results such as there is effect for audit in activating the principles of sustainable development of the industrial companies in Jordan.

The study recommended the need to adhere to corporate social responsibility towards the development of the Jordanian society, the need to re-waste recycling companies, the need to retain the auditor with all the original documents used in the audit process

Need to be an audit by people who have experience in the audit, the need to train employees on the safe use of the machines, must be continuously informed checker developments, regulations and legal requirements for the auditing profession.

تأثير تدقيق الحسابات في تفعيل مبادئ التنمية المستدامة

(دراسة حالة شركة بتر- الأردن)

المستخلص

هدفت الدراسة إلى بيان أثر التدقيق في تفعيل مبادئ التنمية المستدامة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير استبانة وزعت على عينة الدراسة، واستخدم الباحث مجموعة من الأدوات الإحصائية مثل الإحصاء الوصفي لاختبار فرضيات الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج مثل وجود تأثير للتدقيق في تفعيل مبادئ التنمية المستدامة في الشركات الصناعية في الأردن.

وأوصت الدراسة على ضرورة الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للشركات نحو تطوير المجتمع الأردني، والحاجة إلى أن تقوم الشركات بإعادة تدوير النفايات، والحاجة إلى احتفاظ مدقق الحسابات بكافة الوثائق الأصلية المستخدمة في عملية التدقيق، يجب أن تتم عملية تدقيق من قبل أشخاص لديهم خبرة كافية في مجال التدقيق، والحاجة لتدريب العاملين على الاستخدام الآمن للآلات، وأن يكون المدقق على اطلاع مستمر بتطورات اللوائح والمتطلبات القانونية لمهنة التدقيق.

Introduction

Audit is one of the important tools that help to adjust the different types of business enterprises and help those who made it to take the right decisions to ensure the continuation of these facilities and their contribution in strengthening and consolidating the national economy.

Sustainable growth is surprisingly difficult to achieve. The evidence shows that very few companies are able to drive growth consistently from one decade to another. But new technologies and techniques are helping to clear out the clutter and streamline processes so that businesses can devote more of their energy to value-adding activities that contribute to long term success.

The successful audits help in the success of the companies and the creation of sustainable development, so this study has come to clarify the role and impact of the audit on the sustainable development of industrial companies in Jordan.

Problem of the study:

The problem of the study is to clarify the effect of audit in the activation of the principles of sustainable development in industrial companies, because the audit is one of the important tools of the companies to achieve the desired development and profitability Hence the problem of this study seems clear through answering the following question:

1- What is the effect of audit in activating the principles of sustainable development in industrial companies in Jordan?

Importance of the study:

The importance of this study is cleared because it is one of the few studies that link between auditing and sustainable development so it would be where a lot of interests for many of the categories that will be targeted by the study. And for those working in audit firms, management and stakeholders.

Objectives of the study:

This study aims to shed light on one main objective:

- The impact of audit in activating the principles of sustainable development of the industrial companies in Jordan.

Hypothesis of the study:

- 1- There is no effect for audit in activating the principles of sustainable development of industrial companies in Jordan.

Society and the study sample:

The study population consists of workers in the industrial companies in Jordan and will be collecting data on the subject using a simple random sample to be taken from industrial companies. The researcher takes Petra company as a case study to implement this study in.

Study Methodology: The researcher used the descriptive analytical approach, and this method is suitable for the purposes of the study.

Measurement:

Data and information will be obtained through the analysis of the questionnaire, which will be prepared specifically for this study by using SPSS.

Tool

Statistical methods used:

A. Collection of information through the questionnaire that will be distributed to industrial companies.

B. Descriptive statistical tools through the averages and standard deviations

The study population: The study population consisted of workers in Petra company.

The study sample:

The current study sample consisted of 40 individuals and table (1) showing the distribution of the sample according to the variables.

Definitions of the study

University of Dongola Journal for Scientific Research, 9th edition June 2015

Sustainable development: Is the ideal effective use of all sources of environmental, social life and the economy of the distant future, with a focus on the lives of the best high-value for each member of the community in the present and the future (al-hawary,2000,p3).

Audit : Regular process for obtaining clues related to elements function on economic events, and evaluated in an objective manner for the purpose of ascertaining the degree to keep pace with these elements of objective criteria and then connect the results to interested parties (Matarneh,2004,p13).

The theoretical frameworks:

The basic function of audit is to give confidence to the information contained in the financial statements, and this information helps decision-makers in evaluating various alternatives and the expected return and the costs and risks which increases the effectiveness of individuals , projects, markets and governments in the allocation of rare resources due to the availability of reliable information to reflect the capacity and performance of the business projects , it has become commonplace in a number of countries that the auditor's implementation of specific tasks or issuing special reports, and according to the law or at the request of the regulator to help the regulator to function. (el-Fayoumi ,et al.,2006,p25)

There is no doubt that the auditing profession is topping the list of services issued by the World Trade Organization and this because it is a reflection of the reality of the financial performance and economic and which are also the lifeblood of economic establishments and services, specifically the auditing profession is great importance as a responsibility to check and review to decide opinions clearly and without any ambiguity validity and fairness of the financial statements published as a true reflection of the position or the financial position of the facility in accordance with the law, and in this communication to the users of these financial statements internally and externally to make the right decisions, they are property rights holders and holders of risk, investors and the interests of various state for the purposes of taxation and economic development plan for the state and other. (AAA,2005).

The growing awareness of these challenges to traditional development thinking has led to the increasingly wide acceptance of a new concept – that

of sustainable development. Development which protects the environment, development which advances social justice -- phrases such as these have surrounded the introduction of what has been claimed to be a new paradigm. The new formulation has been eagerly adopted both by critics of standard development practice and by leaders of existing development institutions.

The concept of sustainable development :

We can talk about this concept through two theories:

First: the vast difference between the north and the south, where the poverty experienced by about 4.3 of the 6.5 billion people shows limited developmental, Most viewed continue to make discussions about human development, which could lead to pull countries, entities and individuals from socio-economic differences and cultural, and the acquisition of rights and democratic values.

The objectives of sustainable development:

Sustainable development on involving a set of objectives are: (Harfouch et al, 2008, p: 101)

- To achieve the best quality of the population economically, socially, psychologically and spiritually.
- Respect the natural environment.
- enhance people's awareness of the problems of existing and the development of their sense of responsibility towards them and encourage them to participate in finding appropriate solutions.
- Achieve exploitation and rational use of resources and prevent the depletion and destruction.
- Linking modern technology to the objectives of the community and educate people of the importance of this technology in the development field and how to use them to improve the quality of human life and achieve their goals without being at the expense of environmental.
- Make constant changes and appropriate in the needs and priorities of the community in a manner matching capabilities and allow the achievement of balance.

Indicators of sustainable development:

The sustainable development indicators are as follows: (Kasim, 2007, p: 34)

- Development process and not a state, and therefore a continuing and escalating an expression of renewed and increasing needs of the community.
- Community development process, which should contribute to all groups and sectors and may not be reliance on a small group or a single supplier.
- Development conscious process and this means that it is not a random process but the process of specific targets with long-term strategy, and interim goals, plans and programs.
- Development process-oriented development under the will, is aware of the goals of community and is committed to achieving and possessing the ability to achieve efficient use of community resources, production and distribution under civilized method preserves the energies of society.
- create structural shifts, and this represents one of the features that characterize the overall development process and the process of economic growth and these transitions necessarily shifts in the political and social framework, as is the ability, technical and construction material production base.

Previous study :

THE EFFECT OF AUDIT ON CORPORATE SUSTAINABILITY, GROWTH AND DEVELOPMENT (Adefiranye,2009)

For profitability and liquidity, companies need adequate finances. Finance stakeholders (that is shareholders, creditors and other financial lenders) are the providers of these finances. Their interests and beliefs in the activities of the companies are required to make them invest. A recent share investments survey in Lagos and Abuja ,involving 100 respondents covering investors and (60 and 40 respondents respectively) , revealed that 70 percent of the investors prospective place heavy reliance on the integrity of a company's auditor before investing in that company. eighty percent of the prospective investors chose never to advance money of whatever form to any company because they have lost confidence in audit firms. This, they hinged on the fact that companies, despite their stunning performance reports attested to by audit firms, still go bankrupt. Using questionnaires and interviews, we gathered relevant data from investors, prospective investors audit firms and some financial institutions (banks) for this study . He analyzed these data using descriptive and inferential statistical analysis tools.

University of Dongola Journal for Scientific Research, 9th edition June 2015

It was discovered that there is a very strong link between audit and finance stakeholders' confidence in financial statements. This means that even though a company may put good corporate governance structure in place, audit still has a greater role to play in making the companies perform better and gain access to 'investible' funds. The recommendations made by the study include the need for accounting professional bodies to ensure that auditors take the issue of ethical practices with all seriousness. If well-coordinated, confidence of the investing public will be won and companies will gain access to more funds that will.

The Effect of Within-Country, Across-Firm Variation in Corporate Governance (Gompers, Ishii and Metrick, 2003)

There is as yet much more limited evidence that variation in corporate governance practices across firms but within a single country importantly affects firm value. In developed countries, even careful studies often fail to find statistically significant effects of corporate governance on firm value or performance. When significant results are found, they are often economically small. However, developing countries may offer more fertile ground for study, argues that larger effects are likely to be found in developing countries, because these countries often have weaker rules and larger variations between firms in corporate governance practices.

Do Corporate Governance Standards Impact Firms Performance? Evidence from Canadian Business (Pineda,1999)

This study analyzes the relationship between firm performance as measured by Tobin's q, and the corporate governance Index published by the Globe and Mail Report on business for a sample of Canadian Firms over the three year period 2002-2004. Both annual and pooled data are analyzed. The result suggests that few measured governance variables are important, and the effects depend to some degree on firm ownership. In general, there is no evidence that a comprehensive measure of governance affects performance.

The field study:

This chapter includes a presentation of the methodology, the community, the study sample and its tool, indications of validity and reliability used in this study, the study variables and procedures and statistical treatments. This study applied on **Petra Engineering Industries**

Co. was founded in 1987 with a broad vision to produce a wide variety of HVAC equipment that meet a diversity of application requirements and to export to major worldwide markets. The execution of successful corporate and business strategies to this effect soon took Petra to great heights and enabled them to begin competing with long-established companies.

Data collection method

1-secondary sources: information will be obtained from the secondary books and references on the subject of the study and statistical data and bulletin competent on the subject of the impact and the role of the audit on the sustainable development of industrial companies in Jordan.

2-primary sources: through the questionnaire that will be distributed to the owners of the relationship of workers in industrial companies.

Characteristics of study sample:

table (1) showed that the majority of the sample have bachelor by percentage (60 %), also most of them male with (73%) , the experience of study sample is very good , (60%) of sample experience more than (5) years, It is noted that the salaries of the study sample is relatively low as most of them (87%) less than 750 JD

Table (1) sample distribution according to Demographic characteristics

		No.	Percentage
Sex	Male	29	73%
	Female	11	27%
Education level	Secondary school	-	0%
	diploma	14	35%
	Bachelor	24	60%
	High studies	2	5%
Monthly Salary	Less than 500JD	7	17%
	Between 500-750	28	70%

	More than 750 JD	5	13%
Experiences	Less than 5 year	16	40%
	5-10	16	40%
	More than 10	8	20%
Job Position	Finance	28	70%
	Auditor	8	20%
	Manager	4	10%

Study results:

This study aimed to identify the impact of the audit in the activation of the principles of sustainable development, also aimed to identify the role of the variables of the study and to achieve the goal of the study .A questionnaire was developed to make sure of the sincerity, the coefficient of persistence. After collecting, the questionnaires were coded and the introduction of a computer and processed statistically using Statistical Package for Social Sciences (SPSS) and the results of the study are as follows depending on the sequence of her questions and hypotheses :

First hypothesis:

There is no effect for audit in activating the principles of sustainable development of industrial companies in Jordan

To find if there is effect of audit on the sustainable development in industrial companies in Jordan the study was extracted means and standard deviations and percentages to study passages and arranged in descending order according to the arithmetic average, and the researcher adopted the following levels of approval:

(100%	-	80%)	is very large.
(79.9%	-	60%)	large.
(59.9%	-	40%)	medium.

(39.9% - 20%) Low.
(Less than 20%), very few.

And Table(2) below showed these results: -

Table (2) :The following table presents, means ,standard deviations and percentages for paragraphs resolution in descending order according to the mean

No.	Field paragraph	means	Std.	PERC.	Degree
1	Auditor must have special skills and competencies	4.52	1.28	90.00	Very large
2	Auditor bear responsibility for the audit report alone	4.52	1.28	90.00	Very large
3	We must plan before start the audit process	4.52	1.28	90.00	Very large
4	Auditor must have prior knowledge of the nature of the company and all its activities	4.42	0.59	89.00	Very large
5	Audit process is done by people who have experience in auditing	4.30	0.92	86.00	Very large
6	The Auditor must be informed of ongoing developments, regulations and legal requirements for the audit profession	4.30	0.47	86.00	Very large
7	The Auditor work in the company features confidential	4.20	0.70	84.00	Very large
8	The auditor has full independence in the company, which he auditing .	4.20	0.70	84.00	Very large
9	The auditor make sure to match the data received from the Board of Directors with what is really exist in the company	4.05	1.00	81.00	Very large

10	The auditor oversees on his aides carefully	3.55	1.19	71.00	Large
11	the auditor Investigate neutrality at work	3.55	1.19	71.00	Large
12	the auditor retains all the original documents used in the audit process	3.45	0.83	69.00	Large
13	A comprehensive program placed explains the nature, scope , timing and procedures of audit.	3.45	0.83	69.00	Large
14	the auditor deal confidentially with all members of the accounting system in the company.	3.35	1.14	67.00	Large
15	the auditor checks the accounting system and the accounting policies used in the company	3.35	1.14	67.00	Large
16	the auditor make sure that the internal audit in the company has been planned and supervised carefully	2.75	1.33	55.00	average
17	The auditor receive confirmation that the work submitted to him by other auditors is adequate for the purpose of audit.	2.75	1.33	55.00	average
18	Auditors are trained on all that is new in the field of audit	2.75	1.33	55.00	average
Total degree		3.70	1.12	74.00	high

It is clear from the above table that the response rate to the audit amounted to (74%), and it is high percentage.

Table (3) represents means and standard deviations and percentages for paragraphs of the sustainable development in descending order according to the means

No.	Field paragraph	means	Std.	Perc.	Degree
19	The company uses raw materials that can be recycled	3.55	1.19	71.00	High
20	The company is keen to participate in seminars related to development	3.55	1.19	71.00	High
21	The company trains its workers on the safe use of the machines in order not to produce harmful materials to the environment	3.45	0.83	69.00	High
22	The company is committed to social responsibility towards the development of the society in which it operates	3.45	0.83	69.00	
23	The company makes social studies in order to protect the environment	3.35	1.14	67.00	High
24	The company recycles its waste	3.35	1.14	67.00	
Total degree		3.45	1.001	69.00	High

It is clear from the above table that the response rate to the sustainable development amounted to (69%), and it is good percentage.

Referring to the above results we found from table (3) and (4) we can find that **There is effect for audit in activating the principles of sustainable development of industrial companies in Jordan.**

so we refuse the hypothesis that say " **There is no effect for audit in activating the principles of sustainable development of industrial companies in Jordan**"

Results:

The main findings of this study can be summarized as follows:

- The company uses raw materials that can be recycled .
- The company is keen to participate in seminars related to development .
- The company trains employees on the safe use of the machines in order not to produce harmful materials to the environment.
- The company is committed to social responsibility towards the development of the society in which it operates .
- The company does social studies in order to protect the environment .
- The company recycles waste .
- Auditors have competencies and special skills .

Auditor retains all the original documents used in the audit process -

Recommendations:

At the end of this study, the researcher recommends the following: -

1. Companies must adhere their social responsibility towards the development of the Jordanian society.
2. Companies must recycle their waste.
3. Auditors should retain all the original documents used in the audit process.
4. Audit process must be done by people who have experience in the audit.
5. The need to train employees on the safe use of the machines.
6. Auditor must be informed continuously developments, regulations and legal requirements for the auditing profession.

References:

- 1-Adefiranye, J. R. A.,2009," THE EFFECT OF AUDIT ON CORPORATE SUSTAINABILITY, GROWTH AND DEVELOPMENT", The Journal of Accounting Vol. 1 No. 1 March.
- 2- American Accounting Association(AAA),"Report of the committee on Basic Auditing concepts". The Accounting Review(supplement to vol, XL VII, 2005).
- 3- General guide lines on internal auditing, Institute of chartered Accountants of India, 1983.
- 4- Ghassan Falah Al matarneh, auditing contemporary Bisan (theoretically), library, Nablus, Palestine 2004.
- 5- Gompers, P.; Ishii, J.; and Metrick, A.2003. "Corporate Governance and Equity prices", Quarterly journal of economics,118,february,107-155.
- 6- Harfouch Siham, and others, the theoretical framework for sustainable development and comprehensive indicators of measurement, research papers international forum on sustainable development and efficient usability of available resources, laboratory partnership and investment in small and medium enterprises in space of the Euro Moorish, Setif, 2008, p: 101.
- 7- Khalid Mustafa Kasim, environmental management and sustainable development in light of contemporary globalization, University House, Alexandria, 2007, p: 34.
- 8- Mohammed el-Fayoumi, Aladdin Demeiri Mohammed, Ayman Ahmed Ahmed Shtiwi, Advanced Studies in audit, the modern university office , Alexandria,2006.
- 9- Mohamed Nasr El Houari and others, Auditing - scientific rooting- Practical exercise-support the University Book Library.
- 10- Pineda,Carlos,1999," Do Corporate Governance Standards Impact Firms Performance? Evidence from Canadian Business ",Research project submitted in partial fulfil of the requirements for the degree of master of business administration.

Geochemical Investigations of Gold Mineralization Based on Interpretation of Satellite Images. Central Part Massif Ingassana Hills, Blue Nile state, South Eastern part of the Sudan.

Hussein.M.Hussein¹, and Asim .A. Abdelrahman²

¹Dongola University, Faculty of Earth Sciences and Mining

² Bahri University, Faculty of Petroleum Geology and Mineral Resources

Abstract

The present study attempts to emphasize the viability of remote sensing techniques in geological mapping and mapping hydrothermal alteration zones in western of Bau area, Ingassana hills south eastern Sudan. The studied area consists of migmatitic grey gneisses and amphibolites of Basement Complexes (Selack Formation), sheared metamorphosed basic and ultrabasic rocks, Bau biotite granite, and alluvial deposits occupied the NE and SW of the study area. Based on remote sensing and GIS techniques implemented with limited geo-traverses, the study area was geologically studied, with production of geological map at scale 1:40,000. The Principal Component Analysis (PCA) transformation yield saturated image and resulted in more interpretable image than the original data. Several ratio images were prepared and combined together and displayed in RGB color composite ratios images, also Feature Oriented principal component analysis using the Crosta technique enabled us to point out the existence of an alteration zones in the study area. These zones extend from the northeast to the southwest in the sheared metamorphosed basic-ultrabasic rocks. Geochemical analysis of selected samples taken from the wall rock alteration zones proved to be Au bearing. Therefore, the paper concludes that the using of remote sensing techniques can afford exploration criteria for quick and fast exploration projects.

Keywords: Landsat 7, ratio images, alteration zones, Ingassana.

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة على تأكيد استمرارية وفعالية تقنيات الاستشعار عن بعد في رسم الخرائط وتخطيط نطاقات تغير الرواسب الحرمائية في غرب منطقة باو بجبال الانقسن جنوب شرق السودان. تتكون منطقة الدراسة من صخور معقد الاساس النيس والأمفيبوليت والميجماتيت الرمادي والمسماة بتشكيل سيلاك التي تعرضت لنطاقات القص من صخور الاساس والصخور فوق القاعدية

المتحولة، جرانيت باو البيوتيتي، ورواسب الطمي المنتشرة في شمال شرق وجنوب غرب منطقة الدراسة.

تقنيات متعددة من المعالجة الرقمية للصور طبقت على صورة القمر الأمريكي لاندسات وذلك بغرض زيادة الفصل بين الوحدات الصخرية المختلفة وتحديد مناطق تغير الحائط الصخري والتي تمثل أهداف محتملة لتمعدنات الذهب.

تحليل المركبات الأساسية انتجت صور مشبعة لونياً وأعطى صوراً أكثر قابلية للتفسير من الصور الأصلية صور الأقمار الصناعية المحسنة بالاشتراك مع نتائج البحث المجهرى للصخور استخدمت في بيئة نظم المعلومات الجغرافية من أجل إنتاج الخريطة الجيولوجية النهائية بمقياس رسم 1:40000. أعدت مجموعة من النسب الصورية، جمعت مع بعضها البعض وعرضت في شكل صور ملونة. هذه العملية أشارت إلى وجود نطاقات للتغير الصخري بمنطقة الدراسة. هذه النطاقات تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي في نطاقات القص المتكونة من صخور الأساس والفوق قاعدية المتحولة. أثبت التحاليل الجيوكيميائي لعينات مختارة مأخوذة من مناطق تغيير الجدار الصخري على تواجد الذهب.

لذلك يمكن اعتبار الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية أدوات أساسية وفعالة في التخریط الجيولوجي والبحث عن المعادن في المناطق الشاسعة بتكلفة مالية قليلة نسبياً وزمن قياسي.

Introduction

The pan-African ophiolite and greenstone belts in Sudan contain over 150 gold occurrences. Some of the occurrences have been explored and some mines have been opened. For the upper Blue Nile Valley to which the study area belongs the gold has been mined by natives for more than two centuries. Gold occurs mainly in quartz veins along shear zones as well as paleo-terraces, alluvium, alluvial fans and residual soils (artisanal mininig).

Spectral discrimination of potential areas of gold mineralization (e.g hydrothermal alteration and iron gossans) is a common application of remote sensing (abdel salam et al., 2000; zhang et al., 2007). Many studies reported the extraction of spectral information related to gold bearing alteration zones from different satellite sensors such as landsat TM, Landsat Enhanced Thematic Mapper Plus (ETM+) and the Advance Spaceborne Thermal Emission and Reflection Radiometer (ASTER). The use of different image processing techniques such as band rationing, Principal Component Analysis (PCA) have been reported by

several authors (Loughlin, 1991; Ferrier et al., 2002; Crosta and Filho, 2003).

The regional geology of Blue Nile region has been extensively described by many authors e.g. Abdelmagid (1983), Abdelrahman (1983), Toun (1985), Vail and others (Vail et. al. 1986). The Ingessana Hills area lies in Blue Nile region, which represents an important part of the Late Precambrian Arabian Nubian Shield (Abdelmagid and Abdelrahman, 1981). That comprises a thick calc-alkaline succession of volcanic and sedimentary rocks, with island-arc affinities. As the other parts of the Arabian-Nubian Shield, all the units have been pierced by various intrusions ranging from syn-to post-orogenic and anorogenic complexes.

According to Kröner et al., 1987; this shield evolved due to the collision of amalgamated island-arc systems with the Nile Craton during Middle to Late Proterozoic.

Extensive hydrothermal alteration zones and weathering of the sulphide Mineralization within the acid volcanic represents a significant mineral Province in the Red Sea Hills of the Sudan (Robertson Research International, RRI, 1985). To this end satellite images provide a superb synoptic view where the location of mineral alterations and gross structural features can be discerned.

Study area

The study area lies in the western part of the Ingassana Hills Blue Nile State, South Eastern Sudan. It is bounded by Latitudes $11^{\circ} 17'$ and $11^{\circ} 26'$ N and longitudes $33^{\circ} 59'$ and $34^{\circ} 04'$ E (Fig.1). The Ingessana Hills area is characterized by high (600 ft. above sea level) and steep relief topography, due to the presence of ultramafic and other intrusive rocks. The plains surrounding the Ingessana massif are covered with thick bushes and tall grass. The eastern part of the massif drains to the Blue Nile, while the western part of the area drains to the White Nile.

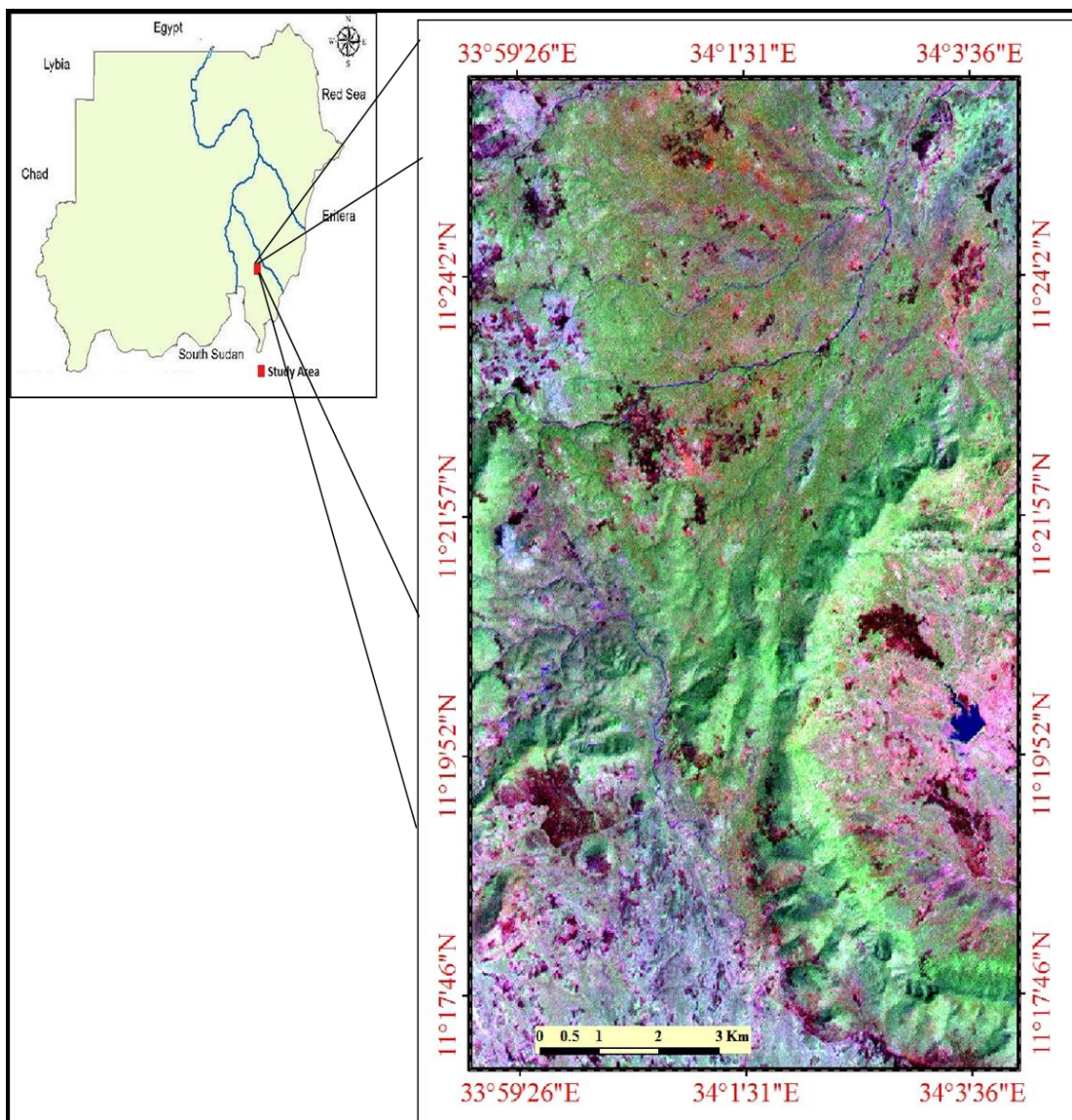


Figure 1: Location map of the study area on a Landsat ETM+ image (7, 4, and 2) false color composite.

Methodology:

Various digital image processing techniques including image enhancement, band ratio, and Principal Component Transformation (PCA) have been performed in western part of Ingassana massif in order to improve the appearance of the images and enhance information extraction in the geological context. Landsat 7 ETM+ images acquired in September 2002, path 172/ row 52 is used.

Three hundred and twenty nine samples collected from particular location of the study area and by using the above techniques the other locations on the study area correlated and respected to be highly potential targets for further exploration.

ENVI 4.5 and ArcGIS 9.2 software packages are used both in digital Processing and geological mapping respectively. The 329.samples were geochemically analyzed using atomic emission technique (ICP).

Resolution enhancement: PCA used as a tool for image sharpening which merge the low resolution multispectral band with the high resolution gray scale band result in image have high spatial and spectral resolution. Spectral enhancement can be carried by simple contrast stretching technique to enhance features in certain spectral characteristic the digital images. Contrast stretching modifies the grey scale to produce a more interpretable image (Sabins, 2000). Any three bands of the six ETM+ bands can produce color composite image. (RGB) combinations of bands 7, 4, 2 have been found to be the best for rocks discrimination (Fig.3a).

Band Ratios: Ratio images are prepared by dividing the DN value in one spectral band by the corresponding DN value in another band for each pixel (Sabins, 2000). This techniques was used to reduce the undesired effects on the recorded radiances such as that resulting from the variable illumination caused by variations in topography can be reduced (Mather, 1999)., and for enhancement of spectral contrasts among the bands considered in the rationing so have successfully been used in mapping alteration zones. We selected Abrams's Ratio (5/7, 5/4 and 3/1 in RGB) (Abrams et al., 1983) (Figure 3b), Sabin's ratio (5/7, 3/1, 3/5 in RGB) (Sabins, 1997) (Fig.3c), Sultan ratio (5/7, 5/1 and 3/4*5/4 in RGB) (Sultan et al., 1987) (Fig.3d)

Principal Component Analysis: the principal component analysis is mathematical procedure widely used in digital images processing by compressing the information content of a number of bands of imagery to two or three PCs (Jensen,1996). The PCA was applied to the six reflective ETM+ bands (Fig.3e).

Principal Component Analysis (Feature Oriented Principal Component Selection "FPCS"): This method was created by Crosta and McMoore, (1989) with the purpose of using remote sensing satellite images for geologic exploration in an environment lacking bedrock exposure. Where by selected bands believed to contain spectral information over an intended

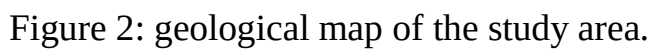
target are used in PC transformation. For enhancement of both iron-oxides and hydroxyl-bearing zones, two sets of four TM bands were selected: bands 1, 3, 4, and 7, and 1, 4, 5, and 7 respectively. This selection is based on the fact that the former have contrasting signatures in TM bands 1 and 3, and the latter in TM bands 5 and 7 (Loughlin, 1991).The eigenvector loadings are carefully examined to define which Principal Components (PCs) contain information related to the target objects. (Tables 1 and 2), which are PC4 in both produced images. A false color composite image was prepared by combining the “hydroxyl”, hydroxyl + iron oxide and iron-oxide images in R, G, B, respectively. A low pass spatial filtering of 3×3 kernel was run in order to remove the incorporated significant noise and improving the hue by removing isolated pixels smaller than the applied window size. (Fig.3f)

Results and Discussion

Geological and structural setting:

The area of Ingessana Hills lies in Blue Nile region, which represents an important part of the Late Precambrian Arabian Nubian Shield (Abdelmagid and Abdelrahman,1981).The Ingessana – Kurmuk area (Fig.1), occupied the western part of the above region pertains to the boundary between the Nubian Shield and the reworked pre-Pan- African basement (Abdelrahman,1983).

The study area consist of isolated outcrops of migmatitic grey gneisses and amphibolite Basement complexes in the NE and SW of the area (Selack Formation) Abdelmagid (1983), sheared ultrabasic rocks in shape of ring in the center of the area cut by Quartz veins which is in tectonic contact with Bau biotite granite eastern of the study area. Associated with meta-gabbro rocks which occupied the most N and NW area, the Quaternary and recent deposits are manifested in the alluvial wadi deposits in the NE and SW of the study area (Fig.2).



The above mention methods on the study area have been experimented and the result obtained from false color composite image in (Fig.3a) where the ultrabasic rocks displayed in dark green color in the shape of ring, biotite granite in reddish pink color eastern of the image, meta-

gabbro in dark brown color, and reservoir appear in dark blue in the east of the area. The results obtained from band transformations process in Abrams's Ratio (Fig.3b) shows the detected alteration zones as following, the clay minerals displays in Red colour, and iron oxides displays in green colour, ferrous oxides displays in blue colour. Sabin's ratio (Fig.3c) the alteration zones appeared in crimson reddish hues due to high contents of their iron oxides and clay minerals (Sabins, 1997). Sultan ratio (Fig.3d) the alteration zones displayed in golden yellow and the iron oxides appears dark blue also we can observe that the lithological discrimination is quite clear. The Principal Component Analysis (PCA) (Fig.3e) mapped the alteration zones in light green color and blue to light blue color. The Feature Oriented Principal Component (FOPC) obtained image (Fig.3f) defines alteration zones by reddish yellowish hues.

Result of lithochemical method:

In the sections outputs Moy, Guy, Pook, Gulan, Lama, Vaiong held for the first time Lithogeochemical sampling delluvial-**elluvial** deposits in order to determine the suitability of the geochemical method for searching for new gold-quartz veins under cover of unconsolidated sediments and evaluation of inferred resources of gold. Testing conducted on a series of targeted sublatitudinally profiles on the area of 4.6 sq.km. The distance between the profiles of 100-200 m, the length of sections 1.2 to 1.7 km, step sampling - 100 m subjected plot testing of a 3 km long.

Samples were collected from eluvial- deluvial material from a depth of 15-20 cm thickness of unconsolidated sediments in the study area - the first meters, so they formed almost unbiased secondary residual haloes. The samples were sieved, and the material (- 0.5 mm) and triturate was taken for further analysis. Weight of sample attrition - '50 gram total area of 329 samples were selected from 20 profiles. All samples were analyzed in the Republic of Ireland OMAS using Atomic Emission Technique (ICP) to the 46 elements and spectrochemical analysis of the sensitivity of the gold $2 \times 10^{-7}\%$ (0.002 g / t). Of all analyzed items of information to the predictive some extent give Au, Ag, As, Cu, Ba, Sb, Bi, Pb, W, Mo, Ni. The correlation analysis showed a significant positive correlation of gold and silver, arsenic, bismuth, copper, selenium and tin. Geochemical field badly interpreted by the other elements and have no strong association with gold-quartz veins studied occurrences. The program «Statistic» in the laboratory calculated the

statistical parameters of the distribution of indicator elements in unconsolidated sediments (table3) and in the program «Surfer» maps of the distribution of their content in the investigated area.

Table 3. Background (BV) and standard (S) multipliers element content indicators eluvium metagabbros.

parameters	Elements									
	Au 10 ⁻⁷	Sb 10 ⁻⁴	As 10 ⁻⁴	Ba 10 ⁻⁴	Cu 10 ⁻⁴	Mo 10 ⁻⁴	Ni 10 ⁻⁴	Pb 10 ⁻⁴	Bi 10 ⁻⁴	W 10 ⁻⁴
BV	37	0.25	2.5	30	6	0.5	50	3	2.5	2.5
S	7.39	1.4	3.2	2.33	18	1.4	8	2.66	1.5	1.4

Gold registered in all samples analyzed in amounts ranging from 2-10 mg / t to 1.7 g / t In general, gold geochemical field is characterized by background concentrations. Anomalous contoured by in size than 0.1 g / t and only occur in areas My, Guy and west of the Lama and Vayong displays (Figure 4-a). My halo of outputs and Guy shared, complex shape, traced by three profiles (8 of anomalous points), on the southern flanks of the quartz veins of gold content background. Average gold halo of 0.5 g / t, a maximum of 1.7 g /

Unfortunately, OMAS Laboratories Ltd. Desensitization analyzes performed strongly for silver. All the silver content is less than 0.5 g / t assigned to one group 0,5), < (whereas Clark silver rocks average composition of 0.07 g / t, i.e. with low dispersion of silver to this group and were the anomalous concentration. So on the map distributions of silver content in the square managed to contoured only the "hurricane" value. They recorded just 4 points and are confined to submeridional area stretching from the western flanks of the occurrences Vayong Lama and south to My ore occurrences (Figure 4-b).

Copper content distribution area characterized by a low dispersion, the contents enclosed in a mainly within 0,004-0,010%. Weakly contrasting anomalies observed in the output of ore veins Gulan area and on the flanks of ore Mine. The other outputs are not fixed copper content (Fig. 4-c).

The maximum concentration of lead (0.036%) is dedicated to the anomalies of gold, silver and copper to the west of the exit Lama (Fig. 4-d).

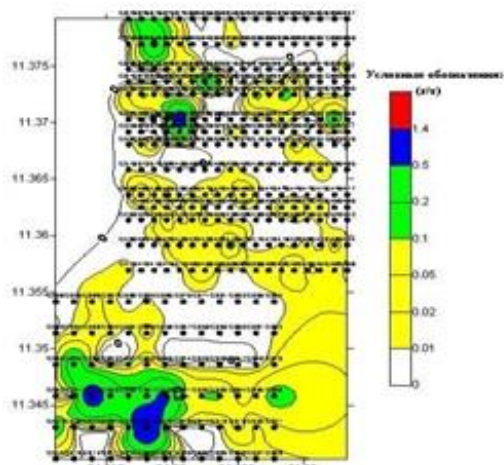


Fig. 4-a Geochemical haloes of Au.

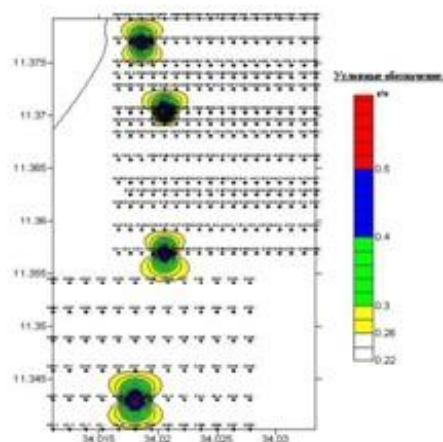


Fig. 4-b Geochemical haloes of Ag.

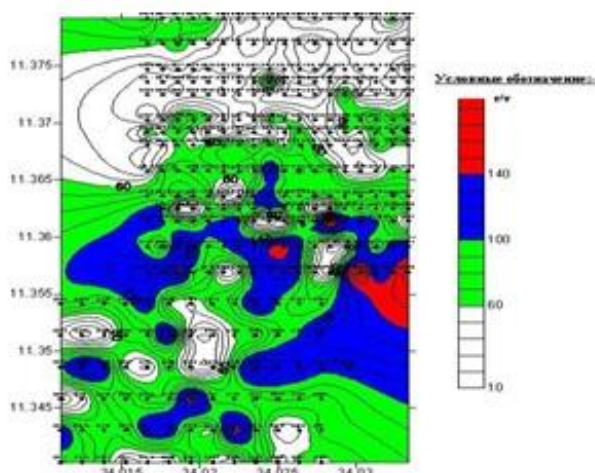


Fig. 4-c Geochemical haloes of Cu.

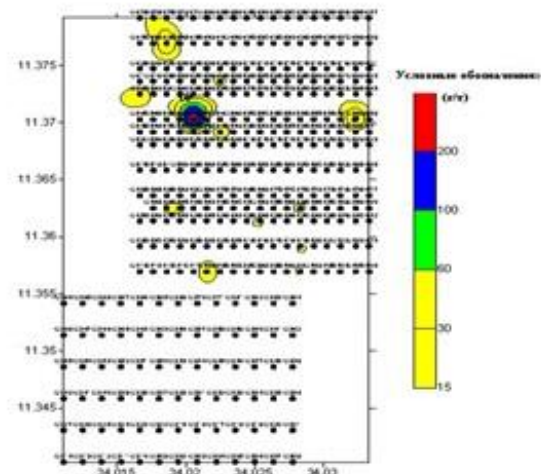


Fig. 4-d Geochemical haloes of Pb.

Conclutiones:

However, care must be taken when using satellite images as base maps for geological mapping, since different rock types have the same reflectance properties.

Evaluating the results of testing lithochemical loose deposits of gold square manifestations should be stated that in general the resulting geochemical field is forward-looking information about the presence of

gold-quartz mineralization. Indicator elements thus are Au, Ag, As, Cu, Ba, Sb, Bi, W, Mo, Ni. What is not possible to trace the general aura of the whole submeridional area includes the study of gold occurrence, due, apparently a very big step test and the above-noted lack of sensitivity analysis on the number of indicator elements, mainly silver. Step testing should probably be 20-50 m for the outlining of the occurrences, and 5 to 10 m for the outlining of the individual ore veins. Of all the tested outputs the most promising (in the studied scale) and Moy Guy, who recorded almost all studied halos indicator elements, except for barium. Halos of these manifestations have maximum dimensions and parameters. In ore occurrences My Guy and calculated total projected (unexplored) holdings of gold by the formula Bedrel Din Khalil & A.P.Solovova for open eluvial-talus supergene halos:

$$Q = \frac{P}{40} \times H \times \frac{1}{k}$$

Q - probable reserves, t

P - areal productivity of the halo, m%.

$$P = \Delta x \cdot l \left(\sum C_x - n C_b \right)$$

where

Δx - Step testing, m;

l - the distance between the profiles, m;

$\sum C_x$ - The arithmetic sum of the contents of the element (Au) in all

samples in the areola, %;

n - the number of points (samples) in the circuit of the halo;

C_b - a background element content, %.

H - Suitable depth counting m (vertical length of probable mineralization.

Typically said predicted resources to a depth equal to half the length of the anomaly. In this case, H = 200 m).

k - coefficient of proportionality between the local amount of metal in the halo and in the radical mineralization.

$$K = \frac{P_{areol}}{P_{pm}}$$

K- It is not calculated, accepted = 1. Common manifestations of probable reserves and My Guy totaled 45 t Au. Erosion cut gold-quartz veins increases from north to south, the proven area. This is evidenced by the anomaly upper ore element Ba in the north (ore Vayong, Lama) and its background concentrations in the area of the southern manifestations and typical lower ore elements Bi and W - on the contrary. Poorly developed on an area of typical halos sulphide indicator elements (Cu, Pb, Mo, etc.) indicate the type of low-sulfide gold-quartz mineralization in the known ore occurrences. On an area identified geochemical anomalies that do not find an explanation in the known geological structure. Of greatest interest is a complex anomaly is gold, silver, lead, and copper to the west of the exit Lama (Prof. XIV - XV, 545 thousand tons, 563). Anomaly deserves its opening test pits or ditch by prof. XV at the point of maximum gold - 563 tons.

The main findings:

Summing up the first ever study conducted in the area by the author of the dissertation study outputs gold-quartz veins following should be noted: -

- Complex intrusives Ingassana besides chromite also contains gold mineralization. Gold mineralization is gold-quartz, apparently low-sulfide, the ore formation with formation temperature from 260-280o. It is known 14 submeridional steep quartz veins 70-250 m long, with a capacity of up to three meters, confined to a single tectonic zone, extending in a north-north-east direction in the array metagabbros along its eastern contact with ultramafic rocks.

- Gold mineralization traced for 6 km. The mineral composition of the ore bodies is simple: quartz, sericite, chlorite, carbonate, pyrite, limonite. Gold is found only in quartz phenocrysts from the fine to the size of 1-2 mm. The purity of gold 700-760, the contents of 3-22 g / t

- A study in a small volume of schlich testing in general is forward-looking information about the presence of gold mineralization in the area.

- Lithogeochemical sampling of unconsolidated sediments showed that the elements of the indicator-gold-quartz veins are Au, Ag, As, Cu, Ba, Sb, Bi, W, Mo, Ni. The most promising result for lithogeochemical are manifestations of Moy, Guy and established their common probable reserves. A number of anomalies are not finding themselves in explaining the known geological structure and perspective to discover new hidden gold-quartz veins. Area is prospective for the discovery of new forms of gold-

quartz mineralization.

Acknowledgement: This study was supported TAM and GRASS. Permission to publish this paper is gratefully acknowledged.

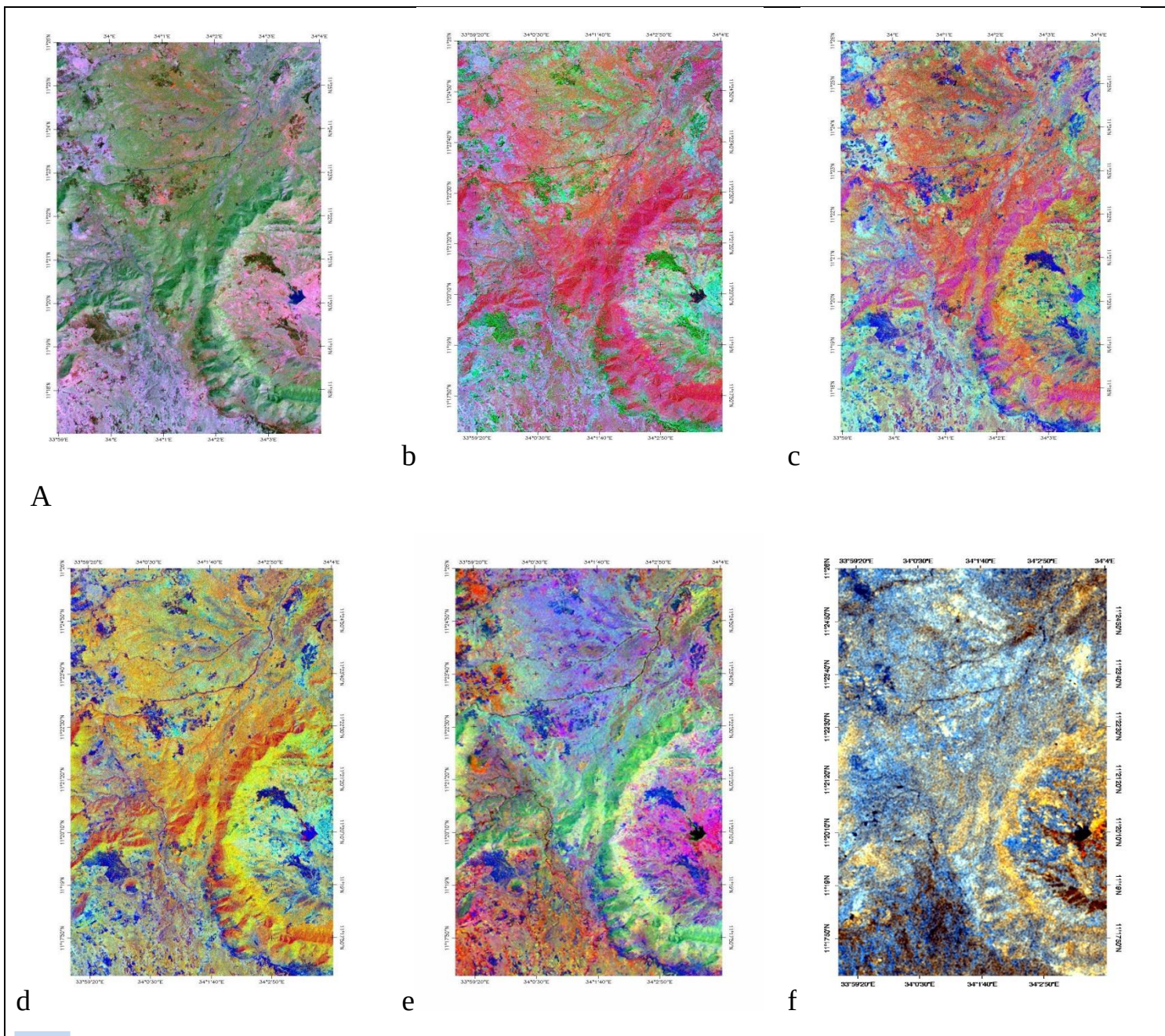


Figure 3: **a.** color composite obtained using bands 7, 4, 2 in RGB, respectively, **b.** Ratio image obtained by combination of bands: 5/7,5/4and 3/1 in RG B, **c.** Ratio image obtained by combination of bands: 5/7,3/1,and3/5 in RGB, **d.** Ratio image obtained by combination of bands: 5/7,5/1and 3/4*5/4 in RGB, **e.** PCA obtained by assigning PC1,PC2,and PC3 to RGB, **f.** FOPC image obtained by assigning hydroxyl”, hydroxyl + iron-oxide and iron-oxide images in RG B.

PC / bands	Band1	Band3	Band4	Band7
Mean	72.03	65.49	104.72	59.06
Stand. Dev.	4.54	12.18	16.03	11.12
PC1	0.17156	0.52809	0.69983	0.44934
PC2	-0.17553	-0.47366	0.71283	-0.48651
PC3	-0.19744	-0.63085	0.04345	0.74910
PC4	-0.94908	0.31430	-0.01437	0.01537

Table 1: Eigenvectors of covariance matrix (bands 1, 3, 4 and 7), for mapping the iron oxide minerals alteration zones in the study area.

PC / bands	Band1	Band4	Band5	Band7
Mean	72.03	104.72	98.85	59.06
Stand. Dev.	4.54	16.03	17.74	11.12
PC1	0.12651	0.56906	0.71898	0.37845
PC2	-0.14288	0.76508	-0.28625	-0.55883
PC3	0.75872	0.21906	-0.49653	0.36026
PC4	0.62282	0.20694	-0.39316	0.64396

Table 2: Eigenvectors of covariance matrix (bands 1, 4, 5 and 7), for mapping the hydroxyl – bearing minerals alteration in the study area.

References:

- 1- Abdelmagid, A. E. M. and Abdelrahman, E. M., 1981. The basement geology of SE Sudan. 11th. Colloq. African Geol., Milton Keynes, Abstract, p. 7.
- 2- Abdelmagid, A.E.M., 1983. The geology of the metamorphic terrain south west of the Ingessana mafic ultramafic complex, E. Sudan. M.Phil. thesis, Portsmouth Polytechnic, UK, pp. 176 (unpubl.).
- 3- Abdelrahman, E. M., 1983. The geology of the mafic ultramafic masses and adjacent rocks south of the Ingessana igneous complex. Blue Nile Province, E. Sudan. M.Phil. thesis, Portsmouth Polytechnic, UK, pp. 210 (unpubl.).
- 4- Abdelsalam, M.G., R.J. Stern, and W.G. Berhane, 2000a. Mapping gossans in arid regions with Landsat TM and SIR-CIX-SAR imagery: The Beddaho alteration zone in northern Eritrea, Journal of African Earth Sciences, 30:903-916.
- 5- Abrams, M.J., Brown, D., Lepley, L. and Sadwsky, R., (1983): Remote Sensing for porphyry copper deposits in Southern Arizona. Elpaso Texas. Econ. Geol., 78, 591-604.
- 6- Bedrel Din Khalil Ahmed., Bull. No 24, 1974 GRASS 1974.
- 7- Crosta A.P., McMoore J., (1989): Enhancement of Landsat Thematic Mapper Imagery for Residual Soil Mapping in SW Minas Gerais State, Brasil: A Prospective Case History in Green Stone Belt Terrain. Proceedings of the 7th (ERIM) Thematic Conference – Remote Sensing for Exploration Geology, Calgary, Oct. 2-6 1989, p. 1173-1187.
- 8- Crosta, A.P. and Fillo, C.R.d.S., 2003. Searching for gold with ASTER. Earth Observation Magazine, 12: 38-41.
- 9- Ferrier, G., White, K., Griffiths, G. and Bryant, R., 2002. The mapping of hydrothermal alteration zones on the Island of Lesbos, Greece using an Integrated remote sensing dataset. International Journal of Remote Sensing, 23: 341-356.
- 10- Jensen, J.R., (1996): Introductory Digital image processing: a remote sensing perspective. 2nd ed. Prentice-hall Inc. New Jersey, USA.
- 11- Kröner, A., Greiling, R., Reischmann, T., Hussein I. M., Stern, R.J. Durr, S., Kruger, J. and Zimmer, M., (1987), Pan- African crustal evolution in the Nubian segment of the northeast Africa. In: Kröner, A. (ed.), Proterozoic lithospheric evolution. American Geophysical Union, Geodynamics Series, 17, pp 235-257, Washington.

- 12- Loughlin, W. P. (1991), Principal Component Analysis for Alteration Mapping. Photogrammetric Engineering & Remote sensing, Vol. 57(9), pp 1163-1169.
- 13- Mather, P.M., (1999): Computer processing of Remotely – Sensed Images: an Introduction -2nd ed. Printed in Great Britain by book c raft ltd, midsomer Norton.
- 14- (RRI) – Roberson Research International, (1985): Recent Mineral Discoveries in the Red Sea Hills, Sudan (unpublished report).
- 15- Sabins, (1997), Remote Sensing; Principals and Interpretation, 4th ed., pp. 449, San Francisco (Freeman).
- 16- Sabins. F.F. (2000): Remote Sensing, Principles and Interpretation, 3rd edn.
- 17- Sultan, M., Arvidson, R.E., Sturchio, R.C. and Guinness, E.A., (1987): Lithologic mapping in arid regions with Landsat Thematic Mapper data: Meeting dome, Egypt. Geol. Soc. America Bull., 99, 748-762.
- 18- Toum, I. M., 1985. The geology of the metamorphic terrain south west of the Ingessana mafic ultramafic complex, E. Sudan. M.Phil. thesis, Portsmouth Polytechnic, UK, pp. 176 (unpubl.).
- 19- Vail, J. R., Hughes, D. J., Abdelmagid, A. E. M., Abdelrahman, E. M. and Toum, I. M., 1986. Geology of southern Blue Nile Province, Sudan. Bull. Geol. Res. Authority Sudan, 37, 32 pp.
- 20- Zhang, X., Panzer, M. and Duke, N., 2007. Lithologic and mineral information extraction for gold exploration using ASTER data in the south chocolate Mountains (California). Photogrammetry & Remote Sensing, 62: 271-282.

Effect of Tillage and Sowing Methods on Sunflower (*Helianthus annuus* L.) Growth and Yield

Abdelrahim M.S¹, Elsadig M.A² and Samy M.T³

¹Department of Agricultural Engineering, Faculty of Agricultural Science,
University of Dongola, Dongola, Sudan.

²Department of Agricultural Engineering, Faculty of Agricultural Studies, Sudan
University of Science and Technology, Khartoum North, Sudan.

³Department of Agronomy, Faculty of Agricultural Science, University of Dongola,
Dongola, Sudan.

Abstract

A field experiment was carried out during two summer seasons (2011 and 2012) at the Faculty of Agricultural Science Farm, University of Dongola (Dongola, Sudan) to investigate the effect of four tillage treatments (disking, chiseling, harrowing and no-tillage) and two sowing methods (flat and ridge) on sunflower (*Helianthus annuus* L.) hybrid hysun33. The experimental design was a strip plot arranged in randomized complete block design with four replications. The results showed that the harrowing treatment gave the lowest values of dry bulk density in the both seasons and the highest values were obtained under no-tillage treatment. The results of porosity percentage and infiltration rate showed that all tillage treatments gave higher percentages and increased infiltration rate compared with no-tillage treatment. The analysis of variance showed there were significant differences ($P \leq 0.05$) due to tillage on soil moisture content, vegetative parameters (plant height, stem diameter, number of leaf per plant and leaf area index) and yield parameters (head diameter, 1000-seed weight and yield kg fed⁻¹). The highest yield values were obtained under diskings (419.67 and 593.63 kg/fed in first and second seasons, respectively)(1 fed = 0.42ha). On the other hand there was no significant difference ($P \leq 0.05$) due to sowing methods and their interaction.

Keywords: Tillage, Sowing methods, Disking, Chiseling, Harrowing

المستخلص

أجريت الدراسة علي محصول زهرة الشمس (*Helianthus annuus* L.) صنف hysun33 باستخدام 3 عمليات حراثة (مشطية، قرصية وعميقة) بالإضافة إلى الزراعة بدون حرث وطريقتين

University of Dongola Journal for Scientific Research, 9th edition June 2015

للزراعة (أحواض مسربة وأحواض مسطحة) بمزرعة كلية العلوم الزراعية جامعة دنقلا- الولاية الشمالية. أجريت التجربة باستخدام تصميم القطع المنشقة بتوزيع القطاعات الكاملة العشوائية مع 4 مكررات خلال الصيف للموسمين 2012- 2013.

أظهرت النتائج أن أقل قيمة للكثافة الظاهرية قد سجلتها الحراثة المشطية في الموسمين بينما كانت أعلى قيمة في غير المحروثة. وقد أدت كل عمليات الحراثة إلى ارتفاع نسبة المسامية وزيادة نسبة التسرب مقارنة مع غير المحروثة (الشاهد). كما أظهرت النتائج ان عمليات الحراثة المختلفة قد أدت إلى اختلافات معنوية في محتوى رطوبة التربة، العوامل الخضرية (طول النبات، قطر الساق، عدد الأوراق على النبات ومساحة الأوراق) وعوامل الإنتاج (قطر القرص، وزن الـ 1000 حبة والإنتاجية كجم/فدان) وكانت أعلى إنتاجية (593.63 و 419.67) كجم / فدان من نصيب الحراثة القرصية في الموسم الأول والثاني علي التوالي مع عدم وجود فروقات معنوية في عدد الحبوب بالقرص. من جهة أخرى لم تؤد طرق الزراعة المختلفة إلي أي فروقات معنوية.

INTRODUCTION

Archaeological evidences reveal that cultivation of sunflower (*Helianthus annuus* L.) began in Arizona and Mexico about 3000 B.C. (Putt, 1997). In the 18th century, sunflower was introduced in The Soviet Union as an ornamental plant, but in year of 1779 the first suggestion of extracting oil from sunflower seeds was recorded in the proceeding of Russian academy (Gundaev, 1971).

In Sudan, the crop has become an important crop for both farmers and consumers and fits well in the local cropping system and considered as one of the most important potential cash crop grown at both winter and summer seasons. Recently, sunflower has gained greater importance in the Northern state of Sudan as a promising alternative crop during summer season. The properties of the soils in the Sudan are suitable for commercial production of sunflower.

Tillage may be described as the practices of modifying the state of the soil in order to provide conditions favorable for crop growth (Culpin, 1981). It represents the most costly single items in the budget of an arable farmer and is a part of business of farming which remains almost entirely an art. Also, tillage is the important factors affecting soil physical properties and crop

yield. Among the crop production factors, tillage contributes up to 20% (Khurshid *et al.*, 2006).

Conservation tillage leaves most or part of the crop residues on the soil surface, thus affecting chemical, biological and physical properties of soil, i.e. soil temperature, water content, bulk density, porosity, penetration resistance and aggregate distribution (Fabrizzi, 2005 and Osunbitan, 2005).

Conventional tillage practices modify soil structure by changing its physical properties such as soil bulk density, soil penetration resistance and soil moisture content. Annual disturbance and pulverizing caused by conventional tillage produce a finer and loose soil structure as compared to conservation and no-tillage method which leaves the soil intact (Rashidi and Keshavarzpour, 2007). Results of different tillage methods (Moldboard plowing, disking, harrowing and minimum tillage) on sunflower yield showed that 1840 kg ha⁻¹ and 1360 kg ha⁻¹ of sunflower yield was related to disking and moldboard plowing, respectively (Bonciarelli, 1991).

Ahmad *et al.*, (2000) planted crop on three sowing methods, i.e. ridge, furrow and flat land. Results indicated that sowing method showed no significant effect on the emergence per m², plant height. But head diameter, 1000-seed weight, grain yield and oil yield (kg ha⁻¹) were significantly affected by sowing methods. Maximum of 18.67 cm head diameter, 68.43 g of 1000-seed weight, 2229.74 kg ha⁻¹ grain yield and 931.34 kg ha⁻¹ oil yield were obtained from ridge sown crop, while furrow method had the lowest values for these parameters. Mahal *et al.*, (2000) investigated the effect of three levels of flood water, two methods of plantation (flat and ridge) and two levels of N (120 and 150 kg ha⁻¹). They concluded that sowing on ridges reduced the adverse effect of flooding and gave 9.9% more yield than flat sowing.

THE OVERALL OBJECTIVE IS TO HELP ESTABLISHING SUNFLOWER AS AN ALTERNATIVE CROP IN NORTHERN STATE.

The specific Objectives::

- 1- To study the effect of four tillage packages on soil water retention capacity.
- 2- To study the effects on soil physical properties
- 3- To study the combined effect tillage packages and tow thowing methods on the development and yield parameters of the crop.

MATERIALS AND METHODS

The study was conducted in the Northern State of Sudan (latitude 16°- 22°N and longitudes 20° - 32°E). The state lies in the arid and semi-arid zones, where the annual rainfall is less than 100mm.

A strip plot design was used with four replications and 8 treatments applied on it, the size of plot is 4×3 m. The treatments were a four tillage package as the main plots (heavy disk harrowing (T1), three-body disk plow (T2), Chisel plow (T3), and No tillage (T0)), sub-plot consisted of two sowing methods (flat (F) and ridge (R)). Sunflower hybrid (Haysun 33), recommended by the Agricultural Researches Corporation, Sudan was selected for the study. Sowing was done on the shoulder of the ridges and rows on 20th of May in the both seasons. The rate of two seed per hole thinning to one plant after two weeks. Hand weeding was carried out several times, just before irrigation. The irrigation interval was 10 days.

Soil parameters:

Soil moisture content (% w.b.) was determined by gravimetric method and calculated as follows:

$$\text{Soil moisture content (\% w.b.)} = \frac{\text{wet weight} - \text{oven dry weight}}{\text{oven dry weight}} \times 100 \quad (1)$$

A double ring cylinder infiltrometer as described by Michael (1978) were installed randomly in the central area of each three plot in each strip after land preparation and before sowing to calculate the infiltration rate.

The bulk density of soil was measured using the paraffin wax method as described by Jonson (1945) using the following formula:

$$\text{Soil bulk density (g cm}^{-3}\text{)} = \frac{\text{the mass of the clod}}{\text{the volume of the same clod}} \quad (2)$$

Particle density of the soil was determined using the cylinder method as described by Blake (1965):

$$\text{Particle density} = \frac{\text{mass of the soil sample}}{\text{volume of the same sample}} \quad (3)$$

The soil porosity was calculated using the following equation:

$$\text{Porosity (\%)} = 1 - \frac{\text{Bulk density}}{\text{particle density}} \quad (4)$$

Vegetative plant parameters:

Plant height was measured using meter stick at 90 days after sowing. Three plants from each subplot were randomly selected and tagged. The height of each plant was measured from the soil surface to the tip of the youngest leaf and the mean of each treatment was obtained. Stem diameters were measured at 70 and 90 days from sowing using vernia.

Leaf area index (L.A.I.) was estimated using the punch method (Waston and Waston, 1953) the leaf area was calculated as follows:

$$\text{Leaf area} = \frac{\text{Total area of leaf discs} \times \text{total dry weight of leaf}}{\text{dry weight of leaf discs}} \quad (5)$$

then the leaf area index was calculated as follows:

$$\text{L.A.I.} = \frac{\text{leaf area per plant}}{\text{plant ground area}} \quad (6)$$

Yield parameters:

Head diameters (cm) **was** measured by a meter tape across the center of the head. The number of seed per head was obtained by taken three heads from each subplot and the total number of seeds was counted, hence the mean number of seeds per head was obtained. Thousand seed were counted from the bulk seed yield of each subplot and weighted, the mean thousand yields per weight was founded. Seed yield (kg fed⁻¹) were obtained by harvested all heads in an area of 0.7 m² from the middle ridge or row in each subplot the seed were cleaned and weighted and the seed yield per feddan were calculated.

Analysis of variance was used to analyze the data (ANOVA) appropriate strip plot design was used according to Gomeze and Gomeze (1984). Means separation was carried out using the Duncan's multiple range tests help with MSTATC software program.

RESULTS AND DISCUSSION

Soil parameters:

Bulk density: Table 1 shows the results of bulk density (g cm⁻³) for each tillage treatment at the upper soil surface (0 –25 cm) in the two seasons. The analysis of variance shows significant differences ($P \leq 5\%$) in bulk density between tillage treatments. The harrowing treatment represented the lowest values in both seasons followed by chiseling and disking, the highest values were obtained under no-tillage treatment. The result of harrowing treatment might be due to mixing of the different particle sizes, which resulted in greater pore space and hence decrease the bulk density (Mahgoub, 1999).

Porosity percentage: Table 2 shows the mean values of porosity percentage at the upper soil layer (0 – 25cm) for each tillage treatments for the 2011 and 2012 seasons. The highest porosity percentage values were obtained under harrowing and chiseling in the both seasons. The results of porosity percentage shows that all tillage treatments gave higher percentages than no-tillage treatment (control), this might be due to the action of cutting, inverting and mixing which increased soil volume and resulted to increasing

the porosity percentage. These results agreed with those stated by Bhushan (1973).

Infiltration rate: The statistical analysis shows that there were no significant differences ($P \leq 5\%$) in infiltration values between tillage treatments at initial stage, but they all gave significantly higher values than the control. Figures 1 and 2 shows the average infiltration rate (cm) and the average cumulative infiltration (cm) for tillage treatments. It is clear that tillage increased infiltration rate compared with the control. Chiseling treatment gave the highest infiltration rate followed by disking, harrowing and control. These result indicated that increasing the plowing depth increased infiltration rate and cumulative infiltration. These result agreed with those reported by Michael (1978), Baumhart *et al.*(1992) and similar to those results reported by Mahgoub (1999). This may be attributed to the fact that chisel ploughs as opposed to disk plows and harrows penetrate hard soil, shatter compacted layers, and break up large clods with little inversion.

Table 1. Mean values of bulk density (g cm^{-3}) at 0 –25 cm soil depth in the 2011 and 2012 seasons for the four tillage treatments

Treatments	Bulk density (g cm^{-3}) at 0 – 25 cm soil depth	
	Season 2011	Season 2012
Disking	1.418 ^b	1.358 ^{bc}
Harrowing	1.263 ^c	1.283 ^c
Chiseling	1.285 ^c	1.467 ^b
No-tillage(control)	1.750 ^a	1.795 ^a
C.V%	4.6	5.95
LSD	0.01	0.1431
SE±	0.032	0.045

Means values followed by the same letter within a column are not significantly different at $P \leq 0.05$ according to Duncan's multiple range test.

Table 2. Mean values of porosity percentage at 0 – 25 cm soil depth in the 2011 and 2012 seasons for the four tillage treatments

Treatments	Porosity percentage at 0 – 25 cm soil depth	
	Season 2011	Season 2012
T1	47.42 ^a	44.59 ^a
T2	39.17 ^b	40.46 ^{ab}
T3	44.48 ^a	40.10 ^{ab}
T0(control)	24.89 ^c	27.65 ^c
C.V%	7.03	12.63
LSD	4.393	13.2
SE±	1.373	4.131

Means values followed by the same letter within a column are not significantly different at $P \leq 0.05$ according to Duncan's multiple range test.

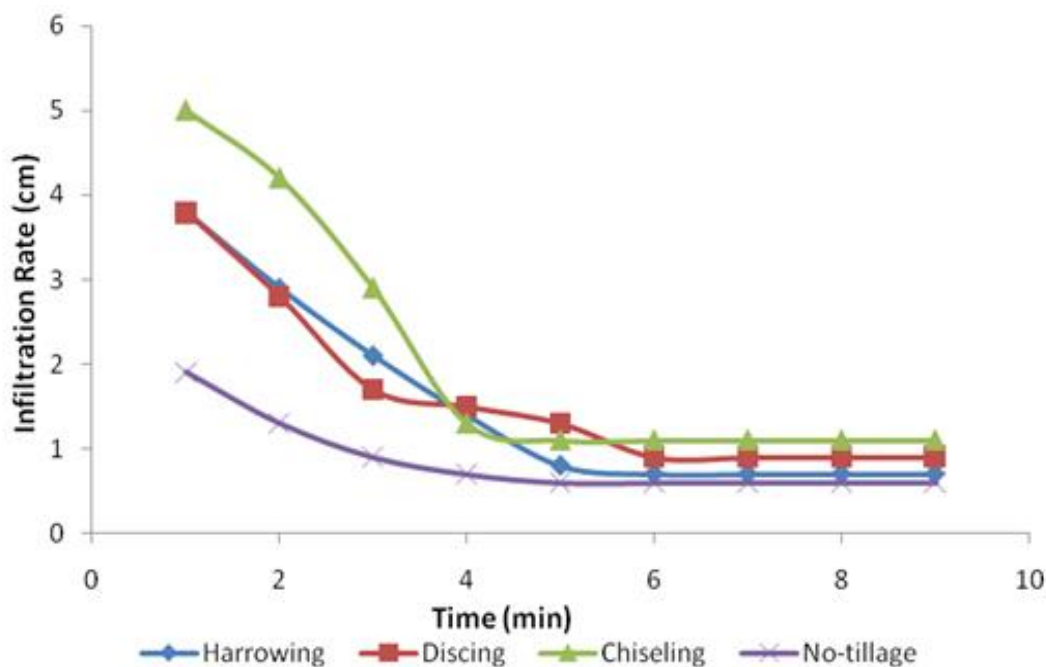


Fig 1. Infiltration rate (cm) for tillage treatments.

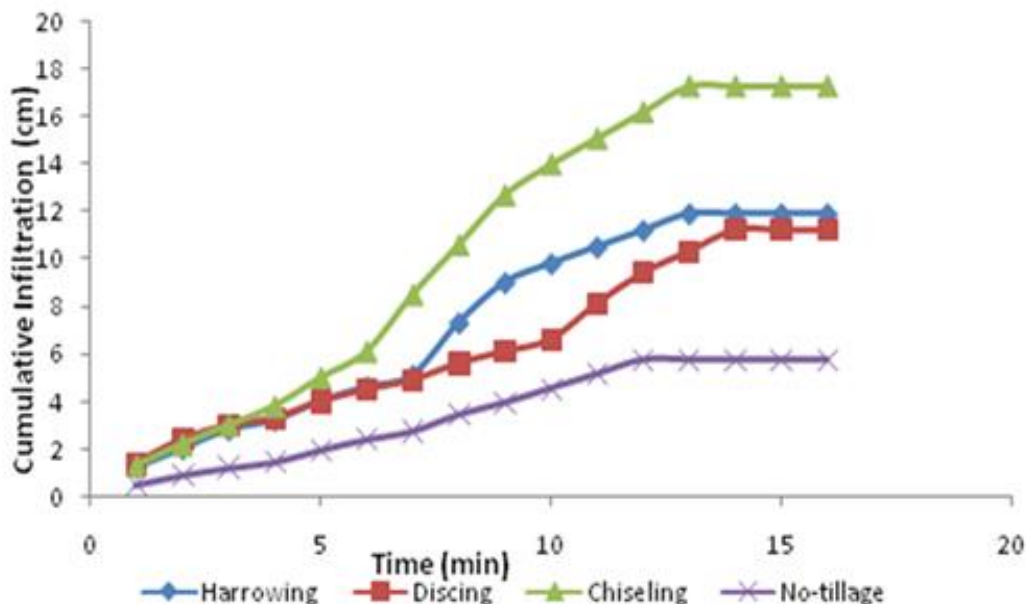


Fig 2. Cumulative infiltration (cm) tillage treatments.

Vegetative parameters:

Table 3 shows the mean values of vegetative parameters as affected by tillage treatments in the both seasons. The analysis of variance shows a significant difference ($P \leq 5\%$) in plant height due to tillage. The harrowing treatment gave highest values in both seasons followed by disking, chiseling and no-tillage. In stem diameters significant differences ($P \leq 0.05$) was showed due to tillage treatments compared with no- tillage in both seasons, but there was no significant difference ($P \leq 0.05$) between tillage treatments. The analysis of variance indicated significant differences ($P \leq 0.05$) between tillage treatments on number of leaf per plant in season 2011, disking treatment gave heighest value followed by harrowing, but there were no significant differences ($P \leq 0.05$) between chiseling and no-tillage in both seasons. In season 2012 the harrowing treatment gave the highest value followed by disking treatment. A significant difference ($P \leq 0.05$) on LAI in both seasons was showed. The analysis of variance explained no significant differences ($P \leq 0.05$) between harrowing and disking but there was significant difference ($P \leq 0.05$) when compared with chiseling and on-tillage. This may be due to the low weed population and good soil physical conditions produced by the harrow and disc plow, these results are similar to results reported by Eljack (1990).

The statistical analysis indicated there were no significant differences ($P \leq 0.05$) on vegetative parameters (plant height, stem diameters, number of leaf per plant and leaf area index) due to tillage treatments, these results are shown in Table 4, it is similar to those reported by Mahgoub (1999).

Table 3. Effect of tillage treatments on vegetative parameters of sunflower (*Helianthus annuus* L.) in both seasons

Tillage treatments	Plant height (cm)		Stem diameters (cm)		No. of leaf per plant		Leaf area index	
	S1	S2	S1	S2	S1	S2	S1	S2
T1	76.04 ^a	84.67 ^a	1.63 ^a	1.29 ^a	18.13 ^b	23.88 ^a	2.15 ^a	2.79 ^a
T2	70.75 ^a	71.46 ^b	1.57 ^a	1.16 ^a	19.25 ^a	20.25 ^b	1.98 ^a	1.96 ^b
T3	58.54 ^b	61.25 ^c	1.45 ^a	1.08 ^a	15.5 ^c	16.50 ^c	1.43 ^b	1.52 ^c
T0(control)	59.08 ^b	57.58 ^c	1.31 ^b	0.85 ^b	14.83 ^c	13.79 ^c	1.46 ^b	1.47 ^c
C.V%	18.64	12.83	12.25	23.99	11.52	20.58	21.83	24.80
LSD	6.24	6.18	0.124	0.22	0.714	3.375	0.272	0.395
SE±	1.95	1.93	0.04	0.069	0.223	1.055	0.085	0.124

Means values followed by the same letter within a column are not significantly different at $P \leq 0.05$ according to Duncan's multiple range test.

S1= Season 2011.

S2= Season 2012.

Table 4. Effect of sowing methods treatments on vegetative parameters of sunflower (*Helianthus annuus* L.) in both seasons

Sowing methods treatments	Plant height (cm)		Stem diameters (cm)		No. of leaf per plant		Leaf area index	
	S1	S2	S1	S2	S1	S2	S1	S2
R	67.21 ^a	66.75 ^a	1.50 ^a	1.04 ^a	16.27 ^a	18.23 ^a	1.61 ^a	1.99 ^a
F	60.5 ^a	70.73 ^a	1.42 ^a	1.15 ^a	17.58 ^a	18.98 ^a	1.84 ^a	1.88 ^a
C.V%	18.64	12.83	12.25	23.99	11.52	20.58	21.83	24.80

Means values followed by the same letter within a column are not significantly different at $P \leq 0.05$ according to Duncan's multiple range test.

Yield parameters:

Table 5 shows the effect of tillage treatments on yield parameters. In head diameters (cm) the lowest values were obtained with no-tillage in both seasons; 4.71 and 7.58 cm, and the highest values were obtained under harrowing treatment; 8.69 and 10.51cm. These result are agree with those reported by Eljak, (1990) that tillage improves soil moisture content and water transmission. Also, the results were in agreement with the findings of Hamza (1998) who compared four tillage treatments; no-tillage, ridging, harrowing + ridging and chiseling+ harrowing+ ridging, found that chiseling treatments gave significantly higher value when compared with other tillage treatments. In No. of seed per head the highest values were obtained under disking tillage; 241.75 and 243.08 in first and second seasons; respectively. These results were in agreement with those reported by Eljak, (1990). For thousand seed weight the highest values were obtained under disking tillage; 84.58 and 61.5 g in first and second seasons; respectively. The heightest yield values were obtained under disking tillage; 419.67 and 593.63 kg fed⁻¹ in the first and second seasons; respectively, this may be attributed to the fact that sunflower plant is a tap rooted plant and it is affected by tillage action to penetrate the layers in problematic soils (high tresses) and tillage is increase the storage water capacities of soils Mahgoub (1999).

The result in Table 6 showed that there were no significant differences($P \leq 0.05$) on yield parameters due to sowing methods treatments (flat and ridge) in the both seasons. The result is agreement with those reported by Mahgoub (1999).

Table 5. Effect of tillage treatments on yield parameters of sunflower (*Helianthus annuus* L.) for the both seasons

Tillage treatments	Head diameters (cm)		No. of seed per head		Thousand seed weight(g)		Yield (kg fed ⁻¹)	
	S1	S2	S1	S2	S1	S2	S1	S2
T1	8.69 ^a	10.51 ^a	227.5 ^a	211.21 ^a	44.25 ^b	71.58 ^{ab}	337.25 ^b	385.52 ^b
T2	6.33 ^a	9.9 ^{ab}	241.75 ^a	243.08 ^a	61.5 ^a	84.58 ^a	419.67 ^a	593.63 ^a
T3	6.04 ^a	8.25 ^c	210.63 ^a	214.08 ^a	35.08 ^{bc}	55.42 ^b	288 ^c	294.07 ^c
T0(control)	4.71 ^b	7.58 ^c	204.29 ^a	212.00 ^a	26.75 ^c	47.21 ^b	217.42 ^d	265.36 ^c
C.V%	18.25	14.15	22.02	27.41	31.37	23.07	28.66	28.51
LSD	0.73	0.75	40.4	52.15	11.74	25.55	10.65	75.84
SE±	0.23	0.24	12.52	16.3	3.67	7.99	12.7	23.71

Means values followed by the same letter within a column are not significantly different at $P \leq 0.05$ according to Duncan's multiple range test.

Table 6. Effect of sowing methods treatments on yield parameters of sunflower (*Helianthus annuus* L.) for the both seasons

Sowing methods treatments	Head diameters		No .of seed/head		Thousand seed weight (g)		Yield (kg fed ⁻¹)	
	S1	S2	S1	S2	S1	S2	S1	S2
R	5.64 ^a	8.88a	197.10 ^a	220.48 ^a	61.17 ^a	41.21 ^a	265.7 ^b	386.1 ^a
F	5.75 ^a	8.89a	220.65 ^a	241.54 ^a	68.23 ^a	42.58 ^a	365.5 ^a	383.2 ^a
C.V%	18.25	14.15	22.02	27.41	23.7	31.37	28.66	28.51

Means values followed by the same letter within a column are not significantly different at $P \leq 0.05$ according to Duncan's multiple range test.

Conclusions:

- The results indicated that tillage treatments (Three-body disk plow, Chisel plow, Heavy disk harrowing and No tillage) affected most of the vegetative, reproductive and soil parameters attributes measured in this study.
- The results of sowing methods (flat, ridge) showed that there was no significant differences in all parameters measured in this study.

REFERENCES:

- Ahmad, G., Z. Qureshi and H. Ullah. 2000. Effect of different sowing methods on the performance of sunflower. Pak. J. of Biol. Sci. 3(11) : 1829-1830.
- Baumhardt, R.L, Keeling, J.W. and Wendt, C.W (1992). Chisel, furrow discing and surface crust affecting infiltration soil science society of Am.J. 56(4):1286-1291.
- Bhushan, L.S.; Varade, S.B. and Gupta, C.P. (1973) influence of tillage practice on clod size, porosity and water relation India J of Agric. Sci.43: 466-471.
- Blake L.S.(1965). Soil porosity in: Black, C.A. Methods of soil analysis: 53-89.
- Bonciarelli F. 1991. Soil preparation and sunflower yields. Informative- Agrarian. 47 (8): 47-54.
- Culpin, C. (1981). Farm machinery 10th ed., grand publishing LTD London: 45-75.
- Eljak, A.K. (1990). Tillage effect on soil physical properties and sunflower yiele M.Sc. Thesis U. of K.
- Fabrizzi, K.P., Garcia, F.O., Costa, J.L. and Picone, L.I., 2005 Soil water dynamics, physical properties and corn and wheat responses to minimum and no-tillage systems in southeastern pampas of Argentina. Soil Tillage Res. 81: 57-69.
- Gomez, K.A. and Gomez, A.A. (1976). Statistical procedures for Agricultural research with emphasis on rice. The International Rice Research Institute, Philippines.
- Gundaev, A.I. 1971. Basic principles of sunflower selections. In: Genetic principles of plant selection. (in Russia) pp. 417-465, Nauka, Moscow
- Hamza, S.M. (1998). The effect of tillage practices and some physical properties of AboNaamavertisols and sunflower production. M.Sc. thesis University of Sinnar.
- Johnson, J.R. (1945). An accurate methods for determining volume of soil clod. Soil Sci, 59:449-453.
- Khurshid K., Iqbal M., Arif M.S. and Nawaz A. 2006. Effect of tillage and mulch on soil physical properties and growth of maize. Int. J. Agri. Biol. 5: 593-596.
- Mahal, S.S., D.G. Dejenun and M.S. Gill. 2000. Growth and yield of maize (Zea mays L.) as influenced by flood under different planting methods and nitrogen levels. Environ. and Ecolo., 18(4): 789-792. [Department of Agronomy, Punjab Agriculture University Ludhiana, India].
- Mhgoub, E.A. (1999) Effect of four tillage practices and three amount of irrigation water on sunflower yield in shambat area-Sudan. M.Sc. thesis U. of K.
- Michael AM (1978) Irrigation Theory and Practice. Vikas Publishing House, P.V.T. LTD Newdelhe.
- Osunbitan, J. A., Oyedele, D. J. and Adekalu, K.O., 2005 Tillage effects on bulk density hydraulic conductivity and strength of a loam sand soil in southwestern Nigeria. Soil Tillage Res. 82: 57-64.
- Putt, E.D. 1997. Early history of sunflower. In: Schneiter AA (ed.): sunflower technology and production. Agronomy series 35: 1-19.
- Rashidi M. and Keshavarzpour F. 2007. Effect of different tillage methods on grain yield and yield components of maize (Zea mays L.). Int. J. Agri. Biol. 2: 274-277.
- Watson, D.L. and M.A. Watson, 1953. Comparative physiological studies on the growth of field crops. III. The effect on infection with beet yellows and beet mosaic viruses on the growth and yield of the sugar-beet root crop. Ann. Appl. Biol., 40(1): 1-37.

Monte Carlo Simulation of Neutrons Scattering in the Reactor Shielding For Lead and Water

A. S.Hammed toda¹, Abdelilah Musa Ali²

1. *Department of Mathematics, Faculty of Education , Nile Valley University,Atbra Box 346, Sudan*
2. *Department of Mathematics, Faculty of Education , Nile Valley University,Atbra Box 346, Sudan*

Abstract

The importance of Monte Carlo simulation to scientist and engineer is now widely acknowledged and most undergraduates have some training in the use of computers and have access to a computer for the solution of their problems

Monte Carlo method is widely used extensively in applied mathematics. Definition and theoretical background are first introduced.

Monte Carlo method was used to sample the probability laws that describe the behavior of the neutrons in the reactor shielding. In this respect, the neutrons tracks (histories) are generated by simulating the random nature of the neutrons interactions with the shield material. A history of large number of neutrons incident isotropic ally on different shield materials is followed through an infinite homogenous slap. The simulation provides a theoretical data on the scattering and collisions properties of the materials, the transmission of neutrons in the shield system and the buildup factors in particular.

In this work Monte Carlo method was applied to describe the behavior of the neutrons in two different shielding materials; lead and water, the method used is based on assumption that the scattering is isotropic. One found that the shield material of water is the best one with regards of energy and collision. This results which agree with theoretical results, show that Monte Carlo method is an efficient method with reasonable accuracy.

تتبع أهمية طريقة محاكاة مونت كارلو بالنسبة للعلميين والمهندسين في أنها تستخدم بطريقة واسعة ومقبولة. وحتى الطلاب الجامعيين الآن على مقدرة في استخدام الحاسوب لحل بعض المشاكل الرياضية.

وتستخدم طريقة مونت كارلو على نطاق واسع في الرياضيات التطبيقية. ويتم تقديم التعريف والخلفية التاريخية لأول مرة .

تم استخدام طريقة مونت كارلو لأخذ عينات من قوانين الاحتمالات التي تصف سلوك النيوترونات في تدريع المفاعل . وفي هذا الصدد يتم إنشاء مسارات النيوترونات من خلال محاكاة الطبيعية العشوائي للنيوترونات التفاعل مع مواد التدريع.

في هذا البحث تم تطبيق طريقة مونت كارلو لدراسة سلوك النيوترونات في نوعين مختلفين من مواد لتدريع (الرصاص والماء).

حيث استخدمت الطريقة بغرض أن التشتت موحد الخواص . حيث وجد أن الماء هو الأفضل بالنسبة للطاقة والتصادم.

هذه النتائج تتفق مع النتائج النظرية وتبين أن طريقة مونت كارلو فعالة بدرجة مقبولة من الدقة.

1. Introduction

Whenever the method of “simulation” is mentioned, Monte Carlo’s statistical method will at once come to the mind. However, it was believed that such statistical method had its name after the famous city, Monte Carlo, in Monaco. In the city of Monte Carlo , there was a big casino famous for gambling , so the conception of the method of “ simulation ” was said to have been originated in gambling games there . The gamblers use a turning wheel on which different digits were fixed. When the wheel is turned to spin, each gambler takes his turn to throw his “ red balls ” on the spinning wheel according to the regulations of the game . As the wheel stops turning the moving balls stop randomly on different numbers to determine whether the gambler has won the game or lost it.

In terms of the statistical science, such way of Monte Carlo's gambling has formed the basis of one of the most important methods in the domain of statistic, namely, the application of the conception of random numbers in solving statistical problems in the same manner of Monte Carlo's method of Gambling.

However, Monte Carlo's statistical method of randomization was actually and for the first time being exploited in the researches on the atomic bomb; but later on the method has been applied widely in 1953 , at lose Alamos by Metropolis and his colleges.. This method was not widely used to study scattering process for all materials. This study aims to compare the scattering of neutrons by lead and water to see which of them is more efficient in absorbing neutrons.

To do so section 2 is concerned with the theoretical background. Section 3 is devoted for the research methodology showing the equations and the techniques used in Monte Carlo method. The result, discussion, and conclusion are exhibited in section 3,4 and 5 respectively.

2. Theoretical background

(2.1) Suitability and reliability of Monte Carlo calculation for random processes (Application to neutron behaviour in the shield):

As we mentioned earlier, Monte Carlo calculation are numerical methods in which random variables are used. The surprising fact that there are advantages, in principle, to the presence of randomness arises from two possible reasons. One is that many processes in nature show fundamental stochastic behavior, that follows some random probability distribution or pattern , and possible method of computation lies in the numerical solution of this , Another reason is that for certain mathematical problems Monte Carlo method can be computationally efficient . The neutrons emitted in the reactor is a random process. One can simulate this process in a way that is similar to what actually happened in the reactor and analyse the simulation result as he does with experimental data. As Monte Carlo method is , in general easy to perform , its application to the models describing the neutron behavior is relatively simple and 'no much effort 'is needed in this aspect .

The applicability and usefulness of Monte Carlo methods to reactor problems rest in part upon both of stochastic behavior and numerical

solution of mathematical model descending the neutron in the reactor. First, the interaction of neutrons passing through matter, is stochastic.

A calculation may be often set up simply by simulating essential random variables and observing the behaviour of imagined neutrons. Secondly, this process may be regarded as a numerical solution of the linear Boltzmann transport equation. This consideration is helpful in removing irrelevant random process and essential establishing processes that are more efficient

In addition, the transport equation, in principle, can be solved numerically using the nuclear or atomic interactions exactly as they are known to be and for the complete geometrical structure required. Some of these are essential in obtaining accurate results in specific computations.

The power of Monte Carlo method is sometimes a mixed blessing since the many complications which arise from practical problems can cause the computational scheme to be tedious to set up and difficult to check.

Accordingly, we feel that Monte Carlo method is capable of addressing these problems and provide satisfactory results for shield design data.

(2.2) Principles and efficiency of Monte Carlo method :

Monte Carlo method is a powerful tool , and can enable us to solve very difficult statistical problems in a straightforward manner , but like all powerful tools , it be used with care ; i.e. it would be very easy to make a simple mistake that might lie undetected in the program and have a subtle effect of the result . For this , a successful Monte Carlo calculation calls for using carefully generated and tested sequence of random numbers , suitable technique for reducing the error and well – processed data . The basic knowledge of these considerations will be discussed in the following.

(2.3)Random and Pseudorandom Numbers:

The essential feature common to all Monte Carlo computations is that at some points we have to substitute for a random numbers a corresponding set of actual values having the statistical properties of the random variables. The values that we substitute are called random numbers . Accurate Monte Carlo calculation requires a reliable set of random number, but truly random numbers for use in calculation is hard to obtain. Such numbers should be random in the sense that it would be impossible to predict the value of the

next numbers from previous numbers. In fact, it is generally preferable to use pseudorandom numbers, that is, the numbers generated by a computer algorithm which is designed to produce a sequence of apparently uncorrelated numbers that are uniformly distributed over a predefined range. In addition to the convenience of being able to generate these numbers within the Monte Carlo program itself, pseudorandom numbers have another important advantage over truly random numbers for Monte Carlo calculations. A Monte Carlo program may use a great many random numbers, and the path of the calculation through the program will depend on the numbers chosen in each run. With truly random numbers, every run of Monte Carlo calculation would follow a different path and produce different result. Such a program would be very difficult to debug. With pseudorandom numbers, we can repeat a calculation with the same sequence of numbers, and search for any particular problems that may be hidden in the code. Finally, a pseudorandom numbers generator can be written to be portable; that is, the sequence produced by the algorithm is independent of the computer hardware and language, so that a given program will produce the same result when run on different computers.

Utilizing these advantages, the random numbers generator must satisfy the following basic criteria:

1. The distribution of the numbers should be uniform within a specified range and should satisfy the statistical tests for randomness, such as lack of predictability and lack of correlations among neighbouring numbers.
2. The calculation should produce a large number of unique numbers before repeating the cycle.
3. The calculation should be very fast.

The most common simple method for generating pseudorandom numbers is to use a recurrence called a linear congruential generator. This recurrence has the form.

$$x_{i+1} = (ax_i + c) \bmod m$$

Where a , c and m are suitably chosen constants, a and c are positive constants while m is usually chosen to be the size of the maximum positive integer that the machine can represent (typical value is 2^{31}). Thus values are subsequently scaled by division by m to produce values in the range 0 to 1.

To avoid any hidden correlation in the previously generated sequence, another sequence is usually generated with different a and m , and the numbers in this sequence are used as an index to select numbers from the first sequence. However, if one does not want to establish his own generator, there are many recommended generators in the literature such as the generator produced by Wichmann and Hill. And the one we are using in the present work, which is developed by Marsaglia and Zaman. In addition, the computer software used in writing the programs are usually including a function for generating random numbers.

(2.4) Accuracy and error analysis in Monte Carlo:

The main concern in Monte Carlo work is to obtain a respectably small standard error in the result. Generally, the answers in Monte Carlo method are statistical (uncertain) since these answers are subject to the raw observational data consisting of random numbers. In part, this behaviour is true for any numerical calculation where truncation and round-off errors are quasi-random. Nevertheless, in Monte Carlo this can serve a useful purpose if we can manage to make the uncertainty negligible.

Indeed, in Monte Carlo calculation it is possible to obtain estimates of the error and set confidence limits for the result. One way of reducing uncertainty in the answer is to collect and base it upon more observations. In other words, we can reduce standard errors by taking the average of n independent values of the quantity under the measurement, since the standard error is inversely proportional to the square root of the sample size n . This is, of course, in addition to the techniques that often used to improve the Monte Carlo procedure in terms of reduction of both the statistical errors and computation time. As an example of such techniques; one may mention Russian roulette, method of rejection, importance sampling and weighting technique, splitting method, etc.

(2.5) Shielding against neutrons

General considerations:

Shielding against fast neutrons, as well as high-energy γ -rays, is an essential problem in the reactor shielding design. A simplified picture

of the physical neutron's life in the shield can be conveniently condensed into three distinct stages:

- (i) The penetration of the neutron beam of high – energy fission that have not undergone a significant fission for some distance into the shield. These neutrons referred to as the ‘unclouded’ or ‘removal’ neutrons. They have energies in the range 1 MeV- 18 MeV, with a representative energy of about 7 MeV after some distance of penetration.
- (ii) The slowing – down to thermal energies. This takes place through the elastic collisions of neutrons with the shield material. The slowing – down neutrons have energies in the approximate range 1MeV – thermal.
- (iii) The diffusion of thermal neutrons, until they are eventually absorbed in the shield material. Neutrons in the second and third stage are often collectively referred to as diffusion neutrons.

In practice, it is found that among all kinds of radiation sources, the prompt fission neutrons are the most difficult to shield against. Unfortunately, it is not possible to absorb fast neutrons, because absorption cross – sections are simple too small at high energies.

Basically , attenuation of fast neutrons is accomplished by slowing down the neutrons through elastic and inelastic scattering in the shield of moderately heavy and heavy materials until the neutrons reach the thermal energies (1/40 eV), where they are readily absorbed in the material of the shield in the radioactive capture interaction .

3. Research Methodology

(3.1) Calculation of mean free path:

We need to be able to calculate how long on average , a neutron will travel before being involved in a collision . This is done by considering the mean free path , which is defined to be :

$$MFP = \frac{1}{n\sigma}$$

Where n is the number of molecules per unit volume in the target substance and σ is the microscopic collision cross section, which depend on the radii of the target and entering objects. We can calculate the

number of molecules per unit volume from the density and the atomic weight.

For lead n is 3.40×10^{28} molecules /m³

And for water n is 3.444×10^{28} molecules /m³

The value of σ can be calculated as

$$\sigma = \pi(r_i + r_n)^2$$

Where r_i is the radius of the molecules of the target, and r_n is the radius of a neutron.

The radius of a neutron is about 10^{-14} m

The radius of a water molecule is about 10^{-10} m

The radius of a lead atom is about 5×10^{-14} m

Then mean free path can be calculated as follows:

$$\sigma(\text{water}) = \pi(10^{-10} + 10^{-14})^2 = 3.14 \times 10^{-20} \text{m}^2$$

$$MFP(\text{water}) = 9.24 \times 10^{-10} \text{m/molecules}$$

$$\sigma(\text{lead}) = \pi(5 \times 10^{-14} + 10^{-14})^2 = 3.13 \times 10^{-26} \text{m}^2$$

$$MFP(\text{lead}) = \frac{1}{n\sigma} = \frac{1}{3.40 \times 10^{28} \times 3.13 \times 10^{-26}} = 2.6 \times 10^{-3} \text{m/molecules}$$

Mean free path of neutron in water = $9.24 \times 10^{-10} \text{m/molecules}$

Mean free path of neutron in lead = $2.6 \times 10^{-3} \text{m/molecules}$

(3.2) Model and sampling procedure:

The study considers the model for neutron moderation that is widely used in the reactor physics theory. The model assumes that when the neutron scatters, it does so in manner which can be regarded as isotropic in the center of mass of coordinate system. In this model, the target nucleus is at rest in the laboratory system and the angular dependence of the scattering is isotropic in the center of mass coordinate system. This means that the

neutron after collision takes any direction in the space with equal probability.

Based on these assumptions, the probability density function, $\rho(E)$, can be expressed as: $\rho(E) = \frac{1}{E_0(1-\alpha)}$ (1)

Where E_0 is the initial energy of the neutron, E is energy of the neutron after scattering and

$$\alpha = \left(\frac{A-1}{A+1} \right)^2$$

with A is the mass number of the target nucleus. A suitable sampling scheme for $\rho(E)$, for the canonical distribution, is

$$E = \alpha E_0 + E_0(1 - \alpha)r \quad (2)$$

Which can be written as

$$E = E_0[a + (1 - \alpha)r] \quad (3)$$

Where r is the random number in the range 0 -1. To find the energy of the neutron after an elastic scattering, we select a random number r for Eq (3) the energy is used as an initial energy for the next scattering. Then to find the associated scattering angle θ , we use :

$$\cos \theta = \left(\frac{A+1}{2} \right) \sqrt{\frac{E}{E_0}} - \left(\frac{A-1}{2} \right) \sqrt{\frac{E_0}{E}} \quad (4)$$

4. Results

The number of collision and the scattering angle for neutrons scattered by lead and water using Monte Carlo method are shown in the table and Figs below:

Table (1) Alpha values for two different materials and the collision and angles of scattering calculated in the range of threshold energies , initial and final for lead and water (Hydrogen) shield materials :

Material	Alpha	Initial E {Mev}	Final E {Mev}	Ave Collisions	Angle {Deg}
Lead	0.981	0.570	0.001E- 5	1383.1	89.73
Water {H}	0.000	14.00	0.250E-5	0017.9	44.83

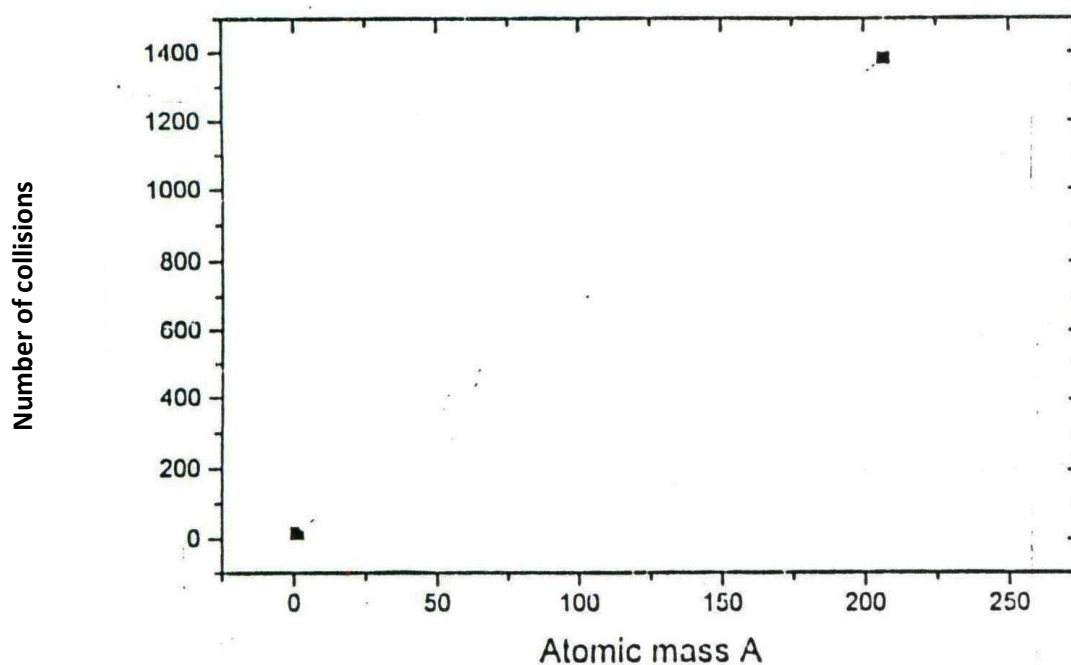


Fig (1)

Number of collision against the atomic mass Number for two moderators .

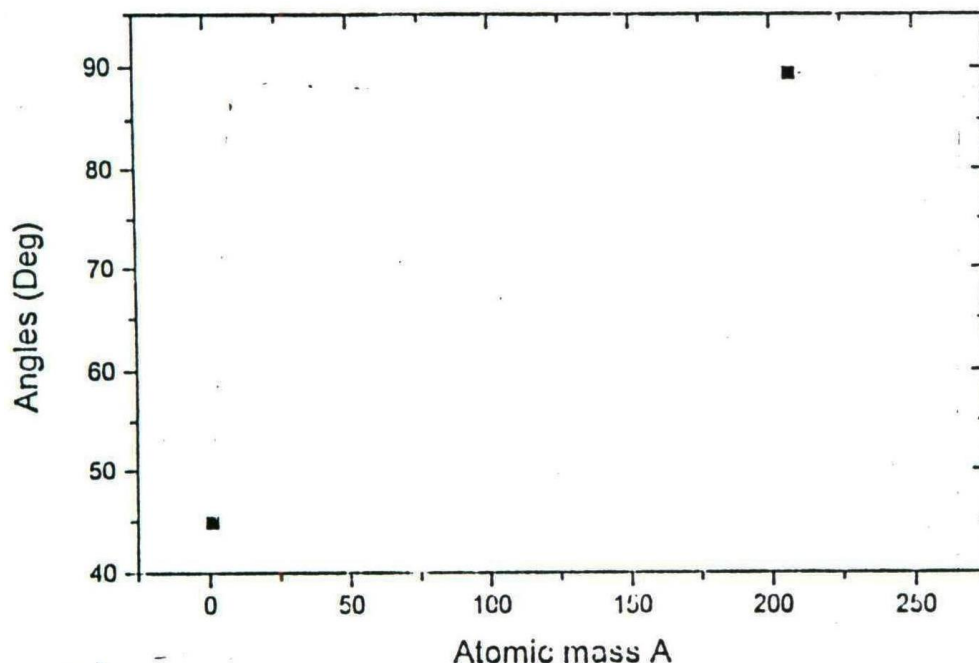


Fig (2)

Scattering angles against the moderators' atomic Mass number .

5. Discussion:

Monte Carlo is used in this work to generate random numbers related to the scattering process. To show how this numerical method is efficient and capable of addressing complicated problems of random processes, two different materials are used to slow down neutrons to thermal energies. Namely, lead (pb) and water (H₂O) were considered here and subjected to neutrons' threshold energies as a lower limit for the model and is equal to 1.0 eV as shown in Table (1). The Table also includes the average number of elastic scattering that brings the neutrons to minimum energy set by the program and the corresponding average angle of scattering. Only 18 collisions are required for water shield to slow down a neutron of 14.0 MeV to 1.0 eV whereas 1383 collisions are needed in the case of lead to slow down a neutron of 0.57 MeV to 1.0 eV . This is attributed to the fact that the neutron in its elastic scattering collision loses most energy when the mass of the target nucleus is comparable to that of neutron very important. Hydrogen as a moderator of fewer atomic mass, is then the best attenuator for neutron among the two studied materials. The calculated number of collisions is

directly proportional to the atomic mass of moderator's material (A) . The proportionality is shown in Fig (1) .

The values of θ are found to be increasing with A values . This behavior is expected since the scattering is an elastic one , and the higher values of θ reflect the scattering from heavy atoms . The plot of the values of θ versus lead and water shielding materials is exhibited in Fig (2) .

The dependence of the number of collisions and the angle of scattering on A is also true for the different source energies as can be seen from the Table (1) .

6.Conclusions :

The Monte Carlo results obtained in this study lead to the following conclusions:

- 1- In the field of reactor shielding, the Monte Carlo method used here simulated the behavior of neutrons in a satisfactory way for the purpose of shield calculation. The test of this method for two materials that commonly used in shield design exhibits the usefulness on Monte Carlo in investigating the details of the reactor shield and providing necessary data to design an efficient shield against neutrons.
- 2- The neutrons attenuation calculation, which is performed for two different materials in terms of their atomic masses number, show that the best attenuators (moderators) are those having atomic mass comparable to the neutron's mass.

7. Recommendation:

In Monte Carlo method, it is necessary to have a highest program efficiency in order to avoid errors that might affect the result. This can help in improving the calculations performance. To do so one needs to take into account the following considerations

- (i) Reject the events that does improve the statistical accuracy and every effort should be made to reduce the time spent on calculation.
- (ii) Monte Carlo method is basically technique for doing complicated multidimensional integrals and treating complex systems. For time saving one can do part of the problem by analytic methods.

- (iii) Do not repeat calculations if the results can be saved for later use. Try to reduce the variance of the results by limiting ranges whenever possible.
- (iv) Examine your generated variables to see that they fall within expected range and follow the expected distribution. The detailed checks at every stage of the program is necessary, particularly for large programs to avoid the errors that may affect the result.

References:

- (1) Abdel Allah Musa Ali , (2004) Monte Carlo Calculations in nuclear physics PhD thesis, Nanjing University .(P13).
- (2) Eltayeb Sid Ahmed Hammed Toda (2006) Monte Carlo Method and its Application to Random Processes . M.Sc. thesis. Nile valleyUniversity. (P14).
- (3) Bamard Skillicom , (1997) Effective Fortran 77 For Engineers & Scientists . SecondEdition , W C W m . C . Brown Publishers. (P434).
- (4) Philip R .Bevington , (1992) Data Reduction and error Analysis for Physical sciences , R . R . Donnelley & Sons company, U S A .(P7).
- (5) Greanspan H. Kelber .C . N and OkrentD . (1986) , Computing Method in reactor Physics , Gordon and Breach scientific publishers , New York.(P165).
- (6) P.W. Williams , (1972) Numerical Computation , The Camelot press Ltd London.(P1).